الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
تخصص أنثروبولوجيا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأنثروبولوجيا
موسومة ب:

ثقافة المواطنة في البرامج التربوية
مرحلتي الابتدائي والمتوسط أنموذجين ـ دراسة سوسيو أنثروبولوجية

من إعداد الطالبة:
باغور يمينة

إشراف:
أ. د. بن لباد الغالي

أعضاء لجنة المناقشة

أ. د. العربي بوحسون	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ . د. بن لباد الغالي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د. ليبدري بلخير	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا
أ. د. سيكوك قويدر	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي البيض	عضوا
أ. د. أحمد براهيم	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	عضوا
د. عميرات محمد الأمين	أستاذ محاضر "أ"	CNPAHتلمسان	عضوا

السنة الجامعية: 2019 /2020

إهداء

لطالما استهوتني شخصية الأمير عبد القادر المواطن والقائد والإنسان، لهذا أهديه هذا العمل المتواضع، إلى روح الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري مؤسَس الدولة الجزائرية الحديثة، وعلى نبل إنسانية هذا المواطن الجزائري أنحني بخشوع.

شكر

أتقدَم بشكري الجزيل والخاص لأستاذي المشرف الذي لم يبخل عليَ بتوجيهاته ونصائحه القيَمة، كما أشكر السيد بن طويلة مفتش التربية وعمال مكتبة المركز الجامعي (بلحاج بوشعيب/ عين تموشنت) ومكتبة دار الثقافة لمدينة عين تموشنت ومكتبة متوسطة (محمد الصديق بن يحي /عين الطلبة) على إمدادهم لي بالمراجع.

أشكر أيضا مديرية التربية لعين تموشنت التي سهَلت لي العمل في الجانب الميداني من الأطروحة، وأيضا مديرة ومعلمات مدرسة (ابن خلدون) ومدير وأساتذة وعمال متوسَطة (محمد الصديق بن يحي).

وفي الأخير أشكر أولادي (فيروز- مهدي - مروان) وإخوتي (عبد السلام - فاطمة الزهراء - عمر - أبو بكر الصديق - ريم نور الهدى - صلاح الدين - نور الدين) على مساندتهم لي ومساعداتهم المادية والمعنوية.

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

إهداء.....1
شكر وتقدير..... 2
فهرس المحتويات..... . 3
مقدَمة (مرتكزات الدراسة).....9
الفصل الأول: الوطن وثقافة المواطنة..... 32
المبحث الأول: نشأة المدينة وظهور مصطلح المواطنة (المواطنة في التاريخ القديم) 34
1- المواطنة في المدينة اليونانية.....37
2- المواطنة في المدينة الرومانية.....47
المبحث الثاني: ظهور الدولة والوطن (المواطنة في التاريخ الوسيط والحديث).....56
-1- عوامل ظهور المواطنة في العصر الحديث.....56
1-1ظهور الدولة القومية ودورها في تغيير مفهوم المواطنة.....56
1-2- الثورتان الامريكية والفرنسية ودورهما.....58
2- ماهية الدولة.....60
2-1 تعريفات.....60
2–2 - أهم النظريات.....61
2-3 عناصر الدولة.....64
2–4 ظهور مصطلح الجنسية في الدولة وعلاقته بالمواطنة.....65
2-5 الفرق بين الدولة والوطن (تعريفات للوطن).....67
المبحث الثالث: الثقافة المواطنة بين النظرية والممارسة (المواطنة في التاريخ االمعاصر).....70
1 - تعريف الثقافة.....70

2- تعريف المواطنة.....75.
3 - ممارسة المواطنة.....81
3-1 حقوق المواطنة وواجباتها.....84
3-2 قيم المواطنة.....88
المبحث الرابع: ثقافة المواطنة في الجزائر.....93
1 - ثقافة المواطنة في الجزائر أثناء فترة الاحتلال.....94
2 - ثقافة المواطنة في الجزائر المستقلّة.....107
الفصل الثاني: **ثقافة المواطنة في البرامج التربوية بالجزائر**.....118
المبحث الأول: دور المدرسة في التربية على ثقافة المواطنة.....120
1 - تعريف التربية.....121
1-1 مفهوم تربية المواطنة.....128
2- المدرسة ووظائفها.....129
2-1- تعريف المدرسة.....129
2-2- وظائف المدرسة.....137
3- دور المدرسة في نشر ثقافة المواطنة.....137
3-1 نماذج لأبحاث وتجارب دولية في مجال تربية المواطنة.....139
3-2 التجربة الجزائرية في مجال تربية المواطنة.....143
3-2-1 المرتكزات التي يجب أن تقوم عليها تربية المواطنة.....143
3-2-2- نماذج من بعض المواد الدراسية التي تهتم بالمواطنة 150
3-2-3 أهمية مادة (التربية المدنية) ودورها في ترسيخ قيم المواطنة.....156
المبحث الثاني: ثقافة المواطنة في كتب التربية المدنية (الابتدائي - المتوسط.....162
1 - تحديد مفهوم " الكتاب المدرسي" والهدف من مضمونه.....162
1- 1 المنهج المتبع في تحليل الكتب.....165
1-2 التعريف بمجتمع وعيّنة البحث.....167
2 - ثقافة المواطنة في كتب التربية المدنية (الطور الابتدائي).....168
2-1 دراسة كمّية للنصوص القديمة والجديدة.....168

2-2- دراسة نوعية للنصوص القديمة والجديدة.....172
2-3- تلخيص لمحتوى النصوص.....178
- 2-4 قراءة أولية للنصوص.....179
2-5 مقارنة بين كتابي الرابعة ابتدائي (القديم والجديد).....187
3 - ثقافة المواطنة في كتب التربية المدنية الطور المتوسط.....189
3-1- دراسة كميَة.....189
3-2- دراسة نوعية.....197
3-3- تلخيص لمحتوى النصوص (أهَم نتائج التحليل).....199
-43 مقارنة بين كتابي السنة الأولى متوسط القديم والجديد 201
4ـ تحليل كتابي الثانية متوسط والرابعة ابتدائي كنموذج (عينة البحث)..... 204
4- 1- كتاب التربية المدنية الرابعة ابتدائي.....204
-4-1-1 التعريف بالكتاب 4 205
4-1-2- نوعية النصوص (العيَنة)/ ملاحظات أولية.....209
4-1-3- تحليل النصوص مع النتائج.....212
- 4ـ2 كتاب التربية المدنية الثانية متوسط.....216
4-2-1- التعريف بالكتاب.....216
- 4-2-2- نوعية النصوص.....217
-4-2-3- تحليل بعض الصور المرافقة للنصوص.....218
-4ـ2-4- تحليل النصوص.....227
-4ـ2-5- خلاصة التحليل.....231

الفصل الثالث: **الإطار الميداني (الجانب التطبيقي)**.....237
ثقافة المواطنة في أوساط تلاميذ الطورين الابتدائي والمتوسط (دراسة ميدانية)..237
المبحث الأول: **مرتكزات الدراسة**.....240
1- التعريف بالعملية الاثنوغرافية.....240
2- أدوات الدراسة (التقنيات المتَبعة).....240

3- التعريف بميدان البحث 242
3-1- - المجال المكاني.....242
3- 2- المجال الزماني.....243
3-3- المجال البشري.....243
3-3-1- مجتمع البحث..... ..244
3-3-2- عيَنة البحث.....244
المبحث الثاني: **إدراك تلاميذ الطورين لمفهوم المواطنة من خلال البرامج التربوية..**254
1- عرض لأسئلة وأجوبة الاستبيان.....254
- 1- 1– عرض الاستبيان الأوَل (الخاص بأطفال التحضيري والأولى والثانية ابتدائي).....254
- 1-2– عرض الاستبيان الثاني (الخاص بباقي الأقسام الدراسية).....264
2- عرض نتائج الاستبيان.....291
2-1- عرض نتائج الاستبيان الأول.....291
2-2- خلاصة تحليل الاستبيان الأول.....308
2-3– عرض نتائج الاستبيان الثاني.....310
2-4– خلاصة تحليل الاستبيان الثاني.....345
الخاتمة (أهم الاستنتاجات).....351
قائمة المراجع.....356
قائمة الجداول.....370
قائمة الأشكال.....371
قائمة الدوائر النسبية.....372
قائمة الملاحق.... 373
الملاحق.....403/374

مقدمة (مرتكزات الدراسة)

إنَ حب الأوطان من الإيمان وهو غريزة وطبيعة غرسها الله فينا فهو القائل في كتابه الكريم: **(ولو أنَا كتبنا عليهم أن أقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلاَ قليل منهم)**[1] وهو القائل **(وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم)**[2]، لقد قرن القرآن الكريم في هاتين الآيتين بصورة واضحة بين حب الإنسان لوطنه وحبه للحياة فخروج الإنسان من وطنه والموت سواء.

وحب الوطن من العواطف النبيلة التي لا ينكرها أحد، فالإنسان العاقل مجبول على حب وطنه والتضحية من أجله بالدفاع عنه وحمايته من كل خطر، والمساهمة في نهضته بالعمل المتقن وتحمَل المسئولية وأداء الأمانة والتجرَد من الأنانية، وفي المقابل فإنَ الوطن يوفَر له العيش الكريم ويقدَم له العديد من الخدمات كالصحة والتعليم والأمن والمشاركة في العمل السياسي وغيرها، وهذا ما يسمى (المواطنة) الانتساب إلى وطن والوعي بالحقوق التي يوفَرها هذا الوطن والتمتَع بهذه الحقوق في مقابل الإحساس بالواجب اتجاهه والالتزام بذلك.

والتربية على المواطنة تبدأ في الأسرة (الجماعة المرجعية الأولى)، فمنذ الولادة يتلقى الطفل عن طريق التعلَم والمحاكاة أساليب الثقافة التي ينتمي إليها فيتطوَر فكريا واجتماعيا ويكتسب كل ما يحتاجه للعيش بذكاء مع الآخرين ويتعرَف على تقاليد وقيم مجتمعه من تسامح واتحاد واحترام الرأي الآخر فيتعلَم كيف يحب إخوانه (أبناء وطنه) ويحسن إليهم ويتعاون معهم في الرَخاء ويتضامن معهم في الشدائد، وكيف يحب وطنه ويخدمه بمسؤولية وإتقان، وللوالدين دور كبير في ترسيخ هذه الثقافة لدى أبنائهم الصغار بإعطاء المثل والقدوة الحسنة.

والمدرسة هي الحلقة الثانية بعد الأسرة في سلسلة التنشئة الاجتماعية فهي تستكمل مهمة البيت في تربية الطفل، و**وظيفتها الأولى هي أن تقوم بتربية مقصودة للتلاميذ لأنها تهدف إلى تهذيب نفوسهم وتنمية عقولهم وتقوية أجسامهم وفق قواعد معينَة وغايات مرسومة "**[3]، وهذا يعني أن معظم الدول تسعى من خلال المدرسة إلى تقديم المعارف والعلوم الضرورية

---

[1] سورة **النساء**، آية 66

[2] سورة **البقرة**، آية 84

[3] د. دخل الله، أيوب (سنة النشر غير متوفرة):**التربية المدرسية وحقوق الإنسان في ضوء الفكر الإسلامي**، دار الخلدونية، ص91.

لمواطنيها، ولكن أيضا تربيتهم على مبادئ مجتمعهم وقيمه، وبالتالي إعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين، ولهذا السبب كان تخطيط المناهج التعليمية وتحديد مضمونها المعرفي يرتبط دائما بالنظم الدينية والخلقية، وبنظم البناء الاجتماعي والثقافي، وبنظم المصالح العامَة للبلد، ولعلَ أهم دور للنظام التربوي هو تعريف التلميذ بمجموعة من المفاهيم من بينها (النظام السياسي القائم في البلد ـ المسؤولية الاجتماعية ـ الديمقراطية ـ احترام البيئة ـ المحافظة على التراث ـ الحقوق والواجبات)، وتقوم المدرسة في هذا المجال بدور هام في قيادة عملية التغيير داخل المجتمع فهي **آلية مؤسسية لتعليم النشء الانضباط والنظام العام واحترام الآخر والاندماج مع المحيط.**[4]

وفي الجزائر ما فتئت المنظومة التربوية منذ الاستقلال وإلى يومنا هذا تهتم بنشر ثقافة المواطنة وتكريسها عبر برامجها التعليمية بتلقين التلاميذ قيم المجتمع وتنمية الإطار الثقافي المشترك لأبناء هذا المجتمع وذلك من خلال مجموعة من المواد الدراسية وفي مقدمتها مادتي التربية المدنية والتاريخ وأيضا التربية الإسلامية.

وتلح التعليمات الرسمية المقدَمة لتصميم البرامج على ضرورة مساهمة المواد الدراسية في تكوين التلميذ علميا وفكريا وأيضا إعداده ليكون مواطنا في المستقبل: مواطن يعي حقوقه، مسئول عن أفعاله، وملتزم تجاه مجتمعه فقد جاء في تقرير Xavier Rodgers بعنوان:(المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية) أعدَه لوزارة التربية في 2006**:"الإصلاح التربوي يقوم على مراحل وهو من الضروريات من أجل مسايرة الراهن داخليا وخارجيا، ومن أجل رفع التحدي داخليا وذلك بإيصال قيم التسامح والحوار وتحضير التلاميذ لممارسة مواطنتهم في مجتمع ديمقراطي بتكوين مواطنين فعّالين حسب احتياجات المجتمع الجزائري وخارجيا لمواجهة تحدي العولمة الاقتصادية والمعلوماتية أي جعل النظام التربوي على استعداد للاستجابة لمقتضيات تنمية البلاد الاقتصادية والاجتماعية ضمن بيئة عالمية"**[5].

ومن أجل بلوغ هذه الأهداف فإن الدولة تفرض على مواطنيها تسجيل أبنائهم للدراسة منذ سن الخامسة، فالتعليم إجباري في مرحلتي الابتدائي والمتوسط وهو أيضا مجَاني، وبهذا فإنَها

[4] د. بلعيد، صالح(2009): **في قضايا التربية**، دار الخلدونية ص58
[5] المرجع السابق، ص25.

تضمن التقارب بين مواطنيها في الأفكار والعواطف والاتجاهات، وتسعى إلى خلق التواصل الإيجابي والفعَال فيما بينهم، وهنا تجدر الإشارة إلى أن التربية على المواطنة ليست تربية معرفية بل تربية قيمية الهدف منها ليس مجرد تزويد الأطفال والمراهقين بمعارف وتصورات حول المواطنة بل تأسيس وترسيخ للقيم التي ترتبط معها وهي قيم للحياة والعيش.

فالمدرسة تعد التلميذ ليكون مواطنا صالحا يحسن العيش مع غيره، يمارس ثقافة السلم، يتقن التعايش والمشاركة، يقبل بالتنوَع والاختلاف ويؤمن بالحوار، فهل نجحت منظومتنا التربوية في تحقيق ذلك وهل تتحمَل وحدها عبء المسئولية أم على المؤسسات الاجتماعية الأخرى أن تساعدها في ذلك؟ الأكيد أنَ نشر ثقافة المواطنة عمل لا يقتصر على المدرسة وحدها بل يشاركها فيه البيت والمسجد والإعلام وجمعيات المجتمع المدني، كلَ من موقعه وبما أتيح له من وسائل.

الدراسات السابقة:

وقبل البدء في عملية البحث في موضوع (ثقافة المواطنة في البرامج التربوية مرحلتي الابتدائي والمتوسط) قمنا بقراءة مجموعة من المراجع المختلفة والمتنوَعة من تأليف جزائريين وعرب وأوربيين كان لهم الاهتمام بموضوع المواطنة أو مواضيع ذات صلة معها، ونشير إلى أنَنا انطلقنا في هذه الدراسة من نتائج دراسات لباحثين آخرين بعضهم سنشير لهم في هذا العنصر والبعض الآخر سنشير إليهم في الفصل الثاني، ولكننا لم نطَلع على كل ما كتب حول تربية المواطنة في دول العالم وهناك العديد من الدراسات التي بحثنا عنها ولم تتوفَر لنا مثل دراسة د. عبد الله مجيدل وعنوانها (التربية المدنية: دراسة في أزمة الانتماء والمواطنة في التربية العربية)، ودراسة مصطفى محسن وعنوانها (إشكالية التربية على المواطنة وحقوق الإنسان بين آليات اشتغال الفضاء المؤسسي ومكوَنات المحيط الاجتماعي)، وكتاب منى مكرم عبيد (المواطنة سلسلة مفاهيم)،وعدد (الوطن والمواطنة وآفاق التنمية البشرية) في مجلة أكاديمية المملكة المغربية الرباط 2006 خاصة مقال زكية عراقي ، وكتاب Bernard Crick

(Citizens toward a citizenship culture)

كما سبق الذكر هناك العديد من الدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع وتناولته من زوايا مختلفة وسوف نستعرض فيما يلي جملة منها ونشير إلى أنها جاءت في الفترة الزمنية بين 2002-2014 وشملت جملة من الأقطار والبلدان العربية مما يشير إلى تنوعها الزمني والجغرافي، ثم سنبيَن جوانب الاتفاق والاختلاف بينها، وجوانب الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية.

1- رسالة ماجستير للمعمري، سيف بن ناصر بن علي (2002): تقويم مقررات التربية الوطنية بالمرحلة الإعدادية بسلطنة عمان في ضوء خصائص المواطنة.

كشفت الدراسة بأنَ تربية المواطنة وسيلة لبناء الوحدة الوطنية والاعتزاز بالوطن وهما عاملان ضروريان للحفاظ على الاستقرار، وبأنَ نوعية التربية من أجل المواطنة التي ينبغي أن تقدَمها المدرسة يجب أن تقوم على: التربية من أجل معرفة الحقوق والواجبات، التربية من أجل فهم الهوية الوطنية، التربية من أجل تعزيز الانتماء، التربية من أجل تعزيز المشاركة، كما أظهرت الدراسة بأنَ تربية المواطنة ما تزال مادَة دراسية وليست بعد هدفا للنظام التربوي بأكمله وهي تركَز على المواطنة الرمزية (خريطة الوطن ـ شعارات العلم) فلا يوجد توجَه لبناء المواطنة النشطة أو المسؤولة ويعتقد سيف المعمري أن الأمر قد يعود إلى ضيق مفهوم المواطنة لدى القائمين على تأليف المنهج وتنفيذه ، وخلص إلى أنَ هذه الممارسة انعكست على البحث التربوي العربي الذي ركَز في كثير من دراساته على تحليل كتب الدراسات الاجتماعية للتعرَف على درجة تضمَنها قيم المواطنة وخصائصها، وتوصَلت الدراسة إلى أنَ تربية المواطنة الناجحة يجب أن تقوم على 4 أبعاد هي:

- الهويَة الوطنية.
- المشاركة السياسية والمدنية.
- نظام الحقوق والواجبات.
- الانتماء الاجتماعي والثقافي والعابر للحدود.

2- ثلاث دراسات لمؤسَسة ألفا العالمية للأبحاث والمعلومات واستطلاعات الرأي (2004): تعليم من أجل المواطنة بالضفة الغربية وقطاع غزَة.

وهي 3 دراسات مسحية لقياس التوجَهات المدنية لدى طلبة المدارس والجامعات قام فيها الباحثون بتوزيع نفس الاستمارة في الدراسات الثلاث، الأولى شملت 2920 تلميذ وتلميذة موزعين على 82 صفا من أصل 807 في السنة التاسعة من التعليم، وشملت الثانية 2543 تلميذا وتلميذة موزعين على 81 صفا من أصل 1271 صف في السنة الثانية عشر من التعليم، والثالثة شملت 1197 طالبا وطالبة موزعين على 11 جامعة، وتوصَلت للنتائج التالية:

- تكرار النمط السائد من الأفكار اتجاه: المرأة وذوي الاحتياجات الخاصَة والمسنَين.
- هناك اتجاهات إيجابية نحو العمل التطوَعي وتحمَل المسؤولية العامَة والخاصَة (الدراسة الأولى).
- هناك اتجاهات نحو معرفة الحقوق الأساسية خاصَة الحق في معرفة كيفية إنفاق المال العام في الدولة (الدراسة الثانية).

وترى الدراسات الثلاث أن تربية المواطنة هي حصيلة مجموعة من الجهود التي تقوم بها مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية، التعليمية وغير التعليمية، وأنَه لا يمكن تعلَمها بشكل كلَي في الكتب والمقررات الدراسية بل تعتمد على الممارسات والتطبيقات التي تتم داخل وخارج المدرسة وبأنَ دور المدرسة يتحدَد من خلال خلق مناخ أو بيئة تعليمية مناسبة تشجَع التلميذ على اكتساب قيم (التسامح ـ تنمية حرية التعبير عن الرأي ـ الاهتمام بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصَة ـ تقدير قيمة العمل التطوعي والانخراط فيه ـ إبراز دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية) وتكثيف الأنشطة الطلابية لبث روح التعاون والعمل التطوعي والمشاركة، وبأنَ دور الأستاذ يتمثَل في القدوة الحسنة.

كما خلصت الدراسات إلى أن غرس وإدراج ثقافة وقيم المواطنة في المنظومة التربوية يتطلَب أفقا زمنيا طويل الأمد حتى تؤتي أكلها وتنضج ثمارها وهي في جميع الحالات في حاجة إلى التكامل والتواصل المستمر مع مؤسسات المجتمع الأخرى كما أنَ أهداف تربية المواطنة لا تتحقق بمجرد إدراجها في الوثائق الرسمية بل يتطلَب ترجمتها على إجراءات عملية وسلوكية

وتضمينها المناهج والكتب الدراسية ومناهج إعداد رجال التربية وتهيئة المجتمع المدرسي لإدراك تلك الأهداف، ودعت الدراسة إلى تعزيز قيم التسامح وتنمية حرية التعبير عن الرأي وإبراز دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية والاهتمام بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصَة وتقدير قيمة العمل الجماعي والانخراط فيه.

3- دراسة د. أبو حشيش، بسام محمد (2010): دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة، مجلَة جامعة الأقصى عدد شهر يناير.

يعرَف بسام محمد أبو حشيش المواطنة في هذه الدراسة فيقول: **"المواطنة بمفهومها الواسع تعني الصلة بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت ويرتبط بها جغرافيا وتاريخيا وثقافيا، ويعد ازدياد الشعور بالمواطنة من التوجهات المدنية الأساسية التي من أهم مؤشراتها: الموقف من احترام القانون والنظام العام والموقف من ضمان الحريات الفردية واحترام حقوق الإنسان والتسامح وقبول الآخر وحرية التعبير وغيرها من المؤشرات التي تمثَل القيم الأساسية للمواطنة مهما اختلفت المنطلقات الفكرية والمرجعيات الفلسفية لهذا المجتمع أو ذاك"**[6]

وتهدف دراسة أبو حشيش إلى معرفة الدور الذي تقوم به كليات التربية في تنمية قيم المواطنة عند الطلبة المعلمين باختلاف متغير الجامعة التي ينتسبون إليها، وقد اعتمد الباحث على الاستبيان الذي طبَقه على 500 طالب، وقد تساءل الباحث في دراسته التي قام بها في سنة 2007 - 2008:

- ما دور المناخ الجامعي في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزَة؟
- ما دور المقررات الدراسية في تنمية قيم المواطنة؟
- ما دور الأستاذ الجامعي في تنمية قيم المواطنة؟
- ما دور الأنشطة الطلابية في تنمية قيم المواطنة؟
- كيف يمكن تفعيل دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة؟

[6] مجلة جامعة الأقصى (العدد يناير 2010)، مقال د. أبو حشيش، بسام محمد **دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة**، ص251

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى إلى استكشاف طبيعة وعي الطلبة المعلمين بأبعاد المواطنة وتحديد الفروق ذات الدلالة الإحصائية حسب المتغيرات المختلفة.

4- دراسة آل عبود، عبد الله بن سعيد بن محمد (2011): قيم المواطنة لدى الشباب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

يعرَف عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود المواطنة كالآتي:" **هي تفاعل إيجابي بين المواطن والدولة أثناء ممارسة منظومة القيم لتحقيق مصالح الجميع**[7]**وقد** اهتمَ في دراسته بالبحث عن قيم المواطنة لدى الشباب السعودي وكان من أهدافها:

- التعرَف على مستوى قيم المواطنة لدى الشباب في جامعات المملكة العربية السعودية، ومدى إسهامها في تعزيز السلم والأمن الوقائي.
- التعرَف على المعوَقات التي تحد من ممارسة قيم المواطنة عند الشباب.
- التعرَف على مقومات تفعيل ممارسة قيم المواطنة.

تمَ تطبيق هذه الدراسة على عيَنة عشوائية تتكون من 384 مفردة موزَعة على 5 جامعات في سنة 2009، واقتصر موضوع الدراسة على قيم المواطنة التالية (المشاركة ـ النظام ـ التقيَد بالأنظمة والتعليمات) ومدى إسهامها في تحقيق الأمن الوقائي.

وتطرَقت الدراسة لعلاقة الإسلام بالوطن والمواطنة، وللتَحديات المعاصرة التي تواجهها المواطنة خاصة في مجال الأمن، وكان من نتائج البحث أن حصلت قيم المواطنة موضوع الدراسة (المشاركة والنظام) على درجة مهمَة جدا على التوالي بنسبة 94 بالمائة و89 بالمائة.

5- دراسة الدكتور المعمري، سيف بن ناصر بن علي من جامعة السلطان قابوس (2014): التربية من أجل المواطنة في دول الخليج العربية: الواقع والتحديات، مجلَة رؤى استراتيجية عدد شهر يوليو.

[7]_آل عبود، عبد الله بن سعيد بن محمد(2011): **قيم المواطنة لدى الشباب**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ص25

يرى سيف بن ناصر علي المعمري بأنَ المواطنة ضرورة ذلك **أنَ قيام الدولة الحديثة على مبدأ المواطنة هو أكبر ضمان لاستقرارها وأمنها وتقدَمها حيث يشعر جميع أفراد المجتمع بأنهم متساوون في المكانة وأنَ التفاعل والفرص التي يحصلون عليها هي نتيجة لعضويتهم في جماعة وطنية وقدرات ومهارات وليست نتيجة لمكانة قبلية أو مرتبة اجتماعية ما يسهم في تشكيل شعور حقيقي بالانتماء إلى الوطن**[8] ومن أهداف دراسته:

- التعريف بالمفهوم الحديث للمواطنة.
- تحديد المقصود بالتربية من أجل المواطنة المسئولة.
- الكشف عن واقع التربية من أجل المواطنة في دول مجلس التعاون الخليجي.

من نتائج هذه الدراسة أنَ تربية المواطنة نوعان: تربية المواطنة الضيَقة بوصفها مادَة دراسية تقدَم تحت مسمى التربية المدنية وتركَز على الجانب المعرفي المتعلَق بالجوانب التاريخية والجغرافية والعادات والتقاليد، وتربية المواطنة الواسعة وهي هدف للنظام المدرسي بأكمله تقوم على إعداد التلميذ لأدوار المواطنة المختلفة انطلاقا من كون المواطنة مهارات وقيم تكتسب بالممارسة ومما جاء في الدراسة: **وظيفة المدرسة الحديثة إعداد الطلبة لأدوار المواطنة المختلفة انطلاقا من كون المواطنة مهارات وقيم مكتسبة بالممارسة وكلَما تمَ تزويد الطلبة بمهارات المواطنة ومعارفها زادت فرص مشاركتهم المستقبلية في شؤون وطنهم"**[9]

وخلصت الدراسة إلى أنَ المواطنة تنشأ من خلال طريقين هما :

- ❖ المواطنة التي تنشأ من الأعلى (تنشأ من منح المواطنين حقوقهم من طرف الدولة ذلك أنَ دستور أي بلد هو الذي ينظَم الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمواطن وينظَم الواجبات التي يقوم بها المواطن في المقابل).
- ❖ المواطنة التي تنشأ من الأسفل (تنشأ من قبل المجتمع نتيجة ثورة تؤدي إلى تغيير في طبيعة العلاقة بين الفرد والسلطة مثل الثورتين الأمريكية والفرنسية، ومن مظاهرها

[8] مجلة روى استراتيجية (عدد يوليو 2014) مقال المعمري، سيف بن ناصر بن علي **التربية من أجل المواطنة في دول الخليج العربية الواقع والتحديات** ص42

[9] المرجع السابق ص47

مشاركة المواطن في النهوض بالمجتمع وتنميته من أسفله بما يحقَق المواطنة النشطة وتمثَل الجمعيات الأهلية إحدى أهم المؤسسات التي تسهم في بناء المواطنة من الأسفل).

ومن التوصيات التي خرجت بها الدراسة: الاستمرار في تعزيز المواطنة من أعلى أي من القيادات الخليجية، وأيضا تعزيز المواطنة من أسفل من خلال إيجاد المواطن الواعي والمسئول، وإدماج التربية من أجل المواطنة في برامج إعداد المعلمين ذلك أنَ المواطنة ليست موروثة بل مكتسبة بالتعلَم والممارسة العملية، كما أوصت الدراسة القيادات الخليجية بالتركيز في تربية المواطنة على 4 أبعاد رئيسية:

1- التربية من أجل معرفة الحقوق والواجبات: ويقصد بها تعريف التلميذ بمفهوم الدولة المدنية التي تقوم على المساواة بين المواطنين وعن كيفية حصول المواطن على حقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمدنية وعن علاقته مع الحكومة ومؤسساتها.

2 - التربية من أجل فهم الهويَة الوطنية: ويقصد بها تعريف الطالب بمكوَنات هويته الوطنية لأنَ كل مجتمع له هوية تتكوَن من مجموعة من العناصر المادية والمعنوية، وعلى الفرد أن يتعلَم احترامها والمحافظة عليها

3 - التربية من أجل تعزيز الانتماء: ويقصد بها تعريف التلميذ بحقَه في الاحتفاظ بانتماءاته الدينية والمذهبية والقبلية، ولكن أيضا توضيح أهمية الانتماء الوطني الذي يأتي في قمَة هذه الانتماءات والأسس التي يقوم عليها. ولهذا على المدرسة أن تتطرَق لدور الدولة في حماية انتماءات مواطنيها وأيضا توضيح الآثار السلبية التي تلحق بالتنمية والاستقرار والوحدة عند تغليب هذه الانتماءات على الانتماء الوطني.

4 - التربية من أجل تعزيز المشاركة: ويقصد بها تعريف الطالب بواجباته كمواطن وبأهميَة مشاركته السياسية والمدنية وبأنَ هذه المشاركة تسهم في الحفاظ على حقوقه وتعطيه دورا في صناعة القرارات ولهذا على المدرسة أن توضَح للأطفال والمراهقين أنواع المشاركة السياسية والقوانين التي تنظَمها والمجالس التي تتم من خلالها.

6ـ دراسة د. المغدوي، عادل عايض عوض (سنة النشر غير متوفَرة): دور المناهج التعليمية في تعزيز الوحدة الوطنية لدى طلاب التعليم الثانوي، ورقة عمل المؤتمر الدولي (الوحدة الوطنية ـ قيم وثوابت) بالرياض.

تساءلت الدراسة عن مدى تعزيز أهداف الوحدة الوطنية في مناهج تعليم طلاب التعليم الثانوي من خلال مقررات المواد التالية (العلوم الدينية ـ الاجتماعيات ـ اللغة العربية ـ اللغة الإنجليزية) من حيث:

- احتواء وثيقة السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية لأهداف تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية.
- احتواء وثيقة السياسة التعليمية في المملكة للمرحلة الثانوية لأهداف تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية.
- عدد أهداف تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية ونسبتها إلى بقية الأهداف للمرحلة الثانوية في المقررات موضوع الدراسة.

وتوصَلت الدراسة إلى أنَ أهمية تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية تتمثَل في:

- تدعيم وجود الشعور بالوطنية.
- يسهم في الحفاظ على استقرار المجتمع.
- ينمي مهارات اتخاذ القرار والحوار واحترام الحقوق والواجبات لدى التلاميذ.
- ينمي القيم الديمقراطية والمعارف المدنية.

كما توصَلت إلى أنَ الهدف من تعزيز مفهوم الوحدة يكون من خلال برنامج يساعد التلاميذ على:

- تطوير مهارات المشاركة والمسؤولية.
- تطوير مهارات الاستقصاء والاتصال.
- تعزيز النمو الروحي والأخلاقي والثقافي.

ولاحظت أنَ الوحدة الوطنية تكتسب وتنمى من خلال التطبيقات العلمية والرحلات الميدانية والقصص والصور والرسومات والأمثلة الواردة في الكتب المدرسية، وانتهت الدراسة إلى أنَ المقررات (موضوع الدراسة) تحتوي مفاهيم وافية عن الوحدة الوطنية.

7 ـ دراسة د. المغدوي، عادل عايض عوض (سنة النشر غير موجودة): مسؤولية أساتذة الجامعات ومعلمي التعليم العام في تعزيز مفهوم المواطنة لدى الطلاب. وجاء فيها:

على أساتذة التعليم العالي توعية الطلاب بحقوقهم وواجباتهم، وتوعيتهم بالمشكلات والصعاب التي تواجه الوطن وتنمية القدرة لديهم على التفسير الصحيح للأحداث المحلية والعالمية وغرس المرونة فيهم وتقبل آراء الآخرين وتعزيز قيم التسامح وتنمية مهارات الحوار والانفتاح على الآخر وتوعية الطلاب بضرورة مراعاة أخلاقيات المجتمع السعودي وتقدير قيمة العمل الجماعي ونبذ العنف والعصبية والتمييز بكل أشكاله.

وعلى أساتذة التعليم العام غرس حب الوطن والانتماء والوحدة بين جميع الطوائف والاعتزاز بالهوية الإسلامية وتعميق القيم الدينية والأخلاقية لدى تلاميذهم وأن يراعوا التعدَدية الثقافية في التدريس وفي التقويم، وأن يكون لديهم الوعي الكامل بالعوامل السياسية والثقافية والاجتماعية التي تؤثر على مهنتهم، ولن يتأتى ذلك إلاَ بتنمية مهارات المشاركة والقيام بأنشطة إيجابية ومسئولة من خلال البرامج والأنشطة المتنوعة الصفية وغير الصفية كالاهتمام بالجانب الجمالي للمدرسة وإنشاء الحدائق المدرسية، وإقامة مسابقات ذات جوائز ماديَة ومعنوية لتشجيع الطلاب على كتابة الموضوعات والقصص التي تؤكد على حب الوطن والوحدة والتضحية، وتشجيع التلاميذ على الاشتراك في منظمات المجتمع المدني وممارسة التمثيل ولعب الأدوار وتقمَص بعض الشخصيات التاريخية، وتوعية التلميذ بحقوقه وواجباته وتدريبه على ذلك من خلال انتخابات مجلس الطلبة، والاحتفاء بالمناسبات الوطنية وغيرها، كما طالبت الدراسة بتجديد الثقافة المحلية والتفاعل مع الثقافة العالمية (صنع المجتمع وفقا لمقتضيات العصر)، والتوفيق بين الآراء وبناء وجهة نظر متطوَرة تعتمد على التفكير الناقد والتحليل.

نقذ الدراسات السابقة: تطرقت هذه الدراسات لموضوع تربية المواطنة في مختلف أطوار التعليم (تلاميذ الابتدائي والاعدادي والثانوي ـ الطلبة الجامعيين ـ الطلبة المعلمين بكليات التربية ـ أساتذة الجامعات ومعلمي التعليم العالي) واعتمدت أغلبها على الاستبيان والاستمارة كأدوات للبحث، وتوصلت أغلبها إلى أن تربية المواطنة تساعد في نشر الاستقرار والنظام وتعزَز بناء الوحدة الوطنية والمشاركة وبأنَ المواطنة لا يمكن تعلَمها في المقررات الدراسية فهي تعتمد على التطبيق والممارسة في داخل المدرسة وخارجها وبأنَ تعلمها يتم على المدى البعيد، كما أثبتت بعض هذه الدراسات أن تربية المواطنة ترتبط في الوطن العربي بالجانب المعرفي الرمزي وبأنها ترتبط بمادة التربية المدنية على وجه الخصوص فهي ليست هدفا للنظام التربوي بأكمله.

وقد استفدنا في بحثنا هذا من نتائج هذه الدراسات وانطلقنا منها وتوصلنا إلى تأكيد بعضها ولكن أيضا توصلنا لنتائج مختلفة عنها، كما نشير إلى أن بعض هذه الدراسات تطرق لمحتوى الكتب المدرسية بالتحليل وبعضها الآخر تطرق لإدراك التلاميذ والطلبة لموضوع المواطنة من خلال ما تلقوه في المدارس والجامعات وقد حاولنا الجمع بين هذين الطرحين فقمنا بتحليل المقررات الدراسية وأيضا بطرح استبيان على التلاميذ لمعرفة مدى إدراكهم للموضوع من خلال ما تعلموه في المناهج ولهذا نعتقد بأننا توصلنا إلى نتائج مهمة في بحثنا.

إشكالية البحث(تساؤلات البحث):

ثقافة المواطنة لا تعيش وتستمر إلاَ في سلوك الأفراد، والتربية هي العملية التي يقع بها على هؤلاء الأفراد التغيير والتوجيه في السلوك، لهذا نطمح من خلال هذه الدراسة لمعرفة مدى انتشار ثقافة المواطنة من خلال النظام التربوي بالجزائر، إنَ التساؤل الذي نطرحه في هذه الدراسة هو: هل تعمل منظومتنا التربوية من خلال برامجها على بناء قواعد وفق ثقافة المواطنة وعلى إنتاج مواطن قادر على التفعيل؟ وللإجابة على هذا السؤال، يجب طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمَها: كيف نشأت المواطنة وما مفهوم ثقافة المواطنة عندنا وعند مختلف الشعوب ؟ ما دور التربية في نشر هذه الثقافة وما أهم الأبعاد التي تركز عليها البرامج

التربوية عندنا في تربية المواطنة وهل استطاع الكتاب المدرسي احتواء كل المفاهيم الخاصة بالمواطنة وأشكال أدائها؟ كيف يتلقَى الأطفال في مرحلتي الابتدائي والمتوسَط المواضيع المتعلَقة بالمواطنة أو بمعنى آخر هل نجحت منظومتنا التربوية في تأسيس ثقافة المواطنة كقيم على مستوى الوعي والمشاعر وكسلوك عملي على مستوى الممارسة وهل استطاعت تغيير أنماط السلوك وفق مستجدَات العصر؟

فرضيات الدراسة:

ننطلق في بحثنا هذا من مجموعة من الفرضيات أهمَها:

- مقرَرات تربية المواطنة تتضمَن مواضيع مهمَة جدا إلاَ أنَها تركَز على الجوانب النظرية ممَا يشجَع التلاميذ على الحفظ والاستظهار بدلا من إيجاد فرص عملية لممارسة المواطنة، فالتعليم في الجزائر تحوَل لمجرَد حشو الأذهان بمعلومات تتلاشى بمجرَد الانتهاء من الاختبارات والامتحانات.
- تربية المواطنة في الجزائر لا تزال تقترن بالمواد الاجتماعية خاصَة التاريخ والتربية المدنية، وهي تركَز على الجانب المعرفي المتعلَق بالعادات والتقاليد والمواطنة الرمزية (العلم ـ خريطة الوطن ـ النشيد) فهي إذن مادَة دراسية، وليست هدفا للنظام التربوي بأكمله.
- طرق التدريس لا تساعد على نشر ثقافة المواطنة فهي تفتقد للتعلَم الاستكشافي والتعلَم التعاوني وهي في مجملها نظرية تفتقد للجانب التطبيقي (المشاريع ـ الزيارات ـ الرحلات)، لهذا يعاني التلميذ من عدم القدرة على: تطبيق ما تعلَمه في مواقف الحياة، وتذكَر المفاهيم، والربط بين ما سبق تعلَمه والتعلَم الجديد
- المعلَم الجزائري بحاجة إلى إعداد من نوع خاص باعتباره طرفا مهمَا في نشر ثقافة المواطنة، ومدارس التكوين لا تركَز على الجانب الثقافي والاجتماعي وتكتفي بالجانب الأكاديمي للأساتذة.

- مستوى تربية المواطنة عند التلميذ الجزائري ضعيف لأنَه يركز على تحصيل المعرفة والعلوم، ولا يولي اهتماما للجانب الوجداني المتعلَق بالقيم.

ضبط مصطلحات الدراسة (المفاهيم الإجرائية):

1- ثقافة المواطنة:

المواطنة هي الانتماء الحقيقي والمشاركة الإيجابية للشخص ضمن المجتمع الذي يعيش فيه وهي **تعبير عن السعي إلى المساواة والمطالبة بالعدل والإنصاف بالنسبة لجميع من يحمل جنسية الدولة**[10] ، والثقافة هي ذلك الكل المركَب الذي يشمل العادات والتقاليد والمعارف والعقائد والقدرات التي يكتسبها الفرد في مجتمعه، وهي ذلك الجزء من السلوك الذي يتعلَمه أفراد المجموعة الثقافية ويشتركون فيه، فالثقافة بالمفهوم الأنثروبولوجي هي مجموعة طرائق الحياة لدى شعب معيَن وميراثه الاجتماعي[11]، ومن العوامل التي تساعد الفرد على الاحتكاك بثقافة مجتمعه التعليم والمحاكاة، بالتربية إذن يمتص الفرد قيم المجتمع ومثله ومعاييره ومبادئه ولغته فيصبح عضوا صالحا ومواطنا فعَالا.

المقصود بثقافة المواطنة تحويل الفرد من مجرَد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يتفاعل داخل مجتمعه يقدَر المصلحة العامَة ويتحمَل المسؤولية ويتضامن في أداء الواجبات في مقابل حصوله على المعاملة العادلة والمساواة أمام القانون والحق في العمل والصحَة والتعليم والتعبير الحر وغيرها من الحقوق الأساسية ولن يتأتَى ذلك إلاَ بالتربية

2- تربية المواطنة:

المقصود بها تقديم برنامج تربوي وتعليمي يعرَف التلاميذ على العديد من مفاهيم المواطنة وخصائصها مثل مفهوم الوطن والحكومة والنظام السياسي والمسؤولية الاجتماعية

[10] د. وفاء، دينا محمد حسن(2015): **المواطنة الفعالة كمدخل لتحسين الأداء في الجهاز الحكومي**، المنظمة العربية للتنمية الإدارية جامعة الدول العربية سلسلة أطروحات الدكتوراه ARADO ص27

[11] Selon Ralph Linton : la culture est un héritage social, voir Bouzar, Wadi(1984) : **La culture en question,** ENAL p65
selon M J Herskovitz : la culture est le mode de vie d'un peuple, voir Megherbi, Abdelghani (1986) : **culture et personnalité algérienne de Massinissa** à **nos jours**, ENAL_OPU p13

والمشاركة والحقوق والواجبات وغيرها ممَا يساعد التلاميذ على إدراك أبعاد المواطنة المختلفة والمتعدَدة، فتربية المواطنة هي التربية البيئية والتربية السكانية والتربية الصحيَة والتربية العلمية والتربية الوطنية والسياسية والتربية الخلقية وغيرها.

وتربية المواطنة هي تربية قيمية عملية الهدف منها تغيير أو تعديل سلوك التلميذ نحو الأفضل كي يصبح مواطنا فعاَلا وإيجابيا، وتتمثَل أهميَة تربية المواطنة في أنَها:

- تدعَم وجود الدولة، وتسهم في الحفاظ على الاستقرار.
- تنمَي القيم الديمقراطية والمعارف المدنية.
- تنمَي مفهوم الحقوق والواجبات وبالتالي مهارات التعايش والاحترام والحوار.
- تنمَي المهارات الفكرية كالتفكير الناقد والتحليل وحل المشكلات.
- تغرس الانتماء الثقافي والحضاري لدى التلميذ.[12]

وثقافة المواطنة هي حصيلة مجموعة من الجهود التي تقوم بها مؤسسات المجتمع التعليمية وغير التعليمية، وهي ثقافة لا يمكن تعلَمها بشكل نهائي في الكتب والمقرَرات الدراسية بل تعتمد خاصَة على الممارسة والتطبيق داخل المدرسة وخارجها، وهي عملية مستمرَة لا تتوقَف بانتهاء المراحل الدراسية.

3- البرامج التربوية:

ويقصد بها المقرَرات الدراسية أو مضامين الكتب المدرسية التي صدرت عن وزارة التربية الوطنية خاصَة تلك المتعلَقة بمادَة (التربية المدنية)، والتي مهمَتها الأساسية هي: تكوين مواطن مفكَر يتمتَع بشخصية متميَزة يعرف كيف يتعامل مع محيطه، وكيف يبحث عن المعرفة وكيف يوظفها؟

والمبادئ الكبرى التي تتحرَك في إطارها البرامج التربوية في الجزائر منذ العشرية الأولى للاستقلال تقوم على خصوصيات المجتمع من دين ولغة وتراث وهويَة فهي تدعم القيم الإيجابية السائدة في المجتمع بشكل مباشر وصريح، ولكنَها أيضا ذات بعد عالمي وإنساني

[12] البوهي، فاروق شوقي (2014): **التربية الدولية**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ص122

فالتعليم في الجزائر وطني في اتجاهاته وعلمي في مضامينه، والسياسة التربوية الوطنية تقوم على الخصوصية الثقافية ولها تطلّعات حضارية عالمية فقد جاء في القانون التوجيهي للتربية والتعليم المدرسي رقم 08/ 04 الصادر بتاريخ 23/ 8/ 2008 **ندعو لتشكيل ملامح الإنسان المثالي في الجزائر بنموذجه المزدوج في الانفتاح على العالم والتأصيل الثقافي**[13] ، لكنَها تشتكي ظروفا صعبة ومعقَدة وإشكالات عديدة كسوء التسيير وكثرة التجارب المستوردة التي لا تتلاءم مع واقعنا المحلي.

والبرامج التربوية تتحمَل مسؤولية الإسهام بإيجابية في خلق أفراد يستطيعون أن ينهضوا بوطنهم وأن يجعلوا مجتمعهم ديناميكيا مرنا مفتوحا على المجتمعات الأخرى، فمهمَتها الأساسية هي صناعة المعرفة وإكساب الأفراد القدرة على إنتاجها، وأيضا تكوين المواطن المفكَر الذي يحسن التعامل مع محيطه.

4- المدرسة الجزائرية:

المدرسة الجزائرية مؤسسة تعليمية عمومية تشارك في التحوَلات التي يشهدها المجتمع وتقدَم تربية إلزامية ومجانية، فهي مدرسة ديمقراطية تضمن لكلَ الأطفال التعليم في إطار مبدأ تكافؤ الفرص وتمنحهم تربية ترتكز على القيم العربية الإسلامية وعلى التراث الثقافي، وإذا أردنا تحديد هويَة التعليم بها فإنه **وطني قومي في منطلقاته، وديمقراطي ثوري في اتجاهاته، وعلمي عصري في مضامينه وطرائقه، هذه هي المبادئ التي يتحرك الجهد التربوي في إطارها منذ العشرية الأولى للاستقلال**[14] وهذه المدرسة الوطنية بدأت رسميا في 1962 بعد استعادة السيادة الوطنية وتستمر إلى يومنا هذا في تعليم وتكوين النشء وقد قامت بالعديد من الإصلاحات لتحسين وضعية التربية والتعليم بوطننا أهمَها تعريب التعليم الابتدائي في 1965 وإصلاح 16 أبريل 1976 الذي شرع في تعميم العمل به في 1980 وتشكيل المجلس الأعلى للتربية في 1996 ومشروع إصلاح التعليم الصادر في مارس2001[15] ولا تزال تحاول جاهدة

---

[13] العبيدي، العيد(2013): **العنف المدرسي عنف في المدرسة ام عنف المدرسة؟** دار الأمل ص161

[14] د. فضيل، عبد القادر(2009): **المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات**، الجسور للنشر والتوزيع الجزائر ص86

[15] المرجع السابق

خاصَة بعد الوضع الذي آلت إليه منظومتنا التربوية ومناهجها بسبب تأثيرها وتأثَرها بالأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية للوطن.

وللمدرسة دور مهم في نشر ثقافة المواطنة ذلك أنَ مهمتها الأساسية هي تكوين **مواطن مفكر يتمتَع بشخصية متميزَة يدرك حقيقة وجوده ويعرف كيف يتعامل مع محيطه (القريب والبعيد) وكيف يبحث عن المعرفة وكيف يوظفها وكيف يكون؟**[16]

5- التعليم الابتدائي:

هو المرحلة الأولى من التعليم مدَته خمس سنوات إضافة إلى سنة التحضيري يتمَ فيه التدريس باللغة العربية منذ 1965، ينتهي بإجراء امتحان وطني للحصول على شهادة التعليم الابتدائي التي تؤهَل التلميذ إلى مرحلة التعليم المتوسَط، والتعليم به مجاني وإلزامي، ولهذه المرحلة أهمية كبيرة في حياة الإنسان **فيها تتشكَل شخصية الطفل وتترسَخ قيمه ومثله ومعاييره وأنماط السلوك لديه ومن هنا كانت أهميَة العناية بما يقدَم له من تعليم وتدريب وتأهيل وإعداد نظامي،**[17] ومن أهداف مرحلة التعليم الابتدائي:

- توفير الحد الأدنى الضروري من المعارف والمفاهيم، وتهيئة المناخ الملائم لاكتساب المهارات والاتجاهات اللازمة للمواطنة الصالحة.
- تنمية مفاهيم التربية الوطنية.
- تنمية الاعتزاز بالتراث.
- تلقين الطفل قواعد السلوك المدني ومبادئ الديمقراطية.
- تشجيع الطفل على المشاركة في حياة الوطن والمجتمع.

6- التعليم المتوسَط:

[16] المرجع السابق، ص15

[17] العيسوي، عبد الرحمن(2005): **سيكولوجية التنشئة**، دار الفكر العربي بيروت، ص237

هو المرحلة الثانية من التعليم العام مدَته أربع سنوات ينتهي بإجراء امتحان وطني للحصول على شهادة التعليم المتوسَط التي تؤهَل التلميذ للمرور إلى مرحلة التعليم الثانوي، وهو أيضا تعليم مجاني وإلزامي، وتعتبر هذه المرحلة نقطة تحوَل في حياة التلميذ فهي فترة النضج الجسمي والانفعالي يسعى فيها إلى المزيد من حرية التعبير عن النفس.

منهج وأدوات الدراسة:

قمنا بدراسة معمَقة لمنشورات وزارة التربية الوطنية وتوصَلنا إلى نتيجة مفادها أن المنظومة التربوية في الجزائر تهتم بموضوع المواطنة من خلال مجموعة من المواد الدراسية وفي مقدَمتها مادة التربية المدنية، ولهذا قرَرنا بأن يكون مجتمع هذه الدراسة يتكوَن من مجموع كتب التربية المدنية المقرَرة على تلاميذ الطورين الابتدائي والمتوسط بالجزائر (وهي 9 كتب مدرسية، ثلاثة منها جديدة نشرت السنة الماضية فقط)، وكعيَنة اخترنا كتابي السنة الرابعة ابتدائي والثانية متوسط القديمين (ونوضح هنا أنَ وزارة التربية الوطنية قد أصدرت في 2017-2018 كتبا مدرسية جديدة تطرَقنا لها بدراسة مختصرة في هذه الأطروحة ذلك أنَه لا يمكن الحكم نهائيا على هذه التجربة الجديدة التي ما زالت في عامها الأول).

ولمعرفة مدى انتشار ثقافة المواطنة بين التلاميذ في مختلف أرجاء الوطن على اعتبار أنهم المتلقي الأول لهذه الكتب اخترنا كعيَنة في الجانب التطبيقي تلاميذ مدرسة ابن خلدون ومتوسطة محمد الصديق بن يحي الكائنتين بولاية عين تموشنت.

واخترنا في هذه الدراسة منهج (تحليل المحتوى) وهو منهج وصفي وتحليلي يسمح بتحديد الوضع الراهن للأشياء موضوع الدراسة وتحديد العلاقات والاتجاهات التي تسير في طريق التطور أو التغيير فهو يمكَننا من وضع تنبؤات عن الأوضاع المقبلة التي ستكون عليها الظاهرة المدروسة وقد استعملناه على وجه الخصوص في تحليل الكتب المدرسية حيث اعتمدنا على تقنية تحليل المفهوم (L'analyse componentielle) التي ساعدتنا على تحديد الحقل الدلالي لكلمة "مواطنة" في النصوص موضوع التحليل والعلاقات الموجودة بينها وبين الكلمات المفتاحية الأخرى الموجودة في نفس النصوص والوصول إلى معانيها وبالتالي اكتشاف قيم المواطنة التي تتضمَنها هذه الكتب، كما اخترنا في الجانب الميداني (الاستبيان) كأداة للقياس وهو الوسيلة التي ساعدتنا في الحصول على المعلومات المطلوبة وتحليلها وإصدار أحكام حول

الموضوع (كيف يدرك التلميذ المواطنة من خلال الدروس؟) ولذلك اخترنا عيَنة تمثَل 20 بالمائة من مجتمع البحث وهي عيَنة عشوائية طبقية (Stratified Random Sample) لأنَ مجتمع البحث غير متجانس يتكوَن من تلاميذ من مستويات دراسية مختلفة ومن أعمار مختلفة، وكانت النتائج جيَدة نقلتنا من ميدان ضيَق هو (ثقافة المواطنة في البرامج التربوية) إلى ميدان أوسع هو (النوعيات المعرفية لفكر التلاميذ الأطفال والمراهقين).

ونؤكَد هنا أنَ الدراسات الوصفية تعتمد على وصف الحقائق الراهنة المتعلقة بموضوع الدراسة مع تفسيرها فهي تهتم بما هو كائن، كما أنَ المنهج الوصفي ينطوي على عدد من الخطوات أهمها تبويب البيانات وتلخيصها واستخلاص التعميمات المناسبة التي تؤدي إلى تقدَم المعرفة وهو مناسب لموضوع البحث.

أسباب اختيار الموضوع:

مفهوم المواطنة من المفاهيم التي تندرج ضمنها قضايا كثيرة كحقوق الإنسان والديمقراطية والهويَة والانتماء والتعايش والقبول بالآخر وغيرها، ويعد الشعور بالمواطنة من التوجَهات المدنية الأساسية في كلَ المجتمعات مهما اختلفت ثقافاتها ومعتقداتها كما رأينا في الدراسات السابقة، فقد أصبح الحديث اليوم عن المواطنة ضروريا لما يؤدَيه هذا المفهوم في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وفي الفكر عموما، ولهذا تحرص كل الدول على تعليم مبادئ المواطنة من خلال أنظمتها التربوية.

وفي الجزائر أيضا تعمل الدولة على نشر ثقافة المواطنة من خلال المنظومة التربوية خاصَة في مرحلتي الابتدائي والمتوسط لما لهما من دور في النمو المعرفي والاجتماعي والانفعالي للأطفال، ففي الطور الابتدائي ترسو دعائم الشخصية عند الطفل وفي الطور المتوسط تتبلور شخصية المراهق وتأخذ ملامحها الثابتة.

ولعلَ من الأسباب الأخرى التي دفعتنا لاختيار الموضوع اهتمامنا الشخصي بالبحث في مجال الحقل التربوي خاصَة الجانب المتعلَق ببناء الشخصية القاعدية لأفراد المجتمع من خلال مرجعية الأمَة ومشتركاتها من عقيدة ولغة وتراث وتاريخ، وأيضا كوني مواطنة وخريجة المدرسة الجزائرية، وأنا بعد ذلك أم لتلميذين في الطور الابتدائي وتلميذة في الطور المتوسط.

أهميَة الدراسة:

تتمثَل أهميَة هذه الدراسة في كونها تطمح للوصول إلى معرفة إسهامات مقرَرات التربية في الجزائر في نشر ثقافة المواطنة في أوساط التلاميذ (الأطفال والمراهقين)، ودور هذه المقرَرات في تعديل وتوجيه سلوك النشء نحو الأفضل، كما أنَ أهميَتها تكمن في معرفة مدى تحقيق أهداف التربية الوطنية، وبالتالي يمكن لوزارة التربية باعتبارها الوصي الأوَل عن البرامج التربوية الاستفادة من هذه الدراسة لمعرفة إيجابيات وسلبيات تربية المواطنة في بلادنا.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى

- التعرَف على دور البرامج التربوية في تنمية ثقافة المواطنة لدى الأطفال والمراهقين.
- التعرَف على مدى توفَر القيم المرتبطة بالمواطنة في البرامج التربوية.
- التعرَف على الأبعاد المختلفة للمواطنة في البرامج التربوية.
- التعرَف على أهم المفاهيم التي يأخذها المصطلح في البرامج التربوية.

التعرَف على مدى إسهام البرامج التربوية في تعديل سلوك التلاميذ.

خطة البحث:

قسَمنا الأطروحة إلى ثلاثة فصول وقد خصَصنا مقدَمة البحث لمرتكزات الدراسة من تساؤلات وفرضيات ودراسات سابقة ومصطلحات الدراسة، وفي الفصل الأول عرَفنا بمفهوم الوطن وثقافة المواطنة من التاريخ القديم إلى يومنا هذا حيث تطرَقنا في البدء لنشأة المدينة عند اليونان والرومان القدامى وظهور مصطلح المواطنة ثم لظهور الدولة القومية في أوروبا وما ترتَب عنها من تغيَر في مفهوم المواطنة والذي استمرَ في أخذ أبعاد جديدة مع مرور الزمن ثمَ قمنا بعد ذلك بإعطاء تعريفات لمفهومي الثقافة والمواطنة، ثمَ مفهوم ممارسة المواطنة في التاريخ المعاصر، وانتقلنا بعد ذلك للحديث عن ثقافة المواطنة في الجزائر أثناء الاحتلال

الفرنسي ثمَ بعد الاستقلال، وخصَصنا الفصل الثاني لثقافة المواطنة في البرامج التربوية فتطرَقنا لدور المدرسة في التربية على المواطنة ثمَ لأهمَية مادَة التربية المدنية في نشر ثقافة المواطنة في أوساط التلاميذ وانتقلنا بعد ذلك لتحليل كتب التربية المدنية في الطورين الابتدائي والمتوسَط فقمنا بدراسة كميَة ونوعية لها واخترنا كعيَنة كتابي الرابعة ابتدائي والثانية متوسَط، وخصَصنا الفصل الثالث للجانب الميداني حيث قمنا بعمل ميداني بإحدى مدارس وإحدى متوسَطات ولاية عين تموشنت لمعرفة مدى انتشار ثقافة المواطنة في أوساط التلاميذ، وفي الأوَل عرَفنا بالمجال المكاني والزماني ثمَ المجال البشري (مجتمع البحث وعيَنة البحث) وأدوات الدراسة، ثمَ قمنا بعرض لأسئلة الاستبيان الذي عرضناه على عيَنة تتكوَن من 147 تلميذ وعرض إجاباتهم وقمنا بعد ذلك بتحليل النتائج، وختمنا الموضوع بمجموعة من الاستنتاجات.

الفصل الأول:

الوطن وثقافة المواطنة (نبذة تاريخية):

ظهر مصطلح المواطنة لأول مرة بالمدن اليونانية في الحضارة الإغريقية القديمة حيث درس الفلاسفة اليونان من أمثال أرسطو وسقراط وأفلاطون مفاهيم مثل : الديمقراطية ـ احترام القانون ـ الوعي بالآخر ـ الحقوق والواجبات، وساهموا بذلك في تطوير عقلية الفرد الإغريقي وأثَروا في الحضارات المجاورة، وبمرور الزمن تطوَر مفهوم المواطنة ،ففي العصر الحديث تأثَر هذا المفهوم بكتابات جون لوك ـ هوبس ـ جان جاك روسو حول الدولة والمجتمع المدني ودور كل واحد منهما في إطار ما أسموه نظرية العقد الاجتماعي، وبكتابات الألماني (هيردر) والفرنسي (رينان) حول الدولة القومية والأمَة والوطن، وقد كان للثورتين الفرنسية والأمريكية دورا حاسما في ترسيخ مفهوم المواطنة السياسية بالعالم، وفي القرن الماضي أخذ مفهوم المواطنة أبعادا جديدة اقتصادية واجتماعية خاصة بعد صدور دستور 1946 بفرنسا فأصبحت الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وأهمها: الحق في العمل ـ الحق في الإضراب ـ الحق في التأمينات الاجتماعية ـ الحق النقابي وغيرها مكمَلة للحقوق السياسية، وفي العقد الأول من القرن 21 بدأت المواطنة تأخذ بعدا جديدا إنسانيا وعالميا. والجزائر باعتبارها جزءا من هذا العالم تؤثر وتتأثر بما يحدث من حولها تحاول نشر ثقافة المواطنة بأبعادها المختلفة بين مواطنيها خاصة بين الشباب والنشء الصاعد.

ومصطلح المواطنة يرتبط بمجموعة من المصطلحات أهمها (المدينة ـ الدولة ـ الوطن) وهي كلمات لا تؤدي نفس المعنى ولكنها تتقاطع في بعض النقاط المشتركة، ولهذا سنعرَف كل واحد من هذه المصطلحات لنصل في الأخير إلى نقاط التقاطع التي تلتقي عندها.

المبحث الأول: نشأة المدينة وظهور مصطلح المواطنة

كان ظهور مصطلح (المواطنة) لأوَل مرَة في التاريخ عند الإغريق في القرن 11 قبل الميلاد في ظروف اجتماعية وثقافية خاصَة تميَزت ب:

1 ـ ظهور نظام اجتماعي جديد أسَس لنظام (المدن) في مكان نظام (القبيلة).

2 ـ في هذه الفترة أيضا ساد المدن الإغريقية مناخ ثقافي متميَز حيث: تفوَقت الثقافة المكتوبة على الثقافة الشفوية وبرزت العلامات الأولى للفكر المتطوَر المتمثَل في الفلسفة الإغريقية.

3 ـ ظهور القوانين الوضعية المكتوبة وبالتالي الحوار السياسي القائم على المعارضة والتحالفات والذي مهَد لظهور الديمقراطية.

4 ـ صدور قانون المواطنة لأول مرَة في المدن الإغريقية في وسط مجتمع مدني ألزم المواطنين بواجبات اتجاه مدنهم ومنحهم حقوقا لم يمنحها لغيرهم من الناس (الأجانب أو العبيد).

وقد انتشرت فكرة المواطنة عبر حوض البحر الأبيض المتوسط وأثَرت في العديد من الحضارات القديمة خاصة الرومانية منها وذلك بفضل التبادل الثقافي، وقد بقي مفهوم المواطنة محافظا على معناه الأوَل المتمثَل في: (الانتماء إلى مدينة تمنح لمواطنيها حقوقا وتلزمهم بواجبات) إلى يومنا هذا، ولكنه أيضا تطوَر مع مرور الزمن فاختلفت الحقوق والواجبات باختلاف أحوال البشر واختلاف الأزمنة والأماكن.

قديما كان من الصعب جدا على الإنسان الأول تأسيس مجتمعات بسبب تنقله المستمر بحثا عن الغذاء فقد تطلَب منه ذلك جهدا كبيرا وحركة دائمة، لكن هذا التنقَل الدائم وجَهه طموح الإنسان للتطوَر، فقد اكتشف بعد ذلك الزراعة وبممارسته لها استقرَ على ضفاف الأنهار حيث تتواجد التربة الخصبة والمناخ المعتدل، وهذا الاستقرار على الأرض ساعده على تكوين تنظيمات اجتماعية صغيرة كالقبائل والعشائر وجعله يبتكر نشاطات جديدة مثل: الرعي ـ التجارة ـ البناء ـ الكهانة ـ الجيش، ثم ابتكر بعد ذلك الكتابة للتدوين والتسجيل.

وقد كان للدين دور كبير في تكوين المجتمعات الإنسانية الأولى، فقد نشأت العقيدة الدينية عن فطرة الإنسان بما فيها من تساؤل مستمر وقلق وأمل وشعور بالعزلة والضعف، فلمَا تصوَر البدائيون أنَ القوى الخارقة للطبيعة لها أثرها في حياتهم فقد أصبحت قوَة المعتقد هي الموجَه لتصرفات الإنسان وأصبح لكلَ قبيلة آلهتها الخاصة بها، إذن بعبادة نفس الإله تجمَعت مجموعة من الرجال والنساء حول نفس الإدراك للوجود وكوَنت مجتمعات صغيرة، وهكذا تطوَر التنظيم الاجتماعي مع تطوَر المعتقدات وفي هذا المجال يقول Fustel De Coulanges:**"ليس من السهل فرض رابط اجتماعي بين أفراد جد مختلفين، جد أحرار، جد متغيَرين، ولإعطائهم قواعد مشتركة، لفرض القيادة وفرض الرضوخ والطاعة، للتخلي عن الهوى لصالح العقل، والعقل الفردي لصالح العقل العام، يجب بالتأكيد شيء أقوى من القوى المادية، وأكثر ضمانا من نظرية فلسفية، وأكثر دواما من معاهدة، شيء يجب أن يكون أيضا في عمق كل القلوب والذي يتربَع فيها بسلطة، هذا الشيء هو المعتقد، لا يوجد ما هو أكثر منه قوَة على الروح"**.[18]

إنَ الاشتراك في معتقد واحد كان سببا في أنَ الإنسان أصبح مستعَدا لاحترام التحالف والاتحاد وقابلا لتشكيل جماعة منظَمة، وبتوحَد مجموعة من القبائل ظهرت المدينة إلى الوجود ويصف دو كولانج في كتابه (المدينة القديمة)[19]هذا الظهور فيقول :**"القبيلة مثل العشيرة والعائلة كانت مشكَلة لتكوَن جسما مستقلاً بما أنه كان لها عبادة خاصَة الغريب مستثنى منها، لكن كما اتَحدت العديد من العائلات في قبيلة واحدة كان بالإمكان لعدَة قبائل أن تتحَد فيما بينها بشرط أن تحترم عبادة كلَ قبيلة، وفي اليوم الذي تمَ فيه هذا التحالف ولدت المدينة"**[20]، ويقول في مقام آخر حول نفس الموضوع :**"دينيا، تواجدت العديد من العبادات الصغيرة علت فوقها عبادة مشتركة، وسياسيا استمرَت مجموعة من الحكومات الصغيرة في وظيفتها وارتفعت**

[18]Attar-Mecherbet, Afifa (1996) : **Eléments d'anthropologie** : **itinéraire et instrumentalisation,** Université AboubekrBelkaid. Institut de culture populaire, p13

[19] صدر كتاب (**la cité antique**) لفوستال دو كولانج في 1984 عن دار النشر.Flammarion

[20]Mecherbet Attar , Afifa p12

فوقها حكومة مشتركة، المدينة كانت اتحادا وتحالفا"[21]، المدينة إذن وحدة سياسية مكوَنة من مدينة وضواحيها وهي ليست تجمَعا لأفراد فحسب بل تحالف للعديد من الجماعات التي كانت موجودة من قبل على شكل عائلات وعشائر وقبائل والتي استمرَت في التواجد بظهور المدينة، ولكن الفارق أنَه بالانتماء إلى نفس المدينة تغلَب الإنسان على الروح القبلية وأصبح لديه وعي بالدفاع عن الأرض وليس عن العشيرة.

إنَ التحالف بين العديد من القبائل لتكوين مدينة استلزم إيجاد قوانين تنظَمه وتحميه، ولفرض النظام بين أفراد المدينة الواحدة كان لابدَ من قانون يحترمه وينقاد له الجميع، وهنا تجدر الإشارة أنَه في البداية لم يكن الإنسان هو المشرَع الحقيقي بل المعتقد الديني الموجود داخل هذا الإنسان، فقد اكتسبت المحرمَات[22] صفة القوانين فابتعد الناس عن الأفعال "المدنَسة" أو "المقدَسة"، **القانون كان نتيجة مباشرة وضرورية للمعتقد، كان هو الدين نفسه مطبَقا في علاقات الرجال فيما بينهم**[23]،إنَ الوازع الديني كان له دور كبير في نشأة القانون ولتطبيق العدالة بين شخصين متخاصمين كان لابدَ أن يكون لهما نفس المعتقد، **القانون لم يولد من فكرة العدالة، بل من المعتقد ووجود علاقة قانونية بين شخصين يستوجب وجود علاقة دينية بينهما أي أن يكون لهما نفس المعتقد ونفس القرابين**[24].

لقد كان للدين دور كبير عن طريق تماثلاته وتطبيقاته (أقوال وأفعال) وأبنيته التنظيمية في تأسيس نظام ديني ثم حياة اجتماعية قائمة على قواعد تحميها القوانين. وهكذا شكَلت المعتقدات والمقدَسات الدينية تصرَفات الانسان، لكن في القرن السادس قبل الميلاد ظهر إدراك جديد للدين بالمدن الأيونية[25]حيث وضع الفلاسفة اليونان الأسس الأولى للعقلانية في فضاء وزمان (ليسا للآلهة) بل فضاء وزمان يعيشهما الانسان[26] وهذا ما سنتطرق إليه في العنصر القادم.

[21] Ibidem

[22] المحرمات (Tabou) كلمة أطلقها أهالي بولينيزيا القدامى على ما يحرمه الدين.

[23]Attar-Mecherbet, Afifa p14

[24]Ibidem

[25] اسم قديم للجزء الأوسط من ساحل آسيا الصغرى (تركيا حاليا) على بحر إيجة.

[26] حول الموضوع يمكن الرجوع إلى مؤلف د. عفيفة عطار مشربط.

1ـ المواطنة في المدينة اليونانية:

عرفت اليونان القديمة في العصر البرونزي[27]حضارتين راقيتين هما:

ـ حضارة كريت:

نسبة الى جزيرة كريت، وقد عاش سكان هذه الجزيرة في البوادي والمدن الصغيرة ومارسوا العديد من الفنون (صناعة الأثاث الفاخرـ العمارةـ فن الخزف) وكان لهم أسطول بحري كبير ساعدهم على إقامة علاقات مع الحضارات المجاورة (مصر الفرعونية ـ سواحل سوريا ـ آسيا الصغرى) والاحتكاك ثقافيا بها وفي 1450 ق م قضى زلزال عنيف على هذه الحضارة.

ـ الحضارة الميسينية:

طغى عليها الجانب العسكري حيث اعتمدت على الحصون المبنية من الحجارة الضخمة واشتهرت أيضا في المجال الاقتصادي بالصناعات التقليدية (النسيج ـ العطور) حيث وصلت منتوجاتها إلى مصر والشرق عموما وقد انهارت هذه الحضارة في نهاية القرن الثاني عشر ق م (العصر الحديدي) على يد الدوريين[28].

وبعد انهيار هاتين الحضارتين عرفت بلاد الإغريق فترة عدم استقرار وعمَت الاضطرابات والفوضى وانقطعت الكتابة وانتشرت الرواية الشفوية وسقطت كل المماليك وظهر في مكانها نظام جديد هو نظام المدن الذي بدأ في 1200 ق م (العصر الحديدي)، فكيف تأسَس هذا النظام الجديد الذي حلَ في مكان النظام الملكي؟

في هذه الفترة هاجر بعض الإغريق إلى آسيا الصغرى، وابتداء من الربع الثاني من القرن الثامن ق م استقر البعض الآخر بصقلَية وجنوب إيطاليا وفي القرن السابع ق م توسَعت الحركة لتشمل بحر إيجة والبحر الأسود، وانتشر الإغريق في كلَ مناطق البحر المتوسط باستثناء الشواطئ الإفريقية (التي كانت تحت سيطرة قرطاجة) وأسَسوا بها مدنا.

[27] يمتد العصر البرونزي من الألفية الثالثة قبل الميلاد إلى الألفية الأولى.
[28] الدوريون شعب هندو أوربي احتل اليونان في نهاية الألفية الثانية ق.م

وقد عملت المدن الإغريقية منذ القرن الثامن وإلى القرن السادس ق م (بعد أحداث ووقائع مؤلمة) على وضع حدود آمنة فيما بينها وعلى تحقيق الاستقرار السياسي وإقامة علاقات في إطار جيو- سياسي متوازن، إن الميزة الخاصة للعالم الإغريقي في منتصف القرن السادس ق م هي: كونه عالم مدن وليس عالم مماليك، وفي هذه الفترة تطوَرت العقلية اليونانية بطريقة ملفتة للانتباه بفضل:

- عودة انتشار الكتابة (فقد اقتبس اليونان من الأبجدية الفينيقية حروفا خاصة بهم) وقاموا بكتابة أشعار هوميروس (الإلياذة - الأوديسة) التي أصبحت قاعدة لثقافة كل شاب إغريقي.
- بروز مجموعة من الفنون والعلوم كالتاريخ على يد هيرودوت[29] المؤرَخ والمسافر الكبير الذي وصف العالم القديم مستعملا العناصر الأوَلية للأنثروبولوجيا من ملاحظة وتحليل نقذي للأحداث، وأيضا الفلسفة التي عنيت بدراسة أسباب وجود الكون والإنسان والمجتمع وأيضا القيم الأخلاقية ومعنى التاريخ ومن أهم روادها: بلاتون وأرسطو[30] مؤسس الأنثروبولوجيا السياسية، وأيضا فن المسرح والتراجيديا.

- بروز مجموعة من الفلاسفة والمفكَرين قاموا بوضع مبادئ العقل والحكمة الإنسانية ووضعوا ترتيبات فكرية بالحوار والحق في المعارضة وسهَلوا ممارسة الفعل الديمقراطي مستقبلا ووضعوا قوانين للعمل السياسي وهذا الأمر خلق لدى الإنسان الإغريقي الوعي بالآخر وبالتالي القبول بالاختلاف.
- كما انَ الميثولوجيا[31]والمعتقدات السائدة آنذاك أشارت إلى حالة الروح لدى المجتمع اليوناني وعقليته في علاقاته مع المقدَس ثم القانون الاجتماعي.

إنَ هذه التجربة وظروف مسارها وتحقيقها على أرض الواقع كلُّها تبيَن بطريقة ما: ميزة الثقافة اليونانية في هذه الفترة التاريخية، ثقافة أنجبت ما يعرف إلى يومنا هذا بالديمقراطية

[29] هيرودوت المؤرخ والرحَالة اليوناني من مواليد 484 ق م، توفي في 420 ق م كان صديقا للحاكم (Périclès) والمسرحي.(Sophocle)
[30] من مواليد Stagire في 384 ق.م، توفي بـChalsis في 322 ق.م، لقَب بأمير الفلاسفة هو مؤسَس أوَل ثانوية بأثينا وقد أثَرت أفكاره على الفلسفة الإسلامية.
[31] الميثولوجيا: قصص أدبية شعبية أبطالها خارقون (ليسوا من البشر) وأحداثها خيالية (يدخل فيها بعض الأحداث التاريخية الحقيقية) وفيها أيضا تنعكس بعض العقد الفردية أو بعض البنى التحتية للعلاقات العائلية والاجتماعية.

وقانون المواطنة، لقد أسَس المجتمع اليوناني لتقاليد جديدة في مجال القانون فأصبح للنص القانوني أهمية بعد أن طالبت به الطبقة الشعبية (La plèbe) ولهذا تمَ تحرير مجموعة من النصوص القانونية وأصبح القانون ملكا لكل المواطنين، وسيشكَل في المستقبل قاعدة للديمقراطية، وهكذا **"لم يعد القانون عادة *مقدَسة* بل نص بسيط، وبما أنَ مشيئة الرجال هي التي وضعته، نفس المشيئة يمكنها تغييره"**[32] ومن بين أهم هذه النصوص القانونية: قانون المواطنة، وقبل أن نتطرَق لهذا القانون يجب التعريف بالمكان الذي سنَ فيه هذا القانون ألا وهو المدينة الإغريقية القديمة، بالتأمل في الخريطة رقم **1** (انظر الملحق ص353/354) تتضَح لنا حدود العالم الإغريقي في القرن **6** ق **م**، هذا العالم لم يكن موَحدا فباستثناء بعض المماليك التي لم يكن لها دور يذكر كان الإغريق يتجمَعون في مدن مستقلة **و**في بعض الأحيان متنافسة**.**

المدينة عند الإغريق كانت تسمى **(polis)** والمعنى الإغريقي لمصطلح المدينة أكثر غنى من الترجمة الفرنسية **(cité)**،فهي إقليم جغرافي له حدود واضحة المعالم، وله مركز حضري وأراضي فلاحية، يعيش فيه سكان يخضعون لنفس القوانين **(nomoi)** ويدينون بنفس الآلهة، وهؤلاء السكَان لهم جميعا (بدرجات متفاوتة) واجبات لكن لا يملكون جميعا نفس الحقوق وينقسم السكان الى طبقات:

المواطنون:(Homoioi) بالإغريقية) ومعناها المتساوون: وهم الأشخاص المنحدرون من أب وجدَ مواطنين ومن أم يجب أن تكون ابنة شرعية لمواطن (في بعض الأحيان مواطن من مدينة أخرى) ونادرا ما يقبل بوالدة بربرية (لا تتحدث الإغريقية)

.

الأجانب الأحرار: وهم الأشخاص الأجانب القادمون من مدن أخرى الذين يستقرون في المدينة لفترة زمنية مؤقَتة أو مدى الحياة بغرض ممارسة الصناعات التقليدية أو التجارة وهم لا يتمتعون بحقوق المواطنة.

[32]Afifa Attar-Mecherbet, p42

العبيد: في فترات السلم يعملون بالفلاحة ويدفعون ضريبة سنوية للمواطن صاحب الأرض في مقابل استغلالها أو يعملون في المنازل لدى الخواص أما في أوقات الحروب فيعملون في الجيش كخدم.[33]

وحدهم المواطنون يملكون حقوقا سياسية ولهم قوانين تحميهم، أمَا الأجانب الأحرار فيتمتعون بحماية قضائية محدودة (على حسب الاتفاقيات المبرمة مع مدنهم الأصلية)، والعبيد لا حقوق لهم، وصفة المواطنة تكون بالوراثة والأصل، لكن هناك استثناءات فالمدينة لها الحق في منح المواطنة لبعض الأجانب في مقابل تقديم خدمات.

ويربي الإغريق أبناءهم منذ الصغر ليكونوا مواطنين صالحين، ففي مدينة سبارطة التعليم مجَاني وعلى الطفل أن يتعلَم الشجاعة والنظام والعمل في صمت، وهي كلَها صفات الجندية فالمواطن السبارطي هو جندي أوَلا وقبل كل شيء، وتبدأ تربيته العسكرية منذ سن السابعة وعندما يبلغ الثلاثين سنة يعترف به كمواطن وتمنحه المدينة قطعة أرض يقوم العبيد بزراعتها له.

أمَا بالنسبة لمدينة أثينا فالمواطن المثالي هو الذي يشارك في الحياة الديمقراطية والذي يتقن الكلمة وفنَ الخطابة، ولهذا فإنَ الطفل منذ سن السابعة يدخل إلى المدرسة ليتعلَم القراءة والكتابة والحساب، وليحفظ أشعار هوميروس وهيسيود وصلون، ويتعلَم الموسيقى والغناء كي يستطيع المشاركة في مختلف الحفلات المدنية، وفي سن الثانية عشر يتعلم الحركات الرياضية بمعاهد خاصَة ليتمكَن من المشاركة في المسابقات الرياضية، والتعليم في الشعب الثلاث (آداب ـ موسيقى ـ رياضة) جماعي والآباء هم من يدفع أجر المعلم، ولأن الحياة في كل المدن كانت تقوم على الحرب فالمواطن في أثينا أيضا هو جندي يحضَر ويدرَب على نفقة الدولة من سن 18إلى 20 وبعد ذلك يسجَل في قوائم الخيالة أو البحرية أو المشاة ويبقى في حالة تأهَب واستعداد، وقد دعا الفلاسفة اليونان إلى ضرورة إشراف الدولة على التربية للحفاظ على الوحدة

[33] Mme Amouretti (1993/1994) : **Histoire ancienne HIS281**, université de Provence_ Aix Marseille 1année DEUG p24

وتنمية الأفراد بشكل موَحد، فطالب أرسطو وأفلاطون بجعل الهدف التربوي هو المحافظة على التراث الثقافي والاجتماعي للمدينة من أجل تطوير المجتمع اليوناني.

قانون المواطنة إذن كان سياسيا في الظاهر، لكن ذو أبعاد اجتماعية وثقافية في الجوهر، فقد نمَى لدى الأفراد المواطنين بفضل التربية منذ الصغر: الحسَ المدني واحترام القوانين وتنمية المدينة، وقد نتج عن هذا القانون ظهور مؤسسات سياسية خاصة بكل مدينة وأهمها: مجلس المواطنين: (مفتوح أمام الجميع) ومجلس الشيوخ (أعضاؤه يتعدون 60سنة) ومجلس قضائي(أعضاؤه ينتخبون أو يعينون بالقرعة لفترات محدودة)، وأعضاء هذه المجالس يتغيرون سنويا، وإذا كان الولوج إلى هذه المجالس مفتوحا أمام الجميع ومراقبا من طرف الجميع فتسمى المؤسسات ديمقراطية (الشعب= démos) أمَا إذا كان الدخول إليها محدودا فالمؤسسات أوليغارشية (قليل=oligoi)

ولعَل مدينة أثينا هي أفضل مثال عن الديمقراطية فقد كان بها حزبان متنافسان هما: المحافظون والديمقراطيون، وكان المواطنون بها يجتمعون في مجلس خاص بهم يوافق أو يرفض القرارات الصادرة عن مجلس الشيوخ، أما مجلس الشيوخ(البولي) فكان يتكون من 500عضو يختارون بالقرعة سنويا، وبه كانت تحضَر مشاريع القوانين ويستقبل السفراء وله ملحق يتكون من مركز للأرشيف ومرقد يعيش به 50 من أعضاء البولي أي(10%) لمدَة 36 يوما (أي أن أعضاء هذا المجلس يتناوبون على الحكم طيلة السنة)، ويعيَن من بينهم يوميا رئيس بالقرعة ومهمته الأساسية هي حراسة مفاتيح الأرشيف، أمَا مجلس القضاء فكان يتكون من 6000 قاضي، ويتم اختيار المحلفين والقضاة يوميا حتى لا يكون هناك محاباة في الأحكام القضائية الصادرة، هذه المجالس لم تتكوَن بالصدفة بل جاءت نتيجة للعديد من الإصلاحات السياسية والاجتماعية التي وطَدت قانون المواطنة وأهمَها:

إصلاحات صلون:

وهو أول من منح الشعب حق التصويت سنة 594 ق م وجاءت إصلاحاته نتيجة لأزمة سياسية واجتماعية بين الأرستوقراطيين من جهة وعامة الشعب (وخاصة التجار والحرفيين) من جهة أخرى، فقد تراكمت الديون على الفلاحين الصغار بسبب القروض ممَا اضطر الكثير منهم إلى بيع أراضيهم، بل وبيع أنفسهم (بالعمل في الأرض كخدم) وهذه الوضعية هدَدت أسس المدينة التي ترتكز على الفلاحين.

ولإنقاذ الوضع، محى صلون جميع الديون ومنع الخدمة في مقابل الدين، وطوَر مهن أخرى غير الفلاحة مثل الصناعات التقليدية وأجبر الآباء على تعليم حرفة للأبناء، وغيَر الموازين لتسهيل المبادلات التجارية، كما سنَ قوانين قوَت العائلة (خاصة في مجال التبني) وقوانين خاصة بتربية النساء والشباب على الخصوص وبهذا أعطى الأولوية للعائلة على القبيلة، وفي مجال الاقتصاد منع تصدير أيَ منتوج فلاحي غير زيت الزيتون.

ولكن شهرته تأتي من كونه مؤسس للديمقراطية فقد قسَم المواطنين إلى 4 طبقات (حسب الدخل المادي للمردود الفلاحي)، وأقام محكمة شعبية مفتوحة أمام الجميع تعطي الحق لكل مواطن في مقاضاة من يخترق القانون فأصبحت المسؤولية الجماعية للمواطنين واضحة للعيان وأصبح كل فرد مهما كانت مرتبته الاجتماعية مسؤولا عن القانون واحترامه، محميا من طرفه وخاضعا له. فحسب صلون: **"إذا لم يحترم القانون يعمَ (stasis) أي الفوضى والاضطراب"**[34] وهذا ما حصل فعلا بعد رحيله فقد بقيت أثينا لمدة سنة بدون حاكم.

إصلاحات بيسيسترات:

قام هذا الحاكم بإصلاح الأراضي وتقديم القروض للفلاحين الصغار، كما عيَن قضاة بكل بلدية وهو أول من أمر بالقيام بدورات تفتيشية للمراقبة، وقام ببناء المعابد وأعاد تنظيم فضاء المدينة بوضع الحنفيات في الشوارع.

إصلاحات كليستين:

[34] Mr Corbier (1994_1995) ; **Histoire ancienne**(HIS251) cours de 1ére année DEUG Université de Provence Aix_Marseille.p31

لقد أرست هذه الإصلاحات قواعد الديمقراطية بتجميع المواطنين في 10 قبائل كل قبيلة مقسَمة إلى 3مناطق: منطقة الجبل، منطقة الساحل ومنطقة المدينة، وبهذا قضى على سطوة العائلات الكبيرة، كما أنشأ بكل بلدية مجلسا خاصا بها يسيَرها، وفي عهده أصبح المواطنون يسجلون على قوائم بكل بلدية، فحسب شهادة هيرودوت :**"كان يعيش بمدينة أثينا في أواخر القرن السادس** ق م **حوالي** 30000 **مواطن إذا أضفنا إليهم زوجاتهم وأبنائهم أصبح العدد من** 80 **إلى** 100 **ألف، أمَا العبيد فيقدَرون** بـ 30 **إلى** 40 **ألف شخص"**[35] وفي نفس الفترة كانت المدينة تسجَل كل الأجانب الأحرار المقيمين بها منذ شهر مع عائلاتهم ويقدرهم هيرودوت ب:"9 **إلى** 12 **ألف شخص يتمتَعون بالحماية وقانون خاص مقابل دفعهم لضريبة تقدَر** ب **12دراخما في العام"**[36] أمَا الأجانب غير المقيمين فيمكنهم التنقَل بحرَية لكن لا يملكون أي حق باستثناء المعاهدات التي تربط بين مدنهم الأصلية والمدينة التي يزورونها وفي غالب الأحيان يكون لهم حامي يسمى proxène (عائلة لها علاقات طيبة في مجال الضيافة مع مجموعة أجنبية)، ويمنع الأجانب المقيمون وغير المقيمين من شراء الأراضي الفلاحية بينما يسمح للمقيمين بشراء العقارات.

إصلاحات بيريكلس:

تأثَر هذا الحاكم بالفيلسوف العقلاني (أناغساغور) وقام بتدعيم أسس الديمقراطية فجعل كل القرارات بيد مجلس الشعب، وممَا يذكر عنه أنه كان متزوجا من امرأة أجنبية ولم يستطع منح صفة المواطنة لابنه منها إلاَ بعد مقتل ابنيه الشرعيين (من زوجته الأولى الأثينية) في الحرب وقد تمَ له ذلك بموافقة قانونية خاصة.

أشرنا سابقا إلى أنَ مفهوم المواطنة لدى الإغريق كان ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية، وقد كان فخر الإغريقي في ذلك الوقت كونه مواطنا لمدينة حرَة على عكس الرعايا الخاضعين لحكم الملوك (كالفرس مثلا)، وهويَة الإغريق هذه كانت مرتبطة أيضا بحياتهم

[35] Mme Amouretti ,p25.
[36] Ibidem

الدينية وبعلاقة مدينتهم مع آلهتها، ولهذا قرَر الحاكم (بيسيسترات) تنظيم احتفالين دينيين كبيرين بمدينة أثينا تحولاً مع مرور الزمن إلى حفلتين مدنيتين تعتبر المشاركة فيهما واجبا مدنيا، وهما:

- **احتفالات الباناتين الكبرى:**

وكانت تقام كل 4 سنوات (في شهر يوليو) على شرف الآلهة (أثينا)، وتدوم 6 أيام تشارك فيها كل المدينة، حيث يرافق المواطنون البي بلوسPeplos (وهو قطعة قماش مطرَزة مهداة إلى تمثال أثينا الخشبي)، ويشارك بعضهم في المسابقات والأغاني والألعاب الرياضية (السباقات ـ المصارعة) ويقدَمون القرابين والأضاحي (100رأس بقر) للآلهة، وعند اختتام الاحتفال يطبخ لحم الأضاحي في أواني ضخمة ويوزَع على المشاركين في عشاء جماعي.

- **احتفالات ديوني زي الكبرى:**

كانت تقام في أواخر مارس وبداية أبريل على شرف الإله (ديوني زي) وتدوم 6 أيام تقام فيها مسابقات الغناء والشعر والمسرح وبها ولدت التراجيديا حوالي 536- 535.ق م.

والمواطن الإغريقي أيضا رياضي من الطراز الأول، فالمواطنة تستدعي المشاركة في المسابقات الرياضية، ويبيَن الترحيب الحار الذي يستقبل به الفائز في هذه الألعاب إيديولوجية المسابقة في الحياة المدنية وأهم هذه الألعاب:

1 ـ الألعاب الأولمبية: جرت أوَل مرة في سنة 776 ق م، وكانت تجري كل 4 سنوات في الصيف (يوليو ـ أوت) بجبل أوليمبي.Olympie

2 ـ الألعاب الدلفية: نسبة لمدينة (دلف Delphes): تقام 3 سنوات بعد كل أولمبياد في نهاية الصيف (أوت ـ سبتمبر).

3 ـ الألعاب الإستمية (نسبة لIsthme): تقام كل سنتين في الربيع.

4 - الألعاب النيمية: نسبة لمدينة (Némée) تقام كل سنتين في الربيع حتى يتمكن الرياضيون من المشاركة في كل هذه الألعاب.[37]

والمواطن الإغريقي أيضا يهتم كثيرا بالنشاطات الثقافية، ففي الساحات العمومية لمدينة أثينا اجتمعت العامَة حول (هيرودوت) وهو يعرض نتائج تحقيقاته حول الحروب بين اليونان والفرس وحول حياة الشعوب الأخرى، وحول (سقراط) وهو يلقي دروسا في الفلسفة قبل أن ينشئ (أرسطو) ثانوية خاصة للتعليم وقبل أن يعلن (بلاتون) عن إنشاء أكاديمية في القرن 4ق م، ولأهمية الجانب الثقافي في حياة المواطن فقد كانت المدينة تنظَم مسابقات موسيقية ومسرحية، وتدفع للمواطنين الفقراء ثمن تذكرة الدخول للتفرَج.

وكان المواطنون الأغنياء يتسابقون في تنظيم هذه الحفلات على نفقاتهم الخاصَة، وقد تكون هذه النفقات ضخمة (أجرة 15مغني و3 ممثلين وعازف ناي ورئيس فرقة إضافة إلى ملابسهم وأقنعتهم)، ولكن المواطن الغني يدفعها بطيب خاطر وهذا يدخل في ثقافة المواطنة التي تثمَن روح التكافل والتعاون لدى الأفراد، والأمر لا يتوقف عند هذا الحد بل يتعداه إلى جوانب أخرى في حياة المواطن الإغريقي، فالسفن البحرية الحربية مثلا كانت تموَل من طرف المواطنين الأغنياء المتطوعين وكانت المشاركة المادية فيها كبيرة جدا ولكنَها مقبولة بصدر رحب لأنها مشاركة في الحياة المدنية.

لقد ساد المدن اليونانية نظام قانوني يعترف بالمساواة بين المواطنين على اختلاف أوضاعهم الاجتماعية ويمنحهم جميعا الحرية، وهذا الأمر خلق لديهم إحساسا عميقا بالمسؤولية واحترام الآخر، وقد ساعدت الثقافة الإغريقية المتميَزة على تأصيل هذا الشعور في نفوس المواطنين من خلال الحفلات الدينية ومسابقات الشعر والمسرح والتظاهرات الرياضية التي طبعت الحياة المدنية للإغريق القدامى، إنَ المواطنة لدى الإغريق لم تكن مجرَد قانون، بل ثقافة يمارسها

[37] Extrait de **La religion grecque** de l .Bruit Zaidmen et P. Schmitt-Pantel p81-82 in Mme Amouretti (1994-1995) Module: **histoire ancienne** HIS 251-281, université de Provence, CTE, p97

المواطن يوميا من خلال تصرَفاته في المدينة وتعامله مع غيره، وقد تأثَرت حضارات أخرى بهذه الثقافة وحاولت ممارستها ومن هذه الحضارات: الحضارة الرومانية.

2- المواطنة في المدينة الرومانية القديمة:

تأثَرت الحضارة الرومانية بنظيرتها الإغريقية بفضل الاتصال والاحتكاك الثقافي، ولكن أيضا بسبب التوسَعات العسكرية واقتبست منها نظام المدن وثقافة المواطنة، وهكذا ظهرت مدينة روما إلى الوجود في القرن 8 ق م[38] رفقة 30 مدينة أخرى من تجمَع للقرى اللاتينية وشكَلت هذه المدن اتحادا يعرف بالتحالف اللاتيني.

في الأول لم تكن روما تختلف عن جاراتها في شيء ولم تكن لها لغة خاصة تفكَر بها وتسيَر بها إدارتها فقد كانت اللغة اللاتينية هي المشتركة بينها وبين غيرها من المدن، لكن في 338 ق م تقوَت مكانة روما وتفوَقت على جاراتها فقد ارتقت إلى صف المدينة (Civita) أي القدرة على إدارة نفسها باستقلالية وهذا الارتقاء يعتبره الرومان نوعا من الحضارة، إنَ هذا التفوَق جاء نتيجة أسباب عديدة أهمَها:

- ظهور النظام الجمهوري في مكان النظام الملكي في 509 ق م وقد شكَلت الجمهورية مرحلة فريدة في التاريخ الروماني حيث تطوَرت الثقافة بشكل كبير وملفت للانتباه بفضل الاستنباط من الماضي ما يلائم الحاضر المتغيَر دائما وخاصَة في مجال الكتابة والقانون.
- الانتقال من الشفوي إلى المكتوب بتطوير الأبجدية التي ظهرت في القرن 7 ق م فتطوَرت اللغة اللاتينية وتحوَلت من لغة أهلية فقيرة إلى وسيلة عقلية مثيرة للإعجاب وبرز العديد من الأدباء والشعراء بظهور أدب لاتيني متطَور عند نهاية القرن 3 ق م.
- الانتقال من التقاليد والعادات إلى قانون مكتوب وفي هذا المجال يقول سيسرون: **"إن القوانين الدينية الجديدة التي أقترحها تأتي من عادات أسلافنا والتي كان لها قديما قيمة القانون"**[39] وبهذا صدر قانون الألواح الاثنا عشر في سنة 450 ق م.

[38] ينسب بعض المؤرخين تأسيس مدينة روما للأخوين ريموس وروميلوس (الذين أرضعتهما ذئبة حسب ما جاء في الأساطير الرومانية القديمة) .
[39] Cicéron **Lois** 2.23, voir : Mr Corbier (1994_1995) : **Histoire ancienne** p9 envoi n1.

- انتشار التعليم الثانوي في سنة 250 ق م، والتعليم العالي في السنوات الأولى للقرن الأول ق م.

بعد هذا التطوَر أصبحت علاقة روما بجاراتها المدن اللاتينية مؤسَسة على ازدواجية تقوم على: القرب وطريقة العيش المشتركة من جهة ولكن التبعية لروما من جهة أخرى، إنَ روما كانت تعترف بقوانين ومؤسسات المدن الأخرى ولكن تعتبرها أقل قيمة من قوانينها، فالقانون اللاتيني أدنى من نظيره الروماني لأنه لا يحتوي على الحقوق السياسية، والمواطن اللاتيني رغم علاقة الجوار التي تربطه بروما وتمتَعه بالحقوق المدنية لا يستطيع التصويت أو الانتخاب في مدينة روما.

في روما إذن المواطنون الرومان يحتلون المرتبة الأولى يليهم المواطنون اللاتين ثم الرعايا الأحرار التابعون للدولة، وكانت المدينة تمنح المواطنة لحكَام المدن اللاتينية وعائلاتهم بعد انتهاء مهَامهم الرسمية، كما كانت في حالات خاصَة تمنح المواطنة مقابل خدمات مادية للأجانب، إنَ المعنى الروماني للمدينة وللمواطنة يتَفق في بعض الجوانب مع نظيره الإغريقي ويختلف معه في جوانب أخرى وهذا ما سنتطرق إليه.

شكَلت المدينة وإقليمها الإطار الطبيعي للدولة الرومانية (في عهد الملكية ثم العهد الجمهوري وأخيرا العهد الامبراطوري) وكانت الدولة الرومانية خاصَة بعد توسَعاتها العسكرية تتشكَل من مجموعة من المدن في كلَ مقاطعة، كل واحدة لها قوانينها الخاصَة وهي أنواع:

1- المدن الحرَة مواليدها يعتبرون مواطنين بمدنهم ولكن ليسوا مواطنين رومان.

2- مدن تربطها معاهدة مع روما، قوانينها تضمنها المعاهدة التي تربطها بمدينة روما.

3- مدن تدفع الجزية، وهي تابعة قضائيا لحاكم المقاطعة وتدفع الجزية لروما.

4- مدن خاضعة لروما، وهي تشارك في الأعباء المادية والعسكرية لروما ولكنَها تسيَر بقوانينها الخاصة.

5- مدن مستعمرة تتشكّل من مواطنين رومان لا يملكون أراضي ولهذا انتقلوا للعيش بالمستعمرات وأصبحوا معمَرين فيها.

6- مدينة روما: كانت المدينة (civitas) تقوم على عنصرين رئيسيين، فهي مكوَنة من رجال وهؤلاء الرجال هم المواطنون cives[40]الذين يشكّلون جماعة متجانسة و متعاونة فيما بينها ، ولهم جميعا حقوق (Ivra[41]) معترف بها أهمَها الحقَ في الزواج الذي يمنح سلطة خاصة لسيَد العائلة ويعطيه الحقَ في الملكية المعفاة من الضرائب، وهذه الحقوق تمنح نوعا من الحرَية لكل شخص (الرجال أكثر من النساء) وتشكّل الأصول الرومانية لما نسمَيه اليوم حقوق الانسان، وفي بادئ الأمر كان مواطنو روما يفتقدون لقانون يسيَر مدينتهم وكانوا يعتمدون على العادات (nos) وكان الحكام الرومان يطلبون النصح والمشورة من كبار السن ذوي الخبرة، فالمعروف عن الروماني أنَه متسلّط (خاصة عندما يكون في مراتب عليا) ولكن أيضا يأخذ بالنصيحة (consilium).

وفي إطار المشاورات بين ذوي الخبرة والحكّام لتسيير شؤون المدينة ظهر ما يعرف ب (respublica) أي السلطة العمومية وهي سلطة قوية تمكّن صاحبها من قيادة الجيوش وضرب النقود وإمكانية توقيف ومحاكمة أي شخص وإمكانية استدعاء مجلس الشيوخ والمجالس المنتخبة واقتراح القوانين على هذه المجالس، ولكن هذه السلطة تبقى محاطة بالـconsillium[42] أي المشاورات ولهذا كان مجلس الشيوخ في العهد الجمهوري يسمى-consiliumrei publicae ،وكانت القرارات الصادرة عنه تسمى sénatus-consultes وفي العهد الامبراطوري أصبح يعرف ب -consilium-principis

ومن كلمة imperium[43] التي تعني أيضا القوَة العمومية اشتَق الرومان كلمة imperator ففي العهد الجمهوري كان الجنود بعد انتصارهم في الحرب يهتفون بحياة القائد

[40] مواطنونCives مفردها مواطنCivis

[41] Ivraحقوق، مفردها حق Ivs

[42] من كلمةConsiliumاشتقت الكلمة الفرنسية Conseil و تعني المجلس وأيضا النصيحة

[43] سلطة ال imperium على صلة بالمقدّس ففي العهد الجمهوري كان المترشح لانتخابات مجلس الشيوخ يتقرب من الآلهة لطلب الموافقة.

"imperator" وكان ذلك بمثابة اعتراف مدني مماثل للانتخاب (بما أن الجنود كانوا مواطنين)، وفي العهد الامبراطوري لقَب auguste نفسه بـ[44]imperator.

وفي مدينة روما بدأ التسيير العمومي للممتلكات (respublica)[45]وهذا الأمر استلزم وجود هيئة مدنية تنظمه ترتكز على القانون (lex) وقوَتها مستمدة من الاجماع وهذه الهيئة هي ال(populus) ،ويقدم سيسرون شرحا لهذه الكلمة فيقول: **"كلمة (بوبيليس) لا تعني مجموعة من الرجال كالقطيع غير منظَمة، بل جماعة كبيرة العدد تشترك في القبول بنفس العقد(القانون) وبعض المصالح المشتركة وبحكومة تسهر للحفاظ عليها"**[46]، الريسبوبليكا إذن هي ثروات المواطنين التي تسهر المدينة على تسييرها في إطار الحياة العمومية، فكيف كانت تسيَر مدينة روما؟

في القرن 6 ق م قرَر الملك servius tullius أن يقسَم الرومان إلى طبقات حسب ثرواتهم لتوزيع الأعباء العسكرية عليهم ومشاورتهم في شؤون الحكم ،وقد ظلَ التعيين في الوظائف العليا للمدينة يخصَ المواطنين الأغنياء، فالفارس يجب أن يكون مواطنا رومانيا ويملك ثروة عقارية لا تقل عن أربع مائة ألف سيسترز(نقد روماني)،أمَا النائب في مجلس الشيوخ فيجب أن يكون مواطنا رومانيا ثروته لا تقلَ عن مليون سيسترز، وذلك لأنَ العمل السياسي كان يمارس مجَانا فهو عمل تطوَعي، إن الحاكم لا يتقاضى أجرا على عمله فهو يعيش من أجل السياسة وليس بفضلها، والأغنياء الرومان كانوا يكرَسون أنفسهم للسياسة وكانوا يتمتَعون بوطنية حيَة اتجاه مدينتهم، ولمنع تكوين مجموعات متخصَصة في العمل السياسي كانت مدة العهدة السياسية صغيرة لا تتعدى السنة الواحدة.

يتقاسم الحكم في مدينة روما حاكمان عليهما التفاهم والاتفاق في إدارة شؤون المواطنين يتم انتخابهما من طرف مجلس الشعب لمدة سنة واحدة ،وكان مجموع المواطنين في مدينة روما

---

[44] وهكذا أصبحت الكلمة تعني الامبراطور

[45] Res بمعنى ممتلكات وpublica بمعنى عمومية

[46]Cicéron **La République** (1, 25 _ 26) in Corbier p23 envoi n1.

يشكّلون مجلس الشعب وهو مقسَم إلى مجالس فرعية صغيرة تصوَت متفرَقة، ويرأس مجلس الشعب 2 أو 3 أو 4 رؤساء ينتخبون لمدة سنة، وعلى المترشَح لهذا المنصب أن يكون غنيًا وهو ملزم بإيداع مبلغ مالي كبير من ثروته الخاصة في خزينة الدولة لإنجاز الأعمال في المدينة ويلتزم بوعود مالية أخرى للحق العمومي أثناء فترته النيابية.

أمَا مجلس الشيوخ فمهمته الخدمات (توصيل أنابيب الماء ـ بناء الطرقات والأسواق والمباني ـ جباية الضرائب والاشتراكات المالية) وهو مسؤول عن شؤون العبادات، ويختار السفراء ويصوَت على القرارات الشرفية.

وقرارات المجلس تسجَل في سجل خاص يوضع فيه التاريخ واسم النائب الذي اقترح القرار وأسماء المشاركين في تحريره ونص الاقتراح وعلى المترشَح لمجلس الشيوخ أن يكون مواطنا رومانيا غنيًا وأن يصوَت عليه الشعب، ولأبناء النوَاب الحق في منصب سياسي وفي هذا الاتجاه كان هؤلاء الشباب يحضرون للعمل السياسي وكانوا يقومون بتمارين مدنية حيث يقوم كل 20 شاب بالعمل تحت سلطة حاكم محلي ليتمرَن على الحكم، وبتمارين عسكرية تماثل الخدمة العسكرية الحالية لمدة 6 أشهر وهذا يؤهلهم للعمل السياسي مستقبلا.

ويصف (Polype)[47] اليوناني شكل الحكم في روما فيقول: **"كل شيء جد منظَم، لا أحد (حتى الروماني) يمكنه الجزم إذا كان الأمر يتعلق بأرستوقراطية أو ديمقراطية أو ملكية، فعندما نلاحظ سلطة الحكّام ينتابنا إحساس بأنها ملكية، وإذا نظرنا إلى سلطة مجلس الشيوخ نحسب أنها أرستوقراطية وإذا رأينا سلطة الشعب وهو ينتخب ويصوَت على القوانين في المجالس الانتخابية نشعر بأنَها ديمقراطية"**[48]

وفي العهد الإمبراطوري أنشأ (Auguste)إدارة حضرية بالمدينة حيث قسَمها إلى 14 منطقة كل واحدة مقسَمة إلى أحياء، والمدينة يرأسها حاكم يعيَن عن طريق القرعة لمدة سنة وكان أوغست يلقب نفسه (أول المواطنين) وفي فترة حكمه وصل عدد المواطنين الرومان إلى مائتي ألف مواطن من مواليد مدينة روما (منذ أكثر من 10 سنوات) وإذا أضفنا لهم الفرسان والشيوخ (النواب) والأطفال فإن العدد سيصبح أربعة مائة وخمسون ألف نسمة[49].

---

[47] كان بوليب اليوناني رهينة لدى الرومان في القرن 2 ق م وكان من المعجبين بالتوازن الحاصل في الحكومة الرومانية.

[48] Polype **Histoires** (6, 11,12-12).voir Corbier p7 envoi n1

[49] حسب ما جاء في كتابات سيسرون.

ولأهمية الجانب المادي في الحضارة الرومانية فإن الحق في الملكية كان من أهمَ حقوق المواطن ومن أهَم شروط الملكية: أن يكون صاحبها مواطنا رومانيا، وأن تكون فوق أرض إيطالية وأن يكون صاحبها تحصَل عليها بغرض الاستغلال، و تعرف هذه الملكية ب (la propriété quiritaire)[50] وفي المقابل هناك ما يسمى بـــــ (la possessio) وهو لا يعتبر حقا في الملكية بل حق في الاستغلال فقط .

والمدينة ملزمة بحماية أموال المواطنين وممتلكاتهم فقد جاء في كتاب (الواجبات) للمؤلف سيسرون :"**إن الدول والمدن وجدت أساسا ليحافظ كل شخص على ممتلكاته**"[51]، لكن المواطن أيضا ملزم بتنمية أمواله من أجل مدينته، يقول سيسرون: "**باحترامه للقانون، على الحكيم الحقيقي أن يهتمَ بثروته، إن الغني ليس غنيا لنفسه بل من أجل عائلته وأصدقائه وخاصة من أجل الدولة، إنَ ثروات الخواص تشكَل أيضا ثروات للدولة**"[52]

والمدينة عند الرومان كانت على علاقة وطيدة بالدين فالمدينة هي إطار للحياة الاجتماعية وهي مركز للقرارات الخاصة بالحياة اليومية لأفراد المجتمع، ولأن كل تصرَف اجتماعي وكل عمل جماعي يحتوي بالضرورة على تركيبة دينية والعكس صحيح فإن المدينة كانت **المكان الذي يعبَر فيه عن الالتحام بين الآلهة والرجال**[53].

ارتبطت الحياة الدينية بالإطار الجمعي الخاص بالمدينة، وكانت الطقوس تمارس على جميع مستويات المجتمع، وهي عامة وتخصَ كل المواطنين، وتحت أنظار وحراسة الإله Jupiter (ذو الأصول الهندو- أوربية) إله السماء والنور تسيَر الحياة العمومية فهو يرمز لوحدة المدينة، وكان الحكَام الرومان يقدَمون له القرابين سنويا في احتفالات خاصة يشارك فيها كل المواطنين، كما أنَ معبد (فيستا) الذي يرمز لوحدة المدينة الدينية كان يحفظ الأغراض الثمينة والغريبة التي تضمن سلامة الشعب فقد كان هذا المعبد منذ العهد الملكي محلا مشتركا لكل المدينة.

[50]Quirite= مواطن.
[51]Cicéron **les devoirs** (2,73) in Corbier p4 envoi n3
[52]Ibidem (3,63) in Corbier p4
[53]Cicéron **des lois** (1, 7,23) in Corbier p17 envoi n1

وكان هناك أيضا طقوس خاصة عائلية المسؤول عن إدارتها قادة العائلات وشيوخها، إن المظاهر الاجتماعية كانت تلعب دورا رئيسيا في التعبير الديني بحيث لا يمكن التمييز بين الحياة الاجتماعية والحياة الدينية، وكان الرومان يحتفلون سنويا بآلهتهم في المعابد المنتشرة في المدينة ومن أهَم هذه الاحتفالات: الاحتفال بيوم 1 يناير من كل سنة وكان الرومان يتمنون فيه الأمنيات الخاصة بكل السنة، لقد شكّلت الاحتفالات الدينية والنشاطات السياسية الروح المشتركة للمدينة وأنشأت ما يعرف بالإجماع الاجتماعي.

والمدينة الرومانية هي أيضا مركز لحضارة الترفيه والتسلية فقد شيَدت بها العديد من المباني الفاخرة والنصب والمسارح والسيرك وكل ذلك من أجل المتعة الجماعية، وكانت المباني العمومية والمنازل مزيَنة بالنباتات والورود وبالتماثيل مما يضفي على المدينة رونقا وجمالا وكان العنصر المميَز في البناء هو الأعمدة.

والمدينة مركز للنشاطات التجارية والحرفية، بها محلاَت ومخازن وهي أيضا مكان للسكن وكان يختلف في الشكل حسب الظروف الاجتماعية للسكان، وكان الماء يلعب دورا أساسيا في حياة السكان وكان موجودا في كل مكان، في السكنات وفي الساحات العمومية خاصة بعد سنة 33 ق م فمنذ هذا التاريخ أكثر (Agrippa) صهر (Auguste) في وضع الحنفيات العمومية وبناء الأنابيب المعلقة التي تموَن المنازل والمسابح والحمامات بالماء.

وقد كان المركز في المدينة يؤدي أدوارا متعددة فهو فضاء وظيفي (سياسي ـ ديني ـ تجاري) فمنذ القرن 7 ق م عندما بنيت أوَل ساحة عمومية (الفورم) بوسط المدينة كانت سوقا ومركزا لتجمَع السكان كل 9 أيام لتبادل المنتوجات الزراعية بأغراض حرفية تقليدية محلية، وكانت قلبا للحياة السياسية بها تحلُ المشاكل بين المتخاصمين، وبالمركز تتجمع البنايات الهامَة السياسية والدينية مثل (الكابيتول)معبد الديانة الإمبراطورية و(البوميريومPomerium) فضاء ديني يحرسه الإله الحامي للمدينة وهو ممنوع عن الآلهة الأجنبية و(لا كوريLa curie) أين يجتمع المنتخبون و(الباز يليكBasilique) مقر العدالة والتجارة.

إذن المدينة الرومانية كانت تشكّل وحدة سياسية وإدارية وهي إطار للحياة الاجتماعية وبها انتشرت ثقافة المواطنة خاصة لدى الأغنياء من مواطنيها ويتَضح ذلك من خلال ظاهرة (l'évergétisme)[54] هذه الظاهرة التي تبيَن أهمية البدل والعطاء في المجتمع الروماني على مختلف طبقاته لكن الأغنياء مطالبون أكثر من غيرهم بتقديم العطايا والهبات لأنهم يملكون المال ولكن أيضا بصفتهم مواطنين، والبدل واجب خلقي ومدني اتجاه وطنهم الصغير: المدينة، لقد كان الحكام والمنتخبون مطالبين خلقيا بتقديم هبات للمدينة وهذا الفعل الاجتماعي أصبح موقفا وعادة في العقلية الرومانية بل ظاهرة لها دلالاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية.

إنَ المواطن المشارك في هذا الفعل (مهما كانت مرتبته الاجتماعية) رجل يساعد الجماعة من ماله الخاص فهو يقدم الأموال للمدينة في مكان الخزينة العمومية فتصبح من المال العام الذي يستفيد منه الجميع، وهذا الفعل لا يفهم إلاَ في إطار المدينة الرومانية فهي الإطار الأول والأخير للحياة الاجتماعية وهي المكان المرجعي للبعد الاجتماعي فهي مركز القرارات للحياة اليومية، المدينة هي الإطار الرئيسي لهذا الفعل وهي السبب الأول له، به تكتفي اجتماعيا ونفسيا وإداريا[55]، ولكن هذا الفعل لم يكن لينتشر لولا النمو الاقتصادي للمدينة (خاصة في مجال الفلاحة العنصر المحرك للنمو)، وبمرور الزمن أصبح يعطي انطباعا بالإسراف والتبذير ويبدو ذلك بوضوح في البنايات الضخمة الفخمة والفاخرة، المواطنة في المدينة الرومانية كانت سلوكا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا فالمواطن الروماني ملزم اتجاه مدينته (روما) خلقيا ومدنيا بمجموعة من الواجبات في مقابل حقوق أهمها: حق التملّك ـ حق إبرام العقود ـ كتابة الوصايا ـ وحق التقاضي. وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أنَ ترحال وسفر المواطنين الرومان في أرجاء الإمبراطورية للاشتراك في الحروب وممارسة التجارة أدى بالحكومة الرومانية إلى منح الجنسية لأشخاص لم تسبق لهم الإقامة في روما، وبلغ منح المواطنة ذروته في عهد الإمبراطور كركلا [56]حيث شملت معظم رعايا الإمبراطورية (باستثناء العبيد).

---

[54] هو ليس صدفة و لا علاقة له بالمثل العليا للعدالة و يختلف عن الظاهرة الاغريقية (la liturgie) التي يقرها القانون - وهو مصطلح استعمله لأول مرة المؤرخ الفرنسيHenri Marrou

[55]La ville est autarcique selon Aristote.

[56] في 212 م أصدر الملك كركلا قرارا بمنح المواطنة لكل رعايا الإمبراطورية L'édit de Caracalla

وقد استمرت المواطنة مرتبطة بالانتماء إلى المدن حتى القرون الوسطى في كل انحاء أوروبا حتى سنتي 1871/1870حيث توحدت المدن الإيطالية في دولة واحدة والمدن الألمانية في دولة موحدة وهذا ما سنراه الآن.

المبحث الثاني: ظهور الدولة والوطن (المواطنة في العصور الوسطى والعصر الحديث)

1- عوامل ظهور المواطنة في العصر الحديث:

لقد ارتبطت المواطنة طيلة العهود القديمة بالانتماء إلى المدن وخلال القرون الوسطى (300 - 1300م) تراجع مبدأ المواطنة في الفكر السياسي بسبب ظهور الإقطاع واستيلاء مالكي الأراضي لكن مفهوم المواطنة عاود الظهور بفضل التحوَلات الكبرى التي عرفتها أوربا وأهمَها:

- ظهور الدولة القومية الحديثة.
- إعلان استقلال الولايات المتحدة الامريكية عن بريطانيا (1776).
- قيام الثورة الفرنسية 1789.

1 -1- الدولة القومية ودورها في تغيير مفهوم المواطنة:

نتيجة للتحولات المجتمعية السياسية والتي اقترنت في أوربا بولادة مجموعة من الدول الحديثة القومية أخد مفهوم المواطنة منحى جديدا، لقد كانت بعض المدن الألمانية مثل (بريمن - هامبورغ - لوبيك) تتمتع بحكم ذاتي ومستقلة، ونفس الشيء بالنسبة لمدن إيطالية مثل (فلورنسا- جنوا- ميلانو)، وقد كانت المدن وقتها مرتبطة في أذهان الناس بكونها مناطق جغرافية يقيمون فيها، وبمرور الزمن وتطوَر المجتمعات قامت الدولة القومية مكان المدينة، الأمر الذي تمخضت عنه فكرة الانتماء إلى أمة فابتداء من القرنين 16/-17 فإن كل الدول الحديثة التي تكونت أو أعادت تكوينها قامت على أساس قومي.

لقد شهدت أوروبا قبل هذه الفترة (القرن الخامس عشر) حروبا دينية بين الكاثوليك والبروتستانت وقد اتخذت الحركات الدينية في ألمانيا وسويسرا وإنجلترا وغيرها من دول أوروبا شكلا ثوريا امتزجت فيه الروح الدينية المتمردة بشعور القومية **"لقد رافقت الحروب الدينية التطور نحو القومية وساعدت في النهاية على توطيدها في الأنظمة الاجتماعية والنفوس الفردية**[57]"لكن بحكم التطَور تحولت الدولة إلى دولة مدنية واضطرت القومية إلى

[57] ملحم، حسن (1980): **النظرية العامة للدولة**، ديوان المطبوعات الجامعية OPU الجزائر، ص34

الانفصال عن الدين، وقد أثَرت القومية في أواخر القرن 18 في القانون الدولي وأصبحت قوة مهمَة في العلاقات الدولية نتيجة لرغبة كل دولة في تسيير شؤونها ذاتيا، ولهذا تغيرت خريطة أوروبا مرات عديدة منذ القرن 19، إن المحاولات الحديثة لإيجاد تحديد للدولة بلغت أوجها في إيطاليا التي توحدت في 1870 وألمانيا التي توحدت في 1871 وقد ركَز المفكرون بألمانيا خاصة على شرح مفهوم الدولة القومية ومفهوم السلطة السياسية، وقبل مواصلة البحث يجدر بنا التعريف بالدولة القومية.

ماهي الدولة القومية (الدولة ـ الأمة)؟ هي (**وحدة بشرية وسياسية مقيمة على إقليم، يجمع بين أفرادها شعور الوحدة والرغبة في العيش معا**)[58] فالأمة: هي مجموعة من الناس يتقاسمون ثقافة وتاريخ ولغة مشتركة ولهم شعور بالوحدة القومية، أما الدولة: فهي قطعة أرض لأفرادها حكومة مستقلة تدير شؤونهم، لكن مفهومها في القرن 19 اختلف باختلاف المفكرين وقد طغى في هذه الفترة مفهومان متعارضان:

- **المفهوم الأول:** للكاتب الألماني هيردر (في نهاية القرن 18) والقائل بأن الثقافة وخاصة اللغة الأم هي أساس الأمة فهي إرث يفرض نفسه على الأفراد ويأخذ شرعية لا تقاوم، وبأنَ الانتماء إلى جماعة مؤسس على الولادة، فالفرد يتحصل على الجنسية الألمانية إذا كان أبوه ألمانيا (حق الدم) والشخص الذي لا يتكلم اللغة الألمانية يصعب عليه الحصول عليها[59].
- **المفهوم الثاني:** بعد قرن من الزمن، جاء المؤرخ الفرنسي (ارنست رينان) وفتح آفاقا جديدة للدولةـ الأمة، ففي محاضرة له بالسوربون بتاريخ 11 مارس 1882 طرح سؤالا مفاده: ماهي الأمة القومية؟ وقد جاءت إجابته كالتالي: **"هي وحدة حيَة ودائمة قبل كل شيء، وهي التي تنعكس فيها حياة اجتماعية وسياسية مشتركة"**[60] ويتابع رينان: **"إن القومية لا تتكون بفعل إرادة الملوك ولا بأثر العرق أو العنصرية ولا بحكم الدين ومساهمة اللغة ولا تنجم عن مصالح اقتصادية ولا عن حدود طبيعية"**[61] فالدولة

[58] Marc Montousé- Gilles Renouard (2012) : **100 Fiches pour comprendre** la **sociologie** édition Bréal p 224
[59] Ibidem p225
[60] ملحم، حسن. ص36
[61] نفس المرجع ص 37

القومية حسب هذا المفهوم لا تؤسس على معايير جغرافية أو بيولوجية أو لغوية بل من الإرادة المعبَر عنها من طرف مجموعة من الأفراد بالعيش معا **"فالأمة هي عقد بين الأفراد من أجل حياة مشتركة"**[62] إن القومية حسب رينان روح تشكلت من عنصرين:

1 - الماضي بثراته الغني بالذكريات المشتركة

2 - الحاضر ولا يصدر إلا عن الإرادة الجامعة والرغبة المشتركة بالحياة معا.

وقد أعطى رينان بمفهومه هذا الشرعية لمنطقتي الألزاس واللورين للانضمام إلى فرنسا رغم ثقافتهما الألمانية، كما أنَ فرنسا ارتكزت على هذا المفهوم في منحها الجنسية للأجانب (حق الأرض) خاصة بعد أن انخفضت نسبة الخصوبة بها وأصبحت بحاجة إلى يد عاملة في الصناعة.

2-1 - **الثورتان الأمريكية والفرنسية ودورهما في تغيير مفهوم المواطنة**:

تأثرت الثورة الأمريكية بأفكار" جان لوك " حول شكل التعاقد بين الرعايا والحاكم والذي مفاده: **"الحقوق أضخم من أن يمتلكها إنسان واحد، والعقد الجيد هو الذي يخوَل للحاكم حقوقا ويلزمه بواجبات أهمها حماية أملاك الرعايا"**[63]هذه الصيغة أعجبت مؤسسي الولايات المتحدة الأمريكية فقاموا بتطبيقها في نظامهم الليبرالي.

وكذلك الأمر بالنسبة للثورة الفرنسية التي تأثرت هي الأخرى بأفكار " روسو" و"لوك" و"هوبس"، فالشعب بالنسبة لهذه الثورة هو مصدر كل السلطات ولعل أفضل وثيقة عبرت عن الإرادة العامة للأمة هي إعلان (شرعة حقوق الإنسان والمواطن) الصادر في 26 اوت 1789 والذي تضمن نظرية السيادة القومية ومن أهم بنوده ما جاء في المادة 3: (**أن مبدأ كل سيادة إنما هو في الأمة ولا يستطيع أي شخص أو أيَة هيئة ممارسة أيَة سلطة لا تصدر عنها**)[64] وما

[62]Marc Montoussé -Gilles Renouard, p224.

[63] ملحم، حسن. ص59

[64] نفس المرجع ص60

جاءت به المادة 6:(**القانون إنما هو التعبير عن الإرادة العامة**)[65] وهذا التعبير يسمى في القانون (مبدأ السيادة العامة)، وقد استمرت الثورة الفرنسية في الاهتمام بالأمة القومية ففي الشرعة الثانية لحقوق الإنسان و المواطن التي أعلنها دستور 1793 جاء في المادة الرابعة:(**إن القانون إنما هو التعبير الحر** و**الشرعي عن الإرادة العامة**)[66]وجاء في المادة 25:(**تتمركز السيادة في الشعب فتؤلف وحدة لا تتجزأ وغير قابلة للتقادم ولا للتنازل**)[67]، وفي الدستور الصادر في 1795 جاء في المادة 6: (**إن القانون إنما هو الإرادة العامة التي تتولى التعبير عن أغلبية المواطنين أو أغلبية ممثليهم**)[68] وجاء في المادة 17: (**إن السيادة في جوهرها تكمن في عامة المواطنين**)[69]،إن هذه النصوص تعبر جميعها عن المبادئ الديمقراطية وخاصة ما يعرف بالديمقراطية التمثيلية التي تقول أن الديمقراطية لا يمارسها الشعب إلا بواسطة نوابه، هذه مجموعة من العوامل التي ساعدت على ظهور الدولة بشكلها الحديث والتي أطلقت العنان لتصورات المفكرين حول ماهية الدولة وأهم العناصر المكونة لها.

2- ماهية الدولة

2-1- تعريفات لمصطلح "الدولة":

- تعريف جورج يلي : "**الدولة هي مجتمع يتصف بمشيئة لا تتحرك إلا بواسطته، وهي تتمتع بتنظيم خاص به يهيئه لحياة شاملة ومستقلة**[70]"
- تعريف الألماني كارل لا باند : "الدولة **مجتمع يتمتع بحقوق خاصة بالسيادة على الأفراد**"[71]
- تعريف دوغي :"**تنشأ الدولة متى ظهر في المجتمع، مهما كانت درجة بدائيته أو تقدمه، تمييز سياسي بين الحكام والمحكومين**"[72]

---

[65] ملحم حسن ص60
[66] نفس المرجع
[67] نفس المرجع
[68] نفس المرجع ص61
[69] نفس المرجع
[70] نفس المرجع ص2
[71] نفس المرجع

ـ تعريف ماركس وأنجلز: **"تتصف الدولة بآلة الإكراه التي تركزها وتسلطها الطبقة المسيطرة لحماية مصالحها"**[73]

ـ تعريف دو ما لبريك: **"هي مجموعة من الأفراد، قائمة على أرض تخصَها، تتمتع بتنظيم تنجم عنه لمصلحة هذه المجموعة وبعلاقتها مع أعضائها، قوة كبرى للعمل والاكراه"**[74].

ـ التعريف الإجرائي: "هي أداة لتنظيم المجتمع، تقيم النظام فيه وتحفظه، تستمد شرعيتها من القانون".

إن وجود الدولة كان نتاج المجتمع حين بلغ مرحلة معينة من التطور، فابتداء من القرن 16 أصبح من الضروري دراسة الدولة من الوجهة القانونية وأيضا الاجتماعية بالبحث عن شخصيتها المعنوية وأهدافها الاجتماعية والاقتصادية والوطنية، ولعَل الوظيفة الأولى للدولة هي فرض السيطرة لأن عنف الأفراد ضد بعضهم البعض قد يهدم المجتمع وبالتالي على الدولة التحكَم في العنف بتقنينه والتقليل منه **فالدولة وحدها تملك حق العنف الشرعي**[75] حسب تعبير ماكس فيبر. ولكن شرعيتها لا تأتي من القوة بل من القانون وكي لا تتحوَل إلى جهاز قسري يجب أن تؤسس وتقيم دولة القانون وأن تشجَع المواطنين على المشاركة في الشؤون العامة.

2-2ـ أهم النظريات:

والنظريات حول وجود الدولة تاريخيا متعددة، بعضها لم يعد لها أي قيمة كالنظرية الماركسية ونظرية الوراثة والنظرية النفسية وبعضها الآخر ناقص اعتمد على عنصر واحد (عامل واحد) دون غيره وأهَم هذه النظريات: نظرية الأبوة، نظرية العقد الاجتماعي، نظرية القوة والعنف، والنظرية العضوية، وفيما يلي نعرض بإيجاز محتوى هذه النظريات:

ا ـ النظرية الماركسية:

[72] ملحم حسن ص3
[73] نفس المرجع
[74] نفس المرجع ص2
[75] Montoussé, Marc_ Renouard, Gilles, p222

ترى أنَ الدولة لم تبرز إلى الوجود إلاَ عندما تقررت سيادة إحدى الطبقات الاجتماعية على الأخرى، ففي الأول كانت الملكية عامة في المجتمع البدائي وكان العمل جماعيا ولم تكن هناك أي فكرة عن الملكية الخاصة أو استغلال الإنسان للآخر و باكتشاف الزراعة وتربية الحيوانات ظهرت لدى البدائي فكرة استخدام الآخر فأصبح يوظف أسرى الحروب والغزوات كعمال و كان ذلك سببا في ظهور فائض في الإنتاج مما أدى إلى أول انقسام طبقي في التاريخ: طبقة الأحرار المالكين لوسائل الإنتاج وطبقة العبيد العمال المستغلين في قوة عملهم.

إن الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وانقسام المجتمع إلى طبقات دعت إلى خلق جهاز الدولة التي كانت مهمتها استعمال العنف بصورة منظمة للحماية والترغيم، فالدولة جاءت لتغطية الانقسامات والتناقضات القائمة في المجتمع.

وفي المجتمع الرأسمالي تقوم الدولة بخدمة مصالح الطبقة الرأسمالية وهذا لن يدوم لأن الطبقة العمالية ستقيم دولة الشعب (الدولة الشيوعية) التي ستبقى أبدية.

ب ـ نظرية الأبوة:

يرى أرسطو (صاحب هذه النظرية) أن الدولة هي استمرار اجتماعي لنظام الأسرة فالعائلة هي الخلية الاجتماعية الأولى والأب هو رئيسها الذي يتمتع بسلطة على أفرادها فهو يبدو كأنَه قائم على دولة ومن هنا فإن سلطة الملك تشبه سلطة الأب والدولة كالعائلة الكبيرة لا يوجد داخلها أي صراع طبقي.

ج ـ نظرية الوراثة:

ظهرت هذه النظرية في أواخر القرن 18 وحسب أصحابها فإن الدولة نشأت بحكم حق ملكية الأرض وبالتالي فإنها وجدت من أجل خدمة الطبقة الإقطاعية.

دـ نظرية الحق الإلهي:

يعود أصل هده النظرية إلى العصور القديمة حيث أن بعض الشعوب كانت تقدس ملوكها، وفي العصور الوسطى استولت الكنيسة على السلطة وأصبح الملوك "خلفاء الله" و "صفوة الرب" أي أن هذه النظرية تقول بأنَ الحكم ينتقل من الله إلى الملك وبالتالي فإن الملك ليس مسؤولا إلا أمام الله وهو غير ملتزم بتقديم أي حساب عن السلطان الذي يمارسه.

ه ـ النظرية العضوية:

ظهرت هذه النظرية في النصف الثاني للقرن 19 وهي ترى أن الدولة كجسم الإنسان كل عضو فيه له وظيفة يقوم بها قصد المحافظة على الجهاز العضوي والدولة أيضا تتكون من أفراد كل واحد منهم يقوم بعمل بقصد المحافظة على الحياة الاجتماعية.

و ـ نظرية القوة والعنف:

يرى سبنسر **أن الدولة خلقت من العدوان**[76] أي أنها ظهرت إثر استيلاء إحدى القبائل على الأخرى واغتصابها للسلطة، بينما يرى ماكيافيلي أن القوة وحدها لا تكفي ويجب أن يلازمها المكر والدهاء.

ي ـ نظرية العقد الاجتماعي:

لقد بحث أصحاب هذه النظرية (جان جاك روسو- هوبس ـ لوك)عن مصدر السلطة في المجتمع كي يتمكنوا من تعيين صاحبها الشرعي وفي كتابه (العقد الاجتماعي). أجاب روسو عن تساؤلاتهم، فقد توصَل إلى أنَ المجتمع عندما نشأ تأسَس على مبدأ العقد الاجتماعي بإجماع أعضائه الذين قبلوا أن يتنازلوا عن جزء من حرياتهم لصالح السلطة العامة فصاحب السيادة إذن هو الشعب والحاكم مجرد منفذ لإرادة الشعب، ولصيانة هذا العقد على المجتمع المدني أن يقوم بدوره المتمثل في ممارسة الأفراد لحقوقهم وواجباتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في بيئة تضبطها القوانين ويسودها الأمن(والدولة هي التي تسن القوانين وتقيم الأمن)وهكذا رفض روسو الحرية بالمعنى الطبيعي وأوجد بدلا منها الحرية المدنية، أما لوك فكان يرى أن العقد المثالي هو الذي يعطي الحاكم حقوقا ويفرض عليه واجبات للمحافظة على سلامة وأملاك الرعايا.

ز ـ نظرية السيادة الوطنية:

تعود أصول هذه النظرية إلى العهود القديمة فقد جاء في كتابات أفلاطون أن للمدينة عقلا مشتركا تنبثق عنه إرادة الجماعة وأن قوانين الدولة يجب أن تطاع لأنها صاحبة السيادة، والسيادة كفكرة سياسية ونظرية قانونية برزت بفرنسا فالسيادة تفرض بالسلطة، والشعب هو

[76] د. ملحم، حسن ص12

مصدر السلطة (الديمقراطية) وقد ساهمت هذه النظرية بشكل كبير في القانون الدستوري والقانون الدولي العام.

2-3- عناصر الدولة:

لمعرفة عناصر الدولة نعرض تعريف المنجد (لاروس 1988) الذي جاء فيه: (الدولة هي وحدة **سياسية تتكون من: إقليم له حدود، وسكان، وسلطة مؤسساتية حاملة للسيادة وتجسد قانونيا الأمة)**[77] فالدولة إذن تتكوَن من:

أ ـ الإقليم:

وهو قطعة أرض معلومة ومحدودة يقيم عليها الشعب بصفة مستقرة ودائمة، ولأهمية الإقليم نشأت حوله نظريات أهمها نظرية الحدود الطبيعية التي اتبعتها الثورة الفرنسية لإلحاق بعض المقاطعات من أوروبا إليها، ونظرية الحدود الاستراتيجية والغرض منها حماية الدولة من العدوان الخارجي بفرض النفود والهيمنة على المناطق المحيطة بها وقد استعملتها الولايات المتحدة الامريكية في حماية أمنها، ونظرية الحدود القومية التي ترى أن حدود كل دولة يجب أن تخضع لحدود شعبها القومية أي أن الدولة من حقها ضم كل جماعة تشاركها في القومية، والإقليم بمعناه القانوني يتضمن سطح أرض الدولة (ما تحتها من الأعماق وما فوقها من الجو) إضافة إلى المياه الإقليمية التابعة له

ب ـ **الشعب:**

هو مجموعة الأفراد التي تؤلف البيئة الاجتماعية التي تنبثق عنها الدولة، وهو أساسي إذ لا يمكن تصور وجود دولة بدون شعب وهو يختلف عن العشيرة والقبيلة والطائفة ويتميز عنها بخضوعه لنظام سياسي، وأفراده يرتبطون مع الدولة بعلاقة قانونية هي(الجنسية).

ج ـ السلطة:

هي هيئة حاكمة ذات سيادة تتولى شؤون الشعب، يعرفها (اندريه هوريو): **"السلطة هي تعبير عن إرادة الهيئة العامة التي تخضع لها مجموعة ما من الافراد، حيث تخولهم الحق**

77- **Petit Larousse en couleurs**(1988),librairie Larousse p401 .

بممارسة نفوذ دي حدين، يشمل القوة والاختصاص لكن وبما أن هذه السلطة تلازمها صفة القهر، تصبح قانونية حين ترضى مجموعة الأفراد بالخضوع لها"[78]

وتتميز السلطة بمميزات هي:

- هي سلطة جبرية أي أنها تملك القوة المادية التي تعينها على تنفيذ أوامرها.
- هي سلطة ذات سيادة أي لا تخضع لغيرها داخليا وخارجيا، فهي تملك أمر الحكم وفض النزاعات بين أفرادها وهي أيضا لا تخضع لدولة أخرى فهي مستقلة سياسيا.
- هي سلطة تنظمها القوانين فهي ليست استبدادية.

د ـ النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي:

وهذا العنصر يضيفه (هوريو) إلى العناصر السابقة ويقصد به التخطيط والتنظيم الذي تقوم به الدولة من أجل تأمين الحماية والاستقرار للأفراد، ويكون ذلك بنهج نظام اقتصادي معين ووضع نظام اجتماعي قائم على العدالة الاجتماعية.

2-4- ظهور مصطلح (الجنسية) في الدولة وعلاقته بالمواطنة:

إن كل فرد من الشعب بغضَ النظر عن أصله أو دينه أو لغته يرتبط مع الدولة التي يقيم فيها بعلاقة قانونية هي التابعية أو الجنسية، فالقانون هو الذي يؤسس الدولة ويخلق المساواة بين مواطنيها، والمواطنة كتعبير عن حالة قانونية تجمع بين المواطن والدولة هي الجنسية، إن رابطة الجنسية هي المعيار في تحديد من هو المواطن، إن لفظ الجنسية يفيد انتساب الفرد إلى دولة معينة تمنح له الحماية القانونية، وقد أصبحت الجنسية اليوم قاعدة أساسية في القانون الدستوري والقانون الدولي ترتكز عليها سائر القوانين العامة[79].

وتنشأ الجنسية بصورة عامة عن الولادة (حق الدم) أو الإقامة (حق الأرض)، والأولى هي الأصلية فهي تعني علاقة الدم بين المواطن ودولته، في حين أن الثانية مكتسبة عن طريق الإقامة والزواج من مواطن حامل للجنسية الأصلية أو عن طريق التجنَس.

والإنسان حر في اختيار الجنسية التي يشاء، كما أنه يملك الحق (في بعض الدول) بالتمتع بجنسيتين الأصلية والمكتسبة، ولا يحق للدولة أن تنتزع من مواطنيها جنسياتهم وتحرمهم من

[78] ملحم، حسن ص15
[79] نفس المرجع

حق الانتماء إليها. ووفقا للقوانين الدولية فإن لكل إنسان الحق في جنسية الدولة التي ينتمي إليها وهذا ما قرَرته شرعة حقوق الإنسان (1789) وما أعلنته الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة في15 ديسمبر 1948 في المادة 15 من قانونها: **"أولا، لكل امرؤ الحق بأن يكون له جنسية، وثانيا لا يجوز نزع الجنسية عن أي إنسان كان ولا يجوز منعه من حقه بإبدال جنسيته"**[80]

إن القانون هو الذي يؤسَس الدولة ويخلق المساواة بين مواطنيها الحاملين لنفس الجنسية، ولن يكتمل نمو الدولة (وبالتالي نمو المواطنة) إلاَ بامتلاكها لثقافة الديمقراطية فحين يصبح الشعب مصدر السلطات يتحول أفراده إلى مواطنين كاملي العضوية في دولتهم.
وأخيرا يمكن القول بأن أركان الدولة قد توطَدت بشكل ملفت في القرن الماضي وتعزَزت وظائفها الأساسية المتمثلة في حماية النظام الاجتماعي وحل الصراعات بين الأفراد باعتبارها الضامن لكل توازنات المجتمع والموحَد له.

2-5- الفرق بين الدولة والوطن:

يرتبط مصطلح(المواطنة) في اللغة الفرنسية بمصطلح (المدينة) كما رأينا سابقا، أمَا في اللغة العربية فهو على علاقة بمصطلح (الوطن) ولهذا يجب التعريف بالوطن لمعرفة الصلة بينه وبين الدولة والفرق بينهما.
يعرَف القاموس المحيط للفيروز أبادي الوطن كالآتي :**"هو منزل الإقامة، نقول أوطن أي أقام واستوطن أي اتَخذ وطنا"**[81].
ويعرفه المنجد (لاروس) كالتالي: **"جماعة إنسانية كبيرة مقيمة في نفس الإقليم والتي تملك وحدة تاريخية ولغوية وثقافية واقتصادية"**[82]

[80] ملحم، حسن ص16
[81] آل عبود، ص24
[82] **Petit Larousse en couleurs**, p671

ويعرَفه مارك مون توسيه/ جيل رون وار كالتالي: "**الوطن هو وحدة إنسانية وسياسية مقيمة في نفس الإقليم، يشعر مواطنوه بالوحدة والرغبة في العيش معا**"[83].

ويعرفه د. محمد العربي ولد خليفة قائلا: "**إن الوطن تاريخ أوَلا وجغرافيا ثانيا بهما معا يتحقق الانتماء المشترك وتتحدد الحقوق والواجبات.**[84]

ويعرَفه عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود :"**هو البلد الذ ي ولد فيه الانسان أو الذي اتخذ له فيه بيتا وزوجة يأوي إليها وهو يقيم فيه إقامة دائمة لممارسة عمل أو لاستطابة هواء ونحو ذلك.**"[85]

ويعرَفه موسى :"**هو مكان إقامة الإنسان ومنزل سكناه ومقره الدائم وإليه انتماؤه سواء ولد فيه أم لم يولد.**"[86]

التعريف الإجرائي: "هو مجموعة بشرية يتحد أفرادها قلبا وروحا وعقلا، توحدهم اللغة المشتركة والعادات والتقاليد والقيم، يتقاسمون المصير الواحد فيشتركون في الآمال والآلام".

للوطن عنصران أساسيان هما الأرض والشعب فلا يمكن تصوَره دونهما ويضيف الأستاذ محمد صالح صديق إليهما عنصرا ثالثا هو " الروح الوطنية" التي لا معنى للأرض ولا للشعب إلاَ بها فيقول :"**والروح الوطنية هي تلك العاطفة القوية المتأجَجة في القلب التي تربط الإنسان بوطنه وتهزَه شوقا إليه كلما بعد عنه وتدفعه إلى خدمته وحمايته والغيرة عليه والتضحية في سبيل حياته وكرامته**"[87]

إن ما يجمع بين أفراد الوطن الواحد هو رابطة طبيعية تستند على وحدة الأصل أو الدين أو اللغة فهم يتقاسمون الأماني والآمال ويشتركون في العادات والتقاليد، وهذه الرابطة لا يترتب عليها أي أثر قانوني مباشر، أمَا ما يجمع بين أفراد الدولة الواحدة فرابطة سياسية قانونية لها آثارها المتمثلة في خضوع المواطنين في مقابل حماية أرواحهم وأموالهم، إذا يمكن لأفراد رغم

[83] Montousé/ Renouard, p224

[84] د. ولد خليفة، محمد العربي (2007): **الجزائر المفكَرة والتاريخية أبعاد ومعالم**، دار الأمَة، ص184

[85] آل عبود، ص24

[86] نفس المرجع

[87] صديق محمد صالح (2009): **حب الوطن من الإيمان** دار هومة ص55

عدم تجانسهم الطبيعي بأن تجمع بينهم قانونيا علاقة تبعية لدولة واحدة، والفرد بحصوله على الجنسية في دولة ما فإنه يحصل على حقوق قانونية تسمح له بالمشاركة في الحياة السياسية وتمنح له حق المواطنة السياسية وهذا ما حدث في التاريخ المعاصر ففي 1848 توسعت المواطنة السياسية بفرنسا لتشمل جميع الرجال البالغين، وبفضل كفاح الحركات النسائية تحصلت المرأة لأول مرة على حق الانتخاب في 1929 ببريطانيا بينما تحصلت المرأة الفرنسية على هذا الحق في 1944.

كما أن العديد من دول العالم عرفت أنظمتها السياسية تغييرا بفضل انتشار التعددية والانتخابات الحرة فانتشرت الديمقراطية بجنوب أوروبا (1970) وأمريكا اللاتينية (1980) والمجتمعات الإفريقية (أواخر الثمانينات)، لكن ممارسة الفرد للمواطنة السياسية لا تتم دون تمتعه بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية، ولهذا فإن مفهوم المواطنة أصبح أكثر تعقيدا وتعددت أبعاده فلم يعد يقتصر على الجوانب السياسية والقانونية ولقد كان لمؤسسات المجتمع المدني فضل كبير في حيوية المجتمعات وتطورها المستمر.

وفي العقد الأول من القرن 21 أخذت المواطنة بعدا عالميا يتمثل في احترام الثقافات المختلفة وتفعيل حوار الحضارات والديانات والسعي إلى سلام دولي شامل.

المبحث الثالث: ثقافة المواطنة

المقصود بثقافة المواطنة ممارستها بالمشاركة الإيجابية في المجتمع وتتمثل هذه المشاركة في الإحساس بالغير والتفاعل معه لتحقيق التوافق وتحمَل المسئولية، فالسلوك السوَي للمواطنة يتجلى في العلاقات الإنسانية، وهو وليد العصور القديمة ، وقبل التطرق لثقافة المواطنة بشكل مفصَل يجدر بنا تعريف (الثقافة) ثم تعريف (المواطنة).

1 ـ **تعريف "الثقافة"**:

إن التعريفات الخاصة بمصطلح الثقافة كثيرة تفوق المائة، وتختلف باختلاف أصحابها ولكنَها تلتقي عند مجموعة من العناصر المتَفق عليها من طرف الجميع، ومعنى الثقافة لغة: إنماء ملكة من الملكات بتدريب معيَن، نقول ثقف الرجل أي صار حاذقا خفيفا، ولعَل أشهر تعريف للثقافة هو تعريف السير ادوارد برنت تايلور الذي صدرسنة1871.

تعريف تايلور: **"الثقافة أو الحضارة بمعناها الاثنوجرافي الواسع، هي ذلك الكل "المركب" الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في مجتمع."**[88]

تعريف كلايد كلوكهون: **"نقصد بالثقافة جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ، بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة، والعقلية ولا عقلية، وهي توجد في أي وقت كموجات لسلوك الناس عند الحاجة"**[89] ويضيف: **"الثقافة هي ذلك الجزء من السلوك الذي يتعلمه أفراد المجموعة الثقافية ويشتركون فيه، فهي ميراثنا الاجتماعي في مقابل وراثتنا العضوية إنها أحد العوامل الهامة التي تسمح لنا أن نعيش سوية مع أفراد آخرين ضمن مجتمع منظم وهي التي تقدم لنا الحلول الجاهزة لمعضلاتنا وتعيننا على التنبؤ بسلوك الآخرين كما تمكَن الآخرين من أن يعرفوا ما ينتظر منا أن نفعله"**[90]ويقول في مقام آخر: **"الثقافة**

[88] د. السويدي، محمد (1991): **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته**، المؤسسة الوطنية للكتاب / الدار التونسية للنشر، ص50
[89] نفس المرجع ص48
[90] نفس المرجع ص49

بالمعنى الأنثروبولوجي هي مجموع التجليات أو التظاهرات غير البيولوجية التي تأخذ شكلا معيَنا للنشاط الإنساني.[91]

تعريف كوفيي لبيه:" **الثقافة هي نسق من الأفكار والمعارف والتقنيات وأنواع السلوك التي تميَز مجتمعا معيَنا"**[92]

تعريف رالف لينتون:"**هي الشكل العام للسلوك المتعلم ونتائج ذلك السلوك الذي يشترك في العناصر المكونة له ويتناقله أعضاء مجتمع بعينه"**[93]

تعريف مالينوفسكي: **"الثقافة كلَ، لا يمكن دراسة كل عنصر منها على حدة.**[94]**"**

تعريف أرني: **"الثقافة ليست مجموع عناصر بل طريقة متناسقة وموجَهة في استعمال *كل* هذه العناصر"**[95]

تعريف هال: **"هي قالب يشكَلنا جميعا، إن الثقافة تحدد حياتنا اليومية بطريقة غير منتظرة في بعض الأحيان"**[96]

تعريف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: **"الثقافة هي البيئة التي خلقها الانسان من المنتجات المادية وغير المادية والتي تنتقل من جيل الى جيل"**[97]

ومن تعريفات الباحثين العرب والجزائريين للثقافة:

تعريف محمد أحمد علي الحاج: **"الثقافة لا ترى في ذاتها وإنما ترى في عقول أبناء المجتمع وفي سلوكياتهم وتستمر بالتفاعل الاجتماعي بين أعضاء المجتمع"**[98]

تعريف عبد الغني مغربي: **"الثقافة هي خط وسيط بين المجتمع والفرد، لا يمكن فهم الفرد دون الرجوع إلى وسطه والعكس صحيح"**[99]

---

[91] مجلة الثقافة الشعبية (العدد 1998/7) جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان مقال للدكتورة أرزقي، دليلة ص30

[92] Megherbi, Abdelghani(1986) : **Culture et personnalité algérienne de Massinissa à nos jours**, ENAL _ OPU p13

[93] السويدي، محمد ص183

[94] د. مشربط عطَار، عفيفة (1996-1997) محاضرات بخط اليد في مقياس أنثروبولوجيا عامَة جامعة تلمسان.

[95] Erny, Paul(1991) : **Ethnologie de l'éducation** PUF, p79

[96] مجلة الثقافة الشعبية العدد7 مقال ارزقي، دليلة ص30

[97] د. السويدي، محمد ص183

[98] د. الحاج، محمد أحمد علي (2012): **علم الاجتماع التربوي المعاصر**، دار المسيرة عمَان ص283

[99] Megherbi, Abdelghani ; p14

تعريف عفيفة عطار مشربط:"**الثقافة هي مجموع البنيات الاجتماعية والتظاهرات الفنية والدينية والعلمية التي تميَز جماعة معيَنة أو مجتمع عن الآخر، وهي تبلَغ من فرد لأخر فهي مكتسبة بفضل المحاكاة أو التعلَم** وهي **نتيجة نهائية لعملية التعلَم" [100]**

تعريف مصطفى الشريف: **"الثقافة هي الحاجة للتعبير عن معنى الحياة، وكل ما يتعلَق بالمجتمع، بالواقع والخيال.**[101]

تعريف وديع بوزار: **"الثقافة تميَز بين الفرد ومثيله من الجنس البشري"**[102]ويضيف وديع بوزار:" **الثقافة هي دائما مشروع غير مكتمل وفعَال، هي تبليغ للأعمال، المعتقدات، المعارف، القيم والعادات مع إعادة النظر فيها دائما، هي استمرار لجزء من الماضي وهي نقاش حاضر وحركة نحو هدف ممكن التحقيق، إذن الثقافة مادة حيَة غير مكتملة وقابلة للتحسين.**[103]

تعريف المفكَر مالك بن نبي :"**الثقافة هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه.**"[104]

وإذا تمعنَا جيدا في كل هذه التعريفات للثقافة فسنخرج بمجموعة من الملاحظات والاستنتاجات أهمها:

- الثقافة إنسانية مشبعة لحاجات الإنسان، وهي لا واعية لأن محتواها وتعلَمها كلاهما لا واعيان.
- الثقافة متكاملة فهي كلَ مركَب، تشمل كل البنى الواعية وغير الواعية التي يتعلمها الفرد، وهي مجموعة عناصر مركَبة لا يمكن فصل أيَ عنصر منها ودراسته بعيدا عن بقية العناصر، وهي أيضا تكاملية لأنها تجمع بين العناصر المادية والمعنوية ولكل مظهر من مظاهرها دور ووظيفة وهدف.

---

[100] د. مشربط عطار، عفيفة. محاضرات بخط اليد

[101] Pr Cherif, Mustapha(1990): **Culture et politique au Maghreb, E**d Maghreb relations p42

[102] Bouzar, Wadi(1984): **La culture en question,** ENAL p77

[103] Ibidem p183 /184

[104] الملتقى الدولي(2011): **مالك بن نبي واستشراف المستقبل من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد** ج1 منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية. مقال د. زكي ميلاد **مشكلة الثقافة عند بن نبي النظرية والمنهج والتطور** ص187

- الثقافة غير بيولوجية فهي مكتسبة عن طريق التعلم والتفاعل، والفرد يتعلمها عند ولادته يبلغها له الأشخاص الذين يقومون بتربيته (الأسرة ـ المدرسة ـ المجتمع) والبلد الذي يعيش فيه، فمنذ الولادة يتعلم الطفل أساليب الثقافة التي تعيشها أسرته ومدرسته والمجتمع الذي ينتمي اليه، فالثقافة إذن تكون خارجة كليا عن نطاق الفرد عند ولادته ولكنها تصبح جزءا من شخصيته مع تطور مراحل نموه وهي تنتقل بين الأفراد بفضل المحاكاة والتعلَم.
- الثقافة ذات خاصية اجتماعية فهي والمجتمع متلازمان (رغم أنهما ظاهرتين مختلفتين) فهما يتصلان بفضل الأفراد المكونين للمجتمع ويشرح محمد السويدي هذا الأمر قائلا: **"المجتمع جماعة منظمة من الأفراد والثقافة طائفة منظَمة من الاستجابات المكتسبة يتميز بها مجتمع معيَن. والفرد كائن حي قادر على التفكير والشعور والفعل بذاته، لكن استقلاله الذاتي هذا مقيَد واستجاباته يشكلها تشكيلا جذريا الاحتكاك بالمجتمع والثقافة الذين ينمو فيهما"**[105] إن الثقافة هي كل المظاهر الفكرية الخاصة بمجتمع معيَن، وفي الثقافة يلتقي المجتمع والفرد ويسهم كل منهما بنصيبه، والثقافة هي التي تحدَد أسلوب الحياة لأتباعها.
- الثقافة تطورية نحو الأحسن والأفضل، وهي قابلة للانتقال والانتشار من جيل لآخر ومن فرد لآخر، وهي في نمو مستمر وتغير دائم.
- الثقافة تستخدم الرموز، وهي قوالب سلوكية توجَه الفرد وتمنحه إجابات جاهزة في المواقف المماثلة.
- الثقافة ثابتة ومتغيرة في نفس الوقت، فبالنسبة لرالف لنبتون كل ثقافة تتكون من:

1 ـ نواة الدوام والحيوية (لب الثقافة): تشمل العموميات والخصوصيات معا في دائرة واحدة مركزها بؤرة الثقافة وتشكَل الشخصية القاعدية للمجتمع.

2 ـ منطقة متغيرة (إطار الثقافة): تشمل البدائل التي تقع خارج دائرة لب الثقافة ويدخل في نطاقها الاختراعات وما ننقله من ثقافات أخرى.

[105] السويدي، محمد ص32

تحتوي الثقافة إذن على 3 أقسام هي: البدائل والخصوصيات والعموميات، ويقصد بالبدائل كل ما ينتقل من ثقافة إلى أخرى خاصة في مجال الاختراعات، أمَا الخصوصيات فقد تكون مهنية أو طبقية أو عقائدية أو عنصرية ولكنها خاصة بثقافة معيَنة، ويقصد بالعموميات الأفكار وأنماط السلوك المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد من عادات وتقاليد ولغة ودين واحتفالات وطريقة الأكل واللباس وغيرها و تشمل العموميات أيضا التاريخ المشترك بما فيه من ذكريات مفرحة ومحزنة توحَد بين الأفراد و تنمَي فيهم (روح الجماعة) و توحَّد بينهم وتجعلهم أكثر تماسكا، ويشرح د محمد السويدي ذلك قائلا :" **إن اشتراك أفراد الجماعة في عموميات الثقافة يؤدي الى ظهور الاهتمامات المشتركة التي تجمع بين هؤلاء الافراد، وظهور هذه الاهتمامات المشتركة *حقيقة* سيكولوجية هامة تبنى على أساسها وحدة الجماعة وأهدافها المشتركة**"[106]ومن أهم وظائف الثقافة أنها تنمي لدى أفراد المجتمع الواحد الشعور بالانتماء وتكسبهم الضمير الجمعي الذي يشعر كل واحد منهم بالذنب عند مخالفته للقيم المشتركة. إن ثقافة مجتمع ما هي التي تحدد هويته وتمنح أّفراده الاعتزاز بشخصيتهم الوطنية، ولتحقيق الثقافة وتطويرها بالجزائر يجب تحقيق التوازن بين الثقافة الإسلامية الموحَدة والثقافات الأمازيغية المحلية والقيم الإنسانية العالمية ومن هذا المنطلق تأتي ثقافة المواطنة وقبل البحث فيها يجدر بنا تعريف المواطنة.

2 ـ تعريف "المواطنة":

إن مفهوم المواطنة هو نتاج التحولات التي عرفتها المجتمعات سياسيا واجتماعيا وثقافيا، وهو وإن كان قديما ومعروفا لدى حضارات كثيرة كما سبق أن ذكرنا فإن الصيغة المعاصرة له تختلف عن سابقاتها القديمة، فقد أصبح اليوم من المفاهيم الجامعة التي يندرج تحتها كثير من المفاهيم الأخرى مثل: الديمقراطية ـ الحريات العامة ـ حقوق الإنسان ـ الوحدة الوطنية ـ الهوية والانتماء وغيرها.

[106] د. السويدي، محمد ص83

لغويا كلمة (مواطنة) لا توجد في المعاجم العربية وهي مشتقة من اسم الفاعل (مواطن) المشتق من الفعل (واطن) أي أمن في مكان ما على بقعة من الأرض وأقام بها. ومعناها المعايشة أو المشاركة والمفاعلة بين اثنين أو أكثر في وطن واحد، أمَا اصطلاحا فيعرَفها قاموس علم الاجتماع كالتالي: **"هي مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي، وبين مجتمع سياسي (الدولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدَم الطرف الأول (المواطن) الولاء ويتولى الثاني مهمة الحماية"**[107]

وتعرَفها دائرة المعارف البريطانية كالآتي: **"هي العلاقة بين شخص ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه هذه العلاقة من واجبات وحقوق فيها"**[108]

وتعرَفها موسوعة الكتاب الدولي كما يلي: **"هي عضوية كاملة في دولة أوفي بعض مؤسسات الحكم"**[109]

وتعرَفها موسوعة كوليرا الأمريكية على النحو التالي: **"هي أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية اكتمالا"**[110]

وتعرَفها الموسوعة السياسية كالآتي: **"هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن"**.[111]

ويعرَفها مارشال قائلا: **"هي المكانة التي تيسَر للفرد الحصول على الحقوق المدنية التي تضم حرية التعبير والمساواة أمام القانون والحقوق السياسية كحق *التصويت* والانضمام إلى أيَة تنظيمات سياسية مشروعة والحقوق الاجتماعية والاقتصادية التي تضم الرفاهية والأمان."**[112]

---

[107] د. سيد فهمي، محمد(2014): **المسؤولية الاجتماعية**، المكتب الجامعي الاسكندرية، ص301

[108] د. وفا، دينا محمد حسن(2015): **المواطنة الفعالة كمدخل لتحسين الأداء في الجهاز الحكومي**، المنظمة العربية للتنمية الادارية جامعة الدول العربية سلسلة أطروحات الدكتوراه ARADO ص31

[109] نفس المرجع

[110] نفس المرجع

[111] أبو نوَاف، فهد(1453 هجرية): **ملخص الشباب وقيم المواطنة**، السعودية ص19

[112] آل عبود، ص77

وأغلب هذه التعريفات لم تميز بين المواطنة والجنسية فكل من يحمل جنسية *دولة* يتمتع بالمواطنة فيها، وتعريفات الباحثين العرب والجزائريين لمصطلح (المواطنة) لا تختلف عن سابقاتها وهي كثيرة ومختلفة من أهمها:

تعريف مليكة بن زيان: **"المواطنة هي انتماء إلى تراب تحدده حدود جغرافية، وكل من ينتمون إلى ذلك التراب مواطنون يستحقون ما يترتب على هذه المواطنة من الحقوق والواجبات."**[113]

تعريف صفاء علي رفاعي ندا: **" المواطنة مشاركة سياسية واجتماعية نشطة في المجتمع بصورة عادلة تحقق للفرد كافة الحقوق وتلزمه بكافة الالتزامات لنفسه و للآخر ين في مجموعته"**[114]

تعريف محمود سفر: **"هي انتماء وولاء لعقيدة ووطن وقيم ومبادئ والتزام من المواطن بتحمَل مسئولياته تجاه وطنه مقابل الحقوق التي يتمتع بها، فهي سلوك لقيم في حياة الفرد وفي ضميره فتصبح جزءا من شخصيته وتكوينه."**[115]

تعريف د بسام محمد أبو حشيش:**" المواطنة بمفهومها الواسع تعني الصلة بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت ويرتبط بها جغرافيا وتاريخيا وثقافيا"**[116]

تعريف فهد أبو نواف: **"هي صفة المواطن الذي يتمتَع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن."**[117]

تعريف د. دينا محمد حسن وفا :**"المشاركة الفاعلة للمواطن في الشئون العامة ضمن المجتمع المحلي له."**[118]

---

[113] مجلة البحوث والدراسات الإنسانية (عدد2015/10) مقال د.مليكة بن زيَان: **الأنماط التربوية الأسرية ودورها في تربية النشء على المواطنة** ص212

[114] د. ندا، صفاء علي الرفاعي(2013): **المجتمع المدني ومستقبل التنمية الجمعيات الأهلية نموذجا**، دار الوفاء للطباعة والنشر الاسكندرية ص300

[115] آل عبود، ص76

[116] مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) مجلد 14/ العدد1يناير 2010. مقال للدكتور أبو حشيش، بسَام محمد: **دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة** ص251

[117] أبو نواف، فهد ص19

[118] د. وفا، دينا محمد حسن، ص30

تعريف د. سعد الدين بوطبال / د. سامية ياحي :"**إن المواطنة علاقة والتزام له صبغة قانونية وسياسية وصبغة اجتماعية ونفسية وهي صفة ينالها الفرد ليتمتع بالمشاركة الفاعلة في المجتمع الذي يعيش فيه.**"[119]

تعريف د. صالح بلعيد:" **إن فكرة المواطنة تتعدى ظاهرة العشيرة والمذهبية والقومية والعرقية والاثنية والدينية، فهي الوعاء الحقوقي للتسامح، وتدل ضمنيا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسئوليات، كما تقوم على مبدأ الانتماء الى دولة- وطن ما، في زمن ومكان محددين مع ما يترتب من تمتَع كافة المواطنين بالحقوق المشروعة، ومن الالتزام بما يقع عليهم من واجبات دون تمييز أو غير ذلك من عوامل التنوَع.**"[120]

ويضيف د. بلعيد صالح :"**المواطنة هي الديمقراطية في أهمَ مبادئها الكبرى وفي تخليق الحياة العامة وإرساء مجتمع ديمقراطي حداثي كفيل بتحقيق إقلاع تنموي مستديم على المواطنة وحقوق الإنسان تنظيرا وتطبيقا.**"[121]

تعريف دريدي شنيتي:"**هي المساهمة والمشاركة الفاعلة المتميزة بالوعي السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي لكل مواطن في وطنه دون توصية ودون إقرار له بالوطنية من** أيَ **كان ودون وضع حدود لمدى مشاركته في الحياة السياسية للبلد بكل أنواع الممارسة**"[122]

التعريف الإجرائي:" المواطنة هي أساس الشرعية السياسية للحكومات وأيضا أساس المشاركة السياسية والاجتماعية للأفراد في دولتهم، وهي أيضا جزء من حقوق الإنسان الأساسية فهي تعني المساواة التامة بين المواطنين وعدم التمييز بينهم على أساس عرقي أو جنسي أو عقائدي أو ديني. فهي إطار يستوعب الكل، الأقلية والأغلبية على السواء، وهي تعبير عن التنوع والتعدد، وهي لا تقتصر على الجانبين السياسي والقانوني بل تتعداه لتشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وهي تقوم على تبادلية الحقوق والواجبات."

---

[119] مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (عدد23 مارس2016) مقال للدكتورين بوطبال، سعد الدين وياحي، سامية: **دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى المتعلمين المتوسط والثانوي نموذجا** ص97

[120] د. بلعيد، صالح(2008): **في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى**، دار هومة ص16

[121] المرجع السابق ص411

[122] شنيتي، دريدي(2014): **الوطن والمواطنة بين النظرية والممارسة في الجزائر**، دار النشر جيطالي بر ج بوعريريج ص26

وكخلاصة لكل ما سبق فإن مفهوم (المواطنة) مفهوم اجتماعي وسياسي وثقافي متنوع الأبعاد يتأثر بالتطور الحضاري والقيم المتوارثة وأيضا بالمتغيرات العالمية والمحلية وبمستوى النضج الفكري فهو من المفاهيم التي تحتاج إلى شرح متعدد الأبعاد ويمكن للباحث أن يعطي تعريفات متنوعة له: (سياسية ـ قانونية ـ اجتماعية ـ نفسية) بما يوافق كل بعد.

من البعد القانوني: المواطنة هي العلاقة القانونية التي تربط المواطن بالوطن ويقصد بها الوثائق القانونية التي تثبت جنسية المواطن والتي تخول له مجموعة من الحقوق.

من البعد السياسي: المواطنة هي جملة الحقوق السياسية التي يتمتع بها المواطن في وطنه والتي تعطيه الحق في الانتخاب واختيار النظام السياسي والممثلين السياسيين لبلده وأيضا الحق في الترشَح للمناصب السياسية والنيابية والحق في تأسيس حزب سياسي والحق في التجمَع والتظاهر السلمي.

من البعد الاجتماعي: المواطنة هي علاقة المواطن بمجتمعه ودوره فيه وأيضا مدى وعيه بقضايا مجتمعه والمساهمة في حلَها والمشاركة في الأعمال التطوعية فهي توطَد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وبينهم وبين المجتمع وهي أيضا الكفاية الاجتماعية في التعايش مع الآخرين.

من البعد النفسي: المواطنة هي الشعور بالانتماء للوطن ولثقافته والولاء له وغرس محبته في النفوس.

من البعد الديني أو القيمي: المواطنة تلتقي مع تعاليم الشريعة في مجموعة من القيم مثل (العدل ـ المساواة ـ التسامح ـ الحرية ـ الشورى).

من البعد المعرفي والمهارات: ترتبط نوعية المواطنة التي يصبو إليها كل مجتمع بالتفكير الناقد والتحليل السليم والتمييز الصحيح للأوضاع من طرف المواطن، فالمواطنة تقوم على المعرفة (معرفة أنفسنا ومعرفة ما يجري حولنا) وتفاعلنا مع مجريات الأحداث والعمل وفق قدراتنا الخاصة.

ومؤخرا أخذ مفهوم المواطنة بعدا عالميا وإنسانيا وذلك إثر ظهور مشكلات عبر مختلف دول العالم وتزايد المشكلات العرقية والدينية وانتشار العنف والإبادة الجماعية في عدَة مناطق من الأرض وأيضا بسبب التطور التكنولوجي وتطور الاتصالات، لقد أصبح مفهوم المواطنة بحاجة إلى المراجعة وأصبحت ثقافة المواطنة ضرورة ملحَة تحاول كل الدول ترسيخها في أوساط الأفراد والمجتمعات، ولكن ما المقصود بثقافة المواطنة؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال سنعود إلى رؤية مالك بن نبي للثقافة فهو يرى أنَ مشكلة الثقافة لا تنحصر في فهمها وإنَما في تحقيقها وتمثَلها بصورة عملية وتطبيقية أي كيف يكون للثقافة واقع فعلي في حياتنا؟ وقد أجاب بن نبي على هذا السؤال بإبرازه لفكرة (علاقة الحقَ بالواجب) فهو يرى أنَ تطبيق الثقافة في حياتنا اليومية لن يتَم ما لم يقم كلَ واحد بواجبه لأنَ الحقوق لا تؤخذ ولا تعطى بل هي ثمرة طبيعية للقيام بالواجب، وبالتسَاوي بين الحقوق والواجبات يحافظ المجتمع على وجوده وفي حال وجود فائض في الواجبات يحلَق هذا المجتمع عاليا بينما يكب على وجهه عندما تزداد وثيرة المطالبة بالحقوق.

ويرى بن نبي أنَه كي تتحوَل الثقافة إلى أسلوب حياة في المجتمع بحيث تؤثر على كافة طبقاته الاجتماعية يلزم 4 عناصر مترابطة ومتكاملة فيما بينها[123]:

- **التوجيه الأخلاقي**: حسب مالك بن نبي فإن المبدأ الأخلاقي هو الذي يقرَر الاتجاه العام للمجتمع بتحديد الدوافع والغايات، كما أنَ العلاقات الشخصية بين الأفراد لا تقوم في أي مجتمع من دون أساس أخلاقي.
- **ـ التوجيه الجمالي:** يرى بن نبي أنَ الجمال الموجود في الألوان والروائح والأشكال والحركات يوحي للإنسان بأفكاره ويطبعها بالسماحة والذوق الجميل وهو الذي ينزع بالإنسان إلى الإحسان في العمل وتوخَي الكريم من العادات.
- **ـ المنطق العملي(الفعالية):** يرى مالك بن نبي أنَ ما ينقص المسلم ليس منطق الفكرة ولكن منطق العمل والحركة.

[123] يمكن الرجوع إلى بحوث الملتقى الدولي (2011): **مالك بن نبي واستشراف المستقبل من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد** الجزء1 مقال د. زكي ميلاد ص176-178

- **ـ التوجيه الفني(الصناعة):** ويدخل في هذا المفهوم كلَ الفنون والمهن والقدرات وتطبيقات العلوم.

وهذه العناصر الأربعة هي التي تساهم في تحديد الثقافة وتركيبها وتحويلها إلى أسلوب حياة في المجتمع، وهنا تصبح الثقافة نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة، الآن يمكننا أن نطرح السؤال من جديد ما المقصود بثقافة المواطنة؟ والإجابة هي ثقافة المواطنة معناها ممارسة المواطنة بطريقة فعَالة وإيجابية ونشطة أيَ القيام بالواجبات نحو الوطن ونحو المواطنين الآخرين قبل المطالبة بالحقوق، فهي إذن سلوك يومي متحضَر في فن التعامل مع الآخر (أبناء الوطن) يقوم على أسبقية الواجبات على الحقوق.

وقبل الخوض في ثقافة المواطنة نتوقف مرَة أخرى، هذه المرَة عند نظرية عالم الاجتماع الأسترالي (تورنر)[124] الذي يرى بأن المواطنة تنشأ من طريقان فهناك مواطنة تنشأ من الأعلى وأخرى تنشأ من الأسفل وقد يتساءل السائل: كيف ذلك؟

يقصد بالمواطنة التي تنشأ من الأعلى تلك التي تنشأ من طرف الدولة بمنحها المواطنين حقوقهم حيث ينظم دستور أي بلد الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمواطن وينظم الواجبات التي يقوم بها المواطن في المقابل.

بينما يقصد بالمواطنة التي تنشأ من الأسفل تلك التي تنشأ من قبل المجتمع نتيجة ثورة تؤدي إلى تغيير في طبيعة العلاقة بين الفرد والسلطة (مثل ما حصل في الثورتين الفرنسية والأمريكية) أو نتيجة المشاركة الفعَالة للجمعيات الأهلية في النهوض بالمجتمع وتنميته من أسفله بما يحقق المواطنة النشطة.

فالمواطنة إذن ليست موروثة بل مكتسبة بالتعلم والممارسة العملية وهي نشاط وليست مكانة قانونية فقط، ويرى (اولدفيلد) أن المواطن بالمشاركة وليس بالولادة وأن هناك فرقا بين كونك مواطنا وأن تكون مواطنا بالفعل، بينما ترى (روث لستر) أن هناك فرق بين وضعين: أن تكون

[124] حول الموضوع يمكن الرجوع إلى دراسة سيف المعمري: **التربية من أجل المواطنة في دول الخليج العربية الواقع والتحديات** في مجلة رؤى استراتيجية عدد شهر يوليو 2014.

مواطنا وأن تتصرَف كمواطن فكل من لا ينجز متطلبات المواطنة ليس جديرا بأن يحمل لقب مواطن.[125]

3 ـ ثقافة المواطنة (ممارسة المواطنة):

المواطنة إذن ممارسة، فهي التزام من المواطن نحو دولته ورموزها، ونحو مجتمعه الذي يعيش فيه، وهذا الالتزام يجب أن يكون بدافع اختياري وليس إجباريا، ولكي يتَم على الدولة أن توفَر الظروف المناسبة وتوجد الأسس السليمة لذلك:

أ ـ بخلق مجتمع مدني قوَي:

فمن خلال العضوية في المنظمات والهيئات المدنية يمكن للمواطن المشاركة في تدبير الشأن العام، ففي المجتمع المدني لا يعتمد كل شيء على الدولة، والمواطن يمكنه تولَي زمام المبادرة بالتعاون مع الحكومة خاصة في المجال الاجتماعي بالمشاركة في مجموعة من الأعمال مثل:

- إنشاء المدارس الخاصة بمحو الأمية وتعليم الكبار.
- مساعدة ورعاية الفئات المهمَشة (المعاقين ـ الأرامل ـ الأيتام ـ الفقراء).
- وضع برامج للتوعية الصحية والسياسية والثقافية وغيرها.
- القيام بحملات تطوعية للمحافظة على البيئة.
- مساعدة أصحاب المشاريع الصغيرة بتقديم الدعم الفني والمادي.

إن المجتمع المدني هو الذي ينمَي في الأفراد روح المسئولية الاجتماعية والمسئولية التضامنية وهما أساس المواطنة الصالحة.

ب ـ بإقامة نظام ديمقراطي ونشر المساواة والعدالة بين المواطنين:

على الدولة واجب المساواة بين مواطنيها في الحقوق والواجبات على أساس قانوني، فالعيش المشترك يعني الخضوع لنفس النظام السياسي ولنفس القوانين دون تمييز، ولن يتم ذلك

[125] يمكن الرجوع إلى دراسة سيف المعمري في مجلة رؤى استراتيجية ص62.

دون رغبة الأفراد في الخضوع لهذه القوانين عن طواعية فعندما ينبثق القانون من موافقة أفراد المجتمع فإنهم سيحترمونه وسيصبحون جزءا من السيادة السياسية و مصدرا لكل السلطات وبذلك تتفَعل المواطنة التي تلتقي مع الديمقراطية في مجموعة من القيم المشتركة مثل(الحق في الاختلاف ـ الحق في التعددية ـ الحق في تكافؤ الفرص ـ الحريات الأساسية و حقوق الانسان) وإذا ما توفَر المناخ الملائم لذلك التزم المواطن باحترام حرية الآخرين و بالحفاظ على الصالح العام.

ج ـ بالتربية على المواطنة وزرع القيم الأخلاقية:

ويتم ذلك بالتنشئة الاجتماعية من خلال الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمسجد وغيرها من المؤسسات المؤثرة في المجتمع والتي تزوَد المواطن بالمعلومات والحقائق التي تجعله قادرا على إدراك بيئته إدراكا سليما وتعرَفه بالمؤسسات الاجتماعية القائمة وكيفية التعامل معها والاستفادة من خدماتها والتي تربيه على ثقافة المشاركة في صنع السياسات بإكسابه قيم الحوار والقبول بالآخر والحق في الاختلاف والتعبير الحر والمسئول.

إن تنمية القيم الأخلاقية والدينية في نفوس الأفراد تجعلهم يقومون بواجبات المواطنة بإخلاص ويتقيدون بالنظام في جميع المجالات دون الحاجة إلى مراقبة من أحد، إن الالتزام الأخلاقي والديني يجعل المواطنة سلوكا حضاريا راقيا يمارسه المواطن دون الحاجة إلى أن يكون ذلك متطلبا قانونيا ذلك أنَ الدين **"يشكل واحدا من أهم الأطر المرجعية للسلوك الإنساني وهو في الوقت نفسه نظام اجتماعي يربط الناس بعضهم ببعض"**[1126]

د ـ بتوفير المناخ العام المناسب وإشباع الحاجات الأساسية وتأمين سائر الخدمات:

إن عدم إشباع الحاجات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية تؤدي إلى انعدام الإحساس بالمواطنة والتمرد على الدولة والاحتماء بغيرها، لهذا يعتبر إشباع الحاجات الأساسية للمواطن من المقومات الأساسية للمواطنة فمتى أمَنت الدولة لمواطنيها سائر الخدمات العامة التي تؤدي إلى الحياة الكريمة وأوجدت لهم المناخ الاجتماعي المناسب الذي يتَسع للجميع دون تفريق بينهم التزم هؤلاء بواجباتهم كاملة.

[126] د. شروخ، صلاح الدين (2004): **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة ص76

إن ثقافة المواطنة سلوك يقتضي الالتزام من قبل الدولة تجاه مواطنيها بتوفير الحياة الكريمة وتوزيع الثروات بينهم بالعدل وعدم حرمانهم من الحقوق الأساسية وفي المقابل فإن المواطن يلتزم تجاه الوطن والمجتمع بممارسة جميع قيم المواطنة في جميع المجالات يوميا كما يلتزم بأداء كل الواجبات عن طواعية، وهذه الثقافة تعني بكل بساطة أنَ العلاقة بين المواطن ودولته علاقة تكاملية قائمة على آلية التعاقد بينهما وعلى تحقيق التوازن بين واجبات وحقوق كل طرف، فوظيفة المواطن هي أهم وظيفة في الدولة مقارنة بالوظائف والمناصب الأخرى وتتمثل في القيام بالواجبات وتحمَل المسئوليات لخدمة الصالح العام والتنمية الشاملة وتعزيز الأمن بمفهومه الشامل ووظيفة الدولة إرساء قواعد العدل وتوفير الحريات الأساسية واحترام حقوق الإنسان، المواطنة إذن تقوم على تبادلية بين الواجبات والحقوق، وفيما يلي عرض لأهم هذه الحقوق والواجبات:

-13- حقوق المواطنة: وهي أنواع مدنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية.

الحقوق المدنية:

- ✓ الحق في الاسم.
- ✓ الحق في حرية المعتقد.
- ✓ الحق في حرية التعبير والفكر.
- ✓ الحق في الحياة والأمن.
- ✓ الحق في حرمة الحياة الخاصة.
- ✓ الحق في الاعتراف بالشخصية القانونية للمواطن.
- ✓ الحق في الحماية من الطرد أو النفي أو الاعتقال العشوائي.
- ✓ الحق في المعاملة الجنائية العادلة.

الحقوق السياسية:

- ✓ الحق في الانتخاب والترشَح للمناصب السياسية.
- ✓ الحق في تولي المناصب والوظائف العامة.

- ✓ الحق في المشاركة في إدارة الشؤون العامة.
- ✓ الحق في الجنسية.
- ✓ الحق في المساواة في الحصول على الخدمات العامة.
- ✓ الحق في التعبير عن الرأي وعقد الاجتماعات وتكوين الجمعيات والأحزاب.
- ✓ الحق في حرية الاتصال.

الحقوق الاقتصادية:

- ✓ الحق في العمل.
- ✓ الحق في تكوين النقابات والانتماء إليها.
- ✓ الحق في المشاركة في إدارة الشركات.
- ✓ الحق في الإضراب عن العمل بطريقة سلمية.
- ✓ الحق في الملكية الخاصة وحق التملّك.
- ✓ الحق في الأجر وفي الراحة (العطل الأسبوعية والسنوية).

الحقوق الاجتماعية:

- ✓ الحق في الصحة والخدمات الاجتماعية.
- ✓ الحق في الضمان الاجتماعي.
- ✓ الحق في التأمين الاجتماعي ضد البطالة والعجز والشيخوخة.
- ✓ الحق في التعليم المجاني.

الحقوق الثقافية:

- ✓ الحق في التمتّع والاستمتاع بالفنون.
- ✓ الحق في الإسهام في التقدم العلمي.
- ✓ الحق في حماية المصالح المعنوية والمادية للإنتاجات الأدبية والعلمية والفنية.
- ✓ الحق في المحافظة على الموروث الثقافي.
- ✓ الحق في دخول المكتبات العمومية والمسارح الوطنية والمتاحف مجانا أو بأسعار معقولة.

- ✓ الحق في التسلية.

2-3 ـ واجبات المواطنة:

الواجبات المدنية:

- ✓ الإحساس بالمسئولية الاجتماعية.
- ✓ حب الوطن والولاء له.
- ✓ الدفاع عن الوطن والعمل على تحسين صورته.
- ✓ التطوع لخدمة المواطنين المحتاجين دون مقابل.
- ✓ التزام ومراعاة الضمير في كل الأعمال.
- ✓ أداء الخدمة العسكرية وعدم التهرب منها.
- ✓ احترام رموز السيادة الوطنية.
- ✓ المشاركة في الاحتفالات الوطنية والدينية.

الواجبات السياسية:

- ✓ المشاركة في الانتخابات.
- ✓ احترام القانون والدستور.
- ✓ احترام رموز الدولة (العلم ـ النشيد ـ العملة ـ ختم الجمهورية).

الواجبات الثقافية:

- ✓ الحفاظ على الموروثات الحضارية من عادات وتقاليد وقيم اجتماعية وأخلاقية ودينية.
- ✓ مكافحة الغزو الثقافي.
- ✓ تشجيع المنتوج الثقافي المحلي.
- ✓ رفع الذوق العام في الشعر والغناء والأدب عموما.
- ✓ الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والابتعاد عن مساوئها.
- ✓ المشاركة في مشروعات محو الأمية وتعليم الكبار.

الواجبات الاجتماعية:

- ✓ ـ تربية الأبناء على ثقافة المواطنة.
- ✓ المحافظة على تماسك المجتمع.
- ✓ المشاركة في المواقف الاجتماعية والحث على التكافل الاجتماعي.
- ✓ المساهمة الإيجابية والفاعلة في حالات الطوارئ والكوارث الطبيعية.
- ✓ دعم الأنشطة الاجتماعية مثل الملاعب للأطفال وأماكن الراحة للمسنين وإنشاء الحدائق العامة والمنتزهات.
- ✓ احترام قواعد الأمن (المرور ـ الإنقاذ ـ الإسعاف).

الواجبات البيئية:

- ✓ الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية (الماء ـ الغاز ـ الكهرباء).
- ✓ المحافظة على الثروة النباتية والحيوانية (الغابات ـ الحيوانات النادرة).
- ✓ معالجة النفايات بطريقة تحفظ البيئة.
- ✓ المحافظة على التراث الثقافي الطبيعي.

الواجبات الاقتصادية:

- ✓ تشجيع المنتوج المحلي.
- ✓ الادَخار في القطاع المصرفي الوطني.
- ✓ حسن التصرف في الأزمات الاقتصادية.
- ✓ المحافظة على المال العام من شركات وطنية ومؤسسات.
- ✓ الاقتصاد ومحاربة التبذير.
- ✓ أداء الضريبة والمشاركة في تمويل التكاليف العمومية.
- ✓ حماية الملكية العامة واحترام ملكية الغير.
- ✓ تنمية الوطن.

3-3ـ قيم المواطنة

وعندما يقوم المواطن بهذه الواجبات ويستفيد من الحقوق السابقة فإنه يمارس المواطنة، وممارسة المواطنة تقتضي أيضا ممارسة قيم المواطنة فما هو المقصود بقيم المواطنة؟ القيم هي مجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع وهي إحدى مكونات ثقافته التي تجعله متميزا عن غيره من المجتمعات وهي عامل مهم يسهم في تماسكه والمحافظة على هويته ووسيلة لقيام الروابط المتعددة بين الناس، فالقيم إذن هي أنماط سلوكية يختارها أفراد المجتمع ويلتزمون العمل بها فتوحَدهم وتقيم نقاط التقاء متفق عليها فيما بينهم لأنها مقياس للخير والشر والخطأ والصواب، وتعد منظومة القيم من أهم مقومات المواطنة كونها المعيار المحدد للحقوق والواجبات والذي يمكن به التمييز بين السلوك المقبول وغير المقبول ومن ثمَ تعزيز السلوك الإيجابي ومحاربة السلوك السلبي، وأهم قيم المواطنة:

أ ـ قيمتي الولاء والانتماء:

الانتماء حاجة متأصلة في طبيعة النفس البشرية وهو فطري ودائم يدل على الهوية الوطنية وهو" **بمثابة القاعدة التي تتشكل عليها المواطنة فالانتماء تعبير عن رابطة معنوية بين الفرد ودوائر مجتمعه المختلفة كونها تقوم على أساس حاجة الفرد لتأكيد ذاته ضمن كيان أكبر يمنحه الأمن والحماية.**[127]" أمَا الولاء فهو شعور **يتعلَق بوجدان الفرد تجاه جماعة أو فكرة ما تأييدا لها وطاعة وإخلاصا وتضحية في سبيلها فهو قلب الوطنية وجوهر الالتزام الذي بدوره يؤكَد مدى وجود الانتماء**[128] فقيمة الفرد في مقدار ولائه وانتمائه لدينه ووطنه. وتعد قيمتي الولاء والانتماء في المواطنة من بين القيم السياسية الهامة التي تدفع بصاحبها الى التضحية بنفسه وماله من أجل الوطن والمجتمع.

ب ـ قيمة المشاركة:

يرى العديد من الباحثين أنَ المشاركة ركن أساسي في بناء المواطنة وهي سلوك حضاري راقي ينبع من إنسانية الفرد وإحساسه بالآخر ومشاركته أفراحه وأتراحه وهي تعني الممارسة اليومية لواجبات المواطنة بضمير حي ويقض، والمشاركة البناءة في إدارة أمور الوطن وفي هذا الإطار تقول منى مكرم عبيد :"**إن المواطنة ليست قيمة مجرَدة بل هي مفهوم**

[127] آل عبود ص115 نقلا عن مكروم
[128] نفس المرجع ص88 نقلا عن الخضر

يحمل معاني ومضامين المشاركة والممارسة العملية التي يمارسها المواطن على أرض الواقع كفعل يومي متصَل لا يمارس بشكل عشوائي إنمَا من خلال مرجعية قيمية أو قانونية معتبرة"[129] والمشاركة قيمة أخلاقية تدفع بصاحبها إلى التعامل مع الآخرين في تآخي وتآزر وتقوَي لديه روح التكافل الاجتماعي.

ج ـ قيمة العدل والمساواة:

كلمة العدل في اللغة العربية تعني **القسط والموازنة والانصاف وإيصال كل حق إلى مستحقَه وهو مرتبط بقيمة المساواة فلا تتحقق المساواة دون عدل"**[130] والعدل من القيم الدينية التي أكَدت عليها كافة الديانات السماوية فقد جاء في القرآن الكريم: **"ولا يجرمنَكم شنآن قوم على ألاَ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى"**[131] وقد نادى الإسلام بالمساواة بين الناس دون تمييز جنسي أو عرقي. كما تؤكد جميع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان ابتداء من الإعلان العالمي الصادر من الأمم المتحدة في 1948 والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية وإزالة كل أنواع التمييز العنصري الصادر في 1966 والعهد الدولي لإزالة كل أنواع التمييز ضد المرأة الصادر في 1981 على المساواة أمام القانون في الحقوق والوظائف العامة والحماية، والمساواة في التعليم والصحة والأمن.

والمساواة في المواطنة تعني تساوي المواطنين أمام القانون في الحقوق والوظائف العامة حيث يمكن لأيَ مواطن تولَي وظيفة حسب مؤهلاته وقدراته وأيضا تساويهم أمام المرافق العامة ونقصد بذلك المساواة في التعليم والصحة والأمن وغيرها من الخدمات التي تقدمها الدولة وفي المقابل تساويهم أيضا في تحمَل الأعباء والتكاليف والرسوم التي تفرضها الحكومة (الكهرباء ـ الماء ـ الغاز)

د ـ قيمة المسؤولية:

تعد قيمة المسئولية من القيم الأخلاقية واجتماعية والدينية التي تسهم في استقرار وبقاء المجتمعات والأفراد. والمسئولية أنواع(شخصية ـ اجتماعيةـ قانونية)، وتظهر المسئولية

---

[129] آل عبود ص 105، نقلا عن منى مكرم
[130] نفس المرجع ص85
[131] سورة **المائدة** الآية 2

الشخصية أثناء ممارسة المواطنة في عدم العبث بالمرافق العامة وحماية البيئة والمحافظة على نظافة المحيط واحترام ملكية الغير والقيام بعملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأبناء بتربيتهم على مبادئ وقيم ثابتة ولن يتمَ ذلك إلاَ بإعطاء القدوة في السلوك والأخلاق وبالمحافظة على كيان الأسرة وتوطيد العلاقات الاجتماعية بين أفرادها وبينهم وبين المجتمع وبالمحافظة على العادات والتقاليد والموروثات الحضارية، أمَا المسئولية القانونية أو النظامية كما يسمَيها البعض فتتمثل في احترام النظام والقوانين وأيضا التعليمات واللوائح الرسمية من طرف المواطن وفي تجاوبه مع أجهزة الأمن بضبط المخاطر والإبلاغ عن أيَ عمل إجرامي يستهدف أمن وسلامة الوطن والمواطنين، وأخيرا فإن المسئولية الاجتماعية تقتضي الشراكة المجتمعية و**هي أساس للمواطنة لأنَها تدفع بالمواطن إلى تبني مفهومات إيجابية وممارسات سلوكية تتَصف بالاندماج في الحياة الاجتماعية والسياسية والوعي بأهمَية هذا الاندماج**.[132]ومن أهَم عناصر المسئولية الاجتماعية: الاهتمام الاجتماعي والمشاركة الإيجابية ويقصد بذلك الاهتمام بالآخرين ومساعدة المحتاجين منهم والتضامن والتكافل معهم والتطوَع لخدمة الوطن والمواطنين

ه ـ قيمة الحرية:

تعتبر الحرية من أهم القيم الدينية فقد حثت عليها كل الديانات السماوية ولعلَ قول سيدنا عمر بن الخطاب لأحد الولاَة:" **متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا**.[133]" خير دليل على اهتمام الإسلام بقيمة الحرية في الحياة اليومية للمواطن المسلم، كما تحث كل المواثيق الدولية اليوم على حق الأفراد والأوطان في الحرية، وممارسة المواطنة تقتضي احترام الحريات العامة وأهمها حرية التعبير وحرية تكوين الجمعيات وحرية الاتصال وحرية الفكر والمعتقد وحرية الاختلاف.

و ـ قيمة الشورى:

أو ما يعرف فيَ أيامنا هذه بالديمقراطية وهي من أهم قيم المواطنة فالمواطن الفعَال هو الذي يقبل بالحوار ويتقبل الرأي الآخر ويؤمن بالحق في الاختلاف ويثمَن رأي الأغلبية

[132] د. فهمي، محمد سيد (2014): **المسؤولية الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية ص 318.
[133] حديث منقول عن سيدنا عمر بن الخطاب أثناء محاكمة عبد الله بن عمرو بن العاص والي مصر في قضية رفعها عليه أحد أقباط مصر

ويحترمه، وهو أيضا من يختار الحكومة عن طريق الانتخاب ويضفي الشرعية على قراراتها ويراقب أداءها ويشارك في صياغة السياسة العامة للدولة فهو مصدر السلطة فيها.

هذه مجموعة من قيم المواطنة التي تحدَد سلوك الأفراد نحو الدولة التي يقيمون فيها ونحو بعضهم البعض في المجتمع الذي يضمَهم وهذه القيم تسهم في بناء الوعي بالمواطنة المسئولة وهي مواطنة لا تقوم على الحقوق فقط بل تتعدَاها إلى ممارسة الواجبات بإتقان ومسئولية.

إن ثقافة المواطنة تقتضي من المواطن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كلَ المجالات وأن يبادر بالعمل في كل الحقول (السياسية ـ الاقتصادية ـ الاجتماعية ـ الثقافية) وأن يكون مشاركا فعَالا في الحياة المدنية، وتقتضي من الدولة إتاحة الفرص المتساوية لجميع مواطنيها وتوفير السلم الاجتماعي، إن المواطنة هي: "تعبير **عن جنس العلاقة الرابطة بين الفرد والحكومة، ومن تمَ المجتمع بدولته التي ينتمي إليها ومثل هذا الانتماء يفرض حقوق ويستلزم واجبات كمنظومة متكاملة لا تعرف الفصل والتفكيك في أنظمتها واستحقاقاتها**."[134]

كلَما كان مستوى معرفة الأفراد مرتفعا كانت قيمهم راقية وإنسانية، والقيم التي لا تقصي أيَ أحد من الفضاء الاجتماعي، وتحترم الاختلاف وتؤمن بالحوار هي التي تحقَق ثقافة المواطنة وتطورها من خلال سلوك إيجابي مستمر، فهل لدينا في الجزائر ثقافة مواطنة؟ إن جذور الثقافة الجزائرية عميقة وإذا حققَنا التوازن بين ثقافتنا الإسلامية وثقافاتنا المحلية الأمازيغية بكل ما تحمله هذه الثقافات من قيم إنسانية فإن ثقافة المواطنة لدينا ستحفظ للمجتمع تماسكه وقوَته وستحفظ للوطن أمنه وسلامته.

[134] د. وفاء، دينا محمد حسن ص29.

المبحث الرابع: ثقافة المواطنة في الجزائر

لا تواجد لمجتمع بلا وطن (مجال جغرافي ـ تاريخي ـ ثقافي ـ وجداني) ولا تواجد له أيضا بلا دولة (مجال سياسي ـ قانوني ـ اجتماعي ـ اقتصادي) تسهر على حماية الأفراد وتحقَق الحدَ الأدنى من الوفاق بينهم، وليتحقَق هذا الحدَ يجب أن يشعر الأفراد بالحسَ الجماعي وبالانتماء المشترك.

ولثقافة المواطنة دور رئيسي في تنمية هذا الحسَ وهذا الانتماء، ولهذا فإن كلَ الدول اليوم تهتم بنشر هذه الثقافة بين مواطنيها، والمتأمَل في تاريخ الجزائر يكتشف اهتمام المفكَرين الجزائريين منذ القدم بنشر ثقافة المواطنة في أوساط الشعب، وبعد الاستقلال استمرَت الدولة الجزائرية باعتبارها الممثَل السياسي والقانوني للمواطنين في بثَ هذه الثقافة عبر قنواتها الرسمية (الاعلام ـ المدرسة وغيرها) بالتربية والتوعية والتوجيه والتجنيد للمواطنين من أجل غرس قيم المواطنة الإيجابية بينهم.

إنَ وجود الدولة الجزائرية قانونيا وتاريخيا بحدودها الحالية يعود إلى القرن 10 ميلادي عندما أصبحت تابعة للخلافة العثمانية وقد استمرَ هذا الوجود رغم الاحتلال الفرنسي من خلال دولة الأمير عبد القادر ثم من خلال مشروعية الثورة الجزائرية التي أعادت بعث الدولة في 19 سبتمبر1958 بإعلانها عن ميلاد الحكومة المؤقتة، ثم الإعلان عن استقلال الجزائر بعد استفتاء 1 يوليو 1962 وقيام الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية في 5 يوليو 1962 فالإحساس بالمواطنة الجزائرية إذن قديم يعود إلى قرون من الزمن.

1 ـ ثقافة المواطنة في الجزائر المستعمرة:

المعروف عن الثقافة الجزائرية أنَها أصيلة وذات جذور عميقة والجزائري منذ القدم صاحب شخصية محافظة لا تندفع بسرعة إلى تغيير تقاليدها وعاداتها تتميَز بحب العدالة وحب الحرية والكرامة، ولهذا فإن الجزائري كان دائما واقفا في وجه الظالم مدافعا عن وطنه، فقد

قاوم أسلافنا النوميد (يوغرطة وتاكفاريناس وغيرهما) طيلة خمسة قرون الاحتلال الروماني وبعده الاحتلال الوندالي **"وبقوا متمسَكين بالبنية القبلية وقيمها الثقافية التي هي منبع التحام روح العدالة والحرية."**[135]كما قاوم أجدادنا في العصر الحديث(الأمير عبد القادر ولالَا فاطمة نسومر وغيرهما)مقاومة شديدة دامت قرابة القرن وتوَجت بثورة تحرير وطنية من أعظم الثورات في التاريخ المعاصر.

ومحاربة الجزائري للأجنبي لم يستثنى منها حتى الفاتحون العرب أثناء نشرهم تعاليم الإسلام السمحة بالمغرب الأوسط فقد لاق المسلمون في أوَل الأمر مقاومة شديدة من طرف البربر الأمازيغ (الكاهنة وكسيلة وغيرهما) ولم يندمج البربر مع العرب إلاَ بعد اكتشافهم للمبادئ الراقية للدين الجديد مثل المساواة والعدالة والكرامة والحرية والتسامح فقد كان **"للدين الإسلامي سلطان قوي عظيم على الروح والنفس والقلب** و **الجوارح وتأثير فعَال عميق على الأخلاق والسلوك والاجتماع وسيطرة على الحياة** و **كلَما يتصَل بها من قريب أو بعيد."**[136]

ويجب الاعتراف أنَ بعض الفئات من المجتمع الجزائري تأثرت عبر التاريخ بالشعوب الغازية ثقافيا ولكن الأغلبية بقيت متمسكة بثقافتها الأمازيغية ثم العربية الإسلامية ويرجع الفضل في ذلك لمجموعة من المفكرين والسياسيين الوطنيين من أمثال حمدان خوجة والأمير عبد القادر والأمير خالد ومصالي الحاج وابن باديس وغيرهم، وبفضل بعض الزوايا الملتزمة بقواعد الإسلام الصحيحة (الرحمانية ـ القادرية ـ أولاد سيدي الشيخ)، فقد طالب هؤلاء بحقوق الجزائريين أثناء فترة الاحتلال باعتبارهم مواطنين في هذا البلد وبإقامة دولة جزائرية مستقلة.

إن المواطنة انتماء قبل كلَ شيء إلى وطن وإلى دولة ذات سيادة ، ويترتَب عن هذا الانتماء مجموعة من الحقوق والواجبات وفي هذا المجال حاول بعض المثقفين الجزائريين (ممَن ساعدتهم الظروف على التعلَم أثناء فترة الاحتلال) التعريف بالوطن الجزائري والمطالبة

[135]Abdelghani Magherbi p85.

[136] الصديق، محمد الصالح ص 89.

باستقلاله وإقامة دولة ذات سيادة على أراضيه، وكان أوَل واجبات المواطنة في ذلك الوقت الدفاع عن حرمة الوطن المنتهكة بمقاومة الاستعمار الفرنسي وهكذا عرفت كلَ مناطق البلاد مقاومات شعبية بلغ عددها أكثر من 160 مقاومة في الفترة الممتدة من 1830 إلى 1916 انتهت معظمها بالفشل بسبب قلة العتاد الحربي و أيضا بسبب عدم التنظيم الجيَد ، ولعلَ مقاومة الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري تبقى الأكثر تنظيما فقد كان الرجل ذو عقلية متفتَحة ،كان عالما متديَنا وأديبا شاعرا وسياسيا محنَكا ورجل حرب من الطراز الأوَل وكان من روَاد النهضة في الجزائر وهو الذي أدخل البعد التكنولوجي في المحيط الثقافي الجزائري المغلق في تلك الفترة، وكادت تجربته أن تكون ناجحة لولا خيانة المقرَبين منه.

لقد حاول الأمير إقامة دولة جزائرية ديمقراطية وذات سيادة وقد تمَ له ذلك بالفعل وامتدَت دولته من وادي شلف شرقا إلى وادي ملوية غربا وشملت بايلك التيطري وبايلك الغرب وكانت عاصمتها معسكر، ويشرح محمد العربي ولد خليفة ذلك فيقول: **"لقد طرح الأمير مشروعه للمقاومة مرَتين، في البيعة الأولى طلب الثقة من أهالي القيطنة وفي البيعة الثانية طلبها من كل القبائل في سهول غريس وبني شقران** و لو **توَفرت وسائل الاتصال** و**التبليغ كما هو الشأن اليوم لقلنا أن الأمير طلب الاستفتاء الشعبي العام والانتخاب الحر المباشر من كلَ المواطنين الجزائريين وهذا النوع من الاستشارة تطبيق متطور للديمقراطية"**[137] ففي 22 نوفمبر 1832 طلب الأمير البيعة من قبائل غريس وبني عباس وبني شقران وبني عامر وبني مجاهر واليعقوبية، وأسَس أوَل دولة جزائرية في التاريخ الحديث.

دولة كان لها وزاراتها ودواوينها ومصانعها الحربية ولها علاقات ديبلوماسية مع العديد من الدول ولها جيش يتألف من الجنود النظاميين والمتطوعين يدود عنها، وقد امتدت هذه الدولة من 1832 إلى أواخر 1847 ومارس فيها الجزائريون مواطنتهم بكل مسئولية، ولولا الخونة والمندسَين وأيضا نقص الإمكانيات لاستطاع الأمير مواصلة الكفاح ضد المحتَل وتحقيق الاستقلال التام للجزائر، **إن قفزة الأمير عبد القادر كانت آخر فرصة للمجتمع الجزائري قبل الاحتلال ولكن هذا الرجل المتفتَح جدا على أفكار تطورية في منتصف القرن 19خدع من**

[137] د. ولد خليفة، محمد العربي (2007). ص175

المقربين ذوي الأرواح المعقَدة[138]إن المقاومات الشعبية لم تحقَق الاستقلال الوطني ولكنَها غرست الروح الوطنية في الأفراد وساهمت في تأجيج الحسَ الوطني والإحساس بالانتماء الحضاري للأمة الجزائرية، ولهذا فإنه ابتداء من أوائل القرن 20 برز عدد من المناضلين السياسيين المثقفين الذين طالبوا بالحقوق السياسية والمدنية للجزائريين.

وبالرجوع إلى الوثائق التاريخية نكتشف أنه ابتداء من 1903 قام المناضل الوطني صالح بن عمَار الخالدي[139]بتأسيس هيئة (الاتحاد الإسلامي)، والترحال في مجموعة من الدول العربية والأوربية للتعريف بالقضية الوطنية، والكتابة في مجموعة من الصحف بتلك البلاد يشرح الوضع السيئ للجزائريين، وفي 1906 قام بتوجيه بيان للجزائريين جاء فيه:" وعندما يحين وقت الجهاد الأكبر سنحتل الصدارة نحن الشرفاء المكوَنين للجنة المركزية للاتحاد الإسلامي لقيادة المعارك وسنقودكم نحن إلى النصر المحقَق،"[140]بعد ذلك بسنوات قام عمر بن قدور وعمر راسم وهما من المصلحين الأوائل بإنشاء مجلات وجرائد بالعربية أثارا فيها بعض القضايا التي تهمَ الجزائريين مثل سياسة الاندماج والأوضاع المأساوية التي كان يعيشها الشعب الجزائري سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودينيا.

غير أنَ النشاط السياسي المنظَم بدأ في 1912 على يد نخبة من الشبان الجزائريين خريجي المدارس الاستعمارية بعد صدور قانون التجنيد الإجباري الذي فرض على الجزائريين في فيفري 1912 ومن هؤلاء الشبَان طبيب العيون بن تامي ومحمد بن رحَال اللذان قادا كلاَ على حدة وفدا إلى باريس للتحادث مع الساسة الفرنسيين حول الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للجزائريين تحت الحكم الفرنسي.

وما بين 1919 - 1921 طالب الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين بعد أن أصدرت فرنسا الاستعمارية مجموعة من القوانين أهمها قرار 27 مارس 1919 وقرار 24 ديسمبر 1922 اللذان يحرمان الجزائريين من الوظائف الحكومية التي لها

[138] Wadi Bouzar p94

[139] د. هلال، عمار(1991-1992): محاضرات في مقياس التكوين الأيديولوجي والديني (ت م.6) جامعة التكوين المتواصل (التعليم عن بعد) ص6

[140] نفس المرجع

علاقة بالسلطة، فالجزائري لم يكن مواطنا فرنسيا بالرغم من أنَ الجزائر اعتبرت بمقتضى القوانين مقاطعة فرنسية ولهذا جاء في البرنامج السياسي للأمير خالد:

- ✓ إلغاء القوانين والإجراءات الاستثنائية الخاصة بالجزائريين.
- ✓ تطبيق قانون التعليم الإجباري على الجزائريين مع إعطاء الحرية للتعليم الحر(العربي).
- ✓ حرية الصحافة والجمعيات.
- ✓ نفس الحقوق والواجبات مع الأوربيين.
- ✓ حق الانتخاب والتساوي في عدد الكراسي النيابية مع الفرنسيين.
- ✓ المساواة التامة في الحقوق في المسائل العسكرية.
- ✓ الحق في كل درجات الوظائف العامة.
- ✓ فصل الدين الإسلامي عن الدولة.
- ✓ العفو عن المساجين السياسيين.
- ✓ تنفيذ القوانين الاجتماعية وحرية العمال.[141]

كما قام بالاتصَال بشخصيات عالمية لشرح الوضع السيئ للجزائريين والتقى بالرئيس الأمريكي (ولسن) والرئيس الفرنسي(هيريو)، لكنه لم يستطع مواصلة العمل ونفي من الجزائر إلى مصر في 1925.

وابتداء من 1925 تمَ تأسيس عدة أحزاب سياسية وجمعيات إصلاحية مثل جمعية الإصلاح(1925)، نجم شمال إفريقيا (1926)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931)، حزب الشعب الجزائري (1937)، أحباب البيان والحرية (1944)، وانتصار الحريات الديمقراطية (1946).

وهكذا برز بالجزائر ثلاثة اتجاهات سياسية، اتجاه يطالب بإدماج الجزائر بفرنسا حتى يتمكن الجزائريون من الحصول على جميع الحقوق التي يتمتَع بها الفرنسيون (ومن روَاد هذا الاتجاه محمد الصالح بن جلول وفرحات عباس)، واتجاه يطالب بالاستقلال التام للجزائر (ومن روَاده مصالي الحاج)، واتجاه إصلاحي يعمل على تعليم وتوعية الجزائريين (ومن روَاده عبد الحميد

[141] د. رابح تركي (2001):**الشيخ عبد الحميد بن باديس** المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار ص81/80

بن باديس وإبراهيم بيَوض ومبارك الميلي)، وسنركَز في هذا المبحث على دور الاتجاهين الثاني والثالث في نشر ثقافة المواطنة بين الجزائريين أثناء الاحتلال الفرنسي.

لقد كان لمصالي الحاج وأتباعه من الوطنيين الصادقين ولعبد الحميد بن باديس وإخوانه من العلماء المصلحين دور هام في تعريف الجزائريين بمشتركات الأمة من عقيدة ولغة وموروث حضاري وثقافي، وحثَّهم على محاربة فرنسا الاستعمارية لإقامة دولة جزائرية مستقلة.

لقد قام أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بدور جبَار في إصلاح المجتمع الجزائري وتعبئة أفراده نفسيا ضد الاحتلال الفرنسي بالتربية والتعليم والتوعية، وأيضا بكتابة تاريخ الجزائر انطلاقا من فكرة أنَ المجتمعات الإنسانية لا تحيا فقط في الحاضر بل يهمَها أن تعرف ماضيها كي تتمكن من معرفة وجهتها مستقبلا ولأنَ **المعرفة التاريخية لماضي الأمة تعتبر من الموجَهات الهامَة للسلوك**[142] فهي التي تحث المواطن على التضامن والتعبئة والتعاون في حالات الخطر. لقد نجحت الجمعية في تجديد البناء الروحي للشعب بتدريس اللغة العربية في مدارسها الخاصة(مدرسة الفلاح بوهران ـ دار الحديث تلمسان ـ جامع الأخضر بقسنطينة)، وتخليص الإسلام من الخرافات والبدع التي غرستها الزوايا المساندة للاستعمار في أوساط الشعب ، وكان لها الدور الأول في تحريك الصحوة الثقافية ومازالت أفكار الإمام عبد الحميد بن باديس وتعبيراته صالحة إلى يومنا هذا ويصَب جلَها في صلب ثقافة المواطنة ،بل ويدعو إلى ما يدعو إليه اليوم روَاد المواطنة العالمية، فهو القائل :"**إننا نحب الإنسانية و نعتبرها كلاَ، و نحب وطننا و نعتبره منها جزءا و نحب من يحب الإنسانية و يخدمها ، و نبغض من يبغضها و يظلمها و بالأحرى نحب من يحب وطننا الجزائري و نبغض من يبغضه و يظلمه فلهذا نبذل غاية الجهد في خدمة وطننا الجزائري و تحبيب بنيه فيه ، و نخلص لكل من يخلص له و نناوئ كل من يناوئه من بنيه و من غير بنيه.**"[143]

لقد غرس الإمام وعلماء الجمعية حب الوطن في نفوس تلامذتهم وفي جيل كامل من الجزائريين من خلال كتاباتهم في جرائد (المنتقد) و(الشهاب)، ومن خلال محاضراتهم ودروسهم، فقاموا

[142] د. ولد خليفة، محمد العربي (2007) ص228
[143] د. هلال، عمار ص6

بتعريف الجزائريين بوطنهم وبهويته العربية الإسلامية المختلفة عن الهوية الفرنسية ومن أهَم ما قاله العلاَمة الشيخ عبد القادر المغربي في الوطن :"**الوطن هو التربة و السكان و الحكومة و غير ذلك من المقومات الأصلية للوطن، و كذا مفاخره التاريخية و أخبار حروبه و انتصاراته و سير أبطاله و مشاهير رجاله و ما ترك هؤلاء من الآثار و المباني و المؤلفات و الاختراعات و يدخل في ذلك أيضا شرائع البلاد و عاداتها و تقاليدها و اللغة و أمثالها و أناشيدها، و ما في البلاد من مناظر و جبال و أنهار و حيوان و نبات و يرمز إلى ذلك المجموع بقطعة من النسيج تسمى(الراية) فتدل على الوطن دلالة اللفظ على المعنى ، و الاسم على المسمى بحيث اذا أكرمت الراية كان ذلك إكراما للوطن نفسه و إذا أهينت كانت الإهانة كأنها موجهة إلى الوطن نفسه".**[144]أمَا الشيخ البشير الابراهيمي فيقول عن الجزائر "**هذا الاسم أصبح علما تاريخيا وجغرافيا على هذه القطعة الثمينة الواسعة من شمال افريقيا مشخَصا لها تشخيصا واقعيا لا ينصرف الذهن إلى غيرها عند إطلاق الاسم و لا يتردد سامع في مسماه."**[145] ويضيف في مقام آخر :"**منذ 13 قرنا انتقل هذا الوطن من صبغة إلى صبغة، من صبغة جنسية ليس معها ما يعصمها من الألوان الروحية إلى صبغة جنسية معها ما يحميها من الانحلال والتقلب وهي العروبة المعتصمة بالإسلام وليس لها في النظر التاريخي الصحيح إلاَ هذان الطوران وهاتان الصبغتان،**"[146]ولو تمعنَا في هذه الكتابات لوجدناها كلَها تدعو إلى ثقافة المواطنة في وقت لم تكن فيه هذه الثقافة منتشرة بعد في الكثير من الدول.

وفي نفس المجال عكف مؤرخو الجمعية (أحمد توفيق المدني ـ مبارك الميلي) على كتابة تاريخ الجزائر لإثارة الوعي الوطني لدى المواطنين وحملهم على الاعتزاز بمآثرهم والافتخار بأسلافهم ودعوا الجزائريين إلى قراءة ماضيهم بما فيه من انتصارات وانتكاسات لاستخلاص العبر، ولهذا ألَف توفيق المدني (كتاب الجزائر) و(هذه هي الجزائر) و(جغرافية القطر الجزائري) وألَف الميلي (تاريخ الجزائر في القديم والحديث).

كما قامت جمعية العلماء بتربية الفرد الجزائري باعتباره الخلية الأولى لبناء المجتمع فعندما دشَن ابن باديس مدرسة قسنطينة خاطب الحضور قائلا: "**ينصَ قانون الجمعية على تعليم اللغة**

---

[144] أ. دريدي، شنيتي ص20.
[145] الصديق، محمد الصالح ص39
[146] نفس المرجع ص47

العربية و الفرنسية لأنَنا قوم نريد الحياة لأنفسنا كما نحبها لغيرنا ونحترم لغتنا و مجدنا كما نحترم لغة و مجد غيرنا و لأنَنا قوم نحب الخير فلا نحرم منه أحدا، و ما فتحنا هذه المدرسة إلاَ لخدمة العلم و أهله و تربية النشء و تثقيفه فللجمعية طموحات أخرى عديدة في المستقبل إن شاء الله كإرسال البعثات العلمية إلى الخارج و إنشاء المصانع و الملاجئ و المحلاَت العامَة"[147] لقد حمل العلماء مشروعا إصلاحيا وتربويا طموحا امتدَ لربع قرن وساهم في تخرَج الآلاف من المتعلمين الجزائريين اللذين سيساهمون في إدارة الجزائر المستقلة.

وعملت الجمعية على التعريف بالجنسية القومية والجنسية السياسية للجزائريين ويشرح الإمام ذلك فيقول :**"و بعد فنحن الأمة الجزائرية لنا جميع المقوَمات و المميزات لجنسيتنا القومية و قد دلَت تجارب الزمان و الأحوال على أنَنا من أشدَ الناس محافظة على هذه الجنسية القومية و أنَنا ما زدنا على الزمان إلاَ قوة فيها و تشبَثا بأهدابها و أنَه من المستحيل إضعافنا فيها فضلا عن اندماجنا أو محونا."**[148]ويضيف في مقال آخر ردَا على فرحات عباس: **"إن هذه الامة الجزائرية الإسلامية ليست فرنسا و لا يمكن أن تكون فرنسا و لا تريد أن تصير فرنسا بل هي بعيدة كلَ البعد عن فرنسا في لغتها و في أخلاقها و في عنصرها و في دينها لا تريد أن تندمج و لها وطن محدد الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة."**[149]ويعرَف الجزائريين بماهية الأمة فيكتب :**"وليس تكون الأمة بمتوقَف على اتحاد دمها و لكنه متوقف على اتحاد قلوبها و أرواحها و عقولها اتحادا يظهر في وحدة اللسان و آدابه و اشتراك الآلام و الآمال."**[150]

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي المنظمة الوطنية الوحيدة التي أحيت تاريخ الجزائر ونشرت بها التعليم العربي وأصلحت لها عقيدتها الإسلامية وحرَرت عقول أبنائها من الجمود والجهل، وهي صاحبة شعار (الإسلام ديننا ـ العربية لغتنا ـ الجزائر وطننا)[151] الذي مازال إلى يومنا هذا الشعار الدَال على مقوَمات الأمة الجزائرية.

---

[147] داد، خيرة (2006): 16 **أبريل يوم العلم**، دار النشر مجهولة، ص42 ، نقلا عن جريدة البصائر عدد 171

[148] د. تركي، رابح ، ص210

[149] المرجع السابق، ص228

[150] داد، خيرة ص42 ، نقلا عن مجلة الشهاب فيفري 1938

[151] صاحب هذا الشعار هو أحمد توفيق المدني.

وإلى جانب الجمعية فإنَ كفاح نجم شمال افريقيا ثم حزب الشعب الجزائري وأخيرا حركة انتصار الحريات الديمقراطية ساهم في بلورة الوعي بوجود الأمة الجزائرية، فقد طالب التيار الاستقلالي بإعادة بناء الدولة الجزائرية ذات السيادة وبالاستقلال التام ويشرح د. رابح تركي هذا الأمر فيقول: **"كانت حركة نجم شمال إفريقيا أوَل منظَمة سياسية في العالم العربي تتبنى برنامجا اجتماعيا مفصَلا ينفذ بعد الحصول على الاستقلال، وربطت التحرَر السياسي بالإصلاح الاجتماعي."**[152] ومن أهَم ما جاء في برنامج النجم:

- ✓ التعليم الإجباري بالعربية.
- ✓ استعمال اللغة العربية كلغة رسمية في الدوائر الحكومية.
- ✓ المساواة في التوظيف وتطبيق قوانين العمل كالتعويض عن البطالة.
- ✓ حرية الصحافة والاجتماعات.
- ✓ العفو العام عن المساجين السياسيين.

أمَا برنامجه لما بعد الاستقلال فشمل:

- ✓ تأسيس جيش وطني.
- ✓ إقامة حكومة وطنية.
- ✓ تكوين جمعية تأسيسية تنتخب بالاقتراع العام.
- ✓ العربية لغة رسمية للجزائر.
- ✓ الحق في تكوين النقابات والأحزاب.[153]

والمتمعَن في هذا البرنامج يدرك بأنَ النجم كان أوَل من طالب بحقوق المواطنة للجزائريين بعد محاولة الأمير خالد، ولأنَ النشيد والعلم الوطنيين رمزان من رموز الوطن والمواطنة وهما يساهمان في وحدة الأمَة ويعبَران عن وحدة شعور أفرادها فإنَ التيَار الاستقلالي سعى لنظم نشيد وطني وقام في مارس 1937 بالتقَرب من الشاعر الوطني مفدي زكريا ليطلب منه نظم نشيد (فداء الجزائر روحي ومالي) الذي ظلَ نشيدا للجزائر حتى أكتوبر 1954.

---

[152] د. تركي، رابح ص83
[153] نفس المرجع ص84/83

كما أنَ الراية الجزائرية الحالية هي من تصميم نجم شمال افريقيا وقد رفعت لأوَل مرَة بإحدى المناسبات في تلمسان سنة 1934 حسب شهادات بعض الوطنيين بينما يؤكَد المؤرخ الفرنسي(آجورون)أنَ أول علم أخضر وأبيض به هلال ونجمة أعدَته زوجة مصالي الحاج عام 1937 ورفع في مظاهرات 14 يوليو 1937 بالعاصمة، ومهما يكن فإنَ الراية الحالية كانت من تصميم مناضلي الاتجاه الاستقلالي وقد تمَ تقديمها كراية للوطن الجزائري في ندوة أحباب البيان والحرية في مارس 1945 ورفعت في مظاهرات 8 ماي 1945.[154]

وفي 1936 اجتمعت كل التيارات الجزائرية في مؤتمر تطالب فيه فرنسا بمنح الجزائريين حقَ المواطنة الفرنسية مع الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية ولكن فرنسا الاستعمارية لم توافق على هذا المطلب وانتظر الجزائريون حتى أواخر 1943 حين قام الجنرال ديغول بالإعلان عن إصلاحات في خطاب قسنطينة الذي لحقه قانون 7 مارس 1944 الذي يمنح المواطنة الفرنسية لكل مسلمي الجزائر ثم قانون 20 سبتمبر1947 الذي أكَد في مادته الثانية على حق الجزائريين في المواطنة والذي اعطى الحق للمرأة الجزائرية بالانتخاب بموجب مادته الرابعة ولكن هذا القانون ناقض في مادته الثلاثين ما جاء به في مادته 2 فقد قسَم المجلس الوطني الجزائري إلى غرفتين الأولى تمثَل الأوربيين والثانية المسلمين وبهذا اعتبر هذا القانون الجزائريين مواطنين من الدرجة الثانية.

ومع ذلك فقد شارك الاتجاه الاستقلالي إلى جانب الاتجاه المطالب بالإدماج في الانتخابات التي كانت تنظمها فرنسا(البلدية ـ الولائية ـ انتخابات الجمعية الفرنسية) لتمثيل الجزائريين سياسيا والدفاع عن حقوقهم ضمن الهيئات المنتخبة، ولكن فرنسا الاستعمارية كانت دائما تزوَر الانتخابات وتقمع الحريات وتزجَ بمناضلي الحركة الوطنية في السجون، ولعلَ مجازر 8 ماي التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من الجزائريين الذين خرجوا للمطالبة بحقوقهم المدنية والسياسية في مظاهرات سلمية بيَنت بما لا يترك مجالا للشك بأنَ الاستعمار لن يمنح الجزائريين حق المواطنة فهم بالنسبة له مجرَد رعايا، ولهذا فإنَ الحركة الوطنية توصَلت إلى نتيجة مفادها أنَ الجزائري لن يكون مواطنا إلاَ في الجزائر المستقلَة ولن يتم له ذلك إلاَ بالثورة على فرنسا الاستعمارية.

[154] للمزيد من المعلومات حول تاريخ الراية الوطنية يمكن الرجوع إلى مؤلف محمد الصالح الصديق

وفي 1953 قامت حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعقد مؤتمرها الثاني وحسب المؤرخ عبد الحميد زوزو فإن التقرير المقدَم في هذا المؤتمر يعتبر أفضل وثيقة في تاريخ الجزائر حول مرجعيات الفكر السياسي للدولة الجزائرية (منابعه وأصوله) فقد جاءت هذه الوثيقة شاملة النظرة ذات فهم عميق لواقع الجزائر ومستقبلها وذات تصوَر واضح للمحيطين الإقليمي والدولي وقد حددَت ثوابت الأمة في 4 عناصر هي:

1 ـ النظام الجمهوري للدولة الجزائرية.

2 ـ الخيار الديمقراطي.

3 ـ العدالة الاجتماعية في ظل الرخاء الاقتصادي والازدهار الاجتماعي.

4 ـ الانتماء للثقافة العربية الإسلامية كهوية للجزائر المستقلة.

ومن رحم حركة انتصار الحريات الديمقراطية برزت مجموعة من الشباب في 1954 لتعلن اندلاع الثورة التحريرية في جو ترسَخ فيه مفهوم الانتماء الحضاري للأمة الجزائرية في أوساط الشعب.

وعندما اندلعت الثورة في الفاتح من نوفمبر فإنها قامت بإعادة تركيب للفكر الوطني التحرَري بالاعتماد على مخزون التراث النضالي الذي بدأ مع المقاومات الشعبية واستمرَ بعد ذلك بالنضال السياسي، وهكذا استفادت من سلبيات وإيجابيات التجربتين.

لقد كانت ثورة نوفمبر 1954 حدثا مميَزا في التاريخ المعاصر، لم يكن مفجَروها من النخبة بل كانوا من أوساط اجتماعية متوسَطة ومتواضعة ولكنهم أعادوا إحياء مجموعة من المفاهيم مثل التضحية والشجاعة والبطولة والاتحاد في نفوس أفراد الشعب وممَا جاء في نص أوَل نداء وجَهوه لهذا الشعب:

إن الهدف من الثورة هو: الاستقلال الوطني بواسطة:

1 ـ إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة في إطار المبادئ الإسلامية.

2 ـ احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

3ـ وفي حال التفاوض مع فرنسا عليها الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.

وبعد سنتين انعقد أول مؤتمر للثورة (مؤتمر الصومام) وقد قسَم الجزائر إلى ولايات واعتبر الدَوار هو الخلية الأساسية في هذا التقسيم الإداري وأسند إدارته الى مجلس شعبي يتكوَن من 5 أعضاء منتخبين من طرف السكان وهو مسؤول على المستوى المحلي بتسيير قضايا الجماعات المحلية مثل (جباية الضرائب ـ توصيل الماء ـ التعليم ـ الأمن ـ تنظيم المؤونة ـ إحصاء عدد السكان وتسجيلهم في الحالة المدنية) وبهذا العمل مارس الشعب مواطنته لأوَل مرة في فترة الثورة.

كما أوجد مؤتمر الصومام المؤسسات التشريعية والتنفيذية للثورة فأنشأ المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ، وإثر هذا المؤتمر انظمَت معظم الحركات السياسية إلى حزب جبهة التحرير الوطني وتقوَت الثورة أكثر من ذي قبل.

وفي يوم الجمعة 19 سبتمبر 1958 تمَ الإعلان رسميًا عن ميلاد الحكومة المؤقَتة للجمهورية الجزائرية على لسان رئيسها فرحات عباس الذي صرَح للعالم كله: بأنَ وجود الدولة الجزائرية بدأ منذ القرن 16 مرورا بدولة الأمير وانتهاء بمشروعية الثورة الجزائرية الرامية إلى بعث الدولة الجزائرية، وهنا أفتح قوسا لأقول:(إنَ فرحات عباس الذي نفى في 1936 أي يكون للجزائر تاريخ وطني والذي لم يكن يؤمن بوجود الأمة الجزائرية انتهى في 1958 إلى استعمال التاريخ في جميع مواقفه السياسية وأنشطته الدبلوماسية للتعريف بالأمَة الجزائرية في المحافل الدولية وهذا إن دلَ على شيء فإنمَا يدلَ على التغيير الجذري الذي أوقعته الثورة في نفوس الجزائريين على اختلاف مشاربهم الفكرية).

وقد قامت المؤسسات المؤقتة للدولة الجزائرية بالاعتماد على الاعلام المكتوب والمسموع للتعريف بالثورة، كما طلبت من الشاعر مفدي زكريا نظم نشيد وطني جديد هو (قسما) وطلبت من مجموعة من الملحنين توزيعه موسيقيا وكان لحن الموسيقار المصري محمد فوزي هو الفائز،

وبهذا أصبح للجزائر نشيدها الوطني الذي يعزف في المحافل الدولية ورايتها التي ترفع في كل المناسبات التي يشارك فيها وفد الحكومة المؤقتة، وقامت أيضا بالإعلان عن المبادئ الأساسية للدولة الجزائرية فقد جاء في المادة 1 لتصريح المجلس الوطني للثورة الجزائرية: "**الجمهورية الجزائرية المستقلَة ستكون ديمقراطية واجتماعية ولن تخالف المبادئ الإسلامية**[155]بينما جاء في مادته 2:"**التفريق بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية عنصر أساسي في كل ديمقراطية**"[156] أمَا المادة 3 منه فساوت بين جميع المواطنين وممَا جاء فيها: "**تضمن الجمهورية الجزائرية لكل المواطنين دون تمييز ديني أو عرقي المساواة أمام القانون.**"[157]بينما حددَت المواد 26 -27 -28 الجانب القضائي وأوجدت محاكم ثورية على مستوى الوطن ومنحت الحق في الدفاع لكل المتهمين.

وهكذا أوجدت الثورة مؤسسات سياسية (تنفيذية ـ تشريعية ـ قضائية)، أدارت بها شؤون المواطنين في انتظار الحصول على الاستقلال وإقامة الدولة الجزائرية، وقد استمرَت الثورة من انتصار إلى آخر على كلَ المستويات وحين عجزت فرنسا الاستعمارية على القضاء عليها بالقوَة العسكرية دخلت في مفاوضات معها سنة 1960 وقد عرفت هذه المفاوضات صعوبات كثيرة أهمَها محاولة فرنسا تقسيم التراب الوطني والاحتفاظ بمنطقة الصحراء لكن أمام إصرار الجزائريين على وحدتهم الترابية اضطرت فرنسا إلى إبرام اتفاقيات إيفيان التي نصَت على وقف القتال في 19 مارس 1962.

وللتحضير لقيام الدولة الجزائرية المستقلَة اهتمَ برنامج طرابلس(جوان 1962) بالجوانب الفكرية والثقافية للجزائر وأيضا بنوعية النظام السياسي، وقد رفع البرنامج الشعار القديم لحركة انتصار الحريات الديمقراطية (بالشعب و إلى الشعب) فأقرَ مجانية التعليم والعلاج والسكن، وأكَد على ثوابت الأمة من لغة عربية ودين إسلامي وعلى بناء مجتمع عصري يعمَه الرخاء الاقتصادي وتسوده العدالة الاجتماعية في ظل النظام الاشتراكي وديمقراطية الحزب الواحد ولعلَ اختيار الاشتراكية كنظام للحكم كان **من مستلزمات ذلك الوقت ومن متطلبات التطلَع نحو**

---

[155] د. زوزو، عبد الحميد (2009): **المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة: مؤسسات ومواثيق**، دار هومة، ص447

[156] نفس المرجع

[157]ـ نفس المرجع ص451

المستقبل فهي عنوان للتحرَر السياسي والتقدَم الاقتصادي والتطوَر الاجتماعي[158]وفي أوَل يوليو خرج الشعب الجزائري عن بكرة أبيه في نظام بديع للإدلاء بصوته لصالح الاستقلال الذي أعلن عنه رسميا في 5 يوليو 1962 بعد استعمار دام أكثر من قرن.

2ـ ثقافة المواطنة في الجزائر المستقلَة:

صدق رسولنا الكريم حين قال: **خرجنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**[159]، فثورة البناء كانت أكثر صعوبة من ثورة التحرير، لقد أوجدت ثورة نوفمبر ثقافة ثورية جديدة لم تنتج كثيرا (كمَا ونوعا) بسبب نقص التوجهَات الواضحة وغياب دور النخبة ولكنها حققَت مكسبين عظيمين هما:

- ✓ تحقيق وحدة وطنية ترابية.
- ✓ ميلاد الدولة الوطنية.

دولة وجدت البنى التحتية متدهورة للغاية (بطالة ـ أميَة ـ أمراض متنوَعة ـ أراضي مهملة ـ انعدام المرافق العامة ـ ميزان تجاري عاجزـ صناعة تقليدية ضعيفة)، ولإصلاح الوضع قامت الدولة الجزائرية المستقلَة بتأميم جميع الثروات الأساسية وإنشاء الشركات الوطنية ووضع المخططات الإنمائية وأيضا توسيع التعليم والتكوين ومحاربة الأميَة، وقامت الحكومة الجزائرية بتطبيق برنامج طرابلس على أرض الواقع ووضع الخطوط العريضة للدولة الجزائرية المستقلَة وأهمَها:

- الشعب الجزائري بفئاته المحرومة من فلاحين وحرفيين ومثقفين ثوريين هو العامل المحرَك للثورة ولهذا ينبغي أن تكون الدولة الجزائرية ديمقراطية تنبذ الإقطاع والأبوَة المتسلَطة.
- الشعب بحاجة إلى عدالة اجتماعية، ولا عدالة اجتماعية بدون الاشتراكية ولهذا فإنَ الدولة الجزائرية ستكون ذات توجَه اشتراكي، وقد أكَد دستور 1976 في مادته العاشرة

[158] د. زوزو، عبد الحميد ص79

[159] رواه ابن حجر بسند ضعيف كذلك بغير هذا اللفظ فقد قال:(قال رسول الله صلى الله عليه وسلَم: قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا: وما الجهاد الأكبر يا رسول الله قال مجاهدة العبد هواه).

على هذا التوجَه **(الاشتراكية هي تعميق لثورة أوَل نوفمبر ونتيجتها المنطقية)**[160]وقد استمرَت البلاد على هذا الاتجاه حتى 1988 عندما خرج الشعب في مظاهرات رافضة للوضع الذي آلت إليه الجزائر بسبب التضييق على الحريَات ولهذا قامت الدولة بإصلاحات سياسية أهمَها اعتماد التعددية الحزبية وإقامة انتخابات حرَة وديمقراطية ولكن هذه التجربة انحرفت عن مسارها وعرفت البلاد فراغا دستوريا واستدعي المجاهد محمد بوضياف لملء هذا الفراغ لكنه اغتيل في 1992 وانتشر الإرهاب ودخلت البلاد في عشرية سوداء تقاتل فيها الجزائريون ولم يتوقَف القتل والنهب إلا بعد أن أصدر الرئيس عبد العزيز بوتفليقة قانون الوئام المدني في العشرية الأولى من هذا القرن، وهنا أفتح قوسا لأقول:(إنَ المجتمع الذي يسوده الخوف والعنف لا يمكنه ممارسة ثقافة المواطنة وحالة السلم ضرورية لتواجد مجتمع مدني قويَ والديمقراطية لا زالت في مرحلة الحلم ولم تخرج بعد للواقع).

- إنَ شعار الدولة الجزائرية هو **(بالشعب وإلى الشعب)** فالثروات الوطنية ملك لأفراد الشعب ولهذا قامت الحكومة بتأميم الأراضي الزراعية والمناجم والبنوك والمحروقات والنقل والتجارة الخارجية وفرضت مجانية التعليم والعلاج والسكن. وقد استفادت أغلبية فئات المجتمع من هذه الإصلاحات وتساوت الفرص بين الجميع في الاستفادة من حقوق المواطنة.
- الإسلام دين الدولة الجزائرية وأحد أهم ثوابت الأمة، ولكن الاهتمام به ينبغي أن ينصبَ أكثر على ما يوفره من ثقافة وشخصية للإنسان المسلم وعلى ما يمنحه له من إعمال للفكر. وهنا أفتح قوسا لأقول (إنَ محرري برنامج طرابلس لم يفهموا جيدا دور الإسلام في ازدهار الدولة والمجتمع وتعاملوا معه كديانة وليس كثقافة)، فهو الذي يغذي الذاكرة الجماعية للجزائريين ويطبع روح تصرفاتهم و**هو من أقوى الوسائل التي يعوَل عليها في إيقاظ ضمير الأمة وتنبيه روحها واهتياج خيالها إذ فيه أعظم السلطة التي لها وحدها قوة الغلبة على الماديات فسلطان الدين هو سلطان كل فرد على ذاته**

[160] د. زوزو، عبد الحميد، نقلا عن دستور 1976 المادة 10 ، ص 14.

وطبيعته[161]ولعل الفهم الخاطئ لدور الاسلام تسبَب في الأوضاع التي آلت إليها البلاد فيما بعد مثل ظهور الإسلام السياسي المتطرف وانتشار الإرهاب باسم الدين.

إن الإسلام هو الوعاء الحقيقي والطبيعي لكل نشاط ثقافي أو سياسي يرجى له النجاح في علاج مشكلات الأمة وإن أي شدود عن الإطار الإسلامي إنما هو تحليق خارج سرب الأمة[162]ولكي يسترجع الدين الإسلامي دوره كعنصر من عناصر الهوية الجزائرية، على الجزائري أن يفرَق بين الإسلام/ ديانة والإسلام/ ثقافة، فالمواطن الجزائري يتحدث لكن لا يعيش حسب التعاليم الدينية وهو يفتقد لمنطق الفعل في تصرفاته.

- يقول فيخته :"**إنَ اللغة تؤثر في الشعب المتكلم بها تأثيرا لا حدَ له يمتد إلى تفكيره وإرادته وعواطفه وإلى أعماق أعماقه، وإنَ جميع تصرَفاته تصبح مشروطة بهذا التأثير ومتكيَفة به**"[163] فاللغة عامل من عوامل التحوَل إلى مجتمع المعرفة وهي المقوَم الأساسي للحفاظ على وحدة الأمم وبناء ثقافتها، واللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية للجزائر وممَا جاء في ميثاق 1976: "**إنَ الخيار بين اللغة الوطنية ولغة أجنبية أمر غير وارد البتَة، ولا رجعة في ذلك ولا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب بعد الآن إلاَ فيما يتعلق بالمحتوى والمناهج والمراحل.**"[164]لقد أصبحت العربية اللغة التي تدرَس بها جميع المواد الاجتماعية من الابتدائي إلى الجامعة حيث تمَ تعريب مادتي التاريخ والجغرافيا سنة 1966 وقامت الحكومة باستدعاء أساتذة عرب من سوريا ومصر وفلسطين لتعويض النقص الموجود في مجال التعليم بالعربية كما استعانت بتلاميذ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولكنَ العلوم الدقيقة بقيت تدرَس بالفرنسية كما أنَ الإدارة باعتبارها هيكل موروث عن الاستعمار ظلت تتعامل بلغة موليير، وممَا زاد الطين بلَة أنَ الموظف الذي فوَض في تسيير الشؤون الحيوية للوطن كان **تكنوقراطيا**

---

[161] الصديق، محمد الصالح، ص88

[162] د. بلعيد، صالح (2008): ص74

[163] د. نايت بلقاسم، مولود (2013): **أصالية أم انفصالية** ج2 ، دار الأمة، ص371

[164] مقتطفات من ميثاق 1976، من كتاب د. بلعيد، صالح (2008): **في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى**، ص38

أكثر منه مثقفا عضويا يعي حقيقة الرهانات الحضارية لأمته ويعمل على صونها وتعزيزها[165].

إنَ اللغة العربية لم تلعب دورها كاملا كلغة حضارة وكلغة مهمَة في الثقافة الوطنية وكأداة اتصال بين أفراد الوطن وبقيت اللغة الرسمية في المواثيق والدساتير فقط وفي القوانين الملزمة للتعريب وأهمَها قانون تعميم استعمال اللغة العربية لسنة 1991، ولكن إذا عدنا إلى الواقع فإنَ الجزائريين لا يمارسون مواطنتهم اللغوية في المعاش اليومي ويستعملون مزيجا من الدارجة والفرنسية. إنَ اللغة العربية باعتبارها عنصرا من عناصر الهوية الوطنية لم يكتمل استرجاعها بعد وهي اليوم في الميزان على حدَ تعبير الأستاذ صالح بلعيد المهتَم بالمواطنة اللغوية والذي كتب مؤخرا حول الموضوع:" **إن اللغة عنصر أساس في جوهر الهويَة الوطنية فعن طريقها يعي المواطن تراث أبائه وبها يعيش عصره وفيها يتنفس مواطنته، إلى جانب أنَ اللغة هي الوسيلة المشتركة بين الأفراد واللذين قد لا يجمعهم الدين أو التاريخ ولكنهم تجمعهم المصالح المشتركة واللغة خير من يجسَد لمَ شمل من اختلفت مشاربهم ومن هنا فإنَ اللغة أقوى عوامل الهوية.**[166] والذي يقول في مقام آخر:" **المواطنة اللغوية هي استعمال اللسان الوطني في كل المؤسسات والأماكن العامة وقضاء المصالح الإدارية، وإنَ المواطنة اللغوية فضاء لغوي ممتد تأخذ فيه اللغة الرسمية النصيب الأوفى انطلاقا من أنَ تربية المواطنة تحصل أولا باللغة الرسمية وعدم احتقار الوطنية وتعزيز الثقافة الوطنية"[167].**

- إنَ الاعتراف بالأمازيغية كعنصر من عناصر الهوية الوطنية على اعتبار أَنها ثقافة محلية تشارك في إثراء التراث الوطني ضروري لترسيخ المواطنة الثقافية، ومؤخَرا فقط تنبَهت الدولة لهذا الأمر خاصة بعد أحداث الربيع الأمازيغي (1980) فقامت الحكومة بتأسيس المحافظة السامية للغة الأمازيغية في 1995 وتأسيس أكاديمية اللغة الأمازيغية والمجلس الأعلى للأمازيغية وتمَ الاعتراف بالأمازيغية كلغة وطنية

---

[165] عشراتي، سليمان (2006): **ابن باديس حواشي وهوامش في الصميم: استبصار في خطوط المرايا المضيئة** ج3 دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، ص46

[166] د. بلعيد، صالح (2008) ص7

[167] نفس المرجع ص19

دستوريا وهذا الاعتراف تعميق للسلم الثقافي والأمن اللغوي وتحقيق للمواطنة الثقافية حسب رأي الأستاذ صالح بلعيد المختصَ في التربية واللغة الذي يرى أنَه لا يوجد تناقض بين العربية والأمازيغية"[168]وما زلنا اليوم نفتقد لآليات التعامل بطريقة علمية مع لغتينا الوطنيتين **فلا العربية وجدت مسعى منهجيا واستراتيجية لتعميمها وتطويرها وتوضيح سوء التفاهم والتدليس والمزايدة السلبية التي أحاطت بها، ولا الأمازيغية حظيت بعناية لدراسة تراثها وتبَني لهجاتها في تناسق ووئام مثلما كان الأمر دائما عبر التاريخ.**[169]

إنَّ مشتركات الأمَة من عقيدة ولغة وإرث ثقافي والتي تستمَد منها الدولة الجزائرية المرجعيَة، تنتقل من جيل إلى آخر بتحويرات بطيئة بسبب إهمالنا للتاريخ الوطني فالتاريخ هو عقلنا الباطن وهو ذاتنا المفكَرة كما يقول الأستاذ محمد العربي ولد خليفة الذي يضيف: "**إنَ التاريخ هو عقل الأمة وضميرها والنواة التي تدور حولها الذات الجماعية للأمة والمرجعية التي تستمد منها مثلها الأعلى وتعود إليه كلَما احتاجت لتعبئة قواها ورفع الروح المعنوية ومستوى الطموح**"[170].وللأسف الشديد فإنَ أجيالنا الصاعدة تجهل تماما تاريخ الجزائر لأسباب عديدة من أهمَها:

- أننَا نفتقد لرؤية صحيحة في بناء معالمنا المكانية والزمانية ونجهل أهميَة أن تسير الأبعاد الثلاثة للزمن (الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل) اليد في اليد، وعندما نعي هذه الحقيقة يمكن أن نفهم ما يجري حولنا وأن نفهم أنفسنا، علينا إذن بتنظيم الوقت لأنَ الفرد الموهوب بالتنظيم الجيَد للوقت يكون قادرا على التموقع في الزمان أي يكون حاضرا بإرادة في الماضي كما في المستقبل، وهذا يعني من جهة أخرى بأنه فرد يعي الآخر ككائن وبالتالي يحترمه ويحترم الاختلاف معه.

[168] د. بلعيد، صالح (2008) : ص29
[169] د. ولد خليفة، محمد العربي (2007): ص255
[170] المرجع السابق ص223

- إنَ التاريخ الوطني كتبه المؤرخون الأجانب (الفرنسيون على وجه الخصوص) وما كتبه المؤرخون الجزائريون يبقى قليلا والذي لا يملك بوصلة يجهل الطريق الذي يسير فيه ويبقى يدور باستمرار في دائرة مغلقة.
- إنَ جمعيات المجتمع المدني لم تلعب دورها كاملا للتعريف بتاريخ الوطن وتنقصنا المؤسسات ذات الطابع التاريخي على المستوى المحلَي للتعريف بتاريخ كل منطقة من مناطق الوطن. وتجدر الإشارة هنا إلى مؤسستين هما جمعية 8 ماي 1945 ومؤسسة الأمير عبد القادر اللتان تقومان بدور هام في صيانة الهوية الوطنية وتوجيه المجتمع الجزائري إلى الوعي بقضاياه التاريخية.
- إنَ الأسرة والمدرسة ووسائل الاتصال وغيرها من المؤسسات الفاعلة في المجتمع لم تلعب دورها في هذا المجال ومازالت تجهل بأنَ المعرفة التاريخية لماضي الأمة تعتبر من الموجَهات الهامَة للسلوك ومن أهمَ ركائز المواطنة الإيجابية.

- ومن خلال ما سبق فإنَ المواطنة هي انتماء ويمكن تحديد انتماءات المواطن الجزائري كالآتي:
  - ✓ ـ بما أنَ جنسيته جزائرية فهو ينتمي إلى وطن هو الجزائر.
  - ✓ ـ بما أنَه يدين بالإسلام فهو ينتمي إلى العالم الإسلامي.
  - ✓ ـ بما أنَ لغته العربية فهو ينتمي إلى الوطن العربي.
  - ✓ ـ بما أنَه يتكلم اللغة الأمازيغية فهو ينتمي إلى المجتمع الأمازيغي.
  - ✓ ـ بحكم موقع الجزائر فهو ينتمي إلى الدول المطلَة على البحر الأبيض المتوسط.
  - ✓ ـ بحكم دول الجوار فهو ينتمي إلى دول الاتحاد المغاربي.
  - ✓ ـ نظرا لموقع بلادنا فهو ينتمي إلى قارَة افريقيا.
  - ✓ ـ بحكم قياس التقَدم الاقتصادي فهو ينتمي إلى الدول النامية أو دول العالم الثالث.

إنَ وجود الأمة الجزائرية ككيان قائم ومستقَل متوقَف على مدى إدراكها لهويتها الثقافية وانتمائها الحضاري، والمكوَنات الأساسية للهوية الجزائرية هي: الإسلام ـ العروبة ـ الأمازيغية، والمواطنة الإيجابية تقتضي التكامل بين هذه المكوَنات والمحافظة عليها باحترام العادات والتقاليد والمحافظة على التراث الطبيعي والتاريخي والعمراني والثقافي والأدبي

والفني للجزائر، والمواطنة أيضا هي ممارسة فقد جاء في المادة 31 من الدستور:" **تستهدف المؤسَسات ضمان مساواة كل المواطنين والمواطنات في الحقوق والواجبات**"، وأهَم واجبات المواطنة التي حدَدتها قوانين الجمهورية والتي لا تختلف مع ما يمليه علينا ديننا الحنيف هي:

- ✓ ـ المحافظة على وحدة الوطن (وحدة الأراضي وسيادة الدولة)، وعدم إثارة الفتن أو التآمر مع الغير ضد الوطن، والسهر على صون الأمن العام.
- ✓ ـ المحافظة على عقيدة الأمَة واحترام الهوية الثقافية والافتخار بالتاريخ الوطني.
- ✓ ـ طلب التحصيل العلمي والمعرفة والاهتمام بالتنمية الثقافية.
- ✓ ـ العمل على تحقيق التكافل والتضامن الاجتماعي.
- ✓ ـ العمل على إنجاح التنمية المحليَة ومحاربة كل أشكال الفساد.
- ✓ ـ المحافظة على البيئة وعدم إفسادها.
- ✓ ـ عدم الإخلال بالنظام والآداب العامَة وإنجاز الأعمال بإتقان.

أمَا أهم الحقوق التي تمنحها الدولة الجزائرية لمواطنيها والتي لا تختلف مع مبادئ الشريعة فهي:

- ✓ ـ الحق في الاسم والجنسية
- ✓ ـ الحق في المساواة (دون مراعاة الجنس والدين)
- ✓ ـ الحق في السكن والعناية الصحية والتعليم المجاني والنجدة الأولية في كلَ الظروف.
- ✓ ـ الحق في التعبير عن الآراء الشخصية بحريَة، وفي الاختلاف والقبول بالآخر وفي ضمان الحريات الفردية واحترام حقوق الانسان.
- ✓ ـ الحق في المشاركة السياسية (حق التصويت وتوَلي المناصب العامَة).
- ✓ ـ الحق في الراحة والترفيه والاستمتاع الحسَي.
- ✓ ـ الحق في حياة كريمة وإنسانية (الحق في العمل والحماية الاجتماعية والحق في تكوين النقابات وفي الإضراب عن العمل).

فالمواطنة إذن هي تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات والمواطن الحقيقي هو الذي يمتلك من القيم الدينية والثقافية ومن المعارف القانونية ما يسمح له بالمشاركة الفاعلة في المجتمع، وممارسة المواطنة تقتضي أيضا احترام رموز السيادة الوطنية المتمثلة في: العلم الوطني والنشيد الوطني(قسما) والعملة الوطنية(الدينار) وعاصمة البلاد(الجزائر) وخاتم الدولة وشعار الجمهورية(بالشعب وللشعب)، وقد أصدرت الحكومة مجموعة من القوانين التي تحمي رموز السيادة، ففي 25 ابريل 1963 صدر القانون 145 - 63 عن الجمعية الوطنية التأسيسية الذي يحدَد مواصفات ومقاييس العلم الوطني في مادتيه الأولى والثانية، كما جاء في المادة السادسة من دستور 10 سبتمبر 1963: "**العلم الوطني أبيض وأخضر في وسطه هلال ونجمة باللون الأحمر**"[171]، وجاء في المادة 5 من المرسوم المتعلق بشروط استعمال العلم الوطني :"**يجب أن يكون العلم الوطني المرفوع خاليا من كلَ تشويه لا يتماشى والاحترام الذي يليق به**"[172]، أمَا قانون العقوبات فقد خصَص لمن لا يحترم الراية الوطنية بتمزيقها أو تشويهها أو تدنيسها العقاب الصارم في المادة 160 مكرَر، ونفس الأمر فيما يخص النشيد الوطني فقد جاء في القانون رقم 86 - 06 المؤرَخ في 4 مارس 1986 في المادة 1: "**قسما هو النشيد الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ويلحق بأصل هذا القانون نصَه الكامل الذي يتكوَن من 5 مقاطع.**"[173] وجاء في المادة 2:" **النشيد الوطني مثل العلم الوطني، رمز لوحدة الأمة وتعبير عن وحدة الشعور والتضحيات والمطامح والقيم الخالدة للشعب الجزائري وثورته**"[174]، وجاء في المادة 3:"**يجب أن يعزف النشيد الوطني بكل احترام وتقدير واعتزاز وعلى كل مواطن أو أي شخص آخر يشارك في عزفه أو يحضره أن يلتزم هيئة الاحترام والاعتزاز الجديرة به.**"[175] كما تنص المادة 205 من قانون العقوبات على معاقبة كل من يقلَد خاتم الدولة وتنص المادة 197 على معاقبة كل من يقلد أو يزور نقودا معدنية أو أوراقا نقدية، إنَ رموز السيادة الوطنية هي رموز لوحدة الأمة ويستوجب على كل مواطن احترامها والاعتزاز بها والدفاع عنها فهذا العمل يدخل في صميم ممارسة المواطنة.

---

[171] الصديق، محمد الصالح، ص230
[172] نفس المرجع
[173] نفس المرجع، ص225
[174] نفس المرجع
[175] نفس المرجع

إنَ السلوك السوَي للمواطنة يتجلى في العلاقات الإنسانية بين المواطنين، علاقات قائمة على مشاعر مثل الإيثار والإحساس بالآخر والوعي بمشاكل الغير، علاقات إيجابية وتبادلية قائمة على التعاون والارتباط والالتزام للقيام بأنشطة تطوَعية لصالح الإنسان والبيئة، فالوطن أوَلا بقعة طبيعية بحاجة إلى المحافظة لأنها رأس مال يجب صيانته بالمحافظة على الماء والتربة والهواء، والإحسان إلى الحيوان وتنظيف المحيط وحمايته من التلوَث، والنهي عن الضوضاء، وإصلاح الأرض مصداقا لقول الله تعالى:(ولا **تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**)[176]وقوله جلَ وعلا:**(ولا تعثوا في الأرض مفسدين)**[177]، ولعَل أهَم إنجاز قامت به الدولة الجزائرية في مجال المواطنة البيئية بناء السدَ الأخضر الذي انطلق العمل فيه بالجلفة يوم 14 أوت 1974 وقام بالعمل فيه شباب الخدمة الوطنية، وهو عبارة عن شريط طوله 1500 كلم وعرضه 20 كلم يمتد من الحدود الشرقية إلى الحدود الغربية على مساحة تقدَر ب3 ملايين هكتار وكان الغرض من إقامته زيادة الثروة الغابية ووقف زحف الرمال، وأيضا بناء مجموعة من السدود أهمها سد (جرف التربة) وسد(بني بهدل)، ولكن الاهتمام بالبيئة لم يستمر بنفس القوَة ونعاني اليوم من العديد من المشاكل البيئية ونحتاج إلى ثقافة في مجال المواطنة البيئية فالمواطن الجزائري اليوم يهتَم بالبيئة يوم 21 مارس(عيد الشجرة)فقط، بينما يقوم بإفسادها طيلة أيام السنة برمي النفايات والقمامات المنزلية في الطبيعة وبتلويث مياه البحر وتبذير المياه الصالحة للشرب ويتسبَب سنويا في حرق العديد من الغابات. والبيئة أنواع: مادية وأيضا اجتماعية وثقافية ونقصد بالبيئة الاجتماعية والثقافية محيط الانسان والعوامل المؤثرة عليه من تقاليد وعادات وقيم المجتمع وهي أيضا بحاجة إلى الصيانة، فتراث الأجداد جزء من ثقافة المجتمع يجب صيانته خاصة الطبيعي منه والمصنَف ضمن التراث العالمي من طرف منظمة اليونيسكو كقصبة الجزائر وقلعة بني حمادَ وحضيرة الطاسيلي، وأيضا يجب المحافظة على الصناعات التقليدية والاحتفالات الشعبية لأنَ هذا العمل من صميم المواطنة الفعَالة.

[176] سورة الأعراف الآية56
[177] سورة هود الآية 85

وإذا كان الوطن بقعة أرض أولاً فهو أيضا الإنسان (المواطن) الذي يعيش فوق هذه الأرض، إنسان بأتَم معنى الكلمة محَب للإنسانية ومحَب لوطنه وأبناء وطنه خاصة أثناء ممارسته لعمله لأنَ خط التماس بين المواطن ودولته هو الموظف والعامل، فرجل الحماية المدنية والشرطي والطبيب والعون الإداري وغيرهم ممَن يتعاملون يوميا مع المواطن البسيط هم الواجهة الحقيقية للدولة، بقاؤها مرهون بهم وبالخدمات التي يقدمونها للمجتمع، بجهودهم الصادقة ونواياهم الحسنة تتأصَل المواطنة الصالحة، ولتكوين المواطن الإنسان الملتزم نحو وطنه وأبناء وطنه، الحريص على سلامة وأمن الوطن، المتعاون مع غيره من أبناء مجتمعه علينا بالتربية، فالمواطنة تكتسب بالتعلَم والممارسة العملية فهل تقوم منظومتنا التربوية بالدور المطلوب منها في هذا المجال؟ مبدئيا تقترن تربية المواطنة بمادة العلوم الاجتماعية وخاصة التربية المدنية وترَكز على الجانب المعرفي المتعلَق بالجوانب التاريخية والجغرافية للوطن وعلى معرفة الحقوق والواجبات وعلى تعزيز مفهوم المشاركة لدى الطفل والمراهق.

و لمعرفة نوعية التربية من أجل المواطنة التي تقدَمها المنظومة التربوية في الجزائر لأبنائنا في الطورين الأول والثاني (الابتدائي والمتوسط)نطرح مجموعة من التساؤلات هي: هل تركَز هذه التربية على الجانب النظري أو تتعدَاه إلى العمل الميداني؟ وماهي الطرق التي تعتمد عليها في نشر ثقافة المواطنة بين الأطفال والمراهقين؟ وهل للتعلَم الاستكشافي والتعلَم التعاوني والزيارات والرحلات التي تقوم بها المدارس دورفي ذلك.

الفصل الثاني

ثقافة المواطنة في البرامج التربوية

بعد أن عرَفنا مفهوم "المواطنة" منذ ظهوره في المدينة اليونانية القديمة مرورا بالعصور الوسطى والحديثة ثمَ التاريخ المعاصر، وبعد أن بيَنا أهمية ممارسة المواطنة في كلَ هذه العصور نتوقَف عند دور التربية في تفعيل هذه الممارسة.

منذ القديم تفطَن الإنسان لأهمية التربية في تكوين الفرد الصالح ففي البيداغوجيا الصينية نرى الكونفوشيوسية تركَز على دور التربية في توكيد الفهم الصحيح للحقوق والواجبات الاجتماعية، كما أنَ البيداغوجيا الهندية تركَز في التربية على غرس الأخلاق القويمة بهدف تكوين العادات السلوكية الصالحة لدى الصغار، وتهدف البيداغوجيا اليونانية إلى إعداد المواطن وتعريفه بحقوقه وواجباته وكذلك الأمر بالنسبة لمثيلتها الرومانية التي كان محور التربية فيها يرتكز على تكوين المواطن المثالي المتميَز بحب الحرية والعدالة[178].

ويشير تاريخ التربية إلى أنَ المدارس قديمة العهد أهمَها المدارس السومرية التي كانت تعَد الكتَاب الذين تحتاجهم الدولة لتسيير الإدارة والأمور الدينية، والمدارس المصرية التي كانت تعَد رجال الدين وموظفي الدولة، ولعلَ المدارس اليونانية هي الأكثر شهرة وكانت تهتم بإعداد المواطن اليوناني وتعلَمه الرياضة والموسيقى والحساب والفلسفة.

فالتربية على المواطنة الصالحة قديمة العهد، وقد أصبحت في أيامنا هذه ضرورية للتواصل الإيجابي والفعَال، والمدرسة باعتبارها مؤسَسة اجتماعية ذات أهداف تربوية تلعب دورا كبيرا في نشر ثقافة المواطنة بين الأطفال الصغار والمراهقين وفي صناعة مواطن المستقبل الذي يعي حقوقه وواجباته على قاعدة علمية صحيحة، مواطن مسؤول عن خدمة أفكار مثل: احترام وحماية البيئة ـ العدالة الاجتماعية ـ المسئولية المشتركة والمسئولية التضامنية، وغيرها.

ولمادَة "التربية المدنية" دور في تربية معنى الحس المدني لدى الأطفال والمراهقين وإكسابهم النضج الروحي والأخلاقي وتنمية الذات الاجتماعية لديهم وبالتالي تعدَهم للتعايش مع

[178] شروخ، صلاح الدين (2008): **التربية البينية الشاملة البيداغوجيا والاندراغوجيا**، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص65 إلى72

الآخر والتكيَف مع بيئتهم الطبيعية والاجتماعية أي ممارسة مواطنتهم بإيجابية، ويلعب الكتاب المدرسي باعتباره أداة من أدوات التعلَم دورا مهمَا في اختيار المواضيع ذات الصلة بثقافة المواطنة وترتيبها بعناية فهو يروَج للعديد من القيم والتصوَرات والمفاهيم الخاصة بالمواطنة، ولهذا سنعرض في هذا الفصل لدور البرامج التربوية بالجزائر في نشر ثقافة المواطنة وترسيخ قيمها خاصة في مرحلتي الابتدائي والمتوسَط.

المبحث الأول: دور المدرسة في التربية على ثقافة المواطنة

إذا كانت الثقافة هي طريقة عيش وأسلوب حياة مجتمع ما، فإنَ التربية هي وسيلة تبليغ هذا الأسلوب للنشء والحفاظ عليه، **فالتربية جزء من الثقافة وأداتها في حفظها، وفي إعادة إنتاجها في أفضل صورة ممكنة وهي بذلك بنت الثقافة إن جاز هذا التعبير،** أي **أنَ التربية تتشكَل من الثقافة وتقوم بوظائفها في تحقيق أهدافها لتعيد إنتاج هذه الثقافة من جديد وذلك في مسارين متداخلين أحدهما المسار الفردي والآخر المسار الجماعي... الثقافة لا تعيش ولا تستمر إلاَ في سلوك أبناء المجتمع وفي نموَهم، والتربية هي العملية التي تقع على هؤلاء الأبناء بالتغيير والتوجيه،**[179] ومن هنا تأتي أهميَة ودور التربية في نشر ثقافة المواطنة، وقبل الخوض في هذا الموضوع يجدر بنا تعريف مفهوم "التربية"، والتعريف بمميَزاتها ووظائفها وأهدافها وأنواعها.

1 تعريف التربية

لغة: كلمة "تربية" مشتقَة من الفعل "ربي" أي نشأ أو ربا بمعنى نما وزاد، وقد جاء في القرآن الكريم:" **وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزَت وربت" أي** نمت وزادت، فالتربية حسب هذا الشرح تستهدف تحقيق النمو والاكتمال[180] ومعنى التربية لغة أيضا إصلاح الشيء والقيام به أو لزوم الشيء والقيام به[181].

اصطلاحا: تتعدَد التعاريف الخاصة بالتربية وأهمَها:

تعريف هربرت سبنسر :**"التربية إعداد المرء لأن يحيا حياة كاملة. .هي كلَ ما نقوم به من أجل أنفسنا وكلَ ما يقوم به الآخرون من أجلنا بغية التقرَب من كمال طبيعتنا"**[182]

[179] د. الحاج، محمد أحمد علي(2012):**علم الاجتماع التربوي المعاصر**، دار المسيرة عمَان ، ص278.
[180] د. بلعيد، صالح (2009) ص5
[181] المرجع السابق.
[182] الطيطي، محمد وآخرون(2013): **مدخل إلى التربية**، دار المسيرة الأردن ط4 ص20

تعريف جون ديوي : **"التربية هي مجموعة العمليات التي يستطيع المجتمع بها أن ينقل معارفه وأهدافه من أجل المحافظة على البقاء، إنَها التجدَد المستمر للذات من خلال المزيد من النمو لأنَها الحياة نفسها بتجددها ونموَها."**[183]

تعريف إميل دوركايم: **"التربية هي الفعل الممارس من طرف الأجيال البالغة على تلك التي لم تنضج بعد، وموضوعها تطوير عدد من الحالات الجسدية والفكرية والخلقية لدى الطفل التي يطلبها منه المجتمع السياسي والوسط الخاص الذي هو موجَه إليه."**[184]

تعريف هيرفي كودرون :**"التربية هي تكوين ضمير يعترف بالخطأ ويقوم بفعل الخير.**[185]

تعريف أوبير :**"التربية يستدلَ عليها بذلك الأثر المقصود الذي تحدثه في الموضوع الذي مورست عليه.**[186]

تعريف جان جاك روسو :**"إنَ واجب التربية أن تعمل على تهيئة الفرص الإنشائية كي ينمو الطفل على طبيعته انطلاقا من ميوله واهتماماته.**[187]

تعريف غي بالماد:**" إنَ التربية هي قبل كلَ شيء مجهود يهدف إلى طبع الأجيال الجديدة بطابع الجماعة، وتهدف(التربية) إلى إيصال أكبر عدد ممكن من الأفراد إلى أوسع مدى من الثقافة العامَة"**[188]

تعريف جون ستيوارت ميل :**"إنَها كل ما نفعله من أجل أنفسنا، وكل ما يفعله الآخرون من أجلنا حين تكون الغاية هي تقريب أنفسنا من كمال طبيعتنا.**[189]

تعريف بستا لوزي: **"التربية هي تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة متلائمة."**[190]

---

[183] د. جعنيني، نعيم حبيب(2009): **علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق**، دار وائل للنشر عمان، ص51

[184] Durkheim, Emile(2012) : **l'éducation morale,** introduction de Serge Paugam, éd PUF p9

[185] Caudron, Hervé (2007) : **Oser à nouveau enseigner la morale à l'école,** éd Hachette éducation p19

[186] ملتقى مالك بن نبي(2011) مقال باي، محمد بغداد: **التربية في مشروع مالك بن نبي الحضاري مفهومها ومميزاتها** ص223

[187] الطيطي، محمد وآخرون ص20

[188] بالماد، غي(سنة النشر مجهولة): **مناهج التربية**، ترجمة جوزيف عبود كبة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ص107

[189] د. جعنيني، نعيم حبيب ص51

[190] عرقوب، سامية (2000): **رحلة في التربية والتعليم**، دار الكتاب العربي الجزائر ص9

تعريف شولتز: **"التربية هي استخراج ما لدى الفرد من قدرات كامنة وتنميته خلقيا وعقليا حتى يصبح حسَاسا بالنسبة للاختيارات الفردية والاجتماعية، قادرا على العمل والنشاط بمقتضى ما يختاره منها، كما تعني تمكين هذا الفرد من الاستجابة لدوره الاجتماعي عن طريق التعليم المنظَم وتدريبه وتعويده النظام وتشكيل قدراته أو تنمية ذوقه والارتقاء به وهذه الغايات والسعي إلى تحقيقها هو أول ما تهتم به التربية"**[191]

تقرير اليونسكو لسنة 1999:**"إنَ تربية الانسان لها وظائف عديدة منها: يتعلَم الانسان ليعرف، ويتعلَم ليعمل، ويتعلَم ليشارك الآخرين، ويتعلَم ليكون."**[192]

تعريف د. أيوب دخل الله :**"التربية بمفهومها العملي مجموعة من الإجراءات والعمليات التي تسعى لإحداث تغييرات مرغوب فيها في اتجاهات وسلوك المتعلمين وتتمثل هذه التغيرات على أرض الواقع حينا على هيئة معلومات ومعارف وحينا آخر على هيئة قيم واتجاهات وأحيانا أخرى على هيئة مهارات أدائية عقلية كانت أم حركية"**[193]

تعريف صلاح الدين شروخ: **"التربية من المكوَنات الأساسية للثقافة البشرية ومن عوامل بنائها وحمايتها وتطوَرها"**[194]

تعريف صالح بلعيد :**"التربية تعمل على جعل الفرد يندمج في المجتمع ليكون عضوا فاعلا لخدمة الصالح العام وتسعى إلى تهذيب وتقديم البديل النوعي لأنَها عمل يهتم بالقيم والأخلاق وتسعى إلى تكييف الفرد مع نسق قيمي ما"**[195]

تعريف د. أحمد منير النجَار :**"هي تنمية السعة الفكرية والجسدية لكل فرد لإشباع متطلَباته الذهنية وتهيئته لتنفيذ حقوقه وواجباته كمواطن في مجتمعه"**[196]

تعريف أ. محمد بغداد باي :**"التربية هي عملية تثقيف متواصلة وتتمثَل هذه العملية في تلك العملية النفسية التي تقوم في أولى مهامَها بتركيب عناصر ثقافة المجتمع في بنية شخصية**

---

[191] د. غنيمة، محمد متولي(2012): **التخطيط التربوي**، دار المسيرة ط3 ص30
[192] د. الخوالدة، محمود(2013): **فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصرة**، دار المسيرة عمان ط1 ص34
[193] دخل الله، أيوب ص7
[194] شروخ، صلاح الدين(2008) ص64
[195] بلعيد، صالح(2009)، ص5
[196] شروخ، صلاح الدين(2004) ص164

الفرد... التربية حركة دائمة وتمتاز بالمرونة، تأخذ بعين الاعتبار التغيَرات الحاصلة جرَاء التأثيرات التربوية المتواصلة."[197]

تعريف رفاعة الطهطاوي :"**التربية هي أن تبني خلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل وأن تنمَي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل وتمكنه من مجاوزة ذاته للتعاون مع أقرانه على فعل الخير.**[198]

تعريف محمد ناصر: "**التربية هي توجيه أو تشكيل للحياة وهي عملية تكييف وتكيَف مع المحيط"**[199]

تعريف ساطع الحصري :"**التربية هي أن تنشئ الفرد قويَ البدن حسن الخلق، صحيح التفكير محبًا لوطنه معتزًا بقوميته، مدركا واجباته، مزودا بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته."**[200]

تعريف محمد لبيب النجيحي:"**هي عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين في زمان ومكان معينين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشؤون فيها، ومع البيئة المادية أيضا"**[201]

تعريف رمزي عبد الحي: "إنَ **أي تربية تعبَر عن وجهة اجتماعية لأنَها تعني اختيار نمط معيَن في الأنظمة الاجتماعية والخلق والخبرة، ومعنى هذا أنَ محور الدراسة في التربية هو المجتمع فمنه تشتق أهدافها وحول ظروف الحياة فيه تدور مناهجها"**[202]

تعريف أبو حامد الغزالي :"**إنَ صناعة التعليم هي أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها، وإنَ أهمَ أغراض التربية هي الفضيلة والتقرَب إلى الله."**[203]

---

[197] ملتقى مالك بن نبي (2011) مقال باي، محمد بغداد ص234
[198] الطيطي وآخرون ص20
[199] الخوالدة، محمد محمود ص33
[200] الطيطي وآخرون ص20
[201] منصور، حسن عبد الرازق(2013): **الانتماء والاغتراب**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع الأردن ص424
[202] د. أحمد عبد الحي، رمزي(2011): **علم الاجتماع التربوي**، الوراق للنشر والتوزيع الأردن ص127
[203] الطيطي وآخرون ص19

التعريف الإجرائي: التربية هي إعداد الفر د للحياة، بها تتحدَد طريقة معيشته، وهي عملية نقل للمعارف والمهارات والخبرات، وعملية تنظيم للسلوك العام في المجتمع"

من خلال هذه التعريفات يتبيَن أنَ التربية هي سلسلة من العمليات التي تؤثَر في الإنسان فتوجَه سلوكه وتنعكس على كافة جوانب شخصيته الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية فهي إذن تستهدف تحقيق النمو والاكتمال، ومن مميَزات التربية أنها:

- تغييرية فهي تسعى لتغيير سلوك الأفراد وتغيير أصول المجتمع نحو الأفضل وفي هذا المجال يقول أحمد بغداد باي :"**التربية تتَخذ من التغيير موضوعا وهدفا ويتَخذ التغيير من التربية وسيلة ومنهاجا.**"[204]

- هي عملية مقصودة ومخطَطة ومنظَمة، وهي فعل يمارس من راشد على صغير مستهدفة تحقيق غاية فهي ترمي إلى مساعدة الفرد على النمو السوَي وعلى اكتساب مجموعة من الاستعدادات التي يحتاجها مستقبلا.
- تتَصف بالاستمرارية فهي تبدأ مع الحياة وتنتهي بنهايتها وهي تنتقل من جيل إلى جيل.
- هي شاملة تشمل كل جوانب الشخصية (العقلي - الجسمي - الانفعالي - الروحي - الاجتماعي)، وهي تكاملية لا تقتصر على جانب واحد.
- هي عملية تشكيل أفراد إنسانيين عن طريق أفراد إنسانيين وهي نتاج التفاعل الإنساني، وهي كفاية بشرية وعملية إنسانية تهدف إلى الوصول بالإنسان إلى مرتبة الكمال باعتباره خليفة الله في الأرض.
- هي عملية تشاركية لا تقتصر على المدرسة وحدها بل يشاركها فيها المؤسسات الاجتماعية الأخرى.
- هي عملية نشاط واكتساب للخبرة وليست فقط عملية تلقين واستظهار وهي تهدف إلى التعلَم والتغيَر في السلوك.

[204] بحوث الملتقى الدولي (2011): **مالك بن نبي واستشراف المستقبل**، ، مقال لباي أحمد بغداد: ص224

- هي عملية ذات قطبين تقوم على طرفين هما المربَي والمترَبي، ويمكن إضافة طرف ثالث هو البيئة التي تحتضن العملية التربوية.
- هي عملية تطبيع أو تشكيل اجتماعي يكتسب الفرد عن طريقها صفاته الإنسانية التي تميَزه عن الحيوانات، كما يكتسب عن طريقها ثقافة مجتمعه وقيمه وعاداته.

وترتبط التربية بعملية التنشئة الاجتماعية ذلك أنَ المعنى الاجتماعي للتربية يعني التنشئة الاجتماعية للفرد، ويعرَف Talcott Parsons التنشئة فيقول: **هي عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحيد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد وهي عملية دمج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة**[205]فالتنشئة **خط من خطوط الشخصية التي لها أهمية كبيرة في التربية وهي القدرة النفسية التي يطوَرها الطفل من أجل التعايش مع الآخرين**[206] وهي أيضا عملية اجتماعية تشمل التغيَرات التي تحدث للطفل منذ ولادته إلى أن يصير كبيرا وتهدف إلى إكسابه سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معيَنة حتى يكتسب الطابع الاجتماعي ويتمكَن من الاندماج في الحياة الاجتماعية، ومن أهداف التنشئة الاجتماعية:

- ✓ تعلَم المعايير الاجتماعية والقيم والعادات والتقاليد والأعراف المتَفق عليها في المجتمع.
- ✓ تعليم الأطفال ماهية الخطأ والصواب في السلوك لتحقيق التكيَف مع الآخر.
- ✓ غرس الهويَة الوطنية في نفوس الأطفال من أجل تحقيق الانتماء للوطن على أكمل وجه.
- ✓ تحقيق التوازن النفسي والاستقرار الاجتماعي.

فالتنشئة الاجتماعية هي عملية تعلَم اجتماعي يكتسب الفرد من خلالها معارفه واتجاهاته والمعايير الاجتماعية لمجتمعه، فهي إذن تربية يرتقي بها الانسان من حالة "الفرد" إلى حالة "الشخص" المرتبط بالمجتمع، ومن أهَم وظائف التربية:

ـ أَنها تجعل الفرد قادرا على ملاءمة حاجاته مع الظروف المحيطة به وعلى الحياة مع الآخرين في وفاق وانسجام.

---

[205] د. أبو مغلي، سميح / د. سلامة، عبد الحافظ (2013): **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار اليازوري للنشر والتوزيع عمان، ص15

[206] حمدي، علي أحمد (2014): **مقدمة في علم اجتماع التربية**، دار المعرفية الجامعية الإسكندرية، ص91.

ـ أنَها تخلق الظروف التي تساعد المجتمع على حلَ المشكلات التي تعترضه.

ـ أنَها تنقل التراث الاجتماعي بما فيه من قيم ومعرفة ومعتقدات إلى الأجيال.

التربية إذن عملية نمو للفرد الإنساني، وهي وسيلة للتكيَف الاجتماعي وأيضا للتطبيع الاجتماعي فمن خلالها يعمل الكبار على إكساب الصغار أنماط سلوكية معيَنة، وهي وسيلة لنقل التراث الثقافي، وهي وسيلة أساسية للتميَز لأنَها تكسب أفراد المجتمع الخصائص المشتركة إلى جانب شخصياتهم الفردية، وهي أخيرا تقوم ببناء الشخصية القومية المميَزة وتكوين المواطن الصالح، والتربية أنواع: أخلاقية، أيديولوجية، إنمائية، ومدنية (وهي موضوع بحثنا) وغيرها وهذه الأنواع من التربية تتفاعل وتتكامل فيما بينها، وترتكز التربية على أربع مرتكزات هي:

- تعلَم اكتساب المعرفة.
- تعلَم ممارسة المعرفة.
- تعلَم الوجود.
- تعلَم العيش معا[207]

1-1- تربية المواطنة:

تعتبر تربية المواطنة من أهَم أنواع التربية، وهي عملية تقوم على تعميق الشعور بالواجب نحو المجتمع، **وحتى تكون المواطنة مبنية على وعي لابد أن تتَم بتربية مقصودة تشرف عليها الدولة**[208]ومن أهَم أهداف تعليم المواطنة حسب دراسة (ناريان 2004):

ـ تعزيز نمو التلاميذ الروحي والأخلاقي والثقافي حتى يكونوا أكثر ثقة بأنفسهم.

ـ تطوير مهارات المشاركة والقيام بأنشطة إيجابية ومسؤولة.

ـ تطوير مهارات الاتصال.

ـ تشجيع التلاميذ على لعب أدوار إيجابية في المدرسة والمجتمع وفي العالم.

---

[207] د. بلعيد، صالح (2009) ص 58

[208] البوهي، فاروق شوقي (2014): **التربية الدولية**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ص117

ـ غرس حب الاستطلاع وعمق التفكير في التلميذ حتى يدرك حقوقه وواجباته.[209]

وتتمثَل أهمية تربية المواطنة في أنَها:

ـ تنمي القيم الديمقراطية والحس المدني.

ـ تساهم في المحافظة على استقرار المجتمع.

ـ تدعَم وجود الدولة.

ـ تنمي مهارات الحوار واحترام الآخر ومعرفة الحقوق والواجبات.

ـ تنمي الشعور بالانتماء للوطن وثقافته.

2ـ المدرسة وأهَم وظائفها:

2-1ـ **تعريف المدرسة:** يقترن اسم المدرسة بالتربية ففيها يكتسب الطفل المعارف التطبيقية، ويتعلَم فنيات الكلام والعيش والسلوك، ويتعلَم المهارات الخاصة بالحياة العملية، ويعرَف المختصون " المدرسة " على أَنَها إحدى المؤسَسات الرئيسية المؤثَرة في حياة الانسان، ومن أهم هذه التعريفات:

تعريف دخل الله، أيوب : **"المدرسة هي مؤسَسة اجتماعية تتميَز بوضوح عن الوسط الاجتماعي خارجها وهي الحلقة الثانية بعد الأسرة في تطوير الطفل فكريا واجتماعيا وتعاونه على الاندماج في المجتمع الكبير"**[210]

ويضيف دخل الله، أيوب :**"المدرسة تمثَل بيئة اجتماعية وظيفتها في التربية ترتبط بل تنبثق من عقيدة المجتمع وأهدافه وقيمه التي تمثَل روحه وحضارته وهي وسيلة من وسائل التماسك الاجتماعي والصعود في السلَم الحضاري إلى الأمام."**[211]

[209] نفس المرجع ص123
[210] دخل الله، أيوب ص256
[211] نفس المرجع ص33

تعريف د. بلعيد، صالح :"**هي أحد أهم دعائم المجتمع المدني لأنَها تمثَل الآلية الحديثة لإنتاج المواطن وهي آلية مؤسَسية لتعليم النشء أشكال الانضباط والنظام العام واحترام الآخر والاندماج مع المحيط.**"[212]

تعريف د. ولد خليفة، محمد العربي: "**هي أكبر تجمَع منظَم ينقل عبره الماضي التراثي بعد تقييمه ونقده وليس بهدف تجميده أو تجديده، وتفحص فيه خصائص الحاضر بغية فهمه وتطويره، في المدرسة تقرأ الأمَة خريطة المستقبل كما نودَ أن يكون**"[213]ويضيف: "**المدرسة لا تصنع الخبرة فحسب بل هي تصنع أيضا مواطن المستقبل وتزرع بدور الأيديولوجيا التي ارتضتها الأمَة**"[214]كما يقول في مقام آخر: "**ليس هناك مؤسَسة اجتماعية أخرى منظَمة أو تلقائية تحقَق الانسجام الثقافي بين فئات الشعب وترسَخ انتماءهم المشترك لوطن واحد وتضع الخبرة وفنَ الحياة ترقى في هده المهام إلى مستوى مؤسسات التربية والتكوين**"[215]

تعريف د. تركي، رابح :"**هي أعظم قوَة خلقية في المجتمع بعد الأسرة تنفرد بعملية نقل التراث الثقافي الذي تتكوَن منه ثقافة المجتمع إلى الأجيال الصاعدة من أبنائه لإعدادهم للحياة فيه والمحافظة على تراثه ومن هنا يتجلى دور المدرسة في بناء الناحية الأخلاقية في شخصية الأطفال.**"[216]

تعريف بوزار، وديع :"**في المدرسة يبدأ الطفل في الانفصال شيئا فشيئا عن عالم العائلة لينسج علاقات اجتماعية تواصل في التشعَب حتى يكبر**"[217]

تعريف ناصر، إبراهيم: "**المدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد لتتولى تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الدي تعدَهم له، كما تعمل على تنمية شخصية الأفراد تنمية متكاملة ليصبحوا أعضاء إيجابيين في المجتمع**"[218]ويضيف ناصر،

---

[212] بلعيد، صالح(2009) ص58

[213] ولد خليفة، محمد العربي(2007) ص258

[214] د. ولد خليفة، محمد العربي(2001): **الجزائر والعالم ملامح قرن وأصداء ألفية**، دار النشر تالة ص97

[215] المرجع السابق، ص3

[216] د. تركي، رابح ص464

[217] Bouzar, Wadi p28

[218] د. بوطبال، سعد الدين/ د. ياحي، سامية ص95

إبراهيم: **"المدرسة هي تلك المؤسَسة القيَمة على الحضارة الإنسانية، والفكرة التي تقوم عليها المدرسة هي التنمية بمعناها العام."**[219]

تعريف د. خصاونة، عون :**"المدرسة هي المؤسَسة الاجتماعية الرسمية والتي يقع على عاتقها مجموعة واجبات استراتيجية وطنية."**[220]

تعريف فرحاتي، العربي: **"المدرسة كجماعة بما توفَره من ظروف تعليمية ومعرفية وعلائقية وجدانية واجتماعية تمثَل بنية أو كليَة يدركها الطفل كمجال أفضل للانتماء الذي يحقَق له مستوى من الإشباع المعرفي اللازم لتحقيق ذاتيته وتأمين استقلاليته عن الآخرين مقابل انضباطه وتمثَله لمعايير الجماعة المدرسية من حيث هي معايير للمجتمع الذي تعمل المدرسة على تجديده وإعادة إنتاجه."**[221]

تعريف لعبيدي، العيد :**"هي ليست مجرَد مبان أو مرافق أو أجهزة أو كتب أو مناهج تعليمية أو وسائل معينة على التعلَم، والغرض من وجود المدرسة كمؤسَسة اجتماعية هو تهيئة الظروف المواتية لارتقاء كل فرد إلى منسوب أعلى من الرشد والوعي والخبرة بتفاعلات سويَة مع الآخرين، يترتَب عنها تكوين ذات "كافية" تعتبر محور ومركز شخصية كل عضو في الجماعة"**[222]

تعريف عرقوب، سامية: **"هي ذلك المكان الذي يمنح للفرد تربية كاملة وعلما نافعا بصفة مستمرَة حتى يكون عضوا نافعا في مجتمعه"** [223]وتضيف عرقوب، سامية :**"هي أيضا مؤسسة اجتماعية ذات قاسم مشترك بين البيت والدين والمجتمع في التنشئة الاجتماعية للأفراد وتكوينهم وتهيئتهم لمواجهة أعباء الحياة"**[224]

---

[219] الطيطي وآخرون ص167

[220] المرجع السابق

[221] فرحاتي، العربي(2010): **أنماط التفاعل وعلاقات التواصل في جماعة القسم الدراسي وطرق قياسها: دراسة ميدانية لدروس اللغة في المدرسة الأساسية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية ص98

[222] لعبيدي، العيد(2013): **العنف المدرسي عنف في المدرسة أم عنف المدرسة**، دار الأمل الجزائر ص127

[223] عرقوب، سامية ص12

[224] المرجع السابق ص57

تعريف فيل، مارتين وآخرين: **"للمدرسة بعد اجتماعي لأنَ الاتصال بالآخرين أطفال وكبار خارج إطار العائلة يجرَ إلى بداية تعلَم الحياة في المجتمع، إنَ مهمَة المدرسة ليس فقط إعطاء المعارف، هي أيضا التربية بمعنى إعطاء القيم والمبادئ للأطفال."**[225]

تعريف ويل، أنيك/ كوبا، دومينيك :**"المدرسة مكان لتبليغ القيم وتعليم التواصل والعيش معا."**[226]

تعريف مون توسيه، مارك / رون ووار، جيل :**"المدرسة وسيلة تنشئة لها دوران رئيسيان، الأول هو توحيد المجتمع حول قيم عامَة مثل احترام الوطن والحق والانضباط، والثاني هو تحضير الأفراد لمختلف الأعمال(الوظائف)."**[227]

تعريف ميل، ستيوارت :**"انَها تشمل كل ما يعمله المرء بنفسه أو يعمله غيره له بقصد تقريبه من درجة الكمال التي تمكنه طبيعته واستعداده من بلوغها."**[228]

تعريف يوسون، فيردينانند :**"المدرسة هي مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية."** [229]

تعريف كاتز وكوهن :**"في المدرسة يشغل المعلمون مكانات معيَنة ويقومون بأدوار محددة ويتوقع منهم القيام بنقل المهارات الأساسية والمعارف المختلفة للتلاميذ التي تجعلهم أكفَاء للنضال فيما يستقبل من حياتهم وكذلك نقل العديد من الأفكار عن الدين والوطن وما يسود المجتمع من قيم بحيث نجد أمامنا في نهاية المرحلة الدراسية مواطنا صالحا فيما يتعلَق بعمله الذي يؤديه وصالحا بالنسبة لسلوكه الذي يتَصف به."**[230]

---

[225] Fell, Martine / Feldmann, Nadine/Maarek, Catherine (1991) : **Les 1000 questions sur l'école,** Hachette p64

[226] Weil Barais, Annick /Cupa, Dominique(2008) : **100fiches de psychologie,** 2éme édition éd Bréal

[227] Montoussé/Renouard p138

[228] الطيطي وآخرون ص170

[229] د. أحمد عبد الحي، رمزي ص214

[230] د. دندش، فايز مراد(2003): **علم الاجتماع التربوي بين التأليف والتدريس**، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية ص140

تعريف ديوي، جون: **"المدرسة مؤسسة تعمل من أجل تنمية القيم الخلقية والاتجاهات والعادات الحسنة، والادراك الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية، وغيرها من السمات التي تجعل من الفرد مواطنا صالحا مع البناء الديمقراطي."** [231]

التعريف الإجرائي: المدرسة هي أول جماعة رسمية ينتمي إليها الطفل، وهي مؤسسة اجتماعية متخصَصة أنشأها المجتمع لتربية وتعليم النشء، وهي ذات أهداف تربوية تتمثَّل في توفير المعلومات الضرورية لمعرفة الحياة، وتبليغ المعارف والمهارات وفنيات السلوك، وهي توفَر للتلميذ:

1 ـ المعارف التطبيقية والتقنية الضرورية للكفاءة المهنية.

2 ـ المعلومات العامَة التي تسمح له بأن يكون على دراية بأهَم الأحداث.

3 ـ المعلومات العامَة التي توجَهه للعمل الاجتماعي.

4 ـ المعارف العامَة حول الحياة المهنية وحياة الترفيه والتسلية.[232]

وهي تكمَل التعليم القاعدي الذي يبدأ في البيت، ولكنها **"لا تعوَض الآباء في وظيفتهم التربوية الشاملة فهي لا تعطي تكوينا أيديولوجيا، دينيا أو سياسيا، بل تكتفي بتطوير المعارف الأولية لعلم الأخلاق والحس المدني."**[233] وبهذا تعد المدرسة من بين المؤسسات التي تتولى أمر الحضارة[234]لأنَها مؤثَرة وفاعلة في حياة الانسان:

ـ فهي وسيلة من وسائل التماسك الاجتماعي بها يبدأ اتصال التلميذ بالآخرين (أطفال وكبار) خارج إطار العائلة لينسج علاقات اجتماعية تساعده على الاندماج في المجتمع والالتزام بخدمته فهي تنمَي فيه الإحساس والوعي بالواجبات، وعلى المدرسة في هذا المجال عدم الإخلال بحالة التوازن في المجتمع بابتعادها عن الصراعات والخلافات الموجودة بين النظم السياسية والفلسفية والفكرية المتواجدة بالمجتمع.

---

[231] د. علي أحمد، حمدي(2014): **مقدمة في علم اجتماع التربية**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ص90

[232]Caudron, Hervé(2007) : **Oser** a **nouveau enseigner la morale** a **l'école**, édition Hachette éducation, p3

[233]Fell, Martine et autre, p64

[234] وهي: البيت، مؤسسة العمل، مؤسسة الدين، الدولة والمدرسة، أنظر أيوب دخل الله، ص21

ـ هي أعظم قوَة خلقية في المجتمع بعد الأسرة ففيها يكتسب التلميذ من خلال تعامله مع غيره فضائل التضامن والتعاون واحترام الغير فهي تزرع فيه القيم والمبادئ.

ـ وبها يتعرَف التلميذ على تراث المجتمع الثقافي والحضاري ويتعلَم المحافظة عليه والاهتمام به ولا يكتفي بذلك بل يتعلَم كيفية إعادة البناء الاجتماعي ذلك أنَ من أهداف التربية المدرسية نقل التراث الثقافي ولكن أيضا حث النشء على الإبداع والخلق **فالإخلاص للماضي الخلاَق يدعو إلى الخلق في الوقت الحاضر حتى نستطيع أن نترك للأجيال القادمة لا مجرَد تراث ولكن إرثا اجتماعيا متَقدا**[235].

ـ والمدرسة من أهم دعائم المجتمع المدني بها يتعلَم النشء أشكال الانضباط والنظام العام والاندماج مع المحيط فهي وسيلة لإعداد الصغير للقيام بمسؤولياته في الحياة.

2-2ـ وظائف المدرسة:

لأنَ المدرسة ليست بمعزل عن المجتمع فهي امتداد له وهي تعكس صراعاته وتناقضاته وأيضا آماله وتطلَعاته فإنَها تؤدي مجموعة من الوظائف الحيوية التي تمَس عن قرب أشكال الإحساس والتفكير والتصَرف لدى الأفراد، وأهم هذه الوظائف:

أ ـ الوظيفة الروحية والأخلاقية:

إنَ المدرسة تغرس في الطفل روح التسامح مع الآخرين، والتفتَح على الغير والقبول بالاختلاف، وتعمَق الإيمان بنشرها للقيم الدينية السمحة، فهي تعمل على بناء القيم الأخلاقية والدينية وبالتالي تكوين الفرد القوي العقل المميَز بين الخير والشر والخطأ والصواب.

ب ـ الوظيفة السياسية:

تنَمي المدرسة لدى الأطفال الحسَ المدني والوعي الوطني، وتنشر بينهم قيم الديمقراطية واحترام حقوق الانسان وهي بذلك تسهَل المشاركة الفعَالة والذكية للطفل في الحياة العمومية.

[235] د. دندش، فايز مراد ، ص161

ج ـ الوظيفة النفسية:

تشارك المدرسة في النمو الانفعالي للطفل وفي اتَزانه العاطفي وثبات انفعالاته وتكيَفه مع الغير فهي تؤثَر فيه وتوَجه سلوكه وتنعكس على جوانب شخصيته النفسية والعاطفية والانفعالية وتدرس مشاكله الشخصية والأسرية وتعمل على إيجاد الحلول لها.

د ـ الوظيفة الاجتماعية:

المدرسة مجال علائقي لأنَ أوَل اتصال بالآخر خارج مجال الأسرة يتَم بها، يتعلَم فيها الطفل القدرة على الحياة مع الآخرين والاندماج في المجتمع وبالتالي يتعلَم ملاءمة حاجاته الشخصية مع الظروف المحيطة به، ويتحصَل على مساعدة الآخرين له وتعاونهم معه، فالإنسان خارج الوسط الاجتماعي يعتبر عضوا ميَتا والمدرسة هي التي تقيم علاقات مع المجتمع المحلي والرسمي وتعمل على بناء مجتمع متضامن قائم على أساس من الترابط والتعاون.

ه ـ الوظيفة الاقتصادية:

تسعى المدرسة لإعداد الخبراء والفنيين والعلماء فهي تصنع اليد العاملة وبالتالي تشارك في زيادة الدخل القومي وتحقيق النمو الاقتصادي للوطن.

و ـ الوظيفة الثقافية:

من خلال مرجعية مشتركات الأمَة تبني المدرسة باعتبارها أهم مؤسَسات المجتمع الشخصية القاعدية للأفراد، فالمواقف والخطوط الأساسية التي تبني الشخصية تأتي نتيجة لميكانيزم اجتماعي مشترك بين كل الأفراد المنتمين إلى نفس المجموعة، وهذه المواقف والخطوط تبلَغ مند الصغر عن طريق مؤسَسات المجتمع وفي مقدمتها المدرسة، وبالتالي تضع المدرسة الحدَ الأدنى للوفاق والتعايش والانسجام بين الأفراد، وتنمَي (روح الجماعة) فيهم.

والمدرسة أيضا تعنى بنشر عموميات الثقافة من أفكار وعادات وتقاليد وأنماط السلوك وطرق التفكير والتاريخ المشترك للجماعة أي الأسس التي تميَز كل ثقافة عن الأخرى، فهي التي تنقل حضارة الأمَة وثقافتها للأجيال الناشئة وتغرس فيهم الاعتزاز بانتمائهم الحضاري

وخصوصياتهم الثقافية، وتلقَنهم تاريخهم الوطني لأنَ معرفة الماضي المشترك تسهَل على الأفراد الاتحاد فيما بينهم ويؤدي إلى بلورة نمط نفسي يمكن على أساسه بناء اتحادهم ذلك أنَ الاشتراك في الذكريات التاريخية يؤدي إلى تشابه الخبرات الاجتماعية وبالتالي إلى التماسك الاجتماعي.

وهنا نفتح قوسا لنقول بأنَنا ننتظر من المدرسة أن تبَلغ قيم المجتمع كما هي وبأن تهتمَ بالتراث وأن تضيف له أو تستخرج منه ما تراه ضروريا ولهذا فهي تلعب دورا انتقائيا وترقويا، وكخلاصة إذن فإنَ المدرسة تستكمل ما بدأ به البيت من تربية الطفل وتقدَم له الرعاية بتربيته علميا وأخلاقيا وتقوم بتصحيح الأخطاء التربوية التي قد ترتكبها المؤسَسات الأخرى.

ح ـ الوظيفة التربوية:

إنَ المدرسة هي مؤسَسة اجتماعية وظيفتها الأولى التربية فهي تنظيم قصدي وشكلي لتعليم الصغار وتربيتهم وإعدادهم لمناحي الحياة وللعيش في المجتمع بشكل إيجابي من أجل تحقيق المواطنة الصالحة، ويلخَص الباحث المصري جلال الدين عبد الخالق الوظائف التي يجب على المدرسة أن تقوم بها في 14 وظيفة هي:

- إعداد القوى البشرية القادرة على العمل والإنتاج.
- المحافظة على استمرارية التراث الثقافي للمجتمع.
- المحافظة على التقاليد والقيم الدينية والاجتماعية.
- التجديد والتغيير والإصلاح الاجتماعي.
- خلق التجانس الثقافي بين فئات المجتمع وأفراده.
- تبسيط الخبرات الإنسانية.
- تحقيق التماسك الاجتماعي بين الطلاب وبينهم وبين المجتمع.
- وسيلة للضبط الاجتماعي.
- إعداد المواطن الصالح المنتمي لمجتمعه ووطنه.
- تحقيق النمو المتكامل للشخصية الإنسانية.
- وسيلة للإشعاع الفكري في المجتمع.

- وسيلة للتنشئة الاجتماعية للأفراد.
- تحقيق التغيير الثقافي الملائم للنمو الاجتماعي والاقتصادي.
- وسيلة للتكيَف الاجتماعي[236]

3- دور المدرسة في نشر ثقافة المواطنة:

النظام التربوي جزء من النظام الاجتماعي العام، والمدرسة عبارة عن مجتمع صغير فيها يتلقى التلميذ تكوينا يعدَه للمشاركة في حياة الجماعة التي ينتمي إليها، ويكسبه عاداتها وقيمها وخبراتها، ويوجَه سلوكه، فالمدرسة إذن مؤسَسة أوجدها المجتمع نيابة عنه لتقوم بتوجيه الفرد كما تريد الجماعة، فهي تنمَي أنماط السلوك الاجتماعي السليم في الطفل وتغيَرها وفق المستجدات، وتعرَفه معاني الحقوق والواجبات فيتعلَم التعاون مع الغير والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين. وبهذا تكون المدرسة هي أساس التنمية البشرية الشاملة فهي تهيَء للمجتمع وسائل استقراره وتطوَره وتساعد الفرد في نموَه الاجتماعي وتطوير أبعاد شخصيته وتعديل اتجاهاته وهي **تتحمَل مسئولية كبيرة في قيادة عملية التغيير والتطوير على مستوى الفرد والمجتمع باعتبارها الجهة المعنية مباشرة برعاية وإعداد مواطنين صالحين يعون حقوقهم ويتمتَعون بها، ويتحسَسون مسؤولياتهم وواجباتهم على قاعدة التفهَم الواعي والالتزام الفعلي**[237].

تتلقَى المدرسة أبناء المجتمع فتعمل على إعدادهم للعيش في انسجام مع بيئتهم يعرفون مالهم وما عليهم، ولأنَ الطفل ينمو ليكون مواطنا في وطن فمن واجب المدرسة باعتبارها مؤسَسة فاعلة ومؤثرة في حياته أن تعدَه ليكون مواطنا صالحا إذ أنَ التربية المدرسية هي الوسيلة المثلى التي يتعلَم من خلالها الفرد معنى المواطنة وأشكال أدائها وفي هذا الإطار تسعى معظم الدول لجعل التعليم الابتدائي والمتوسَط إلزاميا ومجَانيا حتى تخلق نمط من التقارب في الأفكار والعواطف بين مواطنيها الصغار والمراهقين ومن تمَ تدعيم مفهوم الانتماء لديهم، وتزويدهم بالمعرفة والمهارات اللازمة من أجل مواطنة صالحة، ففي الدول العربية تتَفق

[236] د. مسعود، وائل (2010) : **خدمة الجماعة**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات مصر، ص214.
[237] د. دخل الله، أيوب ص7

وزارات التربية على أهداف مشتركة تصَب معظمها في مجال تربية المواطنة ومن بين هذه الأهداف في المرحلة الابتدائية:

- توفير الحد الأدنى الضروري من المعارف والمفاهيم وتهيئة المناخ الملائم لاكتساب المهارات والاتجاهات اللازمة للمواطنة الصالحة.
- تنمية العادات السلوكية السليمة.
- تسهيل اندماجهم في الحياة العامة.
- غرس القيم الروحية والوطنية.
- تعريف الناشئة بتراث أمتهم الغني.
- تنمية مهارات الاتصال باللغة العربية.
- العناية بالرعاية الصحية المتكاملة من وقاية وعلاج وغرس العادات الصحية السوية بما يكفل اتساق العقول والأجسام.
- توثيق الارتباط بالبيئة وتكوين الحرص على سلامة البيئة ونظافتها وجمالها وثرواتها.
- تنمية الناشئة على الانفتاح على العالم من حوله وذلك بتعليمه لغة أجنبية تيسَر له الاتصال بالحضارات الأجنبية[238]

أما الأهداف بالنسبة لمرحلة التعليم المتوسط فمن أهمَها:

- تنمية الشخصية تنمية متوازنة.
- تقرير الإيمان بالقيم الروحية المستمدة من الإسلام.
- تنمية التفكير العلمي.
- تنمية مفاهيم التربية الوطنية والمسؤولية الاجتماعية والمبادئ الديمقراطية.
- تنمية الاهتمام بقيمة العمل وأهميته[239]

فما هو مفهوم تربية المواطنة يا ترى؟ وما نوعية التربية من أجل المواطنة التي ينبغي أن تقدمها البرامج التربوية؟ وقبل الإجابة نفتح قوسا لنوضَح أنَه يجب التفريق بين تربية موجَهة

[238] د. عبد الدائم، عبد الله (1993): **بحث مقارن عن الاتجاهات السائدة في الواقع التربوي في البلاد العربية** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس، ص30.
[239] المرجع السابق ص31 -32.

للطفل تتكيَف مع احتياجاته ككائن مستقل ومتمركز حول نفسه(ذاته)، وأخرى موجَهة للبالغ القادر على النقد.

3-1- نماذج لدراسات وتجارب دولية في تربية المواطنة:

إنَ المواطنة تقوم على المعرفة: معرفة أنفسنا ومعرفة البيئة التي نعيش فيها (مادية كانت أو اجتماعية أو ثقافية) ومعرفة ما يجري حولنا في العالم ثمَ التفاعل مع كلَ ذلك، ولهذا تتداول الأنظمة التربوية في كلَ بلدان العالم اليوم مصطلح "تربية المواطنة"، وفي العالم اليوم العديد من الدراسات والبحوث الأكاديمية التي تناولت موضوع "تربية المواطنة" لعلَ أهمها:

- دراسة "برونو لوزيتو" في 2003 بإيطاليا والتي تدعو إلى تنمية قيم المواطنة المتمثلة في المحافظة على الدستور واحترام حقوق الوطن والمواطنين لدى طلاب المدارس الإيطالية، والتي خلصت إلى وجود فجوة بين الواقع والمناهج المخطَط لها ووجود نقص في استيعاب الطلاَب لمفاهيم التربية الوطنية.[240]

- دراسة "روبير وورياش" في 1992 التي أوصت بأن تقوم مدارس التعليم العام بالدور الرئيسي في تنمية القيادة والمواطنة، كما بيَنت كيفية تفعيل دور القيادة في حل المشكلات المتعلقة بالمواطنة وخلق الدوافع لدى الأطفال والشباب.[241]

- دراسة المجلس الفرنسي للنظام التعليمي: الذي قام في 1990 بتجربة كانت نتائجها إيجابية بعد 25 سنة من العمل، وجاء في تقرير له في 2015: أنَ فرنسا تتصدَر الدول الأوربية باستثمارها التربوي في مجال التعليم وذلك بإدخالها في برامجها التعليمية ثلاث أبعاد قد تشكَل تربية للمواطنة وهي:

1. دروس التربية المدنية التي تركَز على المعرفة النوعية.
2. مشاركة التلاميذ في إدارة المؤسسات على مستوى الطور الثانوي.

[240] للمزيد من المعلومات ينصح بالرجوع إلى دراسة د. سعد الدين بوطبال ود. سامية ياحي
[241] للمزيد ينصح بالرجوع للدراسة السابقة.

3. مشاريع النشاط التربوي خارج وداخل المدرسة.[242]

ـ دراسة "دونا أوتشايدا" في الولايات المتَحدة الأمريكية التي حدَدت المعارف المدرسية ضمن الآتي:

ـ المهارات الأساسية للتعامل مع الآخرين بما في ذلك التحدَث والاستماع والمقدرة على أن يكون الفرد جزءا من فريق.

ـ معرفة التاريخ الوطني ونظام الحكم بما يساعد على الحياة بفعالية في المجتمع الديمقراطي وفهم القضايا المتعلَقة بالوطنية.

ـ قاعدة من المعرفة العلمية (الرياضيات ـ المعلوماتية ـ مبادئ الإحصاء...).

وخلصت الدراسة إلى أنَ مضمون الكتاب المدرسي يجب أن يحتوي على:

ـ 60 بالمائة من المواد العلمية.

ـ جزء معتبر من الأخلاق والقيم.

ـ جزء من المواطنة والتاريخ.[243]

وفي البلاد العربية هناك أيضا دراسات أهمها:

ـ دراسات لمجموعة من الباحثين العمانيين منها دراسة منى الزدجالي وعنوانها (كتب التربية الوطنية في المرحلة الإعدادية بعمان) والتي توصلت فيها إلى أنَ القيم الأكثر تكرارا هي حب الوطن وأهمية الموقع الجغرافي للسلطنة ومحبة الأسرة وطاعة الوالدين وأولي الأمر والمحافظة على العادات والمحافظة على البيئة واحترام النظام والقانون. وأيضا دراسة حسن الشندودي وعنوانها (مقررات الدراسات الاجتماعية بنظام التعليم الأساسي) وتوصَل فيها إلى أنَ الخصائص القانونية أقل تضمينا في الكتب المدرسية.

---

[242] ينصح بالرجوع لدراسة بوطبال/ياحي ص94

[243] دراسة دونا أوتشايدا (1999): **إعداد التلاميذ للقرن الحادي والعشرون** ترجمة السيد محمد وآخرون، عالم الكتب القاهرة

ـ مجموعة من الدراسات والأبحاث حول تربية المواطنة بالمملكة العربية السعودية أهمَها دراسة الحبيب(تربية المواطنة: الاتجاهات المعاصرة 1426هجرية) ودراسة الحامد(1426) ودراسة الصبيح(1426) ودراسة العامر(1426) ودراسة بني صعب (1428هجري) ودراسة موزة السعيدي (دور التربية الوطنية في تنمية المواطنة في المجتمع السعودي) وغيرها من الدراسات والتي توصَلت كلها إلى أنَ تربية المواطنة لا تزال نظرية ناقصة أكثر من كونها ممارسة عملية في المجتمع السعودي وأنَه لا يمكن للمواطنة أن تكون واقعا ملموسا من غير مجتمع مدني، وبأنَ هناك قصور في تضمين الكتب المدرسية لبعض المفاهيم السياسية مثل الحرية ـ المساواة ـ الحق ـ الواجب ـ حقوق الانسان.

وبالجزائر أيضا يهتَم المختصون في مجال التربية بموضوع المواطنة ومن بين هؤلاء الباحث د. صالح بلعيد الذي يرى أنَ التربية على المواطنة هي: غرس القيم ومفاهيم الشأن العام والتوجيه إلى إعداد وتحضير الفرد ليكون إيجابيا في الحياة، والذي توصَل إلى أنَه على المنظومة التربوية تغيير أنماط السلوك وفق المستجدات وما تديره العولمة من معطيات، وأنَه لابدَ من تكوين الفرد الذي يدعو إلى تنميط الأفكار وفق (رأيك خطأ يحتمل الصواب ورأيي صواب يحتمل الخطأ)، نستنتج من الأبحاث والدراسات السابقة أنَ دور المدرسة في نشر ثقافة المواطنة مهَم للغاية، ذلك أنَ تربية المواطنة هي وسيلتنا للخروج من الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

ومن أبرز النماذج لتجارب بعض الدول في مجال تعزيز تربية المواطنة في البرامج التربوية نعرض لنموذج الولايات المتَحدة الأمريكية واليابان والصين.

أ ـ تربية المواطنة في الولايات المتَحدة الأمريكية: نظرا لأنها دولة اتحادية فإنَ لكل ولاية نظامها التعليمي الخاص، ولكن كل الولايات تتَفق على جعل مادَة التاريخ إجبارية ويركَز فيها على التاريخ الأمريكي ونظام الحكم والقيم الديمقراطية، بينما ينصبَ تدريس الجغرافيا على التعريف بجغرافية كل ولاية مع اهتمام قليل بجغرافية العالم.

وتدرَس بعض الولايات مادَة التربية الوطنية التي تركَز على الحقوق والواجبات، المسؤولية، التلوَث، الجريمة، المخدرات، الهجرة، الصراعات العالمية والسلام، والمشكلات البيئية.

ب ـ تربية المواطنة في اليابان: يقوم النظام التربوي في اليابان على ترسيخ القيم الجماعية والتضحية بالمنفعة الشخصية لفائدة الصالح العام، وتغذية الفرد بالمعتقدات التي ترفع من شأن الانتماء القومي وتدعَم الولاء للنظام السياسي، ومن أهم المواضيع تربية المواطنة في اليابان:

ـ احترام الذات والآخر والإنسانية جمعاء.

ـ فهم الثقافات الأخرى.

ـ التربية الدولية (تكوين الاتجاهات الخاصَة بعملية السلام الدولي ـ التأثير المتبادل بين الثقافة اليابانية والثقافات الأخرى ـ العلاقات الدولية ـ المشكلات الدولية ـ التعاون والتكافل الدولي).

ج ـ تربية المواطنة في الصين: تضع الصين منهجا لتربية المواطنة تحت مسمى التربية السياسية التي تبدأ من رياض الأطفال بمجموعة من الأعمال البسيطة كمسح الأرضيات وترتيب الأدوات والملابس، ومن أهم مواضيع تربية المواطنة في الصين:

ـ الأخلاق والعقيدة الشيوعية.

ـ احترام النظام السياسي الاشتراكي والمشاركة السياسية.

وتربط الصين بين التعليم والعمل أي النظرية بالتطبيق من خلال قيام تلاميذ الابتدائي بتطوير الحقول المدرسية والمشاركة في بعض أعمال المصانع والشركات[244] ،ومن أهم المواد الدراسية الحاضنة لتربية المواطنة في معظم دول العالم: التاريخ ـ الجغرافيا ـ القانون ـ الاقتصاد ـ الدراسات البيئية ـ الدراسات الدينية ـ اللغات ـ تربية القيم (التربية الخلقية).

وفي الجزائر يحدَد القانون التوجيهي للتربية والتعليم المدرسي رقم 04/08 الصادر في 23 أوت 2008 التوجَه التربوي في الجزائر، فهو يدعو لتشكيل ملامح الإنسان المثالي بنموذجه المزدوج في الانفتاح على العالم والتأصيل الثقافي، ويدعو أيضا إلى التدريب على القيم العالمية

[244] لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى كتاب البوهي، فاروق شوقي **التربية الدولية**.

الكبرى (الديمقراطية ـ كرامة الإنسان ـ التسامح)، وثقافة العمل وروح المشاركة وتنمية حس الإبداع[245]

3-2- التجربة الجزائرية في مجال تربية المواطنة:

3-2-1 ـ المرتكزات التي يجب أن تقوم عليها تربية المواطنة في الجزائر:

من خلال دراستنا لتجارب دول أخرى في مجال تربية المواطنة ومعرفتنا للتوجَهات التربوية في الجزائر فإنَ هذه التربية عندنا يجب أن تبدأ من معرفتنا بالوطن الذي ننتمي إليه، فالجزائر أوَلا مجال جغرافي، وثانيا مجال تاريخي، وثالثا مجال وجداني.

إنَ ثقافة المواطنة تستدعي أولاَ أن يعرف الأطفال والمراهقون أهمية الموقع الجغرافي للجزائر فهي تتوسَط دول المغرب العربي وهي أكبرهم من حيث المساحة، وهي أيضا منذ القدم ملتقى طرق بين أوربا وافريقيا السوداء (من جهة) وبين المغرب والمشرق (من جهة أخرى)، وقد اثَرت وتأثَرت بكلَ الثقافات المجاورة لها، وهي أيضا إحدى أكبر دول الوطن العربي والعالم الإسلامي، جغرافيا دائما تتنوع طبيعة الجزائر ما بين سهول وتلال، وهضاب وجبال، وهي تمتد على طول شريط ساحلي يبلغ 1200 كلم، وبها صحراء من أكبر صحاري العالم، وهي غنية بالثروات الطبيعية التي تتوزَع عبر مختلف مناطقها، وفي هذا المجال يقول د. ولد خليفة :**"لقد وزَعت الجغرافيا منابع الثروة بحكمة وعناية، بحيث تحتاج أيَة جهة في الوطن من أقصاه إلى أقصاه إلى جهات أخرى في تشابك وتكامل طبيعي يدعم واقع الوحدة الوطنية ويعطيها قاعدة مادية للانطلاق نحو التطوَر الذاتي وبناء علاقات متكافئة مع محيطها الجهوي والدولي، إذا نجحت قيادة البلاد في خوض غمار التنمية الحضارية الشاملة"**[246]، إذن من واجب المدرسة في إطار نشرها لثقافة المواطنة أن تعرَف التلميذ بأهميَة الموقع الجغرافي للجزائر والذي يخوَل لها لعب الأدوار الرئيسية في الأحداث الجارية بالمنطقة وفي حماية مجالها الجيو- سياسي.

---

[245] لعبيدي، العيد ص161

[246] ولد خليفة، محمد العربي (2007)، ص249

وثقافة المواطنة تستدعي أيضا معرفة النشء بتاريخ الجزائر، تاريخ لا يمكن فصله عن القيم الأساسية القائمة على الإسلام وعلى القيم المحليَة الأمازيغية مع تنوَع في الخطوط الفنيَة من أندلسي ـ مغربي إلى تركي عثماني. إنَ تاريخ الجزائر موغل في القدم، فقد عثر الباحثون على آثار لأهل العصر الحجري بمعسكر وعين مليلة وغيرهما، ومؤخرا في الثاني من ديسمبر 2018 توصَل فريق علمي برئاسة البروفيسور محمد سحنوني (يتكون من باحثين جزائريين وإسبان وأستراليين) في مشروع حفر أركيولوجي في منطقة عين بوشريط إلى نتائج مبهرة باكتشافه لأدوات حجرية يعود تاريخها إلى 2.4 مليون سنة، وأوَل تكوين سياسي يسود المغرب الأوسط بأكمله يعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد (مملكتي: مصيسيليا ـ ميصيليا)، وبدخول الإسلام إلى الجزائر في 675 م على يد العرب الفاتحين عرفت الحضارة العربية الإسلامية أوجها ببلاد المغرب خاصة في عهد المرابطين والموحدين، وكان للجزائريين دور كبير في نشر الإسلام بإفريقيا السوداء وأوروبا.

لكن ابتداء من القرن 13 الميلادي توقَفت ريح العمران كما يقول ابن خلدون، وبدأت الحضارة في المغرب الأوسط بالانحدار، وعرفت أوجها أثناء فترة الاحتلال الفرنسي الذي قام بطمس كل معالم الحضارة العربية الإسلامية وحاول تشويه التاريخ الجزائري مستغلاَ الجهل والأمية المنتشرين، فقام المؤرخون الفرنسيون بكتابة تاريخنا الوطني في مكان المؤرخين الجزائريين. لهذا على المنظومة التربوية اليوم أن تدرك الأهمية الاستراتيجية لتاريخ الجزائر وأن تقدَمه للنشء انطلاقا من رؤية حضارية متجدَدة تعتمد على التبسيط والوضوح وعلى الموضوعية.

على المدرسة أن تلفت انتباه النشء إلى الدور المشرق الذي لعبته الجزائر طيلة الفترات التاريخية، فوطننا كان دائما يتَحد ويحافظ على خصوصيته كلَما كان الضغط القادم من جانب البحر مهدَدا له، فقد قاوم ببسالة الاستعمار الروماني والبيزنطي في القديم، ومنذ سقوط غرناطة في 1492 والأسطول الجزائري يتصدى للصليبيين ويقول د. ولد خليفة:" **لقد قامت الجزائر طيلة تلك المدَة بمهمَة تاريخية هي الدفاع الردعي المشروع لحماية الجناح الغربي من دار الإسلام والرد على التحرَش وانتهاك مجالها الحيوي والحضاري وهذه المجابهات وفَرت**

ذخيرة معنوية هائلة استمرَت حتى 1830"[247]، وفي التاريخ المعاصر قاومت الجزائر أكبر قوة استعمارية طيلة 132 سنة فثورة نوفمبر1954 خلاصة تجربة تاريخية تمتد على قرون.

والجزائر أيضا شاركت في ازدهار التراث العربي الإسلامي بإيصاله إلى الجنوب الأوربي والغرب الافريقي بطريقة حضارية راقية اعتمدت على الإقناع والحجَة وعلى احترام الحق في الاختلاف، ومن واجب المدرسة باعتبارها إحدى المؤسَسات الهامَة المشاركة في التنشئة الاجتماعية للأفراد أن تقوم بتوصيل الحقائق التاريخية إلى الأطفال والمراهقين دون تزييف ولا مغالطة، بطريقة تعتمد على التواصل والاستمرارية في سرد الأحداث، وأن تنَمي قدراتهم على الحس النقدي حتى يتمكَنوا من التفكير والتحليل الجيد للأحداث التاريخية ثمَ الحكم عليها بموضوعية.

التاريخ هو **خبرة وجدانية تشترك فيها مجموعة بشرية تحتاج في الظروف العادية إلى التجانس والتعاون بناء على تراث مشترك بين مجموع أفرادها، وتحتاج في حالات الكوارث والتهديد الخارجي إلى التضامن والتعبئة انطلاقا من ذلك المخزون الوجداني المشترك**[248]، فنظرتنا المشتركة للأحداث التاريخية الكبرى الموغلة في القدم والحديثة العهد أيضا هي التي تنمَي لدينا روح الجماعة وتبني شخصيتنا القاعدية وتوجَه سلوكنا وتقوَي انتماءنا الجماعي وتضمن تماسكنا في الأوقات الحرجة.

وثقافة المواطنة تستلزم حب الوطن فهذه العاطفة شعور طبيعي لا ينكره أحد وقد جاء في الأثر أن **حب الوطن من الإيمان،** والمواطن الحقيقي يجب أن يكون وطنيا والوطنية هنا لا تعني الاعتزاز بمفاخر وأمجاد الوطن والاحتفال بالمناسبات الوطنية فقط، بل الحرص على القيام بالواجبات **"إنَ الوطني الصحيح هو الذي يفهم الوطنية اخلاصا ووفاء... ويفهمها عملا متقنا وأداء للأمانة وتقديرا للمسؤولية ويتفهَمها تجرَدا عن الأنانية والأثرة التي لا غاية لها سوى الخسران ويفهمها تحررا من الأمراض الاجتماعية المختلفة التي تعوق الوطن عن التقدَم والرقي في مدراج الكمال"**[249] إنَ محبَة الوطن تتجسَد على أرض الواقع من خلال المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأمَة، وخاصَة من خلال العمل الجماعي

[247] محمد العربي ولد خليفة ، ص171
[248] المرجع السابق، ص228
[249] محمد صالح صديق، ص62

واحترام الآخر والمشاركة معه في الشأن المشترك مهما اختلفت الأهداف أو التوجهات، وفي هذا المجال على المدرسة أن تنهض **"بقيم المواطنة النشيطة عبر سيرورة تؤدي لتكوين رجال ونساء يربطهم بالوطن ذلك الانتماء الذي يجعلهم في ذات الوقت يخدمونه بحبَ وسخاء ويحققون ذواتهم بكرامة"**[250]، وأن تبني الشخصية القاعدية لأفراد المجتمع وأن تنمَي فيهم روح الجماعة بتلقَين النشء قيم الاحترام والتعايش والسلم والمساواة والعدالة الاجتماعية والمسؤولية الفردية والجماعية.

وثقافة المواطنة هي تربية عملية أكثر منها نظرية، وهي ليست تربية معرفية فقط بل هي أيضا تربية قيمية، تدريسها للأطفال والمراهقين يعني تأسيس هذه الثقافة كقيم على مستوى الوعي والوجدان والمشاعر، فتربية المواطنة تتوجَه في الأصل إلى السلوك، وتكوين السلوك يتحقَق أثناء النشاطات العملية وفي المواقف الحيَة وهذا لا يلغي دور الوعظ والتلقين بل يكمَله، وهنا أفتح قوسا لأقول: من الأفضل ألَا تقدَم القيم الكبرى للنشء على شكل ممنوعات كأن نقول للطفل والمراهق (لا تغش ـ لا تخدع ـ لا تسرق ...) بل يجب جعل الممنوعات مفهومة والمبادرات ممكنة، فالمدرسة مطالبة بتكوين الأفراد المفكَرين في معاني القيم وليس المذعنين للقواعد والقوانين دون تفكير، لا يجب تعليم الأطفال الطاعة فقط بل المناقشة والمشاركة ذلك أنَ التلميذ لكي يعيش المواطنة كاملة عليه احترام القواعد المشتركة ولكن أيضا التمتَع بالحس النقدي والروح الحرَة حتى يتمكَن من قياس الفرق بين المبادئ والحقائق.

إنَنا نعيش اليوم في عالم يفتقد إلى معالم ثابتة، والقيم تكاد تختفي فالمواطن يتهرَب من دفع الضرائب ويتعاطى المخدرات ولا يحترم قانون المرور، والآباء والمعلمون فقدوا السلطة على الصغار، وهذا كله بسبب انتشار الأنانية والفردانية، وانتشار النظرة الاستهلاكية للأشياء والرغبة في الكسب السريع، والاهتمام بالحاضر فقط في ضل الجهل بمرجعية إلى ماض مشترك أو مستقبل يبنى من طرف الجميع، ولهذا المدرسة مطالبة اليوم أكثر من أيَ وقت آخر بنشر ثقافة المواطنة وذلك من خلال:

- استضافة العلماء والمفكرين الموثوق في علمهم لبيان الصحيح والخطأ ولتنمية مهارات الحوار والانفتاح على الآخرين ولبناء وجهة نظر متطوَرة لدى التلاميذ.

[250] بلعيد، صالح(2009)، ص66.

- دمج التلاميذ في مجتمعهم من خلال زيارات لجمعيات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية وزيارة أصحاب بعض المهن (رجال المرور- عمال النظافة- رجال الحماية المدنية- الطبيب...)، والقيام برحلات إلى المتاحف والآثار التاريخية والمناطق السياحية.
- الاهتمام بالجانب البيئي في المدرسة بإنشاء الحدائق المدرسية، والعناية بمرافق المدرسة كتنظيف الساحة من المهملات وتنظيف القسم وتزيينه، وبالتالي إرشاد النشء للمحافظة على الثروات الطبيعية للوطن كالثروة المائية والثروة الغابية، وأيضا غرس العادات الصحيَة السليمة وتعليم الطفل احترام قواعد الأمن في البيت والشارع والمدرسة وتقدير أهميَة السلامة والمحافظة عليها.
- تنمية حرية التعبير عن الرأي وتقبّل الرأي الآخر بتدريب النشء على الديمقراطية من خلال انتخابات مجلس القسم.
- الحرص على تشجيع العمل الجماعي في البحوث وفي الأنشطة الرياضية واللعب الجماعي أثناء الاستراحة لترسيخ مفهوم التعاون مع الآخرين والقيام بالعمل التطوعي والخدمي.
- تنمية روح التضامن مع ذوي الاحتياجات الخاصة والاهتمام بقضاياهم
- التربية على المبادرة وبالتالي تكوين مواطن له ملامح القائد الحكيم، **مواطن متفتح متفاعل مع محيطه المحلي والكوني واع بمسؤولياته وأدواره ومهامه الاجتماعية والتاريخية...بكل أبعادها ومتطلباته الوطنية والقومية المتكاملة**[251].
- تعزيز قيمتي الحرية الشخصية والاستقلالية لدى الأطفال والمراهقين بتنمية القدرة على إصدار الأحكام الموضوعية على الأحداث الجارية في الوطن وتفسيرها تفسيرا صحيحا وأيضا تنمية روح النقد والتحليل وحل المشكلات وأخذ القرارات الصائبة وتعليم التلميذ ثقافة الحوار الإيجابي البنَاء وتوعيته بأهمية التوفيق بين الآراء والتمييز بين الأفكار الهدَامة والأفكار البنَاءة وبالتالي بناء رؤى متطوَرة.
- توعية النشء بضرورة مراعاة قيم وأخلاقيات المجتمع الجزائري وبيان أهميَة هذه القيم في الحياة اليومية، ولن يتمَ ذلك إلاَ بمسح الغبار عن اللهجات المحليَة والعناية بالتراث

[251] د. بلعيد، صالح(2009): **في قضايا التربية**، ص64 ، نقلا عن مصطفى محسن

الأمازيغي، ورفع الضعف والغبن عن اللغة العربية، ورفع التقصير في تدريس تعاليم الإسلام السمحة من تسامح وسلم وعدل، والاهتمام بالتاريخ الوطني عموما وتاريخ الثورة التحريرية على وجه الخصوص لما له من أهميَة في بناء الشخصية الوطنية.

- تدريب النشء على فن الحياة وفق مستجدات القرن الواحد والعشرين من خلال التعامل الإيجابي مع عالم المعلوماتية وعالم التقنيات المتطوَرة، إنَ وسائل الاتصال والتبليغ اليوم قد بلغت الدروة من حيث الانتشار والعالم أصبح قرية صغيرة، وعلى المدرسة الجزائرية أن تعي هذا الأمر من خلال التفاعل مع الثقافة العالمية ومحاولة تجديد الثقافة الجزائرية وفق مقتضيات العصر.

المدرسة الجزائرية مطالبة اليوم بتشكيل شخصية مواطن المستقبل باعتبارها إحدى أهَم مؤسسَات التنشئة الاجتماعية، ولن يتمَ ذلك إلاَ من خلال تزويد النشء بالمعرفة والمهارات اللازمة للمواطنة الفعَالة، بتعريفه للحقوق والواجبات، وتربيته على حب الوطن والفخر بهويَته الوطنية وتعزيز قيمتي الانتماء والولاء لديه، وأيضا تعزيز قيمة المشاركة.

وعلى المدرسة أن تعتمد في هذا العمل على الدروس النظرية وأيضا التطبيقية لأنَ الممارسة تكسب الخبرة، والخبرة بدورها تساعد الطفل في تنظيم أفكاره وتقييم وتفسير الأحداث والأشياء تفسيرا علميا، وعليها أيضا تعويض النظام التربوي التقليدي بتنظيم الورشات واستعمال الوسائل التقنية والمعلوماتية في التدريس، وفي الجزائر تقوم المنظومة التربوية بالتربية على المواطنة الإيجابية من خلال مجموعة من المواد الدراسية أهمها: التربية الإسلامية- التاريخ والجغرافيا- اللغة العربية- اللغات الأجنبية.

3-2-2- نماذج لبعض المواد الدراسية المهتمَة بموضوع المواطنة في الجزائر:

أ ـ مادَة التربية الإسلامية:

تقوم التربية الإسلامية بتكوين التلميذ تكوينا عقائديا وتقويم سلوكه وتربيته على الوعي الديني السليم الخالي من البدع والتطرف فهي تركَز على القيم الدينية خاصة تلك المتعلَقة بالمعاملات بين الأفراد كالقدرة على ممارسة التعاون والتكافل والتماسك الاجتماعي، والتفاعل

الإيجابي وحسن التواصل في المجتمع، والتحلّي بالأخلاق الحسنة واجتناب الآفات والأخلاق السيئة، وهي قيم مهمَة لتنمية ثقافة المواطنة.

وكعيّنة لكتب التربية الإسلامية نعرض لمحتوى كتاب الثانية متوسط (من تأليف بوقلقال محمد أمين ـ شابو إبراهيم ـ عبود محمود، تحت إشراف المفتش موسى صاري)، ويحتوي الكتاب على 4 مجالات ذات علاقة بالمواطنة هي:

1ـ قوَة الإرادة وضبط النفس:

ـ من الأخلاق والسلوكيات السيّئة (العنف والتطرّف ـ الإسراف ـ الغش).

ـ من الآفات الاجتماعية (الخمر ـ المخدرات ـ التدخين).

2ـ التكافل والتماسك الاجتماعي في الإسلام:

ـ التماسك الاجتماعي.

ـ الإيثار والتعاون.

3ـ القدوة الحسنة:

ـ فاعلية المسلم الاجتماعية.

4ـ فعالية المسلم في مجتمعه وبيئته:

ـ الحوار والتسامح.

ـ من شيم المسلم.

ـ من ركائز المحافظة على البيئة في الإسلام.

ب ـ مادة اللغة العربية:

تعتبر مادة اللغة العربية من أهَم المواد فهي تنمي الثروة اللفظية للتلميذ وتساعده على الاتصال بالآخر كما أنَها تنمي مهارات الإحساس بالجمال لديه من خلال التعبير الشفهي والكتابي، وتركّز هذه المادة الدراسية في نصوص القراءة على مواضيع ذات الصلة بالمواطنة

مثل التعريف بالمناطق السياحية للوطن، والتعريف بمجموعة من أبطال الجزائر، كما تخصَص نصوصا تحث على أهمية المواطنة البيئية، وأخرى تبيَن دور العلم والعمل في تطوَر الأمم.

وكنموذج نعرض كتاب الثانية متوسَط (من تأليف بدر الدين بن تريدي وآيت عبد السلام، الصادر عن وزارة التربية ـ ديوان المطبوعات المدرسية في 31 يوليو 2004)، ومن أهم نصوص القراءة ذات العلاقة بالمواطنة في هذا الكتاب:

ـ الغابة الجزائرية.

ـ اللبونات المهدَدة بالانقراض في الجزائر.

ـ السياحة في الجزائر: بجاية ـ الأوراس.

ـ حضارات سادت ثم بادت: آثار الجزائر (الهقار- الطاسيلي).

ـ الديمقراطية.

ـ معركة الجزائر الكبرى.

ـ زيغود يوسف.

ـ لالا فاطمة نسومر.

ـ فاطمات بلادي.

ـ لمن أعيش (نص لعبد الحميد بن باديس).

ـ المخدرات.

ج. مادَتي اللغة الفرنسية واللغة الانجليزية:

إنَ تعلَم هاتين اللغتين أصبح اليوم من متطلبات العصر باعتبارهما نافذة على العالم الخارجي ووسيلة للاتصال بين الشعوب، وتركَز هاتين المادتين على أهمية المحافظة على البيئة الطبيعية من ماء وهواء وحيوانات مهدَدة بالانقراض، والتعريف ببعض المدن الجزائرية ذات الطابع السياحي والتاريخي، والتعريف أيضا ببعض الشخصيات الفنيَة والرياضية والأدبية الجزائرية.

وقد اخترنا كتاب الرابعة متوسط كنموذج (الكتاب من تأليف أم الخير حمراوي مفتشة التربية والتعليم المتوسط، وصليحة حاجي عاودية، و وريدة موهوب بن طه أستاذتي التعليم المتوسط، صدر عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية بقرار وزاري رقم 38 بتاريخ 26-11-2009)، ومن أهم النصوص ذات العلاقة بالمواطنة:

- La nature et l'homme الإنسان والطبيعة.
- L'homme qui plantait les arbres الرجل الذي يغرس الأشجار
- La méditerranée est malade البحر المتوسط مريض
- Et si les oiseaux venaient à disparaitre ? وإذا اختفت الطيور؟
- El oued la ville aux mille coupoles الوادي مدينة الألف قبة.
- L'Algérie vue du ciel صورة الجزائر من الجو

د ـ مادَة العلوم الاجتماعية:

تعتبر مادة التاريخ من المواد التي تنمي في التلميذ الفخر بانتمائه وتمكَنه من معرفة الماضي لفهم الحاضر والتطلَع للمستقبل بثقة، بينما تركز مادة الجغرافيا على تعريف التلميذ بثروات الوطن الطبيعية وبموقعه الجغرافي بين الدول الأخرى وبالتالي تعرَفه بقضايا التنمية وتوعَيه بمكانة الجزائر في الفضاء الجيو سياسي، وتركَز مادة العلوم الاجتماعية على التعريف بجغرافية الوطن وتاريخه القديم والحديث والمعاصر، وتتطرَق خاصة لفترة الاحتلال الفرنسي، والمقاومة الشعبية له، ثمَ لمرحلة النضال السياسي، وأخيرا لمرحلة الثورة التحريرية التي توَجت كفاح الشعب الجزائري بالاستقلال وإقامة الدولة الجزائرية المعاصرة، وكنموذج نعرض كتابي التاريخ للسنة الثالثة والسنة الرابعة ابتدائي.

كتاب الثالثة من تأليف: حواس محمد ـ عافر أحمد ـ بلطاش بغداد. تحت إشراف: علي طالب عبد القادر، صدر عن وزارة التربية في 26 جوان 2006، وهو أول كتاب في مادة التاريخ في مرحلة الابتدائي، ومن أهم المواضيع المرتبطة بالمواطنة في هذا الكتاب:

ـ السيرة الذاتية للأمير عبد القادر باعتباره شخصية تاريخية ووطنية مهمَة.

ـ من تاريخ وطني: تاريخ تفجير الثورة التحريرية.

أمَا كتاب الرابعة ابتدائي فهو من تأليف فاطمة بومعراف وعيسى زروال، صدر عن وزارة التربية في 22 ماي 2006، ومن أهَم المواضيع المرتبطة بالمواطنة في هذا الكتاب:

ـ من الحاضر إلى الماضي البعيد (وضعية انطلاق من الحاضر نحو الماضي):

ـ وطني الجزائر.

ـ من الرموز الوطنية.

ـ عناصر الهوية الوطنية.

ـ الجزائر فيما قبل التاريخ والعصر القديم (وضعيات حول الجزائر عبر عصور ما قبل التاريخ والعصر القديم):

ـ العصور الحجرية.

ـ حياة إنسان العصر الحجري.

ـ الممالك النوميدية.

ـ الاستعمار الروماني ـ الوندالي ـ البيزنطي.

ـ الجزائر في العصر الوسيط (الفتوحات الإسلامية في المغرب الأوسط ـ دول المغرب الأوسط):

ـ الفتوحات الإسلامية: مراحلها).

ـ الدولة الرستمية.

ـ الدولة الفاطمية.

ـ الدولة الحمادية.

ـ الدولة الموحَدية.

ـ الدولة الزيانية.

ـ الجزائر في العصر الحديث (من المغرب الأوسط إلى الجزائر).

ـ من المغرب الأوسط إلى الجزائر.

ـ الدولة الجزائرية في العصر الحديث.

ـ تنظيم الدولة.

وتجب الإشارة إلى أنَ كل الموَاد تلعب دورها في نشر تربية المواطنة، فهي تكمَل بعضها البعض ولكنَ المادة التي ترتبط ارتباطا مباشرا بالمواطنة هي مادَة التربية المدنية، ولهذا سنعرض للدور الذي تلعبه في هذا المجال حاليا وللدور الذي يجب أن تلعبه مستقبلا.

3-2-3- أهميَة مادة (التربية المدنية) ودورها في ترسيخ قيم المواطنة:

اليوم، الجميع متَفق على أنَ (التربية المدنية) ضرورية، خاصَة بعد انتشار الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كالبطالة، والهجرة غير الشرعية، والإدمان على المخدرات، واختطاف الأطفال وانتشار الجريمة والعنف، وضياع القيم، ووجود أزمة سلطة داخل الأسر والعائلات وفي المدرسة أيضا، وطغيان الفردانية فالفرد اليوم يفضَل العيش من أجل نفسه قبل غيره وقبل المصلحة العامَة والكل يريد أن يعترف له بحقوقه ويتجاهل واجباته ممَا يشكَل خطرا على الحياة العمومية.

إنَ التربية المدنية هي تربية حس المسؤولية وتكوين ضمير يعترف بالخطأ ويقوم بفعل الخير، ويميَز بين "الممنوع" و "المسموح به"، هي تربية الفرد الذي يؤمن بالحق في الاختلاف، ويحترم حريَة الآخرين، هي إذن تربية للحس المدني القائم على **التعايش المضمون بين كلَ المواطنين على اختلاف آرائهم**[252]، والتربية المدنية ليست مجرَد معارف بل تكوين لشخصية قويَة وإرادة تقبل ببدل الجهد وبالنظَام والانضباط، وتعترف بقوَة الأحاسيس الإنسانية، وتدخل مادَة (التربية المدنية) فيما يسمَيه المختصَون التربويون (بنشاطات اليقظة) أو (نشاطات الانتباه والتوعية) لأنَها تطوَر لدى الفرد قدرات التفكير والتعبير والوعي بالمحيط الخارجي، وتنَمي لديه حب الملاحظة وحب البحث والاستطلاع، وتكسبه النضج الروحي والأخلاقي، ولمادَة التربية المدنية دور في نشر ثقافة المواطنة بين الأطفال والمراهقين من خلال تمرير

[252] Bouzar , Wadi p 94

مجموعة من القيم الإنسانية كالتضامن والتسامح، والعدالة، والحرية، والمسؤولية وحقوق الإنسان، واحترام البيئة، والمحافظة على التراث وغيرها.

وفي الجزائر اهتمَت وزارة التربية الوطنية منذ الاستقلال بمادَتي (التربية المدنية) و(التربية الخلقية) على اعتبار أنَ إحداهما تكمَل الأخرى، ففي بداية السبعينات من القرن الماضي كانت المدرسة الجزائرية تقدَم للأطفال حصصا في التربية الخلقية تتراوح ما بين 1 إلى 3 حصص أسبوعيا مدَة الحصَة الواحدة تتراوح ما بين 15 و20 دقيقة، وحصصا أخرى في التربية المدنية بمعدَل حصَة واحدة أسبوعيا مدَتها 20 دقيقة للسنة الخامسة والسادسة ابتدائي، وحصَة مدَتها 15 دقيقة للسنة الثالثة والرابعة ابتدائي[253]، وقد جاء في توجيهات البرنامج الصادر عن المعهد التربوي الوطني لسنة 1974 - 1975: من مبادئ مادَة التربية المدنية، تعريف التلميذ بما له وما عليه، وتهذيب سلوكه الاجتماعي " **بتزويده بالخبرات التي تجعله مواطنا صالحا يشغل مكانه الصحيح في المجتمع ويعرف كيف يلائم بين حقوقه وحقوق غيره من غير تفريط ولا إفراط ويؤدَي واجبه كاملا**.[254]

إنَ مادَة التربية المدنية حسب هذا البرنامج تتكفَل بإعداد الطفل حتى يفهم العلاقة التي تربطه بالغير، وذلك من خلال معرفته لدور الأسرة ووظيفتها في المجتمع، ثمَ دور الجهاز العام للدولة في إقامة القانون وحماية النظام العام، فالتربية المدنية **من المواد التي تبصَر التلميذ بحقوقه وواجباته داخل المجتمع الذي يعيش فيه وتربَيه على احترام القانون والنظام العام وترشده إلى الطريق القويم في معاملاته اليومية ليصبح عضوا صالحا في مجتمع صالح مدركا الدور الذي يجب أن يقوم به في الحياة الاجتماعية على أكمل وجه**[255]وممَا جاء أيضا في نفس البرنامج: أنَه من أهداف التربية الخلقية والتربية المدنية:

ـ إعداد الطفل إعدادا صالحا يستطيع بمقتضاه أن يلائم بين حقوقه وواجباته ويوفَق بين مصلحته ومصلحة الغير (ليصبح مواطنا صالحا)[256]

---

[253] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم الابتدائي والثانوي (1974-1975): **برامج وتوجيهات تربوية** المعهد التربوي الوطني ص105

[254] المرجع السابق.

[255] المرجع السابق ، ص101

[256] نفس المرجع، ص105

ـ تكوين المواطن الصالح الذي يستطيع العيش في مجتمع يسوده النظام وتتوفَر فيه العدالة للجميع.

ـ تنمية روح الشعور بالواجب والحقوق وتفهَم المسؤوليات واحترام الأنظمة والقوانين السائدة في البلاد.

ـ غرس محبَة الوطن في نفس الفرد لكي يتمكَن من الإسهام في ترقيته واعزازه ضمن المجموع.

ـ خلق روح التعاون والانسجام في حياة المجتمع والعمل لتحقيق أهداف المؤسسات الوطنية.[257]

والمتصفَح لبرنامج مادتي التربية المدنية والتربية الخلقية في السبعينيات من القرن الماضي لا يجد اختلافا كبيرا بينه وبين البرنامج الحالي لمادة التربية المدنية، فهناك تشابه في المواضيع مثل: (الأسرة ودورها ـ أهميَة المجلس الشعبي البلدي ـ الانتخابات ـ السلامة الطرقية ـ النظافة وقواعد الصحَة ـ العمل الجماعي ـ مساعدة الغير ـ صلة الأقارب وحقوق الجار ـ احترام آراء الغير والنقد الذاتي ـ صيانة شرف الوطن وعزته)، بينما اختفت بعض المواضيع التي لم يعد لها صلة بالواقع الحالي للجزائر مثل (التعريف بحزب جبهة التحرير الوطني باعتباره حزبا حاكما في السلطة)، واختفت أيضا مواضيع مازالت أهميَتها قائمة إلى يومنا هذا مثل (دور المسجد في المجتمع).

اليوم تخصَص المدرسة الجزائرية 45 دقيقة أسبوعيا لمادَة التربية المدنية في مرحلة الابتدائي، وساعة أسبوعيا في مرحلة المتوسَط، وقد ظهرت بهذه التسمية ابتداء من الموسم الدراسي 1998 ـ 1999 كتعويض لمادَة التربية الاجتماعية[258] ومن أهمَ المواضيع التي تركَز عليها: انتماءات الوطن الجزائري، وممارسة الديمقراطية، وأهميَة وسائل الإعلام والاتصال، وأهمية المحافظة على البيئة، ويمكن ابراز مفهوم التربية المدنية في مجالات متعدَدة أهمَها:

- المجال السياسي: حيث يتمكَن التلميذ من التعرَف على مؤسسات الدولة ونظام الحكم وقوانين الجمهورية فيتعزَز لديه شعور الانتماء وأهميَة الدفاع عن الوطن وصيانة وحدته الترابية ورموز سيادته.

[257] نفس المرجع

[258] أوحيدة، علي (2003): **الدليل التطبيقي لتدريس التربية الإسلامية والتربية المدنية**، دار التلميذ، ص55

- المجال الاقتصادي: حيث يتمكَن التلميذ من فهم النظام الاقتصادي للوطن وبالتالي المشاركة في تنميته بإتقان العمل وتقدير أهميَة التعاون.
- المجال الدولي والإنساني: حيث يتمكَن التلميذ من فهم علاقة بلاده بالبلدان الأخرى ومعرفة موقف الجزائر من القضايا الدولية، وأيضا معرفة المنظمات العالمية والإنسانية التي تحافظ على البيئة والصحة والتغذية وعلى التراث وعلى السلم في العالم.

وتقدَم مادَة التربية المدنية للأطفال والمراهقين مجموعة من المكتسبات محاولة أن تنعكس على مواقفهم اليومية في المدرسة وخارجها انعكاسا إيجابيا، من خلال عرض مجموعة من القيم التي تؤسَس للمواطنة الإيجابية وأهمَها:

القيـــــــم	أمثلة
قيم دينية	العدل ـ الأمانة ـ الصدق ـ التسامح ....
قيم وطنية	الانتماء ـ الولاء للوطن ـ التضحية من أجله...
قيم أخلاقية	التكافل الاجتماعي ـ حسن الجوار ـ مساعدة المحتاجين...
قيم اجتماعية	المسؤولية الاجتماعية ـ المشاركة ـ
قيم اقتصادية	احترام الملكية الخاصَة والعامَة ـ دفع الضرائب...
قيم سياسية	الحق في تكوين الأحزاب والجمعيات ـ الديمقراطية...
قيم جمالية	حماية البيئة ـ النظافة ـ السلامة...
قيم علمية	التفكير العلمي ـ أهمية العلم...

وتقوم مادَة التربية المدنية بتعريف النشء بأهَم حقوق وواجبات المواطنة من خلال تمريرها لمجموعة من المبادئ من بينها:

المبادئ	طرق التعبير عنها في العلاقات مع الغير.	طرق التعبير عنها في تنظيم الحياة العامة.
العدالة	ـ عدم الاتهام بدون دليل ـ عدم الغش ـ إرجاع الشيء المفقود	ـ الحق في الدفاع والتبريء ـ استقلالية القضاء. ـ المشاركة في صنع القرار.

التضامن	- العمل في فريق - تعلَم الربح والخسارة معا (الألعاب الجماعية). ـ مساعدة أشخاص في خطر.	ـ مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة ـ مساعدة المسنَين. ـ مساعدة الدول المحتاجة. - الضمان الاجتماعي (المرض، الشيخوخة، العائلة).
التسامح	- تفهَم الطرق المختلفة في اللباس والتفكير... ـ النقاش دون عنف.	ـ احترام الحريات العامة. - القبول بالمعارضة والحق في الاختلاف.
الحرية	ـ حرية التنقَل. ـ حرية الملكية الخاصَة.	ـ حرية التعبير. ـ حرية الصحافة والاتصال. ـ حرية تكوين جمعيات.
المسؤولية	ـ تمثيل الزملاء في انتخابات القسم. ـ الاعتماد على النفس. ـ تحمَل عواقب الأفعال.	ـ المسؤولية المدنية والقانونية (تجاوب المواطن مع أجهزة الأمن ـ احترام اللوائح والتعليمات والقوانين). ـ المسؤولية الاجتماعية (التكامل بين الحكومة والمجتمع المدني). ـ المسؤولية الجماعية (حماية البيئة ـ عدم العبث بالمرافق العامَة).
المشاركة:	ـ زيارة الأقارب. ـ حسن الجوار. ـ الاحتفال بالمناسبات	ـ المشاركة في الفعل الجماعي. - المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية. ـ الاحتفال بالأعياد الوطنية والدينية. العائلية والتضامن مع الجيران في الألم والفرح.
الأمن	ـ السلامة الطرقية. ـ التزام الهدوء في اللعب. ـ تجنَب اللعب بالأشياء الحادَة في المدرسة والبيت.	ـ محاربة الجريمة والإرهاب. ـ الخدمات الصحية والتأمينات. ـ الحماية المدنية.

من مهام التربية المدنية إذن تطوير مجموعة من المواقف والصفات الخلقية لدى التلاميذ من خلال إدراكهم للمفاهيم المتعددَة للمواطنة وأهمها:

مفاهيم المواطنة	الصفات الخلقية والذهنية، والمواقف التي تطوَرها هذه المفاهيم لدى التلاميذ.
المشاركة	ـ الحس المدني والاهتمام بالشأن العام. ـ معنى العمل الجماعي ورفض العزلة. ـ معنى العقد الاجتماعي. ـ فن العيش معا.
الانتماء	ـ معرفة الأصل والجذور. ـ الاهتمام بالتاريخ. ـ المحافظة على شرف الوطن. ـ تنمية الوطن والنهضة به اقتصاديا وعلميا.
احترام القانون	ـ فهم معنى القوانين والقبول باحترامها. ـ القبول بالآخر دون تمييز أو عنف. ـ الإحساس بضرورة القانون في تنظيم العلاقات.
الديمقراطية	ـ محاربة سياسة الإقصاء. ـ تعلَم معنى الحوار ومعنى المسؤولية. ـ الانخراط في العمل النضالي: تكوين نقابات ـ تكوين حزب سياسي.
الحقوق والواجبات	ـ مفهوم الدولة المدنية. ـ المساواة بين المواطنين. ـ تبادلية العلاقة بين المواطن والدولة.

نستنتج أخيرا أنَه من أهداف مادَة "التربية المدنية ": خلق جو للتآلف مع الآخرين والتكيَف معهم، وبالتالي الإذعان لقوانين المجتمع وأعرافه، وتنمية الذات الاجتماعية، وأيضا تكوين القيم الروحية والخلقية لدى الفرد، ووضع ضوابط اجتماعية لسلوكه.

المبحث الثاني: المواطنة في الكتب التربية المدنية (الطورين: الابتدائي ـ المتوسَط)

تتعدَد مفاهيم المواطنة وأبعادها في الكتاب المدرسي الجزائري، وفي هذا المبحث سنعرض لأهمَها لكن قبل ذلك يجدر بنا التعريف بمفهوم " الكتاب المدرسي".

1ـ تحديد مفهوم الكتاب المدرسي والهدف من مضمونه:

الكتاب المدرسي هو وسيلة اتصال بين الجهة المسؤولة على تصميم البرامج التربوية وبين التلميذ، ويحتوي المادة الدراسية التي ينهل منها الطالب علمه، ويعرفه علماء التربية كالآتي:

ـ تعريف معجم علوم التربية:" **الكتاب المدرسي هو الوعاء الذي يحتوي المادَة التعليمية الذي يفترض فيها أنَها الأداة أو إحدى الأدوات على الأقل التي تستطيع أن تجعل التلاميذ قادرين على بلوغ أهداف المنهج المحدَد سلفا وهو المرجع الأساس الذي يستقي منه التلميذ معلوماته أكثر من غيره من المصادر فضلا عن أنَه أي الكتاب هو الأساس الذي يستند إليه المدرَس في إعداد دروسه قبل أن يواجه تلميذه في حجرة الدرس.**"[259]

ـ تعريف الأستاذ صالح بلعيد: "**الكتاب المدرسي هو الوسيلة التي تضَم بكيفية منظَمة المواد ومنهجية الدرس والرسوم والصور ومن الوسائط الأساس لتلَقي المعارف، ويعتبره البعض جوهر العملية التربوية لأنَه يحدَد المعلومات التي ستدرَس للتلاميذ كمَا وكيفا، وسلطة عملية علمية لا يتطرَق إليها الخطأ أو الشك.**"[260]

ـ نقلا عن مجموعة من الباحثين: "**الكتاب المدرسي** هو **الإطار المرجعي الرئيسي الذي يستند إليه في عملية القراءة ممَا يجعله وسيلة تعلَم أساسية تهدف إلى تحقيق ثلاث وظائف جوهرية هي: التبادل والتأثير والتبليغ.**"[261]

---

[259] بلعيد، صالح(2009) ص151
[260] المرجع السابق
[261] المرجع السابق

ـ تعريف د. محمد محمود خوالدة:" **إنَ الكتاب التعليمي يبقى هو المصدر الرئيسي لمعرفة الطالب، من حيث الكميَة والنوعية في المجال المعرفي المقرَر في الجدول الدراسي داخل التعليم في المدارس...**".[262]

ـ تعريف سامية عرقوب:" **الكتاب المدرسي هو الصديق الأوفى الذي يصاحب التلميذ طول السنة الدراسية، ولهذا يجب أن يحمل صفات ومزايا خاصَة تجعل التلميذ في عدم الاستغناء عنه**"[263]

التعريف الاجرائي: " الكتاب المدرسي وسيلة تعليمية تروَج لقيم المجتمع وتصوَراته من خلال مضمون اختيرت مواضيعه بدقَة وعناية لتلائم المستوى العقلي والنفسي للتلميذ، فهو وسيلة اتصال بين وزارة التربية والتعليم والتلاميذ، وهو يجسَد سياسة الدولة في مجال التربية والتعليم"، والكتاب المدرسي الجيَد حسب آراء المختصين التربويين يجب أن يراعي مجموعة من المسائل أهمَها:

ـ أن يشوَق التلميذ ويدفعه لقراءته.

ـ أن تكون لغته مناسبة لسنَ التلميذ.

ـ أن يتضمَن الكثير من المعينات البصرية من رسوم بيانية وصور وأشكال.

ـ أن يكون جميل الشكل، حسن الطباعة، وجيَد الإخراج.

ـ أن يرتبط محتواه بأهداف المنهاج.

ـ أن تختار موضوعاته بدقَة وترتَب بعناية.

ـ أن يلائم المستوى العقلي للتلميذ.

ـ أن يلائم الحالة الاجتماعية للمجتمع ويتناسب مع أخلاقه وعاداته.

ـ أن يكون مضمونه حاملا للوازع النفسي، ومحترما للوازع المادَي.

---

[262] د. الخوالدة، محمد محمود(2012): **دراسات في الفكر التربوي المعاصر**، دار المسيرة الأردن ص207 د.

[263] عرقوب، سامية ص50

إنَ أهميَة الكتاب المدرسي تكمن في أنَه كتاب من نوع خاص وموجَه لقارئ من نوع خاص، وهو يلازم هذا القارئ طيلة مساره الدراسي، ويقدَم له مواضيع تصدر عن الوزارة المعنية بالتربية والتعليم، فالهدف منه التنشئة وتحقيق أهداف سياسية تربوية حتى يتمكَن التلميذ ملاءمة عصره والسير مع مستجدَات الأحداث، وحتى يستفيد التلميذ من محتويات الكتاب المدرسي يرى المختصَون التربويون أنَه من:" **الواجب على المربَين عند تنظيم محتوى الكتب إبراز العناصر الرئيسية التي يجب التركيز عليها بصورة خاصَة ضمن هدا المحتوى حتى تستعصي بعد تعلَمها والإلمام بها على عملية المحو والنسيان**"[264]كما يرى هؤلاء المختصون:

- أن يبدأ الكتاب المدرسي بالمعلومات البسيطة ويتدرَج نحو المركَب والأكثر تعقيدا أي من السهل إلى الصعب فالأصعب.
- وأن يتدرَج أيضا من المحسوس إلى المجرَد.
- وأن يحترم الكتاب المدرسي التعاقب الزمني أي يبدأ من الماضي إلى الحاضر.

وأخيرا فإنَ رجال التربية يطمحون إلى كتاب مدرسي يحمل فكر الأمَة وقيمها، وفي نفس الوقت يحمل القيم الإنسانية ويسير مع التطوَر التكنولوجي الذي يعرفه العالم اليوم، **إنَ الكتاب المدرسي المنشود هو ذلك الكتاب الذي تحوي مضامينه احترام الدين الإسلامي ومقتضيات المدوَنات الاجتماعية والأبعاد الوطنية وتضمينه المقاربات والدعامات التي تزكَي التحبيب والترغيب وكل ما يدعو إلى قيم التسامح والانفتاح، كتاب تحوي نصوصه الدعوة إلى التعايش ومراعاة حق الاختلاف واحترام مبادئ المساواة ونبذ كل أشكال العنف**[265].

1-1- المنهج المتبع في تحليل *الكتب* المدرسية:

في هذا الجزء من البحث نقوم بتحليل محتوى البرامج التربوية للوصول إلى تحديد مفهوم (ثقافة المواطنة) بها، وقبل البدء يجدر بنا التعريف بمنهج تحليل المحتوى أو تحليل الخطاب، يعود شيوع هذا الأسلوب إلى العالم السياسي الأمريكي (هارولد لاسويل)، وهو أسلوب وأداة بحث تمكَن الباحث من ملاحظة سلوك الأفراد بطريقة غير مباشرة من خلال تحليله لكتاباتهم واكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو العقائدية أو السياسية لهذه الكتابات، ويتم

[264] د. شابو، مولاي ادريس وآخرون (1995): **قراءات في المناهج التربوية**، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، ص28.
[265] د. بلعيد، صالح(2009)، ص60.

ذلك وفق أسس منهجية وعلمية، يعرَف منهج تحليل المحتوى كالآتي:" **هو تقنية بحث موضوعية، منظَمة، تهدف إلى وصف قائمة المحتويات في وسائل الاتصال وأيَة مواد أخرى يمكن أن تشكَل أو تكون مادة بحث وعادة ما تكون المواد المكتوبة.**[266]"

ويعرفه كلود كريندرف كالآتي:" هو **أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية بهدف التوصل إلى الاستدلالات واستنتاجات صحيحة ومطابقة في حالة إعادة البحث والتحليل**"[267]

ويعرَفه موريس آنجرز:"**هو تقنية غير مباشرة تستعمل في منتجات مكتوبة أو سمعية أو سمعية ـ بصرية صادرة من أفراد أو مجموعة والتي يظهر محتواها في شكل مرقَم**"[268]

فالمقصود بالمحتوى (كل ما يقوله الفرد أو يكتبه ليحقَق من خلاله أهدافا اتصالية مع غيره من الناس، وهو عبارة عن رموز لغوية منظَمة بطريقة معيَنة ترتبط بشخصية الكاتب، فهي إذن مظهر من مظاهر السلوك التي تميَز هذا الكاتب عن غيره، فالمضمون يشتمل على معلومات وحقائق وأفكار ومفاهيم، وهو يهدف إلى تحقيق أهداف معيَنة).

أمَا التحليل فهو (تجزئة المضمون الظاهر إلى مكوَناته الجزئية وفهم تنظيمها البنائي، وبالتالي اكتشاف المحتوى الباطن وتمييزه، والتعرَف على الخلفية الفكرية للكاتب من خلال الكلمات أو الجمل أو الرموز أو الصور وغيرها من أساليب التعبير بشرط أن يتم ذلك بشكل منهجي.

ويستعمل تحليل المحتوى في مجالات واسعة (التقارير ـ القصص ـ المذكرات ـ المناهج...) كما يستعمل لاكتشاف السلوك والقيم التي تتضمَنها الكتب المدرسية، والتعرَف على الخلفية الفكرية والثقافية والسياسية أو العقائدية من خلال الكلمات والجمل والرموز والصور وكافَة أساليب التعبير شكلا ومضمونا بشرط أن تتم العملية بشكل منهجي، وكخلاصة لكل ما سبق فإنَ منهج تحليل المضمون:" **هو أسلوب بحث يستهدف الوصف الموضوعي المنظَم**

---

[266] د. غباري، ثائر أحمد/ د. أبو شندي، يوسف عبد القادر/ د. أبو شعيرة، خالد محمد (2010): **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار اليازوري للنشر والتوزيع عمَان ص229

[267] تمار، يوسف (2007): **تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين**، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع ص6

[268] المرجع السابق

الكمي للمحتوى الظاهر لموضوعات الاتصال" [269] فهو وصف كمي موضوعي ومنظَم لمضمون معيَن بطريقة موضوعية، وقد تكون هذه الموضوعات نتاج أفراد في الصحف والكتب المدرسية وغير المدرسية.

وعند تحليل المضمون يجب اتَباع مجموعة من الخطوات أهمَها:

- صياغة مشكلة البحث والإطار النظري له وفرض الفروض.
- تحديد مجتمع البحث أي المادَة أو المواد التي سوف تخضع للدراسة.
- اختيار عينة البحث وتحديد الفئات الخاصَة بالتحليل (والمقصود بهذه الفئات: فئة الموضوع أو فئات الاتجاه).
- قراءة الوثائق وترميزها وعرض المحتوى في استمارات خاصة بالبيانات.
- تقدير الوحدات التي تمَ تصنيفها تحت كل فئة من الفئات وحساب تكرارها.
- تفسير النتائج.

وعند تحليل المحتوى يجب الكشف عن:

- خصائص المضمون من حيث الشكل والمحتوى (ماذا كتب؟ وكيف كتب؟).
- أهداف الكاتب والاستجابات التي يسعى إلى تحقيقها من القارئ.
- الخلفية العامة للمضمون.
- الموازنة بين خصائص المضمون وخصائص المتلَقي (وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثالث من خلال البحث الميداني).

ومن مزايا تحليل المحتوى:

- إمكانية إعادة التحليل من طرف باحثين آخرين لأنَ مادَة التحليل تبقى محفوظة في الكتب المدرسية ممَا يعطي ثبات ومصداقية لنتائج التحليل على عكس الأدوات الأخرى كالاستبيان أو المقابلة.

[269] د. الحاج، محمد أحمد علي، ص106. (التعريف لBergson)

2-1- مجتمع وعيّنة البحث:

يتمثّل مجتمع البحث في كتب التربية المدنية المقرَرة على طلاب المرحلة الابتدائية ومرحلة المتوسَط بالجزائر أي صفوف: التحضيري، الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة، والخامسة الابتدائي، وأيضا صفوف الأولى، الثانية، الثالثة، والرابعة متوسَط (وهنا تجدر الإشارة إلى أنَه أثناء فترة البحث أصدرت وزارة التربية كتبا مدرسية جديدة وقد حاولنا إلقاء الضوء على هذه النصوص الجديدة ومقارنتها بسابقاتها)، واخترنا مبدئيا كتابي الرابعة ابتدائي (الكتاب القديم) والثانية متوسَط (الكتاب القديم) كعينة للتحليل.

2- ثقافة المواطنة في البرامج التربوية (الطور الابتدائي):

نتطرَق في هذا العنصر لكتب مادَة التربية المدنية لسنوات الثانية، الثالثة، الرابعة، والخامسة ابتدائي (الكتب القديمة)، ولكتابي اللغة العربية ـ التربية الإسلامية ـ التربية المدنية للسنة الأولى والثانية ابتدائي (اللذين صدرا هذا العام عن وزارة التربية في إطار ما يسمى بكتب الجيل الجديد) وكتابي الثالثة والرابعة ابتدائي الصادران في 2017 بشيء من التفصيل.

2-1 ـ دراسة كميَة للنصوص القديمة:

- كتاب السنة التحضيرية:

عنوانه (تعلَماتي الأولى) وهو عبارة عن دفتر للأنشطة اللغوية من تأليف السيدة ساعود فتاح فاطمة (مفتشة التربية والتكوين للتربية وعلم النفس) والسيد عزوز حمزة (مفتش التربية والتعليم الابتدائي) والسيدة بادة مكناسي ليلى (مستشارة بيداغوجية مكلفَة بالتفتيش في التربية التحضيرية) صدر سنة2008 عن وزارة التربية الوطنية وهو من إنتاج الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، يتكوَن من 75 صفحة ومن أهم مواضيع الكتاب ذات العلاقة بالمواطنة: النشيد الوطني الجزائري ـ قصة الشمس والريح وقصة الحمار والذئب (القصتان حول احترام الآخر) ـ قصة الدجاجة وحبة القمح (قصة حول أهمية التعاون) ـ قصة هاني والحيوانات الأليفة (قصة حول الرفق بالحيوان).

- كتاب الثانية ابتدائي:

الكتاب من سلسلة الرائد في التربية المدنية، تأليف مجموعة من الأساتذة (رمضان إرزيل ـ عمارة بلقاسم ـ خالف نصر الدين) تحت إشراف " موسى صاري" مفتَش التربية والتكوين، وهو من إنتاج الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية 2004.

يتكوَن من 48 صفحة، يحتوي على 5 مجالات، كل مجال به 3 أو 4 وحدات، بالكتاب 54 صورة (7 فوتوغرافية + 47 صورة مرسومة)، وبه أيضا 48 نصا قصيرا (2 إلى 3 في كل وحدة) للقراءة من تأليف الكاتب.

- كتاب السنة الثالثة ابتدائي:

الكتاب من سلسلة الجديد في التربية المدنية، تأليف الأساتذة (أحمد فريطس ـ محمود بوعطية ـ محمد كيحل) تحت إشراف "محمد الشريف عميروش" مفتش التربية والتعليم الأساسي الطور الثالث، وهو من إنتاج الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية 2005.

يتكوَن من 111 صفحة، يحتوي على 5 مجالات، كل مجال به 4 أو 5 وحدات، بالكتاب 73 صورة فوتوغرافية (1 باللون الأبيض والأسود) و17 صورة أخرى، وبه صور ل10 وثائق (بطاقة التعريف ـ دفتر عائلي ـ عقد زواج ـ نسخة من سجلاَت شهادة الميلاد ـ فاتورة ماء...)، وخريطتين.

- كتاب الرابعة ابتدائي:

من سلسلة الجديد في التربية المدنية، تأليف مجموعة من الأساتذة (أحمد فريطس ـ بوعطية محمود ـ كيحل محمد) تحت إشراف " محمد الشريف عميروش" مفتَش التربية والتعليم الأساسي الطور الثالث، وهو من إنتاج الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية 2006.

يتكوَن من 127 صفحة، يحتوي على 7 مجالات، كل مجال به 3 وحدات + وحدة إدماجية، به 61 صورة فوتوغرافية + 13 في الغلاف الخارجي، وبه أيضا 40 شكل (لوحات إرشادية ـ رسومات لنقود ـ رايات...الخ) من تصميم وتركيب (عائشة وكَال حمزاوي ـ زهير يحياوي ـ توفيق بغداد)، وبه 41 نصا من تأليف الكاتب (2 إلى 3 في كلَ وحدة).

- كتاب الخامسة ابتدائي:

من سلسلة الجديد في التربية المدنية، تأليف "أحمد فريطس" مفتش التربية والتعليم الابتدائي الطورين الأول والثاني، تحت إشراف "محمد الشريف عميروش"، صدر عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية في 2007.

يتكوَن من 95 صفحة يحتوي على 6 مجالات مفاهيمية، كل مجال به 3 وحدات + وحدة إدماجية. به 75 صورة فوتوغرافية + 7 على الغلاف، و15 صورة (خرائط ـ قوانين ـ نشرات رسمية ـ سجلَات ـ مخطوطات...)، وبه 9 نصوص (موَاد من الدستور وبعض القوانين) + 7 أناشيد وطنية.

22ـ ـ دراسة كميَة للنصوص الجديدة:

وفي السنتين الأخيرتين 2016 ـ 2017 قامت وزارة التربية الوطنية بنشر واعتماد كتب مدرسية جديدة سنتطرَق لمحتواها نوعا وكمَا وأهمَ هذه الكتب:

- كتاب الأولى ابتدائي (الجيل الجديد):

كتابي في اللغة العربية ـ التربية الإسلامية ـ التربية المدنية من تأليف لجنة تتكوَن من: محمود عبود (مفتش التعليم المتوسط)، عبد المالك بوطيش (مفتش التعليم الابتدائي)، فتيحة مصطفاوي تواتي (أستاذة مكوَنة في المدرسة الابتدائية)، حسيبة مايدة شناف (أستاذة مكوَنة في المدرسة الابتدائية)، حكيمة عبَاش شطيبي (أستاذة مكونة في المدرسة الابتدائية)، تحت إشراف محمود عبود. أمَا الاستشارة التعليمية والبيداغوجية فهي ل: رمضان إرزيل مفتش التعليم الابتدائي ود. شريفة غطاس أستاذة التعليم العالي، صدر الكتاب عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية في 2016 ـ 2017 يتكوَن من 143 صفحة، يحتوي على 8 مقاطع/ محاور، كل محور به مجموعة من الوحدات، به أكثر من 350 صورة من أهمَها صورة الشهداء عميروش، العربي بن مهيدي، وحسيبة بن بوعلي وشاعر الثورة مفدي زكريا، وصور لرموز السيادة الوطنية (العلم ـ العملة ـ النشيد الوطني).

- كتاب الثانية ابتدائي (الجيل الجديد):

كتابي في اللغة العربية ـ التربية إسلامية ـ التربية المدنية من تأليف نسيمة ورد ـ تكال مفتشة التعليم الابتدائي والسعيد بو عبد الله مفتش التعليم الابتدائي وبلقاسم عمارة مفتش التعليم

الابتدائي وطيب نايت سليمان مفتش التربية الوطنية، تحت إشراف طيب نايت سليمان، صدر الكتاب عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية في 2016، يتكوَن من 175 صفحة يحتوي على 8 محاور كل محور يتكوَن من وحدة تعليمية، كل وحدة بها 3 دروس، به 89 صورة فوتوغرافية + 234 صورة مرسومة + 2 صورتان على الغلاف، وبه صور لخرائط، وصور للوحتين فنيتين.

- كتاب الثالثة ابتدائي:

كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة ابتدائي من تأليف (قراش الزهرة) مفتشة التعليم المتوسط تحت إشراف مفتشة التعليم الابتدائي (بن الصيد بورني سراب)، صدر الكتاب عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية في السداسي الثاني لسنة 2017 وبدأ العمل به في الموسم الدراسي 2017 - 2018.

يتكوَن الكتاب من 39 صفحة يحتوي على ثلاث وضعيات أساسية تتكوَن كل وضعية من مجموعة من الوضعيات الفرعية، به 116 صورة فوتوغرافية ومرسومة + 4 صور على الغلاف، وبه آية قرآنية واحدة (الآية 26 من سورة الروم).

- كتاب الرابعة ابتدائي:

كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي من تأليف (قرَاش الزهرة) مفتَشة التعليم المتوسَط، وقد قام بالإشراف عليه وتنسيقه (بن الصيَد بورني سراب) مفتشة التعليم الابتدائي، صدر الكتاب عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية في السداسي الثاني لسنة 2017 وبدأ العمل به في المدارس في السنة الدراسية 2017 - 2018

يتكوَن الكتاب من 38صفحة يحتوي على 3 وضعيات أساسية تتكوَن كل وضعية من مجموعة من الوضعيات الفرعية، به 155 صورة منها صورة لرئيس الجمهورية في اجتماع مع أعضاء الحكومة وصورة لوزيرة التربية والتعليم في اجتماع مع أعضاء الوزارة، ويحتوي الغلاف على 5 صور فوتوغرافية، وبالكتاب آية قرآنية واحدة (الآية 2 من سورة المائدة) وحديث نبوي واحد.

2- 3- دراسة نوعية للنصوص القديمة:

إنَّ محتوى هذه الكتب في مجمله يتطرَق لموضوع "المواطنة" بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فقد جاء موضوع "المواطنة" صراحة في كتاب الرابعة ابتدائي حيث خصَص له المجال رقم 1، وأيضا في كتاب الخامسة ابتدائي حيث خصَص له المجال رقم 1 أيضا، وفي كتاب الثالثة ابتدائي في المجال رقم 1 ولكن هذه المرَة جاء مقرونا بالهويَة، بينما تعرَضت المجالات الأخرى للمواضيع ذات الصلة بالموضوع الرئيسي وأهمها:

- الحياة الديمقراطية (كتب 2 - 3 - 4 - 5 ابتدائي).
- البيئة والصحَة (كتب 2 - 3- 4 ابتدائي).
- المؤسَسات الخدماتية (كتاب 4 ابتدائي).
- وسائل الاعلام والاتصال (كتاب 4 ابتدائي).
- الأعياد والمناسبات (كتاب 4 ابتدائي).
- العلم والعمل (كتاب 5 ابتدائي).
- من مظاهر الحياة في المدينة (كتاب 5 ابتدائي).
- الحقوق والواجبات (كتاب 5 ابتدائي).
- الوسط الاجتماعي، والقيم الاجتماعية (كتاب 2 ابتدائي).
- الحياة الجماعية في المدرسة (كتاب 2 ابتدائي)، والحياة الجماعية عموما (كتاب 3 ابتدائي).
- قواعد الأمن (كتاب 3 ابتدائي)، والأمن والتأمين (كتاب 4 ابتدائي).

2- 4 - دراسة نوعية للنصوص الجديدة:

- كتاب الأولى ابتدائي (الجيل الجديد):

الكتاب يضَم 4 مواد تعليمية هي القراءة والمحفوظات والتربية الإسلامية والتربية المدنية، إضافة إلى مشاريع للإنجاز، ووحدات إدماجية.

أهم مواضيع التربية المدنية	المحور
ـ التحية وردَها.	عائلتي
ـ بطاقتي المدرسية.	المدرسة
ـ أحترم الكبير.	الحي والقرية
ـ أعطف على الصغار.	الرياضة والتسلية
ـ علم وطني.	البيئة والطبيعة
ـ العملة الوطنية.	التغذية والصحة
ـ وثائق هويتي.	التواصل
ـ أتعرَف على النشيد الوطني	الموروث الحضاري

- كتاب الثانية ابتدائي (الجيل الجديد):

الكتاب يضَم 4 مواد تعليمية هي القراءة والمحفوظات والتربية الإسلامية والتربية المدنية إضافة إلى مشاريع للإنجاز من طرف التلميذ، والملاحظ في هذا الكتاب هو التنسيق بين هذه المواد في المحاور، فهو يتكون من 8 مقاطع تعلَمية يتضمَن كل مقطع مجموعة من النصوص للقراءة إضافة إلى مجموعة من الوضعيات التعلَمية في التربية الإسلامية والتربية المدنية، وأهَم هذه المحاور:

المحور	الوحدات التعليمية الخاصَة بالتربية المدنية
ـ الحياة المدرسية	من حقي أن أتعلَم ـ أتقن عملي ـ من واجبي الانضباط.
ـ العائلة	أطيع المسنَين ـ أتضامن مع جاري ـ أنا تلميذ مطيع.
ـ الحيَ والقرية	الشجرة صديقة الانسان ـ لنحم غابتنا ـ الحديقة العامَة.
ـ الرياضة والتسلية	الحق في الراحة ـ الحق في اللعب والترفه ـ أنظَم أوقات راحتي.

ـ البيئة والطبيعة	نظافة المدرسة ـ الماء ثروة ـ نظافة المحيط.
ـ التغذية والصحَة	أنا نظيف ـ أقرأ البطاقة الغذائية ـ نظافة الغداء.
ـ التواصل	أتحاور مع غيري ـ آداب الحوار ـ أقبل الرأي الآخر.
ـ الموروث الحضاري	الممتلكات العامَة والخاصَة ـ المرافق العمومية ـ تراثنا ملك للجميع.

ومِمَا جاء في مقدمة الكتاب:" **هذا كتابك يساعدك على التحصيل العلمي، ويشجَعك على الإنتاج اللغوي، وينَمي عندك مهارات الاستماع والتحدَث والقراءة والكتابة، كما يرسَخ لديك القيم الإسلامية والإنسانية، ويجعلك تتحلى بروح المواطنة وتحسن التعامل مع الآخرين**"[270]

- كتاب التربية المدنية للثالثة ابتدائي:

يحتوي الكتاب على 3 وضعيات رئيسية تتكوَن كل وضعية من مجموعة من الوضعيات الفرعية هي على التوالي:

1/ ـ القواعد العامَة والسلوك الإيجابي:

ـ أولا: قواعد الصحَة:

1 ـ القواعد الصحيَة في التغذية.

2 ـ آداب الأكل.

ـ ثانيا: ترشيد الاستهلاك:

1 ـ صحتي في غدائي.

2 ـ صحتي في نظافتي.

ـ ثالثا: الوقاية من الأخطار.

1 ـ خطر الأغذية السكرية والدسمة.

2 ـ أحافظ على سلامتي.

[270] انظر مقدمة كتاب التربية المدنية السنة الثانية للتعليم الابتدائي.

2 ـ/ التنوَع الثقافي:

ـ أولا: التنوَع الثقافي:

1 ـ التنوَع الثقافي في وطني.

2 ـ العادات والتقاليد في وطني.

3 ـ لغتي العربية ولغتي الأمازيغية.

ـ ثانيا: احترام الاختلاف:

1 ـ لا أميَز بين الذكور والإناث.

ـ ثالثا: التعامل مع الآخرين:

1 ـ أتعايش مع الآخر وأتقبَله.

3/ ـ التعايش مع الغير وتحمَل المسؤولية:

ـ أوَلا: آداب التعايش:

1 ـ الحياة في القسم.

2 ـ آداب الكلام.

ـ ثانيا: السلوك الديمقراطي:

1 ـ أتفاوض مع زملائي.

2 ـ انتخاب مندوب القسم.

ـ ثالثا: تحمَل المسؤولية في القسم.

1 ـ مسؤوليتي في القسم.

- كتاب التربية المدنية للرابعة ابتدائي:

يحتوي الكتاب على 3 وضعيات رئيسية تتكوَن كل وضعية من مجموعة من الوضعيات الفرعية وهي على الترتيب:

1/ ـ التراث الثقافي للجزائر:

1 ـ تراثنا الوطني والمحلي.

2 ـ المعالم الأثرية في وطني.

3 ـ من معالمنا الأثرية (حي القصبة العتيق).

4 ـ تراثنا المادي.

5 ـ تراثنا اللامادي.

6 ـ من تراثنا اللامادي (التويزة).

7 ـ المحميات الطبيعية في الجزائر.

8 ـ أحافظ على التراث الوطني وأعتز به.

9 ـ التراث الوطني ومنظمَة اليونيسكو.

2/ ـ الحوار وآدابه:

1 ـ الحوار وأهميَته.

2 ـ آداب الحوار.

3 ـ إدارة الحوار في القسم.

4 ـ الحوار بدل العنف.

5 ـ أساهم في حلَ الخلافات.

6 ـ التمييز العنصري.

3/ ـ الملكية الخاصة والعامة:

1ـ المدرسة الابتدائية.

2 ـالمتوسَطة.

3 ـ الثانوية.

4 ـ الملكية الخاصة.

5 ـ الملكية العامَة.

6 ـ تنظيف المدرسة.

2-5- تحليل عام لمحتوى النصوص:

أ ـ الكتب القديمة:

إن المتصفَح لهذه الكتب يخرج بمجموعة من الملاحظات أهمَها:

- أنَها تركَز على الملاحظة البصرية بالاعتماد على كثرة الصور.

- أنَها تركَز على القراءة الذاتية بالاعتماد على مجموعة من النصوص.
- اعتمدت كتب 3 و4 و5 ابتدائي على الأسلوب الخبري، وجاءت كلَ الجمل فيها على لسان الضمير المتكلَم أنا، فالمؤلَف يتحدَث بالنيابة عن التلميذ ويترك له المجال لإكمال الناقص بملأ الفراغات في النصوص. بينما جمع كتاب 2 ابتدائي بين الأسلوب الخبري والأسلوب الانشائي وجاءت الجمل على لسان الضمير المتكلَم أنا تارة وعلى لسان الضمير الغائب هو ـ هي تارة أخرى وشملت مجموعة من الأسئلة التي تطرح على التلميذ حول الصور الموجودة في الكتاب، ثم الإجابة عنها من خلال فقرات في نصوص قصيرة للقراءة.

ب ـ الكتب الجديدة:

إنَ المتصفَح لهذه الكتب يلاحظ أنَ:

- محتواها صغير بالمقارنة مع سابقاتها فعدد صفحاتها لا يتعدى 40 صفحة.
- الاعتماد على مؤلفين جدد، سيدات في أغلبهن (أي أنَ الوزارة اعتمدت على العنصر النسوي في السنتين الأخيرتين) وهذا قد يعطي نفسا جديدا للكتب المدرسية كما قد يعطي رؤية مخالفة.
- تركَز هذه الكتب كسابقاتها على الملاحظة البصرية وعلى القراءة الذاتية.
- استغناء هذه الكتب عن المراجع في نصوصها وهذا لا يدعَم محتواها.
- محاولة مؤلفي الكتب الجديدة توجيه التلاميذ نحو عناوين لمواقع الأنترنت لزيادة البحث في موضوع الدرس من خلال فقرة (نشاطات لا صفَية) وهذا يعني أنَ الوزارة الوصية تتوجَه نحو تشجيع التلاميذ على البحث بالاعتماد على شبكة الانترنت حتى لا تكون المدرسة الجزائرية بمنأى عن عالم المعلوماتية، ونتوقف هنا لنشير أنَ التلاميذ لا يبذلون جهدا في البحث فأغلبهم حتى لا نقول جميعهم يقومون باستخراج المعلومات من شبكة الانترنت ويقدمونها للمعلَم كما جاءت دون تحليلها أو نقدها بل يصل بهم الكسل إلى حد تقديمها للمعلم منسوخة دون إعادة كتابتها بخط اليد.

- الملاحظ أيضا أنَ النصوص الجديدة تطرَقت لمواضيع جديدة مثل: اللغة الأمازيغية ـ عدم التمييز بين الجنسين ـ دور اليونسكو في الحفاظ على التراث الوطني ـ التمييز العنصري ـ التنوَع الثقافي في الجزائر (وننوَه هنا بأهميَة هذه المواضيع في ثقافة المواطنة).
- الاعتماد على الأسلوبين الخبري والإنشائي معا في تحرير النصوص، والاعتماد أيضا على أحوال الفعل الثلاث (الأمر ـ المضارع ـ الماضي) مع التركيز أكثر على الضميرين المتكلمين "أنا" و"نحن".

2-6- قراءة أولَية للنصوص:

أوَلا: النصوص القديمة:

تعتبر الأسرة النواة الأولى التي يتعلَم فيها الطفل معنى الانتماء إلى عائلة ومجتمع ووطن، وبها يتشبَع بالقيم الاجتماعية من محبَة وتعاون وتضامن وتسامح ومشاركة، وكلَها تغرس في الطفل ثقافة المواطنة.

ثم تأتي المدرسة في المرتبة الثانية، بها يتعلَم التلميذ الالتزام بالقانون الداخلي، ونظام الجماعة التربوية، والتعايش مع الغير، فهو يؤدي بها أدوارا متعدَدة، يقضي فيها واجبات ويحصل على حقوق، ويتعلَم الانضباط، إنَ الحياة المدرسية يحكمها نظام وهذا أيضا يوطَد لدى الطفل ثقافة المواطنة، ولهذا تخصَص كتب الطور الابتدائي حيَزا هامَا للنظام داخل الأسرة والمدرسة ولحقوق الطفل وواجباته في هذين الوسطين.

ولأنَ التلميذ يعيش في وطن محدَد جغرافيا، له علاقات مع دول الجوار، وله تاريخ خاص، إذن له هويَة فهو ملزم بمعرفة ثوابت الأمَة والمحافظة عليها، وباحترام رموز سيادة الوطن وبالدفاع عنه، وتنميته اقتصاديا في مقابل العيش بكرامة والاستفادة من مجموعة من الحقوق، فإنَ هذه الكتب تخصَص مجالا واسعا للتعريف بالجزائر وموقعها، وبالتعريف بمكوَنات المجتمع الجزائري ورموز سيادته، وتعلَم التلاميذ أهمية الدفاع عن الوطن وتنميته للعيش فيه بكرامة، وهذا هو معنى المواطنة فهي: (تجسيد للانتماء وتمتَع بالحقوق والتزام بالواجبات)،وممَا يؤكَد ذلك ما جاء في كتاب 4 ابتدائي :"**المواطن هو الذي يشعر بقوَة الانتماء**

إلى الوطن والمجتمع الذي يعيش فيه كما يشعر بالانتماء إلى أسرته وقبيلته، لذلك يشارك بفعالية في حمايته وحماية رموزه وسلامة ترابه والدفاع عنه ويشارك في تنميته بالقيام بواجبه في العمل الذي أسند إليه."[271]

وبما أنَ التلميذ يعيش في وسط طبيعي حيَ فهو مطالب بالمحافظة على البيئة وملزم بحمايتها وحماية التراث الطبيعي وملزم باحترام قواعد الصحَة ولأنَه يعيش في مجتمع تحكمه العادات والتقاليد وله قيم دينية وثقافية فهو مطالب بالمحافظة على تراثه الحضاري من خلال الاحتفال بالمناسبات الدينية والوطنية التي تعزَز الانتماء الوطني والحضاري وتقَوي العلاقات الاجتماعية، وملزم بحماية هذا التراث، فسلوك الفرد تجاه البيئة والتراث يدخل في ثقافة المواطنة لهذا تخصَص كتب التربية المدنية للطور الابتدائي حيَزا هامَا للبيئة والصحَة والتراث والاحتفال بالمناسبات الدينية والوطنية، ومن أهَم حقوق وواجبات المواطنة التي ترَكز عليها كتب التربية المدنية للطور الابتدائي:

حقوق	**واجبات**
ـ التمتَع بالحقوق المدنية والسياسية	ـ احترام الدستور وقوانين الجمهورية.
ـ حريَة الإقامة والانتقال.	ـ احترام رموز السيادة (العملة ـ العلم ـ النشيد ـ ختم الجمهورية ـ عاصمة البلاد).
ـ التعليم.	ـ حماية الوطن ورموزه وسلامة ترابه والدفاع.
ـ الرعاية الصحيَة.	ـ تنمية الوطن.
ـ استعمال وسائل الاتصال.	ـ المسؤولية الفردية والجماعية.
ـ تكوين جمعيات ثقافية ورياضية والنوادي (جمعيات المجتمع المدني)	ـ أداء الخدمة الوطنية
ـ الانتخاب (حريَة التعبير والاختيار).	ـ احترام قواعد الأمن (المرور ـ الانقاذ ـ الإسعاف).
ـ الخدمات (البريد ـ البلدية	ـ احترام البيئة والتراث.

[271] **الجديد في التربية المدنية(2006)** السنة الرابعة ابتدائي، ديوان المطبوعات المدرسية، ص1

ـ التأمين الاجتماعي).	
ـ العمل (المنح العائلية ـ الحق في الاجر والراحة والحماية الاجتماعية).	ـ احترام حقوق الآخرين وسلامتهم البدنية والمعنوية.
ـ حق الانتماء لأحزاب سياسية.	ـ حماية الملكية العامَة واحترام ملكية الغير.
ـ الشعور بالحرية والأمن على الأرواح والممتلكات.	ـ أداء الضريبة والمشاركة في تمويل التكاليف العمومية.
ـ العدالة والمساواة أمام القانون.	ـ الاحتفال بالأعياد الدينية والوطنية.
ـ الحق في التسلية.	ـ الاقتصاد ومحاربة التبذير.
ـ حق الامتلاك.	ـ التضامن والتعاون

ومن خلال هذه القراءة فإنَ:

1 ـ المواطنة انتماء إلى وطن (الجزائر).

انتماء إلى هويَة (الإسلام ـ العروبة ـ الأمازيغية).

انتماء إلى دولة من دول حوض المتوسَط والمغرب والعالم العربي والاسلامي.

2 ـ المواطنة التزام بالقانون والنظام.

3 ـ المواطنة ممارسة (حقوق ـ واجبات).

4 ـ المواطنة مسؤولية إزاء الذات والآخرين.

5 ـ المواطنة احترام لرموز السيادة الوطنية.

وبهذا تصبح المواطنة سلوك يومي يكتسب بالتكرار وبالمحاكاة، يكتسب في البيت والمدرسة ويترجم إلى تصرَفات في الشارع، وفي العلاقة مع الغير، ولكن مؤلفي الكتب المدرسية لا يبيَنون ذلك صراحة للتلميذ، فهم يقدمون له مجموعة من المعارف والمكتسبات فقد

جاء في كتاب 2 ابتدائي: **"حتى نمكّن المتعلّم من اكتساب جملة من المعارف والسلوكيات"**[272].
ويرجون أن تنعكس إيجابيا على مواقفه، وممًا جاء في مقدمة كتاب 4 ابتدائي :**"ونأمل أن تنعكس هذه المكتسبات على مواقفك اليومية في المدرسة وخارج المدرسة انعكاسا إيجابيا، إذن هذا هو مقصد التربية المدنية أولاَ وأخيرا."**[273]

وقد جاءت هذه المعارف على شكل إرشادات مثل (كيفية إيقاف نزيف ـ كيفية التخلّص من النفايات ـ كيفية الحفاظ على الماء والكهرباء والغاز ـ طرق حفظ الغذاء ـ كيفية التصرّف في الأعياد)، وأيضا على شكل معلومات حول (قطاع الخدمات ـ الاتصال ـ أهمية الحاسوب والهاتف في الحياة اليومية...).

إنَ التلميذ يتعلّم من خلال هذه المعارف كيفية التعامل مع: الحوادث ـ النفايات ـ الطبيعة (غابات ـ بحر) ـ المعالم التاريخية والآثار القديمة، كما يتعلّم كيفية التصرّف في الأعياد والمناسبات، ويتعلّم أهمية التخطيط، وأهمية ترشيد الاستهلاك، وأهمية وسائل الاتصال الحديثة، ويتعرّف على قطاع الخدمات، كما يتعلّم احترام الغير ويتعرّف على قواعد النقاش ويتعلّم الدفاع عن القضايا العادلة، وغيرها من المعارف ذات الصلة بالمواطنة.

إنَ مؤلفَي الكتب المدرسية يقدّمون للتلميذ مجموعة من الإرشادات والمعلومات والنصائح والإيماءات التي تفيد في الحياة اليومية للمواطن، فالمعارف تقدّم له في شكل حركات بسيطة إذا قام بها كان مواطنا صالحا.

إنَ التعليمات الرسمية المقدّمة لتصميم البرامج التربوية في الجزائر تلّح على دور المواد الدراسية وخاصّة مادة التربية المدنية في تكوين التلميذ فكريا ونفسيا، وإعداده ليكون مواطنا صالحا ومسؤولا في المستقبل، ويكون ذلك من خلال أنواع التكوين المختلفة واختيار الوضعيات المناسبة للتعليم وأهمّها:

إسناد المواقف السلوكية: وفي هذا التناول تتم هيكلة البرامج التربوية من خلال ما يعرف بالمقاربة بالكفاءات، أي إكساب التلميذ قدرات وكفاءات ومواقف سلوكية مطابقة لقيم المجتمع.

[272] الرجوع إلى مقدمة كتاب السنة الثانية ابتدائي تربية مدنية (الكتاب القديم)
[273] الرجوع إلى مقدمة الجديد في التربية الوطنية السنة 4 ابتدائي (الكتاب القديم)

ويتَم ذلك بتقسيم الكتاب إلى مجموعة من المجالات المفاهيمية، كل مجال يضَم مجموعة من الوحدات التعليمية، وفي كل مجال يكتسب التلميذ جملة من المعارف الأوليَة والسلوكيات المتعلَقة بموضوع المجال، وعلى التلميذ أن يقف وقفة تقويمية بعد انتهاء كل مجال ليراقب مكتسباته ويربط بينها وبين ما سيأتي في المجال الموالي.

إسناد مجال النشاط: وفي هذا التناول تتَم هيكلة البرامج انطلاقا من مجال النشاط، أي ترجمة الواقع بكيفية تكون مجالا للنشاط كأن يدرَب التلميذ على القيام بمحاولات لدى مختلف المصالح للوصول إلى مشروع أو طلب، أو على المشاركة في حملة تطوَعية، أو من خلال نشاطات التمثيل والغناء والرسم والأشغال اليدوية.

وإذا عدنا إلى موضوعنا، فإنَ المتلقي (التلميذ) لدروس جميع المواد وخاصَة التربية المدنية لا يعي العلاقة بين المعارف والمكتسبات التي يتلقَاها وبين موضوع المواطنة كما أنَه لا يربط بين النشاطات المدرسية وبين المواطنة، فهو يكتسب المعارف ذات الصلة بالمواطنة ولكنَه يجهل الصلة أو العلاقة القائمة بينهما، فهو لا يعرف مثلا العلاقة بين (وسائل الاعلام) والمواطنة، أو بين (الاحتفال بالأعياد والمناسبات) والمواطنة، وبالتالي يفتقد للخيط الذي يربط بين المكتسبات التي تقدَمها المدرسة وبين المواطنة الإيجابية، وهنا تكمن الإشكالية.

ثانيا: النصوص الجديدة

إنَ المتصفَح للنصوص الجديدة الصادرة في السنتين الأخيرتين 2017 - 2018 يخرج بمجموعة من الملاحظات أهمَها:

ـ أنَ هذه النصوص نظمت وفق 3 ميادين هي: الحياة الجماعية ـ الحياة المدنية ـ الحياة الديمقراطية والمؤسسات كما جاء في مقدمة كتابي الثالثة والرابعة ابتدائي وهذا لإعداد التلميذ ليكون مواطنا مسؤولا ومنحه تربية **تنسجم مع حقوق الطفل وحقوق الانسان بالإضافة إلى تنمية ثقافة الديمقراطية لديه بإكسابه مبادئ النقاش والحوار وتقبَل الآخر ونبذ التمييز**

والعنف والتفاعل الإيجابي مع المحيط[274]، كما أنَها تحاول غرس مجموعة من القيم والمواقف كالاعتزاز بالهويَة الوطنية وتقبَل الاختلاف والتفتَح على العالم.

لقد ركَزت النصوص الجديدة على الميادين الثلاث من خلال مجموعة من الوضعيات التعلَمية والتواصلية، وانطلاقا من هذه الوضعيات حاولت إبراز مجموعة من المواقف الإيجابية التي تدعم السلوك المدني، وأهم هذه المواقف:

في المدرسة: على اعتبار أنَها مجتمع صغير يصبح فيه الاشتراك ممكنا بين التلميذ ومعلميه وزملائه، فإنَ النصوص الجديدة أولت اهتماما للحياة في المدرسة والقسم وللقواعد التي تسيَر هذه الحياة:

- التعاون وتحمَل المسؤولية.
- العمل الجماعي وفوائده.
- تنظيف المدرسة باعتبارها ملكية عامَة.
- المحافظة على النظام والانضباط.
- حريَة التعبير عن الرأي واحترام رأي الأغلبية من خلال انتخاب ممثَل القسم.

وبما أنَ المدرسة هي **ميدان التأكيد في التربية على الحاضر لا على المستقبل فليس هناك حاجة إلى تأجيل النشاط دي المسؤولية حتى تنتهي الحياة المدرسية**[275]ولذلك فإنَ هذه المواقف تطبَق بالفعل على أرض الواقع في مدارسنا خاصة اختيار الصغار لمسؤول القسم والمشاركة في تنظيف القسم وتزيينه وإعداد البحوث والأعمال الجماعية خاصة في مجال الأشغال اليدوية والرياضات، ولكن الأمر يبقى مجرَد شكليات ذلك أنَ أبناءنا الصغار يفتقدون لروح المبادرة ويقومون بهذه الأعمال بناء على توجيهات المعلَم والمدير، فالمدرسة الجزائرية تعاني اليوم وتجد صعوبات في تكوين الفرد وهي تفتقد للموارد والآليات اللازمة لتربية الأطفال وهي تكتفي بتلقينهم المعارف والمعلومات فقط.

---

[274] الرجوع إلى مقدمة كتابي الثالثة والرابعة ابتدائي (كتابي الجيل الجديد).
[275] دندس، مراد، ص134

في البيت: على اعتبار أنَ الطفل يقضي وقتا كبيرا في المنزل فإنَ النصوص الجديدة ترشد الصغار لمجموعة من القواعد العامَة في مجال الصحَة والنظافة والتغذية السليمة والسلامة البدنية وهي تهدف من خلال مجموعة من المواقف إلى:

- ترشيد الاستهلاك خاصة في مجالي الماء والكهرباء.
- تجنَب الحوادث المنزلية.
- الصحة الجسدية من خلال غذاء متوازن ونظافة يومية.

وهنا أيضا تبقى هذه القواعد مجرَد معارف تحتاج إلى التطبيق على أرض الواقع، وعلى الأسرة أن تعمل بالتوازي مع المدرسة على تحقيق هذه الأهداف من خلال التواصل بين الجانبين (ويمكن لجمعيات أولياء التلاميذ على مستوى المدارس القيام بهذا الدور لتفادي النقص الموجود في هذا المجال) فإذا توافقت أفكارهما وطرق العمل لديهما كان بالإمكان الوصول لتحقيق الأهداف المرجوَة من التعلَم.

في المجتمع: على اعتبار أن الطفل عضو في مجتمع ويمكنه أن يكون فعَالا فيه وهو مواطن صغير في دولة وعليه أن يكون صالحا فيها فإنَ النصوص الجديدة ركَزت على تبليغ مفهوم الحياة الجماعية والحياة المدنية والحياة الديمقراطية من خلال تعريف الصغار بأبعاد الهويَة الوطنية خاصة البعد الأمازيغي، ورموز السيادة الوطنية، والفرق بين الممتلكات الخاصَة والممتلكات العامَة، والمساواة بين الجنسين وعدم التمييز بينهما، وبأهم المواقع التراثية والمحميات الطبيعية في الوطن. ويجدر بالباحثة التنويه بالجهد المبذول في النصوص الجديدة لتعريف التلميذ:

- باللغة الأمازيغية باعتبارها لغة وطنية مكمَلة للغة العربية وليست منافسة لها فهي تغني رصيدنا اللغوي وتثريه.
- بأهَم المواقع التراثية بالجزائر خاصة المواقع السبعة التي صنَفتها منظمة اليونيسكو كتراث عالمي وتفرد النصوص الجديدة جانبا هامَا لحي القصبة باعتباره أحد هذه المواقع السبعة.

ـ بالتنوع الثقافي في الجزائر وتنوع الطبوع الغنائية والشعرية والمعمارية والحرفية والتنوع في اللباس والأكل وتنوع العادات والتقاليد الأصيلة فالنصوص الجديدة تبدي اهتماما بالتراث اللامادي وتعطي أمثلة عنه للصغار أهمَها: التويزة ـ الوزيعة ـ الاحتفال بعيد الربيع ـ رأس السنة الأمازيغية.

ـ بالتعايش مع الغير خاصَة ذوي الاحتياجات الخاصة واللاجئين الإفريقيين بالجزائر.

هذه النصوص إذن تحاول تقديم مجموعة من المعارف للتلميذ حتى يكون قادرا على التصرَف بشكل إيجابي تجاه الذات وتجاه الآخرين والالتزام بقواعد الصحة والسلامة والاستهلاك والاعتزاز بالتنوَع الثقافي للجزائر والمشاركة في حماية التراث الوطني فقد جاء في مقدمة كتاب الرابعة ابتدائي أنَ النصوص تقدَم للصغار: **القيم والمواقف المتعلَقة بالاعتزاز بالهوَية الوطنية واحترام وتقدير رموزها ومعرفة المبادئ المؤسَسة للمواطنة وما ينجر عنها من حقوق وواجبات دون إغفال التفتَح على العالم من أجل تقبَل الاختلاف كثراء وتكامل بين بني الإنسان.**[276]

وكخلاصة فإنَ المواطنة في كتب التربية المدنية الجديدة هي:

1ـ انتماء إلى وطن يتميَز بالتنوَع الثقافي.

تنوَع يعبَر عن الهويَة الجزائرية.

تنوَع هو عامل قوَة ودليل تماسك المجتمع.

المواطنة انتماء إلى ثقافة ثريَة ومتنوَعة ومتجذرة في التاريخ (الطابع الروماني ـ التركي ـ العربي الإسلامي ـ الأمازيغي)، فالانتماء هو قبل كل شيء ثقافي (التمايز والتميَز عن الآخر).

2ـ تعايش ومشاركة: المواطنة تعايش مع الغير في سلام وانسجام، وهي مشاركة مع الآخر واحترام لرأي الأغلبية.

3ـ مسؤولية فردية: المواطنة تقتضي من الأفراد القيام بواجباتهم وتحمَل مسؤولياتهم.

[276] كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة (الجيل الجديد)

4ـ مساواة: المواطنة هي المساواة في الفرص وفي الحقوق بين الجنسين، وبين الأصحَاء وذوي الاحتياجات الخاصَة.

5ـ احترام للقواعد العامَة: المواطنة سلوك إيجابي يومي (السلامة ـ الصحَة ـ النظافة ـ التغذية السليمة ـ ترشيد الاستهلاك).

2-7ـ مقارنة بين كتابي الرابعة ابتدائي الجديد والقديم:

من أجل معرفة أوجه الاختلاف والتشابه بين المؤلفات القديمة لوزارة التربية الوطنية والمؤلفات الجديدة نحاول في هذا العنصر من البحث القيام بمقارنة بين كتابي الرابعة ابتدائي (على اعتبار أنَ النصوص التي اخترناها كعيَنة للتحليل هي تلك الخاصَة بكتاب الرابعة ابتدائي القديم كما سيأتي لاحقا).

	كتاب الرابعة ابتدائي الجديد	كتاب الرابعة ابتدائي القديم
شـــــكـــــلا	محتوى صغير ومختصر(39 صفحة).	محتوى كبير به معارف كثيرة(127 صفحة).
	شكل عصري.	شكل كلاسيكي.
	الاعتماد على الألوان المختلفة.	طغيان اللون الأسود.
	خط الكتابة عريض.	خط الكتابة رقيق.
	التقديم للمجال باللون البني وخط عريض.	التقديم للمجال باللون الأسود وخط عريض.
	من تأليف 2 سيدتين (مفتَشة تعليم ابتدائي مفتشة تعليم متوسط).	من تأليف 4 سادة (مفتشان - مستشار تربية ـ أستاذ تعليم متوسط)
	المصدر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، سنة الإصدار:2017 - 2018	المصدر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. سنة الإصدار2006
مضمـــــونا	3 محاور كبرى	7 محاور كبرى.
	معارف مركَزة حول	الكثير من المعارف والمعلومات
	مواضيع معيَنة ذات علاقة بالمواطنة	حول مواضيع مختلفة ذات علاقة بالمواطنة.
	تسلسل في المواضيع	الافتقاد للتسلسل (بسبب كثرة المحاور).
	الافتقاد للمراجع.	الافتقاد للمراجع.

	مقدمة المجال: عرض المشكلة على التلميذ في شكل تساؤلات: ما أهميَة الموضوع؟ ثم طلب اقتراحات منه.	مقدمة المجال: إعطاء معارف ومفاهيم ليكون التلميذ قادرا على ممارسة السلوك المناسب.
	سير مضمون النصوص: 1 ـ طرح الإشكالية. (طرح تساؤلات على التلميذ). 2-الانطلاق من مواقف ووثائق مكتوبة ومرئية ووضعيات تواصلية. 3 ـ التوصَل إلى حل الوضعية.	سير مضمون النصوص: 1 ـ عرض الحل في الأوَل. (عرض الكفاءات التي يطلب من التلميذ اكتسابها). 2 ـ المدخل يكون من خلال ملاحظة الصور ثم بعض الفقرات للقراءة. 3- ـ اكتشاف الحل بالملاحظة الدقيقة والمنظَمة.
	المحتوى: 1 ـ التركيز على واجبات المواطنة بطريقة غير مباشرة (دون ذكر كلمة واجبات). 2- التركيز في المحتوى على أهمية الأعياد التراثية (رأس السنة الأمازيغيةـ عيد الربيع). 3- أهَم الواجبات: المحافظة على التراث ـ احترام الآخرـ الحفاظ على الملكية العامة والخاصَة.	المحتوى 1– التركيز على الحقوق والواجبات بنفس الدرجة وبطريقة مباشرة. 2- التركيز في المحتوى على الأعياد الدينية والوطنية (رأس السنة الهجريةـ عيد الاستقلال...). 3- ـ أهم الواجبات: الحفاظ على البيئة ـ المسؤولية الفرديةـ قواعد الأمن وحفظ الصحَة. ـ أهم الحقوق: الاستفادة من الخدمات.
	الأهداف: - ليكون المتعلَم بملمح يجعله قادرا على التصرَف بشكل إيجابي تجاه الذات والآخرين. ـ التفتَح على العالم من أجل تقبَل الاختلاف كثراء وتكامل بين بني الانسان.	الأهداف: ـ الأمل في أن تنعكس المكتسبات على المواقف اليومية للتلميذ في المدرسة وخارج المدرسة انعكاسا إيجابيا.

3- ثقافة المواطنة في برنامج التربية المدنية (الطور المتوسَط):

3-1- النصوص القديمة (دراسة كمية)

كتاب الأولى متوسَط:

من تأليف (عبد الرحمن زعتوت) مفتش التربية والتعليم الأساسي للعلوم الاجتماعية والأساتذة (بوخالفة كمال ـ بلحسين يمينة ـ بلقاسم عمارة ـ محمد برباش) تحت إشراف مفتش التربية والتكوين (طيب نايت سليمان)، وهو من تصميم وتركيب (شافعي الزهراء)، وقد صدر الكتاب في أبريل 2003 وقام بطباعته الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، يتكوَن الكتاب من 125 صفحة، يحتوي على 3 مجالات، كل مجال به 5 أو 6 وحدات، به 116 صورة فوتوغرافية، 30 صورة لمخططات وجداول وإعلانات ومخطوطات، 50 نصا (الدستور ـ أحاديث دينية ـ آيات قرآنية ـ أشعار)، و3 نصوص طويلة للمطالعة، ومن أهم المواضيع الواردة في الكتاب:

ـ الحياة الجماعية في المؤسَسات التعليمية:

1 ـ هياكل المؤسسة التعليمية.

2 ـ النظام الداخلي يحدَد مهام الجماعة التربوية في المؤسَسة التعليمية.

3 ـ أعرف حقوقي وأؤدي واجباتي.

4 ـ جمعية أولياء التلاميذ.

5 ـ دور جمعية أولياء التلاميذ في المؤسسة التعليمية.

ـ الهويَة والمواطنة.

1 ـ الهوية الشخصية.

2 ـ عناصر الهويَة ووثائقها.

3 ـ مصلحة الحالة المدنية.

4 ـ الجنسية.

5 ـ المواطنة.

6 ـ ممارسة المواطنة.

ـ البيئة والتراث.

1 ـ البيئة وعناصرها الأساسية.

2 ـ البيئة وسط حسَاس مهدَد.

3 ـ حماية البيئة مهمَة الجميع.

4 ـ التراث يمثّل الهويَة الشخصية للأمَة.

5 ـ أهميَة التراث.

6 ـ تصنيف التراث وحمايته.

كتاب الثانية متوسَط:

من تأليف مجموعة من الأساتذة: عبد الرحمان زعتوت مفتش التربية والتعليم، والعايب نور الدين أستاذ التعليم المتوسط، وخالد بو شمة أستاذ جامعي، تحت إشراف "موسى صاري" مفتش التربية والتكوين، وهو من سلسلة الوئام صدر عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية في 2004، به 110 صفحة، يحتوي على 123 صورة فوتوغرافية (6 بالأبيض والأسود) + 6 صور على الغلاف الخارجي، 30 صورة لخرائط ونماذج لعرائض وطوابع بريدية وغيرها، و96 نصَا (آيات ـ أحاديث ـ قوانين ومواد من الدستور ـ أشعار)، ومن أهم المواضيع التي احتواها الكتاب:

ـ القيم الاجتماعية:

1 ـ الأسرة والمجتمع.

2 ـ العادات والتقاليد.

3 ـ التضامن والتعاون.

ـ الهويَة والمواطنة:

1 ـ الهويَة الوطنية.

2 ـ الرموز الوطنية رموز السيادة.

3 ـ الحقوق والواجبات أساس ممارسة المواطنة.

ـ المؤسسات الخدماتية:

1 ـ البلدية الخلية الأساسية في التقسيم الإداري الجزائري.

2 ـ البريد والمواصلات وسيلة للاتصال والتواصل.

3 ـ المحكمة جهاز قضائي ابتدائي.

ـ الديمقراطية والمسؤولية:

1 ـ المسؤولية في المحيط.

2 ـ الانتخاب أداة من أدوات الديمقراطية.

3 ـ المجلس الشعبي البلدي.

ـ العلم والعمل:

1 ـ الأميَة خطر على المجتمعات.

2 ـ العلم أساس ازدهار المجتمعات.

3 ـ العمل أداة من أدوات الرقي وبناء الحضارات.

ـ البيئة والصحَة:

1 ـ التلوَث خطر يهدَد البيئة وصحَة الإنسان.

2 ـ الحفاظ على البيئة مسؤولية الجميع.

3 ـ الماء والصحَة.

كتاب الثالثة متوسَط:

الجديد في التربية الوطنية من تأليف: أحمد فريطس، محمود بوعطية، محمد كيحل تحت إشراف: محمد الشريف عميروش (مفتش التربية والتعليم الأساسي طور 3).

من تصميم وتركيب: فوزية مليك ـ فطيمة عيَاد. أمَا معالجة الصور وتصميم الغلاف فمن إعداد: زهير احسن يحياوي ـ توفيق بغداد، صدر الكتاب في 2005 عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، يتكوَن من 24 وحدة موزَعة على 6 مجالات هي:

1ـ المؤسسات العمومية والخدماتية.

ـ الولاية.

ـ الأملاك العمومية.

ـ الضمان الاجتماعي.

ـ الوحدة الإدماجية.

2ـ الحياة الديمقراطية.

ـ الحوار.

ـ الجمعيات.

ـ المجلس الشعبي الولاية.

ـ الوحدة الادماجية.

3ـ الاعلام والاتصال.

ـ وسائل الاتصال.

ـ وسائل الاعلام.

ـ من وسائل الاعلام التثقيفية.

4ـ المواطن والقانون.

ـ المواطن والقانون.

ـ الآفات الاجتماعية.

المجلس القضائي.

ـ الوحدة الادماجية.

5ـ المواطن والاستهلاك.

ـ التغذية أساس الصحة.

ـ الماء هو الحياة.

ـ الطاقة مادة حيوية.

ـ الوحدة الادماجية.

6ـ الجزائر والمجتمع الدولي.

ـ الهلال الأحمر الجزائري.

ـ اليونيسيف.

ـ تمثيل الجزائر في الخارج.

ـ الوحدة الادماجية.

وكتاب الثالثة هو الوحيد الذي اشتمل في آخره على قائمة المراجع التي اعتمد عليها المؤلف ومن أهَم هذه المراجع: كتب التربية الوطنية والمدنية الصادرة عن وزارة التربية والتعليم الأردنية.

كتاب الرابعة متوسط:

الجديد في التربية المدنية من إعداد وإشراف محمد الشريف عميروش (مفتش التربية والتعليم الأساسي ـ الطور الثالث)، ويتكوَن الفريق التربوي المشارك في التأليف من: أحمد فريطس (مفتش التربية والتعليم الأساسي) ومحمود بوعطية (مستشار التربية) ومحمد كيحل (أستاذ التعليم المتوسَط)، بينما يتكوَن الفريق التقني من: فوزية مليك ـ سامية بوراس ـ كمال ساسي ـ توفيق بغداد، صدر الكتاب عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية في 2006.

يحتوي على 190 صفحة، به أكثر من 150 صورة إضافة إلى صورة الغلاف، من أبرزها صور رؤساء الجمهورية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، ورؤساء بعض الأحزاب السياسية، وبعض الأمناء العامَون لهيئة الأمم المتحدة، وصور لأهم مقرَات السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية بالجزائر إضافة لصور مقرَات بعض المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية، كما يحتوي على صور ليوغرطة والأمير عبد القادر، وبه صور لأعلام ورايات للدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، بالكتاب مقتطفات من الدستور ومن بعض

القوانين، وبه آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية، وينقسم الكتاب إلى 7 مجالات، كل مجال يتكوَن من 3 أو 4 وحدات، وقد جاءت على النحو التالي:

المجال 1: الدولة والمجتمع الجزائري

- المجتمع الجزائري.
- الدولة الجزائرية.
- الدستور الجزائري.
- الإدارة والمواطن.

المجال 2: سلطات الدولة الجزائرية

- السلطة التنفيذية.
- السلطة التشريعية.
- السلطة القضائية.
- المحكمة العليا.

المجال 3: حقوق الإنسان

- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- خروقات حقوق الإنسان.
- الأمن والسلم.

المجال 4: الحياة الديمقراطية.

- حرية التعبير.
- العمل النقابي.
- الأحزاب السياسية

المجال 5: العلم والتكنولوجيا.

- العلم وتطوَر المجتمعات.
- التكنولوجيا والبيئة.
- المكتبة وتثقيف المواطن.

المجال 6: وسائل الاعلام والاتصال.

ـ الصحافة.

ـ الأقمار الصناعية والاتصال.

ـ الانترنيت.

المجال 7: الجزائر والمجتمع الدولي.

ـ هيئة الأمم المتَحدة.

ـ منظمة اليونيسكو.

ـ جامعة الدول العربية ومنظمة الأليسكو.

ـ منظمة المؤتمر الإسلامي.

2-3- ـ النصوص الجديدة (قراءة كميَة):

كتاب الأولى متوسَط (الجيل الجديد):

كتابي في التربية المدنية من تأليف مجموعة من مفتشي التعليم المتوسط للتاريخ والجغرافيا: غزال عبد السلام ـ خلاص بلقاسم ـ عيواز رمضان، تحت إشراف بن الصغير إسماعيل، صدر الكتاب عن دار موفم للنشر في 2016 وهو معتمد من طرف وزارة التربية الوطنية.

يحتوي الكتاب على 143 صفحة، به حوالي 200 صورة إضافة إلى صورة الغلاف، تتنوع هذه الصور ما بين صور فوتوغرافية، ورسومات، ولوحات إشهارية، وخرائط، ورسومات بيانية، وصور كاريكاتورية.

بالكتاب صور لشخصيات وطنية وعالمية من أهمَها صورة الأمير عبد القادر، الإمام عبد الحميد بن باديس، الكاتب مولود معمري، الشهيد أحمد زبانة، المنجز لخاتم الجمهورية محمد بوزيد، ورؤساء الجمهورية أحمد بن بلَة، هواري بومدين، محمد بوضياف، وعبد العزيز بوتفليقة، ومن الشخصيات الدولية: الطبيب والمجاهد فرانس فانون، المناضل الهندي المهاتما غاندي، المناضل الأمريكي الزنجي مارتن لوتر كينغ، الأمين العام الحالي للأمم المتحدة بان كي مون.

وبه أيضا صور لأماكن ومدن أثرية من مختلف مناطق الوطن، بالكتاب أيضا مقاطع من إلياذة الجزائر، والنشيد الوطني للشاعر مفدي زكريا، وأيضا مواد قانونية من نظام الجماعة التربوية،

والقانون التوجيهي للتربية، وقانون الانتخابات ومواد من الدستور، ونصوص أدبية، وأحاديث نبوية.

يحتوي الكتاب على 3 ميادين، كل ميدان يحتوي على 6 وضعيات تعلَمية جاءت على النحو التالي:

1 ـ الحياة الجماعية:

ـ تراث ثقافي متميَز، متنوَع ومتسامح.

ـ الحوار وأهميته.

ـ العنف حجَة الضعيف.

ـ وضعية تعلَم الإدماج.

ـ وضعية تقويم.

ـ نصوص للمطالعة.

2 ـ الحياة المدنية:

ـ الانضباط أساس النجاح.

ـ أهمية القانون الداخلي في تحسين المردود التربوي.

ـ تكافؤ الفرص.

ـ وضعية تعلَم الإدماج.

ـ وضعية تقويم.

ـ نصوص للمطالعة.

3 ـ الحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية.

ـ التعريف بالدولة الجزائرية.

ـ العلاقات بين السلطات.

ـ العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

ـ وضعية تعلَم الإدماج.

ـ وضعية تقويم.

ـ نصوص للمطالعة.

والمتصفَح للكتاب يدرك الجهد الذي بدله المؤلفون، فبالمقارنة مع الكتاب السابق هناك تطوَر في طريقة تقديم المعلومات، وفي نوعية الشكل والمحتوى.

33ـ تلخيص لمحتوى النصوص:

جاء في كتاب التربية المدنية للسنة الثانية متوسَط :"**المدارس من بين الأماكن التي يتعلَم فيها الأطفال مهارات أساسية، ويكتسبون فيها المعارف، ويتَم فيها تهيئتهم اجتماعيا، بتمكينهم من التفكير النقدي ومعرفة حقوقهم ومسؤولياتهم ويعدون أنفسهم بشكل فعَال ليقوموا بدورهم كمواطنين**"[277] والبرامج التربوية في الطور المتوسَط تخصَص لتربية المواطنة حيَزا هامَا من خلال مجموعة من المواد الدراسية وفي مقدَمتها مادَة التربية المدنية.

وفي هذا الطور من التعليم تركَز المدرسة على مواضيع مثل:

ـ تعريف التلميذ بنظام الحكم ومؤسسات الدولة الجزائرية.

ـ تعريف التلميذ بالحريات الأساسية وأهَم حقوق الإنسان خاصَة الحقوق المدنية والسياسية، وأيضا الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وفي هذا المجال يتعلَم التلميذ معنى الديمقراطية من خلال معرفته لنظام الجماعة التربوية الذي يسَن مجموعة من القوانين في مقدَمتها:

ـ الالتزام بالقانون الداخلي للمدرسة.

ـ تنظيم التعاون المدرسي.

ـ كيفية انشاء جمعيات ثقافية ورياضية في المؤسسات التعليمية.

ـ تجنيد التلاميذ نحو القضايا الإنسانية العادلة.

[277] كتاب التربية المدنية السنة الثانية متوسط ص92

ـ تنمية التضامن بينهم.

كما يقوم البرنامج بالتأكيد على أهمَية العادات والتقاليد في المجتمع الجزائري من خلال التركيز على أهمية الأسرة ودورها في تربية المواطن الصالح الذي يحترم هويَته الوطنية ومكوَناتها، والذي يعتزَ بانتمائه الحضاري، فيحافظ على تراثه الثقافي.

كما يؤكَد البرنامج على أهَم حقوق المواطنة وهي: الحق في الانتخاب واختيار ممثلي الشعب، الحق في التعليم والصحَة والعمل، والحق في الملكية الخاصَة، وعلى واجبات المواطنة وأهمَها: احترام مؤسسَات الدولة وسيادتها، واحترام الرموز الوطنية، والدفاع عن الوطن وسلامته الترابية، والمشاركة في تنميته اقتصاديا.

ويخصَص البرنامج حيَزا هامَا لمجال الخدمات من خلال:

ـ التأكيد على دور الصحافة في التوجيه والإرشاد وتوجيه الرأي العام وفي الإعلام وتقديم الخدمات.

ـ التأكيد على أهمَية البلدية باعتبارها أصغر تنظيم إداري بالجزائر في التنمية المحليَة وتقديم الخدمات للمواطن.

ـ التأكيد على أهميَة الولاية كوحدة إدارية عمومية تلعب دورا هامَا في لا مركزية التسيير وفي التنمية المحلَية.

كما يركَز البرنامج على أهميَة الاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها، ذلك أنَ التلوث اليوم يخَل بالتوازن البيئي ويهدَد الحياة ومكافحته مسؤولية وواجب.

3-4- مقارنة بين كتابي الأولى متوسط:

وفيما يلي مقارنة بين كتابي الأولى متوسَط القديم والجديد لمعرفة الفرق في المضامين التي يأخذها مفهوم المواطنة.

	كتاب 1 متوسط القديم	كتاب 1 متوسط الجديد
	- يتكوَن من 125 صفحة - 17 × 24 سم - صدر في 2003	- يتكوَن من 143 صفحة - 21 × 29 سم - صدر في 2016 -

شكلا:	- الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. - من تأليف 5 أفراد (مفتش + 4 أساتذة). - أوراق الكتاب بيضاء. - خط الكتابة صغير ولونه أسود فاتح.	- دار موفم للنشر. - من تأليف 4 أفراد(4 مفتشين) - أوراق الكتاب ملوَنة (كل مجال بلون). - الخط كبير وعريض لونه أسود غامق.
المحتوى:	الكتاب به 3 مجالات هي: - الحياة الجماعية في المؤسسة التعليمية. - الهويَة والمواطنة. - البيئة والتراث. - الاعتماد على المراجع القانونية خاصَة.	الكتاب به 3 مجالات هي: - الحياة الجماعية. - الحياة المدنية. - الحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية - تنوَع في المراجع.
طريقة تقديم الدرس	- يبدأ المجال بصورة كبيرة تحتها تعليق. - تبدأ الوحدة التعليمية بمقدَمة (فقرة للقراءة). - تقديم مجموعة من الصور والنصوص القانونية للملاحظة والقراءة مرفقة بأسئلة. - خلاصة (فقرة يلخص فيها الموضوع). - تطبيق لمعرفة مدى استيعاب التلميذ للدرس. - الكاتب لا يقدم معارف بل يطلب من التلميذ إعطاء إجابات على الأسئلة المطروحة وعرض الحلول. - التلميذ يبدل جهد للوصول إلى المعرفة رغم وجود الصور	- يبدأ المجال بنص أو مجموعة صور. - تبدأ بمقدمة (العقد التعلَمي)وهي نص قصير للقراءة تعرض فيه المشكلة التعليمية. وجود تعليمة تطلب من التلميذ الاستعانة بالسندات لاستخلاص بعض المفاهيم. - مجموعة من السندات (نصوص وصور نشاط تقويمي لمعرفة مدى استيعاب التلميذ للموضوع. - الكاتب يعرض المعارف في السندات ويطلب من التلميذ استخراجها. - السندات توجَه التلميذ نحو استخلاص المعرفة بسهولة ويسر وبمنهجية جيَدة هناك حيويَة في النصوص وتنوَع يجلب انتباه

	والنصوص المساعدة. - النصوص جافَة لا تساعد التلميذ على الاستيعاب السريع.	القارئ.
قيم المواطنة في النصوص	- المؤسَسة التربوية مجتمع مصغَر - الخضوع للقانون يضبط العلاقات. - معرفة الحقوق والواجبات. - الخدمات التربوية والتعليمية. - المواطنة = الانتساب والانتماء إلى وطن+ ممارسة للحقوق والواجبات. - التركيز على المواطنة الوطنية.	- المؤسسة التربوية مجتمع مصغَر. - الضوابط القانونية والأخلاقية تحكم العلاقات. - الانضباط في ممارسة الحقوق والواجبات. - مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم. - المواطنة= التنوَع الثقافي + التسامح والتفاهم الإنساني. - الانتقال من المواطنة الوطنية إلى المواطنة العالمية.

بعد هذه المقارنة السريعة بين كتابين للتربية المدنية أحدهما صدر في هذه السنة فقط والآخر صدر في بداية هذه العشرية فإنَ مفهوم المواطنة الذي تقدَمه البرامج التربوية في الطور المتوسَط يركَز على 3 أبعاد رئيسية هي:

1 ـ الهويَة الوطنية والانتماء الحضاري: للهويَة الجزائرية جذور في الماضي السحيق (تعود إلى الدولة النوميدية)، والمواطن الجزائري يجب أن يعتز بمكوَنات هويَته الوطنية: الأمازيغية ـ العروبة ـ الإسلام، والتمسَك بها تعبير عن الاعتزاز بالشخصية الوطنية والقيم الحضارية للمجتمع.

2 ـ أهميَة تطبيق الديمقراطية واحترام السيادة الوطنية: تؤكَد البرامج التربوية على أهميَة الحياة الديمقراطية وتركَز على أهميَة حقوق الإنسان خاصَة الحقوق المدنية والسياسية، وعلى حريَة التعبير والتفكير، واحترام الرأي المخالف وعدم الإقصاء، وتعرَف التلميذ بالدولة الجزائرية عبر العصور، وبنظام الحكم ومؤسسات الدولة (التنفيذية ـ التشريعية ـ القضائية)، وبمعنى العمل النقابي، والعمل السياسي وكيفية تكوين الأحزاب، وأيضا مفهوم المجتمع المدني

وأهميته في المجتمع الديمقراطي، وتركَز على أهميَة احترام النظام والقوانين التي تسيَر الحياة الديمقراطية وعلى وجوب احترام السيادة الوطنية والدفاع عنها.

3 ـ الحقوق والواجبات: تقوم البرامج التربوية بتعريف التلاميذ بكيفية الحصول على حقوقهم السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفي المقابل تذكرهم بواجباتهم وبأهميَة المسؤولية كقيمة من قيم المواطنة ذلك أنَ المسؤولية قرينة الخدمة، وكلَما أحسن المواطن في أداء الخدمة وقام بواجباته كلَما كان مسؤولا.

وهذه الأبعاد الثلاث هي نفسها الأبعاد التي تركَز عليها البرامج التربوية في الطور الابتدائي، ولكن الشيء الجديد في الطور المتوسَط هو التركيز أيضا على موضوع المواطنة العالمية بالتطرَق لعلاقة الجزائر بالمجتمع الدولي والتعريف بأهَم المنظمات الدولية ذات الطابع الإنساني والطابع الثقافي.

فالبرامج التربوية في الطور المتوسَط تعرَف التلميذ بدور الهلال الأحمر الجزائري في التضامن العالمي، كما تعرَفه على مجموعة من المنظَمات الدولية مثل: اليونيسف ـ اليونيسكو ـ الأليسكو (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ـ منظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من المنظمات التي تحافظ على التراث الانساني.

4ـ تحليل عيَنة البحث: كتاب الرابعة ابتدائي ـ كتاب الثانية متوسط:

إنَ مجتمع البحث يتكوَن من 9 كتب مدرسية قديمة خاصَة بمادَة التربية المدنية، إضافة إلى 5 كتب مدرسية من الجيل الجديد مقرَرة على طلاَب المرحلة الابتدائية والمتوسَط بالجزائر اخترنا منها كتابين كعيَنة هما: كتاب الرابعة ابتدائي، والثانية متوسط.

تختلف نوعيات النصوص من إعلامي ووصفي وإشهاري وغيرها، والكتابان اللذان سنقوم بتحليلهما نصَان تعليميان موجَهان للتلاميذ والمعلمين في مكان معيَن (المدرسة) وفي زمن معيَن أيضا (من خلال درس أسبوعي مدَته محدَدة)، إنَ النصوص التي سيتَم تحليلها يمكنها التواجد بعيدا عن مصدرها، مع جمهور مختلف (تلاميذ من مختلف أرجاء الوطن ـ أولياء تلاميذ ـ معلمين) دون أن يتغيَر مضمونها، ولأنَ المؤلف لا يمكنه مراقبة الكيفية التي يتم بها تلقَي هذه النصوص، فهو مطالب بتنظيمها وبنائها بطريقة تجعلها مفهومة من طرف الجميع، فهل قام

المعنيون بالأمر بهذا الفعل؟ وهل يفهم المتلقي ما أراده المرسل لهذه النصوص؟ وهنا نفتح قوسا لنقول: هناك فرق بين منتجي النص أي الأفراد اللذين ساهموا في كتابته، وبين المؤلف أي الجهة المسؤولة عن إنتاجه (وزارة التربية الوطنية).

4-1- التعريف بعيّنة البحث:

4-1-1- - كتاب الرابعة ابتدائي في مادّة التربية المدنية:

الجديد في التربية المدنية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي كتاب صدر في 2006 مصادق عليه من طرف لجنة الاعتماد والمصادقة للمعهد الوطني للبحث في التربية (وزارة التربية الوطنية).

الكتاب من تأليف:

- مفتش التربية والتعليم الأساسي للطورين الأول والثاني (أحمد فريطس)
- مستشار التربية (بوعطية محمود).
- أستاذ التعليم المتوسّط (كيحل محمد).

تحت إشراف: - مفتش التربية والتعليم الأساسي للطور الثالث (محمد الشريف عميروش).

محتويات الكتاب:

يحتوي الكتاب على 7 مجالات مفاهيمية، كل واحد منها يحتوي على 4 وحدات (ثلاث وحدات تعليمية ووحدة ادماجية)، وهذه المجالات هي على الترتيب:

1 - المواطنة:

- من واجبات المواطنة.
- المسؤولية الفردية.
- من رموز السيادة الوطنية.
- الوحدة الإدماجية.

2 ـ الحياة الديمقراطية:

ـ انتخاب ممثل القسم.

ـ الجمعية الثقافية والرياضية.

ـ الدفاع عن الحق.

ـ الوحدة الادماجية.

3 ـ وسائل الإعلام والاتصال:

ـ الهاتف وسيلة اتصال.

ـ الحاسوب في كل قطاع.

ـ الجرائد والمجلات.

ـ الوحدة الادماجية.

4 ـ المؤسسات الخدماتية:

ـ المركز الصحي.

ـ البريد في خدمة المواطن.

ـ البلدية والمواطن.

ـ الوحدة الادماجية.

5 ـ الأمن والتأمين:

ـ قواعد المرور.

ـ الإنقاذ والإسعاف.

ـ التأمينات الاجتماعية.

ـ الوحدة الإدماجية.

6 ـالبيئة والصحة:

ـ النفايات مصدر للتلوَث.

ـ الحفاظ على البيئة.

ـ قواعد حفظ الصحة.

ـ الوحدة الادماجية.

7 ـ الأعياد والمناسبات:

ـ الاحتفال بالأعياد والمناسبات.

ـ من الأعياد الدينية.

ـ من الأعياد الوطنية.

ـ الوحدة الادماجية.

وكل وحدة تتكوَن من 6 عناصر أو عناوين جانبية هي:

1 ـ أتذكَر: يتذكر فيه التلميذ ما تعلَمه في السنوات الدراسية الماضية أو في المجال السابق.

2 ـ ألاحظ: يلاحظ فيه التلميذ مجموعة من الصور ويجيب على مجموعة من الأسئلة خاصة بهذه الصور.

3 ـ أقرأ وأجيب: يقوم فيه التلميذ بقراءة نص قصير ثمَ يجيب على أسئلة تتعلَق بمضمون هذا النص.

4 ـ أوظَف ما تعلَمت: يقوم فيه التلميذ بالإجابة على مجموعة من الأسئلة من خلال توظيفه للمعارف المكتسبة في الوحدة.

5 ـ ألخَص: يجمع التلميذ في هذا العنصر معارفه المكتسبة في ملخَص من خلال ملئه للفراغات.

6 ـ أقوم بنشاطات خارج القسم: هذه النشاطات تكون تحت إشراف المعلم (ة) أو أحد أفراد الأسرة، وقد تكون فردية أو جماعية رفقة الزملاء.

4-1-2- الملاحظات الأولية:

- ـ في مقدَمة كل مجال مفاهيمي تعرض على التلاميذ الكفاءات التي يطلب منهم اكتسابها، وفي آخره وحدة إدماجيه يطلب فيها من الطفل توظيف مكتسباته ومعارفه التي تلقَاها في وضعيات جديدة لم يسبق أن عرضت عليه في الوحدات الثلاث الأولى للمجال.
- ـ يحتوي الكتاب كما سبق أن ذكرنا على صور توضيحية تنَمي في التلميذ قوَة الملاحظة، تحت كل صورة يوجد مجموعة من الأسئلة على علاقة بموضوع الصورة، وهذه الصور تساعد على تحقيق أهداف المواضيع، وهنا أفتح قوسا لأقول بأنَ فضائية النص تسمح بإشراك عناصر أيقونية متنوَعة مع النص المكتوب مثل الرسومات البيانية والصور وصور فوتوغرافية[278]
- ينمَي الكتاب مهارة التلخيص لدى التلميذ عن طريق عرض نموذج للدرس ملخَص في نهاية كل وحدة مع ترك فراغات في الملخَص على التلميذ أن يملأها.
- كما ينَمي مهارة القراءة من خلال عرض نصين أو ثلاث للقراءة بعضها نصوص قوانين أو فقرات من الدستور الجزائري، وتحت كل نص مجموعة من الأسئلة على علاقة بموضوعه.
- كما يطلب الكتاب من التلميذ توظيف مكتسباته من خلال ما تعلَمه أثناء الدرس، ويطالبه بنشاطات فردية وأخرى جماعية (ضمن أفواج)، داخل وخارج القسم.
- نصوص الكتاب جاءت على لسان الضمير المتكلَم "أنا" مقرونا بالفعل "المضارع"، والضمير "أنا" هنا تمثيلي لمجموع التلاميذ، فهو في نفس الوقت يمثل فردا واحدا وأيضا كلَ التلاميذ، وقد طغى الأسلوب الإنشائي على النص.

4-1-3- نوعية النصوص التي سيتَم تحليلها:

النص الذي نحن بصدد تحليله: نص تعليمي، وتربوي وهو موجَه لجمهور من نوع خاص يتكوَن من أطفال ومراهقين (على شكل دروس حول موضوع المواطنة موجَهة للتلاميذ) في مكان وزمان معينَين (في المدارس الجزائرية المنتشرة عبر ربوع الوطن بمعدَل 45 دقيقة

[278] Maingueneau, Dominique(2014) : **Analyser les textes de communication** , Armand Colin p73

إلى ساعة أسبوعيا وهذا منذ أكثر من عشر سنوات بالنسبة لأغلب الكتب)، وهو نص مطبوع تصدر منه سنويا ملايين النسخ يقوم بطباعتها الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية بموجب قرار وزاري صادقت عليه لجنة الاعتماد والمصادقة للمعهد الوطني للبحث في التربية، وهو أيضا نص اشترك في تأليفه مجموعة من الكتَاب تجمع بينهم الجهة التي ينتمون إليها وظيفيا (وزارة التربية)، وهي الجهة المسؤولة عن محتواه.

مبدئيا كل نص يعطي ثلاث مشاهد[279]

- مشهد عام: وفي النصوص التي نحن بصدد تحليلها فالمشهد العام يدل على أنَ النص تعليمي.
- مشهد تمهيدي(مقدَم): وفي النصوص المحلَلة فالمشهد التمهيدي يدل على أنَ النص تعليمي تربوي.
- مشهد تمثيلي: إنَ النصوص التي سيتم تحليلها نصوص موجَهة للتلاميذ حول موضوع المواطنة.

في كل خطاب هناك مبدأ المشاركة، فأساس كل كلمة هو (عقد اتصال) يتضمَن اعتراف متبادل بين المرسل (المؤلف) والمرسل إليه (القارئ التلميذ)، والمرسل دائما ينتظر من المرسل إليه اعترافا ويفرض عليه الدخول معه في علاقة، فالمرسل يدفع بالمتلقَي ويجعل منه فاعلا أساسيا في النص (كما سنرى في النصوص المحللَة)

إذن كل نص اتصالي هو تفاعل (تبادل في الفعل) بين الكاتب والقارئ لهذا تعتبر الكتب المدرسية نصوصا اتصالية موجَهة تهدف إلى تغيير وضعية وتعمل على إنتاج تحوَل وتغيير لدى القارئ الطفل (التلميذ)، وتبدو آثار هذا التبادل في اعتماد المؤلف (في النصوص المحلَلة) على الضميرين المتكلمين "أنا" و"نحن" اللذان يعبَران عن الذات (جماعة نحن) والضمير المخاطب "أنت"، وأيضا في التساؤلات الكثيرة التي تطرح على القارئ والاقتراحات المقدَمة

[279] Ibidem

له وفي التأكيد على بعض النقاط في النص، وكلّها (أي: التأكيد ـ التساؤل ـ الاقتراحات) تهدف إلى إنتاج تحوَل لدى القارئ وتعمل على تغيير وضعية.

يشكّل النص الذي نحن بصدد تحليله مساحة معروضة للملاحظة، فهو يتكوَن من فقرات (مقدمة ـ خلاصة ـ وحدات متوسَعة...) إضافة إلى مجموعة من الصور، وفضائية أيَ نص تسمح بإشراك عناصر أيقونية (رسومات ـ صور بيانية...) ذلك أنَ استخدام الصور كمنشطات عقلية هو أسلوب استراتيجي تعليمي، فهي تلعب دورا إيجابيا في تحسين عملية الاستيعاب القرائي وفي عملية التعلّم ككل، والكتب (عينة البحث) تكثر فيها الصور بشكل ملفت للانتباه وقد جاءت لتوضيح المادَة المقروءة ودعمها، لكن الباحثة تفضل الإقلال من العناصر الأيقونية حتى يفسح المجال للتلميذ للاعتماد على قدراته العقلية في إدراك المعنى بدلا من الاعتماد على الصورة.

إنَ الخطاب الموجود في النص خطاب اتصالي موجَه يهدف إلى تغيير وضعية ويعمل على إنتاج تحوَل وتغيَر لدى القارئ الطفل، فهو شكل من أشكال الفعل الذي يستهدف تحقيق أثر معيَن لدى القارئ، وهو تبادل ضمني وتفاعل بين طرفين هما الكاتب والقارئ، عندما يستعمل الكاتب الأسلوب الإنشائي فهو يطرح مجموعة من الأسئلة ويتوقَع إجابة معيَنة من طرف القارئ، ولكنَه في نفس الوقت لا يعرف الإجابة التي يمكن أن يعطيها هذا القارئ الذي قد يجهل الإجابة ذات الفائدة بالنسبة للكاتب (تلك التي يودَ أن يسمعها من المتلّقي)، وعندما يستعمل الكاتب الضمير المتكلم "أنا" فإنَه يدرك بأنَ هذا الضمير موجَه لكلَ واحد من القرَاء وهو يترك المكان شاغرا أمام القارئ ويفتح له المجال ليحتّل مكان الفاعل في الجملة، فالخطاب لا يكون خطابا إلاّ إذا كان مرتبطا بفاعل. والتلميذ القارئ للنصوص الواردة في الكتاب هو الذي يأخذ موقع الفاعل الذي يقوم بالفعل المعبَر عنه، وموقع الفاعل الذي يأخذه المتلقي يتأكَد أكثر عندما يقوم هذا المتلقي بملء الفراغات الموجودة في النصوص (وهنا أيضا ينتظر الكاتب من القارئ أن يملأ الفراغات بما يتماشى مع طرحه للموضوع)، إنَ استخدام الكاتب للضمير المتكلم "أنا" يشير إلى أنَه مسؤول عمَا يقول وبأنَ ما يقول حقيقة.

كما استعمل الكاتب الفعل المضارع الذي يفيد الحاضر والمستقبل، أي أنَ أحداث النص ليست مؤكَدة بعد (قد تتأكد في الحاضر والمستقبل كما قد لا تتأَكد، ولكن الكاتب يرجو أن يقوم المتلقي بتأكيد ما جاء في النص في واقعه الحاضر وأيضا مستقبلا من خلال سلوكه اليومي).

إذن هناك غاية من وراء النص يرمي الكاتب الوصول إليها، فالجمهور الذي يوجَه إليه الخطاب جمهور من نوع خاص يتكوَن من أطفال ومراهقين، فالنص هنا اتصال بين شخص بالغ (الكاتب)وآخر قاصر(القارئ)، وهذا الاتصال يفرض تعاونا بين الطرفين فهما شريكان في الخطاب وهذا ما يبدو من خلال استعمال الضمير "أنا" والفعل "المضارع" وأيضا الأسلوب الإنشائي، إنَ الكاتب هنا لا يسمح للقارئ (التلميذ) بالتعليق أو النقد كما أنَه لا يسمح له بإعطاء تفسيرات للنص، وهو لا يفسح المجال أمامه للقيام بقراءة شخصية للخطاب بل يطالبه بالمشاركة في صياغته.

4-1-4- تحليل النصوص:

نستعمل لتحليل النصوص عينة البحث منهج تحليل المحتوى الذي يسعى إلى وصف عناصر المحتوى وصفا كميًا ولهذا كان لابد من تقسيم المحتوى إلى فئات حتى يمكن القيام بدراسة كل فئة وحساب التكرار الخاص بها ويرى R Singleton وزملاؤه أن الإطار العام لتحليل المحتوى يتضمَن عدَة أبعاد أهمها:

- اختيار فئات التحليل وقد تتمثَل هذه الوحدات في الكلمات أو الرموز أو الجمل والفقرات وغير ذلك.
- ترجمة الفئات إلى أرقام وذلك عن طريق رصد عدد مرات ظهور أو تكرار الفئات المختلفة.
- تحليل البيانات المصنَفة.[280]

[280] د. فهمي، محمد سيد - د. سلامة، أمل محمد (2011): **البحث الاجتماعي والمتغيرات المعاصرة**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ص180-181.

وفي هذا البحث تهمَنا وحدة الكلمة وهي من أصغر مقاطع النصوص التي يقوم الباحث بتحليلها. تقنية التحليل التي سنستعملها تعتمد على تحديد معنى الكلمة ـ المفتاحية (المواطنة) من خلال أكبر عدد ممكن من الجمل أو الفقرات الموجودة في النص والتي تحتوي على هذه الكلمة، وهذه التقنية تتحقَق من خلال 5 مراحل (عمليات) هي:

- استخراج جميع الجمل التي تحتوي على الكلمة الهدف (المواطنة).
- تخليص وحدات المعنى الوصفية المحدَدة لهذه الكلمة في كل جملة.
- بناء جداول.
- تكوين أشكال وحدات المعنى المبنية ثم المعاني التي تظهر من ترتيبها وعلاقاتها.
- تحديد العلاقات الموجودة بين الكلمة الهدف والكلمات المفتاحية الأخرى في نفس النص، وهذه العملية تدخلنا في منزلة جديدة للمعنى فهي قابلة لبلوغ البنية السيميائية والمحتوى الضمني للمجموع الخاضع للتحديد.

وهذه التقنية في التحليل لا تعتمد على التقسيم اللغوي للجملة بل على استخدام الخطوط السيميائية (عناصر المعنى) للكلمة بشرط ألَا تتجاوز 3 خطوط لكل جملة. لقد وردت كلمة (المواطنة) في حوالي 24 جملة، وسنحاول استخراج أهم خطوطها السيميائية في هذه الجمل، وفيما يلي سنعرض لعدد من الأمثلة:

1 ـ الجملة رقم 2: **يجب على كلَ مواطن أن يؤدي بإخلاص واجباته تجاه وطنه، ويحمي الملكية العامَة، ويحترم ملكية الغير.**[281]

ـ المواطنة إخلاص في الواجبات.

ـ المواطنة تقوم على احترام الغير وحماية مؤسسات الوطن.

[281] كتاب الجديد في التربية المدنية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي ص8

2 ـ الجملة رقم 5: **والمواطنة في الحياة الديمقراطية توجب العدالة والمساواة بين المواطنين امام القانون، وشعور كل المواطنين بالحرية والامن على أرواحهم وممتلكاتهم، والتمتَع بكل حقوق المواطنة من تعليم وحماية صحيَة وعمل وحريَة التعبير والاختيار وحريَة التنقَل وحق الانتماء إلى الجمعيات السلمية.**[282]

ـ المواطنة تمتَع بالحقوق السياسية.

ـ المواطنة توجب العدالة والمساواة (مفهوم الدولة المدنية).

3ـ الجملة رقم 11: **لكلَ مواطن يتمتَع بحقوق المواطنة الحق في الترشَح لتولَي مسؤولية عامَة، والانتخاب على من يترشح لها.**[283]

ـ المواطنة تمتَع بالحقوق السياسية.

ـ المواطنة مسؤولية.

4 ـ الجملة رقم 17: **تقدَم البلدية للمواطنين خدمات كثيرة منها: تحسين ظروف تمدرس التلاميذ في المدارس، وتشجيع الشباب على ممارسة الرياضات المختلفة، وممارسة الأنشطة الثقافية، وتشجيع الجمعيات التي تقوم بهذه النشاطات لفائدة شباب البلدية.**[284]

ـ البلدية أقرب مؤسسات الدولة من المواطن.

ـ من حقوق المواطنة الاستفادة من الخدمات.

5 ـ الجملة رقم 20: **والبيئة السليمة تساعد على حفظ الصحَة، وتبعث الانشراح والبهجة في النفوس، لذلك يتردَد عليها المواطنون مع عائلاتهم لقضاء أوقات الراحة فيها، أو لممارسة رياضة الجري في الهواء الطلق.**[285]

---

[282] نفس المرجع ص10
[283] نفس المرجع ص24
[284] نفس المرجع ص70

ـ من واجبات المواطنة: المشاركة في الحفاظ على البيئة.

ـ من حقوق المواطنة التمتَع والاستجمام والراحة.

6 ـ الجملة رقم 24: **وفي منتصف ليلة الفاتح من شهر نوفمبر من كل سنة، يتجمَع عدد من المجاهدين مع بعض المواطنين ليطلقوا طلقات من الرصاص، إيذانا ببدء الاحتفالات، وتذكيرا بما وقع في ليلة الفاتح من شهر نوفمبر 1954.**[286]

ـ المواطنة انتماء تاريخي.

ـ المواطنة مشاركة في إحياء الذكريات الوطنية.

هذه بعض الأمثلة عن بعض الجمل المستخرجة من النصَ والتي تحتوي على الكلمة الهدف "المواطنة" وطريقة استخراج الخطوط السيميائية منها، ويمكن الرجوع إلى الجدول لمعرفة الخطوط الدلالية للجمل المتبقية (أنظر ص214)، ومن خلال قراءة متأنية للخطوط السيميائية تظهر مجموعة من الأبعاد للمواطنة هي:

1 ـ بعد الحقوق والواجبات:

إنَ أول بعد مرتبط بالمواطنة في النص هو الحقوق والواجبات ويظهر ذلك من خلال الجمل: (2 - 22 - 23 - 28 - 5 - 13 - 14 - 15 - 16).

وتحت بند الحقوق والواجبات تصبح المواطنة أكثر من قيمة مجرَدة، بل هي مفهوم يحمل معاني وقيم المشاركة، والمسؤولية، والمساواة أمام القانون والالتزام به، ويظهر ذلك من خلال الجمل:

---

[285] المرجع السابق ص99

[286] المرجع السابق ص122

- المواطنة مشاركة (الجمل: 3 - 4 - 8 - 12 - 13 - 14 - 15 - 23 - 24 - 25 - 26 - 27 - 28).

- المواطنة مسؤولية (الجمل: 6 -7 -12 - 13 - 15 - 21 - 22).

- المواطنة التزام بالقانون (الجمل: 1 - 3 - 5 - 6 -7 - 11 - 14 -21).

2 - بعد الانتماء:

أمَا البعد الثاني المرتبط بالمواطنة في النص فهو الانتماء ويظهر ذلك من خلال الجمل: (4 - 23 - 24 - 25 - 26 - 27 - 28).

إنَ المواطنة هي انتماء إلى وطن يختلف عن غيره، له تاريخ عريق فهو إذن انتماء حضاري لأمة عظيمة (الأمة الإسلامية)، وانتماء لجنس محَب للحرية والعدالة (الأمازيغ)، ولهذا فإنَ المواطنة تستدعي الاحتفال بالمناسبات الدينية والوطنية التي تذكَر الأجيال بشخصية الأمة وجهادها في سبيل استقلالها وحريَتها.

4-2- كتاب الثانية متوسط في مادَة التربية المدنية

4-2-1- التعريف بالكتاب:

الكتاب من سلسلة الوئام للتربية المدنية من تأليف مجموعة من الأساتذة تحت إشراف "موسى صاري" مفتش التربية والتكوين، يشمل الكتاب 6 مجالات، كل مجال يتكوَن من 3 وحدات، ويبدأ المجال بذكر للكفاءات المنتظر تحقيقها، ويقابلها في الصفحة المجاورة صورة أو مجموعة صور معبَرة عن محتوى المجال، تحتها جملة تعبَر كتابيا عن محتوى هذه الصور، وتحتوي كل وحدة على:

- المقدمة: يتم فيها التعريف بالموضوع والتقديم له في سطرين أو ثلاث.

- الوضعية الإشكالية: تتكوَن من مجموعة من الأسئلة يجيب عنها المؤلف من خلال نصوص مقتبسة.

- العناصر المفاهيمية: تتكوَن من مجموعة من النصوص المقتبسة من مجلاَت وجرائد، ومن نصوص قانونية من الدستور الجزائري والقانون المدني وقوانين أخرى، وآيات من

القرآن الكريم وأحاديث نبوية، إضافة إلى مجموعة من الصور، والقارئ لهذه النصوص يجد الإجابة عن الأسئلة المطروحة في الوضعية الإشكالية.

ـ للمناقشة: بها مجموعة من الأسئلة حول الصور والنصوص الموجودة في العنصر السابق، يطلب من التلاميذ الإجابة عنها.

ـ شرح المفاهيم: يقوم الكاتب في هذا العنصر بشرح بعض الكلمات التي يصعب على التلميذ فهمها.

ـ الاستنتاج: عبارة عن خلاصة للدرس.

ـ التطبيقات: عبارة عن أعمال يطلب من التلميذ القيام بها خارج الفصل الدراسي.

4-2-2نوعية النصوص (عيّنة البحث):

نمط النص في هذا الكتاب إخباري اعتمد فيه الكاتب على الأسلوب الخبري، واستعمل الضمير الغائب (هو) و(هي) في الجمل الإسمية التي توجد بكثرة في النص للتعريف بالمفاهيم الموجودة في الكتاب مثل (الأسرة ـ المجتمع ـ التضامن ـ الهويَة)، بينما استعمل الفعل المضارع في الجمل الفعلية للتعبير عن ما يجب أن يكون في الحاضر أي الواقع المعاش يوميا، واعتمد أيضا على الأسلوب الإنشائي (الجمل الاستفهامية ـ فعل الأمر) في فقرتي للمناقشة والتطبيقات وهو بذلك يطلب من القارئ الدخول معه في علاقة مشاركة.

كما أنَ الكاتب اعتمد على مراجع عديدة (أقوال كتَاب آخرين) لتأكيد الفكرة التي يريد توصيلها للقارئ، وأشرك أيضا بين الرموز اللغوية والرموز المرئية (الصور ـ الرسومات) حتى يدعَم ويرسَخ الأفكار التي يودَ تبليغها للقارئ.

النصوص جاءت مرفقة بالعديد من الصور وهي مهمَة جدا في عملية التواصل فهي إحدى دعائم الاتصال، ذلك **أنَ الصورة وسيلة تواصلية فعَالة متعددة الوظائف وعنصر من عناصر التمثيل الثقافي وبخاصَة فيما تقتضي الثقافة البصرية في زماننا**[287]، وهي أيضا مثل النص

[287] وزارة التعليم والبحث العلمي مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر/ مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية **بحوث سيميائية** (العدد 5و6 ماي 2009). مقال ابرير، بشير: **الصورة في الخطاب الاعلامي** ص153

تمدَنا بمعلومات، وقد تحتاج الصورة إلى نص توضيحي لكي تفهم أكثر **فالنص يضفي على الصورة معنى معيَنا يريده صاحبها**[288]، كما يحتاج النص في أحيان كثيرة للصورة كي تدعمه.

وعندما يصاحب الصورة نص لغوي (كما في اغلب كتب التربية المدنية) فإنَ هذا النص يمارس إحدى وظيفتين هما: وظيفة الإرساء أو وظيفة الربط، فهو إمَا يوجَه إدراك المتلقي ويقود قراءته للصورة بحيث لا يتجاوز حدودا معيَنة في التأويل أو أنَه يضبط الانسياب الدلالي للصورة، إنَ مقطعا من الصور قد يكون له ألف معنى بينما سلسلة من الكلمات لها معنى واحد حسب رومان جاكوبسون، وكتاب الثانية متوسط به أكثر من 100 صورة (والأمر نفسه ينطبق على باقي الكتب في الطورين الابتدائي والمتوسط)، وسنحاول تحليل عينة منها.

4-2-3- تحليل بعض الصور في كتاب الثانية متوسط:

إنَ الصورة نسق سيميائي دال يتضافر أو يتفاعل فيه ما هو لغوي بما هو غير لغوي[289]

ولقراءة صورة هناك مرحلتين:

ـ قراءة المعنى الإشاري (المرحلة التقريرية أو الحرفية): في هذه المرحلة نحاول معرفة ما يعنيه موضوع الصورة بالنسبة للمشاهد أي المفهوم الذهني لفحوى الرسالة.

ـ قراءة المعنى الإيحائي: ولفهم المعنى الإيحائي لابدَ من معرفة الواقع الثقافي والمعرفة الاجتماعية اللذان يفسران الاختلاف في النظر إلى الرسالة المصوَرة بين مجتمع وآخر. [290]

وقد اخترنا كنموذج مجموعة من الصور الموجودة في كتاب الثانية متوسَط للتربية المدنية، حيث تستوقف القارئ في بداية المجال رقم 2 الذي موضوعه (الهويَة والمواطنة) خمس صور: الأولى ليوغرطة، والثانية للأمير عبد القادر، والثالثة للإمام ابن باديس والشيخ العقبي، والرابعة لمواطنين جزائريين يحتفلون بيوم الاستقلال الوطني، وفي وسط الصور الأربعة خريطة الجزائر، وتحت الصور الخمس جملة تفسيرية مفادها: المجتمع الجزائري يعتَز بمكونات هويته ويحافظ على رموزه الوطنية.

---

[288] نفس المرجع، ص157

[289] المرجع السابق، ص 157

[290] الصبطي، عبيدة وبخوش، نجيب (2009): **الدلالة والمعنى في الصورة** دار الخلدونية ص20

2

الهُويَة والمواطنة

23

المجتمع الجزائري يعتزّ بمكونات هُويته ويحافظ على رموزه الوطنية

تحليل الصورة الأولى

	التعبير المرئي	المستوى المعرفي	المستوى الأيديولوجي
المستوى التعييني	- صورة يوغرطة منقوشة على قطعة نقدية قديمة.	- يوغرطة أحد أعظم الملوك البربر الأمازيغ. - هو أحد أهَم المقاومين للاستعمار الروماني.	
المستوى التضميني (انتاج المعنى)		ـ القطعة النقدية رمز للسيادة الوطنية. - يوغرطة البربري الأمازيغي (الأمازيغية عنصر من عناصر الهوية الوطنية). ـ يرتبط اسم يوغرطة بالتاريخ التحريري للجزائر(الدفاع عن السيادة الوطنية)	يوغرطة يرمز للانتماء الوطني وأحد مكوناته (الأمازيغية). ويرمز للسيادة.
الجزائر أمازيغية والمواطنة تقتضي احترام هذا العنصر من مكونات الهويَة.			

الصورة الثانية:

	التعبير المرئي	المستوى المعرفي	المستوى الأيديولوجي
المستوى التعييني	صورة الأمير عبد القادر يظهر مرتديا للباس تقليدي.	ـ الأمير هو مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة وباني المصانع ومنشئ هياكل الدولة. - هو أحد أبرز قادة المقاومة. - لباسه رمز الأصالة والتراث.	
المستوى التضميني.	- الأمير مؤسس أول دولة جزائرية في التاريخ الحديث (السيادة الوطنية). - يرتبط اسمه بإحدى أهَم المقاومات الشعبية (الدفاع عن السيادة).		الأمير يرمز للسيادة.
المواطنة تستدعي احترام السيادة الوطنية والدفاع عنها.			

الصورة الثالثة:

	التعبير المرئي	المستوى المعرفي	المستوى الأيديولوجي
المستوى التعييني	صورة الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ العقبي. يرتديان لباس تقليدي (الصور بالأبيض والأسود).	ـ مؤسسا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(جمعية مدنية ذات أبعاد ثقافية ودينية. ـ باني المدارس الحرَة لنشر اللغة العربية وتعاليم الإسلام في أوساط الجزائريين في فترة الاحتلال الفرنسي. ـ صاحب شعار: الإسلام ديننا- العربية لغتنا ـ الجزائر وطننا.	
المستوى التضميني.	- اللباس التقليدي رمز الأصالة والتراث. - الكفاح من أجل نشر العربية والإسلام - تجديد البناء الروحي للشعب ـ تحريك الصحوة الثقافية.		بن باديس والعقبي يرمزان لثوابت الأمَة والانتماء
من واجبات المواطنة: الحفاظ على الهويَة الوطنية وثوابت الأمة.			

الصورة الرابعة:

	التعبير المرئي	المستوى المعرفي	المستوى الأيديولوجي
المستوى التعييني	جزائريون في احتفال بمناسبة الاستقلال. - كثرة الأعلام الوطنية.	يوم الاستقلال هو اليوم الذي استعيدت فيه السيادة الوطنية.	
المستوى التضميني.	يوم الاستقلال (ميلاد الدولة الجزائرية المعاصرة) - استعادة السيادة الوطنية. - الأعلام رمز السيادة.		الصورة ترمز للسيادة الوطنية.
من واجبات المواطنة احترام السيادة الوطنية ورموزها.			

الصورة الخامسة:

	التعبير المرئي	المستوى المعرفي	المستوى الأيديولوجي
المستوى التعييني	خريطة الجزائر عليها أسماء بعض المدن والولايات.	- دولة ذات موقع استراتيجي تتوسَط المغرب العربي. - ذات مساحة شاسعة تطل على البحر المتوسط بها صحراء من أكبر صحاري العالم.	
المستوى التضميني.		- لا مواطنة بدون وطن(حيَز جغرافي)	المواطنة وطن له سيادته يلعب دورا في الساحة الإقليمية.
المواطنة تستدعي وجود دولة أركانها: الشعب ـ الإقليم ـ السيادة الوطنية.			

الصور الخمس مجتمعة تبيَن أن:

ـ المواطنة تعني وجود وطن معروف جغرافيا، له تاريخه الخاص، وله سيادته.

ـ الجزائر أمازيغية عربية ومسلمة، والمواطنة تقتضي احترام هذه العناصر الثلاث.

ـ المواطن الجزائري منذ الأزل مدافع عن وطنه وحامي لترابه ومعتز برموز سيادته الوطنية، فالمواطنة هي المشاركة بفعالية في الدفاع عن الوطن وحماية رموزه وسلامة ترابه.

ـ من واجبات المواطنة المحافظة على التراث الثقافي والحضاري للجزائر.

ـ لا مواطنة بدون وطن (جغرافيا + تاريخ).

ـ لا مواطنة بدون دولة لها سيادة.

المواطنة = دولة (سلطة سياسية + سيادة وطنية) + جغرافيا (إقليم + شعب) + تاريخ (انتماء حضاري + هويَة وطنية).

بعد هذه المحاولة المتواضعة في تحليل بعض الصور المرافقة للنصوص الموجودة في كتاب الثانية متوسط، ننتقل الآن لتحليل النصوص.

4-2-4- تحليل النصوص

نتَبع في تحليل هذا الكتاب نفس التقنية التي اتَبعناها في كتاب الرابعة ابتدائي، حيث يتَم تحديد معنى الكلمة المفتاحية " المواطنة" أو الأسماء المشتقَة منها مثل كلمة "مواطن" من خلال أكبر عدد ممكن من الجمل أو الفقرات التي تحتوي على هذه الكلمة، لقد وردت الكلمة في حوالي 49 جملة (انظر جدول ص 215-216)، وفيما يلي مجموعة من الأمثلة (من هذه الجمل):

الجملة رقم 2:**من واجبات المواطن التمسَك بتراثه لإثبات شخصيته مع العمل على إزالة الشوائب العالقة والتي يرفضها الدين والعقل.**[291]

- المواطنة إخلاص في الواجبات.
- المواطنة شعور بالانتماء.

الجملة رقم 20: **المواطن الصالح يحترم رموز وطنه ويعتز بها.**[292]

- المواطنة إخلاص فيَ الواجبات.
- المواطنة احترام للرموز الوطنية.

الجملة رقم 28: **لكل مواطن جزائري حقوق وواجبات، فصل فيها الدستور ومختلف القوانين التي تنظم الحياة الجماعية داخل الأسرة أو في المدرسة أو في الشارع أو في مكان العمل.**[293]

- المواطنة إخلاص في الواجبات.
- المواطنة تمتَع بالحقوق.

[291] كتاب التربية المدنية للسنة الثانية متوسط ص12
[292] نفس المرجع ص29
[293] نفس المرجع 34

الجملة رقم 32: **البلدية هيئة إدارية في خدمة المواطن**[294]

ـ المواطنة استفادة من الخدمات.

ـ المواطنة تمتع بالحقوق.

الجملة رقم 39: **لكل مواطن تتوفَر فيه الشروط القانونية أن ينتخب وينتخب.**[295]

ـ المواطنة إخلاص في الواجبات.

ـ المواطنة تمتَع بالحقوق.

ـ المواطنة مشاركة في الحياة السياسية.

الجملة 45: **يعتبر المجلس الشعبي البلدي أداة من أدوات الديمقراطية التي تمكَن المواطنين من المشاركة في التسيير.**[296]

ـ المواطنة مشاركة في الحياة السياسية.

ـ المواطنة تمتَع بالحقوق.

الجملة رقم 48: **إنَ الثروة الغابية ثروة وطنية، واحترام الشجرة واجب على جميع المواطنين.**[297]

ـ المواطنة إخلاص في الواجبات

ـ المواطنة تستدعي احترام البيئة.

---

[294] نفس المرجع ص 42
[295] نفس المرجع ص66
[296] نفس المرجع ص70
[297] نفس المرجع ص 100.

ـ المواطنة التزام بالقانون.

هذه بعض الأمثلة عن الجمل الصادرة في النص التي تحتوي على الكلمة الهدف " المواطنة "، ويمكن الرجوع إلى الجدول (ص215-216) للاطلاع على نتائج التحليل كاملة، والمتأمَل في الخطوط السيميائية لمجموع الجمل يلاحظ أنَ الكتاب يركَز على 4أبعاد في التربية من أجل المواطنة هي:

1 - معرفة الحقوق والواجبات (الجمل: 2 - 13 - 24 - 25 - 26 - 27 - 28 - 29 - 32 - 34 - 35 - 38 - 39 - 40 - 41 - 43 - 44 - 45 - 47 - 48 - 49).

2 - فهم الهوية الوطنية (الجمل: 1 - 2 - 3 - 4 - 5 - 6 - 7 - 8 - 9 - 10 - 11 - 12 - 13 - 46).

3 - تعزيز الانتماء (الجمل: 1 - 2 - 4 - 6 - 7 - 8 - 9 - 10 - 11 - 12).

4 - احترام السيادة الوطنية (الجمل: 3 - 4 - 10 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 19 - 20 - 21 - 22).

المواطنة وعي بالانتماء، ولا يجد هذا الانتماء صداه إلاَ في مشتركات الأمَة من عقيدة ولغة وموروث ثقافي خاصَة التراث الشعبي المشترك من عادات وتقاليد، وهذه المشتركات هي التي تضع قاعدة للوفاق والتعايش والتضامن بين أفراد الأمة، وهي من أكثر العوامل تأثيرا في الشخصية، وهذه المشتركات هي المرجعية الأساسية في عملية تدعيم الهوية الجماعية للأمة.

والمواطنة احترام للسيادة الوطنية ورموزها التي يحميها القانون من أيَ اعتداء أو إهانة، ذلك أنَ الدولة إذا فقدت أدوات السلطة انهارت ودخلت في الفوضى والصراعات لذلك يجب المحافظة عليها وعلى سيادتها ضمانا لتوازن المجتمع وأمن الأفراد، ولحماية النظام الاجتماعي

تتصرَف الدولة من خلال هيئات السلطة المختلفة لفرض النظام (احترام قانون المرور ـ دفع الضرائب ـ حماية البيئة...) وفرض المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين.

فالمواطنة إذن حقوق يحميها القانون وواجبات يفرضها أيضا القانون والعرف والأخلاق، وعندما يؤدي المواطن واجباته بإخلاص فهو بذلك يصون حقوقه، وأهَم واجبات المواطنة الدفاع عن الوطن والولاء له، واحترام السيادة الوطنية والرموز الوطنية، والمشاركة في تنمية البلاد اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا، في مقابل التمتَع بمجموعة من الحقوق كالحق في العمل والصحة والتعليم والاستفادة من الخدمات التي تقدمها مصالح الدولة

ـ خلاصة التحليل:

المواطنة من خلال كتابي الرابعة ابتدائي والثانية متوسط (عينة البحث) علاقة بين شريكين هما السلطة والمواطن، وهذه العلاقة قائمة على احترام القانون والتقيَد بضوابطه والالتزام به، فالمواطنة إذن علاقة قانونية بين الدولة والمواطن.

ومن أهم واجبات المواطنة: تعلَم معنى الصالح العام والمشاركة في تنمية الوطن والدفاع عنه ومعرفة رموزه (من علم ونشيد وعملة وغيرها) والتي تذكَرنا بأننا نعيش في جمهورية يجب احترام قيمها ومعاييرها.

وهذه العلاقة تجعلنا نفهم طبيعة الدولة المدنية القائمة على المساواة والعدالة التي يمارس فيها المواطن واجباته ويحصل فيها على حقوقه، ومن أهم هذه الحقوق التمتَع بالحريات الفردية (حرية الرأي ـ حق التصويت ـ حق تولي المناصب العامة) والحريات الجماعية (الصحافة ـ الاعلام ـ الاجتماعات...).

والنصوص المحلَلة تركَز على المواطنة المدنية والسياسية وأهم واجباتها وحقوقها، وهي تقرنها بقيم المشاركة، والمسؤولية، والمساواة أمام القانون. فالمواطن الإيجابي هو الذي يشارك بفاعلية خاصة في الحياة السياسية من خلال الانتخاب (التصويت والترشَح للوظائف العامة) الذي يصبح رمزا للولاء والتضامن اتجاه الأعضاء الآخرين من المجتمع، ومن خلال التركيز على دور البلدية في تقديم الخدمات للمواطنين وتقريب أماكن السلطة منهم (اللامركزية) وبالتالي مشاركتهم الحقيقية في صنع القرارات وفي التسيير وبالتالي تحمله للمسؤولية، ومن خلال مشاركته في الدفاع عن الوطن وحمايته، وأيضا من خلال التزامه بالقانون العام وتحملَه لعواقب أفعاله وبالتالي تعلَمه لمعنى الصالح العام.

والمواطنة أيضا من خلال هذه النصوص هي فهم للهويَة الوطنية التي هي قوام الشخصية الوطنية، ولمكوناتها الأساسية (الإسلام ـ العروبة ـ الأمازيغية) التي تجعل من الأمة كيان قائم بذاته، له انتماؤه الحضاري الذي يميَزه عن غيره من الأمم، فكل مجتمع له هويته التي تتكوَن من مجموعة من العناصر المادية والمعنوية التي يجب على المواطن أن يحترمها ويعتزَ بها ويحافظ عليها.

والوطنية التي تجدَد الوعي وتحفز الهمَة وترسَخ الهويَة، ذلك أنَ **الاحتفال بالأعياد والذكريات ضرب من ضروب التفكير في أحداث التاريخ ولكن لا فائدة منها إلاَ إذا أثمرت في الوعي وضاعفت في المسيرة وأثمارها دليل على حيوية الأمَة واستعدادها للبقاء**[298] على رأي الأستاذ محمد الصالح صديق، ولهذا تركَز النصوص على أهميَة الاحتفال بالأعياد الدينية والوطنية التي تعتبر مناسبات للتضامن والتصالح.

إنَ احترام التاريخ هو المدخل إلى بقاء الامَة واحترام هويتها والاعتزاز بالانتماء لها ولهذا خصَصت النصوص حيَزا هامَا لبعض الأحداث الوطنية خاصَة ثورة التحرير الوطني وهنا تجب الإشارة إلى أنَ إعادة قراءة الماضي لا يجب ان تتَم من **منظور التباهي والتفاخر ولا من بواعث الاستعلاء أو الركون إليه بل من منطلق بناء جسور الثقة بالذات والأدوات والقدرات واتخاده ـ أي الماضي ـ متكأ للحضور القومي إيمانا بالتواصل والاستمرارية والتحوَل من ثقافة القول إلى ثقافة الفعل والانجاز ومن ثقافة التذكر إلى ثقافة الإفادة والاعتبار بالدرس الواعي والمفصَل في بناء رؤى المستقبل**[299]

وأخيرا وليس آخرا فإنَ المواطنة لا تتوقَف عند حدود هذا الوطن بل تتعداه إلى العالمية، فالعالم اليوم أصبح قرية صغيرة، والمواطن الجزائري مطالب بلعب دور إيجابي على الصعيد الدولي من خلال المشاركة في العمل التطوَعي والتضامن مع الشعوب التي تعاني الأزمات، والعمل أيضا على المحافظة على التراث الإنساني العالمي، والعمل على فتح حوار حضاري بين مختلف الثقافات والديانات لإظهار تسامح الإسلام.

---

[298] الصديق، محمد صالح ص171.

[299] د. التطاوي، عبد الله (2006): **الحوار الثقافي مشروع التواصل والانتماء**، الدار المصرية اللبنانية ص25.

لقد توصَلنا في نهاية هذا الفصل إلى معرفة أهم أبعاد المواطنة التي تروَج لها البرامج التربوية في الجزائر في الطورين الابتدائي والمتوسَط، وفي الفصل الثالث من هذا العمل سنحاول معرفة الكيفية التي يتلقى بها التلميذ في هذين الطورين من التعليم معنى " المواطنة " وأهم أبعادها وقيمها، وللوصول إلى ذلك قمنا ببحث ميداني بإحدى مدارس وإحدى متوسطات ولاية عين تموشنت.

الخطوط السيميائية / الجمل	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28
المواطنة التزام بالنظام																												
المواطنة التزام بالقانون	X					X	X				X			X							X							
المواطنة اخلاص في أداء الواجبات		X																				X	X					X
المواطنة تستدعي المساواة			X		X																							
المواطنة مسؤولية والتزام						X	X					X	X		X						X							
المواطنة مشاركة في العمل الجماعي												X										X	X	X	X	X	X	
المواطنة احترام لرموز السيادة								X	X	X	X																	
المواطنة احترام متبادل		X																										
المواطنة ممارسة عملية يومية																												
المواطنة علاقة قانونية بين الدولة والمواطن																	X	X	X	X								
المواطنة استفادة من الخدمات																X	X	X	X	X								
المواطنة تمتع بالحقوق					X								X	X	X	X												
المواطنة شعور بالانتماء				X																				X	X	X	X	X
المواطنة مشاركة في الحياة السياسية													X	X	X													
المواطنة مشاركة في الحياة الاقتصادية			X	X																								
المواطنة معرفة الرموز الوطنية								X	X	X																		

جـــدول يبـــيَن الخطـــوط الســـيميائية الخاصـــة بكـــل جملـــة فـــي كتـــاب الرابعـــة ابتـــدائي لمـــادة التربيـــة المدنيـــة (عينـــة البحـــث)

الخطوط السيميائية/ الجمل	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25
المواطنة اخلاص في الواجبات		X											X							X				X	X
المواطنة مسؤولية والتزام		X					X																		
المواطنة مشاركة في الحياة السياسية والإدارية			X																						
المواطنة ممارسة																									X
المواطنة استفادة من الخدمات																									
المواطنة تمتع بالحقوق																									X
المواطنة شعور بالانتماء	X	X		X		X	X	X	X	X	X	X	X												
المواطنة معرفة للرموز الوطنية				X	X					X				X	X	X						X			X
المواطنة احترام الرموز الوطنية					X												X	X	X	X					
المواطنة فهم للهوية الوطنية	X	X		X	X	X	X	X	X	X		X									X				
المواطنة احترام للهوية الوطنية						X					X		X											X	
المواطنة احترام للسيادة الوطنية														X	X	X	X				X	X	X		
المواطنة محافظة على وحدة الأمة																		X					X		
المواطنة التزام بالقانون																			X						

جدول يبيَن الخطوط السيميائية الخاصة بكل جملة في كتاب الثانية متوسط لمادة التربية المدنية (عينة البحث)

الخطوط السيميائية/ الجمل	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49
المواطنة اخلاص في الواجبات	X		X	X									X			X			X				X	X
المواطنة مسؤولية والتزام																								X
المواطنة مشاركة في الحياة السياسية و الإدارية						X		X				X	X	X				X	X	X				
المواطنة ممارسة	X													X	X									
المواطنة استفادة من الخدمات					X	X				X	X	X					X							
المواطنة تمتع بالحقوق	X	X	X	X			X		X	X			X	X	X	X		X		X		X		
المواطنة شعور بالانتماء																						X		
المواطنة معرفة للرموز الوطنية																								
المواطنة احترام الرموز الوطنية																								
المواطنة فهم للهوية الوطنية																								
المواطنة احترام للهوية الوطنية																					X			
المواطنة احترام للسيادة الوطنية																								
المواطنة محافظة على وحدة الأمة																								
المواطنة التزام بالقانون			X																				X	
المواطنة ضمان لذوي الاحتياجات والقاصرين		X																						
المواطنة اتصال بالآخر											X													

جـــــدول يبـــــيَن الخطـــــوط الســـــيميائية لكـــــل جملـــــة فـــــي كتـــــاب الســـــنة الثانيـــــة متوســـــط (عينـــــة البحـــــث)

الفصل الثالث (الجانب الميداني)

ثقافة المواطنة في أوساط تلاميذ الطورين الابتدائي والمتوسَط (دراسة ميدانية)

بعد أن تطرَقنا في الفصول السابقة من هذا البحث للظروف التي ظهر فيها مصطلح "المواطنة" والتطوَر الذي عرفه مفهوم المواطنة عبر العصور التاريخية المختلفة، قمنا بالبحث عن تربية المواطنة في البرامج التربوية بالجزائر في الطورين الابتدائي والمتوسَط، وتوصَلنا في النهاية إلى مجموعة من النتائج أهمَها:

- أنَ البرامج التربوية بالجزائر تهدف إلى بناء المواطن المتفاعل مع قضايا وطنه وبيئته، المنفتح على القضايا العالمية المؤهَل لمواجهة متطلَبات العصر وتحدَيات المستقبل.[300]
- أنَ البرامج التربوية تقدَم مجموعة من المعارف المدنية، ومجموعة من المهارات والكفاءات كالفهم والتحليل والاستنتاج، ومجموعة من الاتجاهات المعرفية القائمة على احترام خصائص المجتمع الجزائري ومقوَماته، والانفتاح على العالم واحترام القيم الإنسانية.
- أنَ المواطنة من خلال البرامج التربوية: هي انتماء إلى وطن (حيَز جغرافي + بعد حضاري + نظام سياسي).
- وأنَ ثقافة المواطنة في المدرسة الجزائرية تقوم على 5 أبعاد أساسية هي: تعزيز الانتماء والافتخار بالبعد الحضاري للجزائر ـ فهم الهويَة الوطنية واحترام ثوابت الأمَة ـ تعزيز مفهوم المشاركة والمسؤولية الاجتماعيةـ احترام النظام والقانون ـ معرفة الحقوق والواجبات.

إنَ مقرَرات تربية المواطنة بالجزائر تتضمَن موضوعات مهَمة كاحترام الغير، والتعايش بين الأفراد المختلفين في التفكير والمعتقد، والدفاع عن الحريَات الخاصَة لكل الشعوب، والحفاظ على البيئة والتراث الطبيعي وترشيد الاستهلاك وغيرها من المواضيع ذات البعد الإنساني والعالمي.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل نجحت منظومتنا التربوية في تبليغ قيم المواطنة وهل يدرك التلميذ الجزائري أبعاد المواطنة وما هي تصوَراته عن المواطنة وكيف تتم ممارساته لمواطنته من خلال ما تلَقاه في المدرسة؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا في

[300] الرجوع إلى مقدمة كتاب التربية المدنية للسنة 3 متوسط

هذا الفصل بعمل ميداني لمعرفة مدى نجاعة البرامج التربوية في نشر ثقافة المواطنة في أوساط التلاميذ.

وقد شمل البحث الميداني 147 تلميذا من الطورين الابتدائي والمتوسَط بولاية عين تموشنت يمثلون عيَنة صغيرة من تلاميذ الجزائر.

ونؤكَد هنا على أنَ هذا العمل يبقى متواضعا لأنَه لا يشمل كل مدارس ومتوسطات الجزائر، ويبقى المجال مفتوحا أمام باحثين آخرين للبحث في نفس الموضوع بجهات أخرى من الوطن لمعرفة مدى تطابق أو تناقض معلوماتهم مع تلك التي توصَلنا إليها في هذا العمل.

المبحث الأوَل: الإطار المنهجي للدراسة (مرتكزات الدراسة):

في هذا الفصل سنقوم بعمل ميداني لمعرفة مدى تفاعل التلميذ الجزائري مع ما يتلقَاه من دروس في مختلف المواد الدراسية، خاصة تلك التي تتولَى أمر تربية المواطنة وعلى رأسها مادَة "التربية المدنية"، لقد توصلنا إلى أنَ: مقررَات تربية المواطنة في الجزائر تتضمَن موضوعات مهمَة وهي تؤكَد خاصَة على المواطنة البيئية (معرفة البيئة وأهمية المحافظة عليها)،والمواطنة السياسية (معرفة مؤسسات الجمهورية ومعنى الانتخاب والديمقراطية ومعرفة الحقوق والواجبات)، والمواطنة الاجتماعية (أهميَة المشاركة والتعايش)، والمواطنة الثقافية (فهم الهويَة الوطنية والبعد الحضاري للجزائر وحماية التراث الثقافي المادي واللامادي)، والمواطنة العالمية (احترام كل الشعوب وكل الديانات والاستعداد للتعايش مع الغير والقبول بالاختلاف)، والتساؤل الذي نطرحه الآن هو: كيف يدرك التلاميذ في الطورين الابتدائي والمتوسَط مفهوم المواطنة وما هي تصوَراتهم عن المواطنة وممارساتهم لها؟ وللإجابة على هذا السؤال قمنا ببحث ميداني في مؤسستين تعليميتين (مدرسة ابتدائية ـ متوسَطة) كائنتين بولاية عين تموشنت وهما تمثلان عيَنة عن مدارس ومتوسطات الجزائر، وقبل البدء في نشر نتائج العمل الميداني يجدر بنا التعريف بالميدان.

1ـ التعريف بالعملية الاثنوجرافية:

هي دراسة حالة وهي ميدانية تتبنى الوصف وتتطلَب مراحل مثل التحضير للدخول إلى الميدان وتعريف المشكل الذي ننوي دراسته وتقييم الموارد أي الوسائل القادرة على توفير المعلومات (من وضعيات اجتماعية وأشخاص لهم علاقة استراتيجية داخل المجموعة موضوع البحث).

2ـ أدوات الدراسة:

اخترنا للقيام بهذا العمل الميداني إحدى المدارس وإحدى المتوسَطات الكائنة بولاية عين تموشنت، وقمنا في الأوَل باستطلاع حول الموضوع بالمؤسستين التربويتين استطعنا من خلاله التعرَف على كيفية سير العمل بهما وإقامة علاقات مع موظفيها من معلمين وأساتذة وإداريين وأيضا مع التلاميذ المتمدرسين بهما، وقد دام هذا الاستطلاع سنة كاملة

على فترات متقاطعة، وقد انتهى بنا الأمر إلى استعمال تقنية الاستبيان للحصول على نتائج موثوق منها تعبَر عن مفهوم ثقافة المواطنة عند التلاميذ في الطورين الابتدائي والمتوسَط والتي تشكَلت لديهم بفعل محتوى البرامج التربوية.

والاستبيان وسيلة من وسائل جمع البيانات عبارة عن جدول من الأسئلة تعد بشكل جيد لمعرفة آراء واتجاهات الأشخاص نحو موضوع معيَن، ومن مزاياه **الحصول على كمَ هائل من المعلومات في فترة قصيرة من الزمن وهو أقل وسائل جمع المعلومات تكلفة سواء في الجهد او المال وتكون أسئلة الاستبيان غير قابلة للتغيير أو التعديل**[301] إذن مزايا الاستبيان كثيرة أهمَها:

1ـ تكاليفه المنخفضة.

2ـ توفيره للوقت حيث أنَ الإجابة على فقراته لا تستغرق وقتا طويلا.

3 ـ سهولة تفريغ بياناته والتحليل وتفسير النتائج.

وتتوفَر للاستبيان ظروف التنفيذ أكثر ممَا يتوفَر لوسيلة أخرى من وسائل جمع البيانات نتيجة دقَة الألفاظ وترتيب الأسئلة وتسجيل الاستجابات، ولكن للاستبيان أيضا عيوبا كثيرة فهو لا يصلح إلاَ للمتعلَمين، والإجابة عن فقراته غالبا ما تكون نهائية ولا يمكن إعادة النظر فيها، كما أنَ بعض أفراد العيَنة قد يتأثَرون بآراء الباحث أو آراء زملائهم، والاستبيان أنواع منها: المغلق ـ المفتوح ـ مفتوح مغلق، وقد اخترنا النوع الثالث فجاءت معظم الأسئلة ذات إجابات مقيَدة النهاية أي ذات بدائل مختارة سلفا، لكن بعضها أعطى للمستجيب فرصة لإبداء رأيه بالإجابة عن بعض الأسئلة المفتوحة.

3ـ التعريف بميدان البحث:

3-1ـ المجال المكاني للعمل الميداني:

قبل التعريف بمدرسة "ابن خلدون" ومتوسَطة "محمد الصديق بن يحي" المؤسستان التربويتان اللتان قمنا فيهما بالبحث الميداني، يجدر التعريف ببلدية "عين الطلبة" أين تتواجد هاتين المؤسستين.

[301] جندلي، عبد الناصر (2005): **تقنيات** و **مناهج البحث في العلوم السياسية** و **الاجتماعية**، ديوان المطبوعات الجامعية ص40.

بلدية عين الطلبة: عبارة عن تجمَع سكاني كان يعرف في القرن الثامن عشر باسم دوَار سيدي علي بوعمود، وابتداء من 1904 أصبحت تسمى "غيار" نسبة إلى طبيب عسكري فرنسي متخصص في معالجة داء البالوديسم.

تبعد عين الطلبة عن مقر ولاية عين تموشنت حوالي15 كلم يحدَها شرقا دائرة عين الكيحل، وغربا بلدية سيدي الصافي، وشمالا بلدية سيدي بن عدَة، وجنوبا بلدية سبع شيوخ (ولاية تلمسان)، ومن الجنوب الغربي بلدية الأمير عبد القادر، وتقع عين الطلبة في منطقة زلزالية ذات نشاط بركاني، تبلغ مساحتها 64.29 كلم2 ويبلغ عدد سكاَنها 12442 نسمة (حسب إحصاء جوان 2008).

وهي من بين البلديات التي تتصدَر المراتب الأولى في نسب النجاح في الامتحانات المدرسية على مستوى ولاية عين تموشنت، بها ثانوية ومتوسطتان وسبع مدارس ابتدائية، ومن أبناء البلدية اليوم نائبان بالمجلس الشعبي الوطني من مجموع خمسة نواب يمثلون ولاية عين تموشنت بالبرلمان، وشيخ بمجلس الأمَة، ومن أبنائها أيضا دكاترة جامعيون وباحثون بمختلف المؤسسات الجامعية الوطنية وبالخارج أيضا.

3-2- المجال الزماني للبحث:

دام العمل الميداني من 20 أبريل 2017 إلى 15 فبراير 2018 (المدَة التي استغرقها توزيع الاستبيانين واستفراغ بياناتهما وتحليل نتائجهما)، وسبقت هذه المدة فترة تقارب السنة قمنا فيها باستطلاع pré-enquéte.

3-3ـ لمجال البشري للبحث:

يتمثَل مجتمع البحث من735 تلميذ منهم 188 طفلا (في الابتدائي) و547 مراهقا (في المتوسط) يتراوح سنَهم بين 5 و16 سنة من الجنسين، وبما أنَ أفراد مجتمع البحث يختلفون في السن (من 5 سنوات إلى 16 سنة) فإنَ التباين الواضح بينهم في العمر يؤدي بدوره إلى تباين في الفهم والاستيعاب ولهذا فإنَ نفس الأسئلة لا يمكن طرحها على الجميع، وهكذا قمنا بوضع استبيانين مختلفين في الأسئلة لكنَهما يدوران حول نفس المحاور الرئيسية آخذين بعين الاعتبار سن المستجوبين (وعددهم 147 تلميذ هم عيَنة البحث).

قدَمنا للأطفال في التحضيري والأولى والثانية ابتدائي اختبارا لقياس مدى معرفتهم لمفهوم المواطنة يناسب صغر سنَهم عبارة عن أسئلة شفوية تصاحبها في بعض الأحيان مجموعة من الصور وتصاحبها مجموعة من الإجابات يطلب من الطفل اختيار واحدة منها، وقد طبَق هذا الاختبار بصورة فردية، أمَا باقي السنوات الدراسية (من الثالثة ابتدائي إلى الرابعة متوسَط) فقدَمنا لهم استبيانا مطبوعا به مجموعة من الأسئلة تلي كل سؤال ثلاث أجوبة أو أكثر وطلبنا منهم اختيار إجابة واحدة عن كلَ سؤال بوضع إشارة أمامها، وقد حرصنا على أن تكون الأسئلة في الحالتين تدور حول نفس المحاور مع إضافة محاور جديدة للفريق الثاني مراعين في ذلك التقدَم في المعارف والمكتسبات كلَما تقدَم سن المستجوبين.

1-3-3- مجتمع البحث:

يقصد بمجتمع البحث **جميع الأفراد أو الأشياء أو الأشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث، وهو جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها نتائج البحث**[302] فالمجتمع الأصلي للدراسة هو تلاميذ الطورين الابتدائي والمتوسط بالجزائر ويمثلهم في هذا البحث تلاميذ متوسطة " محمد الصديق بن يحي" ومدرسة "ابن خلدون الكائنتين بولاية عين تموشنت.

متوسطة محمد الصديق بن يحي: تقع بحي السعادة بعين الطلبة فتحت أبوابها لأوَل مرَة في السنة الدراسية 1980 - 1981، يدرس بها حاليا (أثناء القيام بالعمل الميداني) حوالي 547 تلميذ (285 ذكور+ 262 إناث) يؤطَرهم حوالي 34 أستاذ.

مدرسة ابن خلدون: تقع بشارع حسيبة بن بوعلي فتحت أبوابها منذ الاستقلال، يدرس بها حوالي 188 تلميذا يؤطَرهم حوالي 6 معلَمات.

وفيما يلي مجموعة من الجداول تبيَن عدد أفراد مجتمع البحث بالمستويين الابتدائي والمتوسط:

[302] د. عباس، محمد خليل وآخرون (2012): **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار المسيرة ط4 ص217

الجدول1:

	الذكور	الإناث	العدد الإجمالي
السنة الأولى	89	71	160
السنة الثانية	81	71	152
السنة الثالثة	61	57	118
السنة الرابعة	54	63	117

يبين الجدول رقم 1 عدد الذكور والإناث في كل سنة من السنوات الأربع للتعليم المتوسط، والعدد الإجمالي للتلاميذ من الجنسين في كل سنة دراسية.

الجدول2:

	عدد التلاميذ	عدد الذكور	عدد الإناث
القسم التحضيري	30 تلميذا	16	14
السنة الأولى	29 تلميذا	16	13
السنة الثانية	32 تلميذا	20	13
السنة الثالثة	33 تلميذا	23	10
السنة الرابعة	34 تلميذا	14	23
السنة الخامسة	30 تلميذا	20	10

ويبين الجدول رقم 2 عدد الذكور وعدد الإناث في كل قسم من أقسام الابتدائي والعدد الإجمالي للتلاميذ من الجنسين في كل سنة دراسية.

3-3-2- عيَنة البحث:

العينة هي جزء من مجتمع معيَن يمثَل في خصائصه وصفاته ذلك المجتمع اختصارا للوقت والجهد والمال، فهي **مجموعة جزئية من مجتمع البحث، وممثلة لعناصر المجتمع أفضل تمثيل بحيث يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع بأكمله وعمل استدلالات حول معالم المجتمع**[303] وقد اخترت في هذا البحث العيَنة الطبقية التناسبية لأنَها تناسب الدراسة ومن مزاياها:

- أنَها أدَق تمثيلا للمجتمع (يقلَ فيها خطأ الصدفة).
- بياناتها أكثر دقَة لأنَها تحتوي على وحدات من كلَ طبقة.
- إنَ مجتمع الدراسة يتكوَن من أقسام حسب السن والسنة الدراسية لهذا تناسبه العيَنة الطبقية التناسبية، والاختيار في هذا النوع من العيَنات يعطي الفرصة لكل فرد من أفراد المجتمع الأصلي للمشاركة في الإجابة عن أسئلة الاستبيان حيث يتم الاختيار عشوائيا إلى أن يتم انتقاء العدد المطلوب.
- في الأوَل يتم تقسيم المجتمع إلى طبقات (في بحثنا هذا: 9 أقسام هي التحضيري والأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة ابتدائي، والأولى والثانية والثالثة والرابعة متوسط).
- ثم يتم تحديد حجم العيَنة، وفي بحثنا هذا بلغ حجمها 20 بالمائة وهو حجم عريض وكبير نسبيا، فالعيَنة إذن تمثَل جميع مفردات المجتمع الأصلي تمثيلا صادقا من حيث الخصائص التي نقوم بدراستها، وبالتأكيد ستكون النتائج ممثلة لمجتمع البحث ويمكن تعميمها.
- يتم بعد ذلك تحديد حجم كل طبقة من الطبقات التي تحتويها العينة، ثمَ تحديد حجم العينة لكل طبقة بحيث تتناسب مع حجم الطبقة المسحوبة منها العيَنة مثال: إذا كانت نسبة التلاميذ في السنة الأولى 40 بالمائة من مجموع التلاميذ بالمدرسة فإنَ 40 بالمائة من العينات العشوائية تؤخذ من السنة الأولى وهكذا الأمر بالنسبة للسنوات

[303] د. عباس، محمد خليل وآخرون ص217

الأخرى، أي أنَ اختيار العدد المطلوب من كل فئة يكون حسب تمثيله في مجتمع البحث.

ـ يتم اختيار وحدات كل طبقة في العينة كل على حدة بطريقة عشوائية (في هذا البحث قمنا بإحصاء عدد الذكور وكذا عدد الإناث في كل قسم، ثمَ إحصاء العدد المطلوب في العيَنة لكل قسم، مثال: في السنة الأولى متوسط عدد التلاميذ 160 منهم 89 ذكور و71 إناث، والعدد المطلوب في العينة هو 29 إذن عدد الذكور في العيَنة سيكون 16 وعدد الإناث 13، ولاختيارهم قمنا بترقيم كل أفراد المجتمع (الذكور على حدة والإناث على حدة) على قصاصات من الورق ثمَ انتقاء الأرقام بطريقة عشوائية في كل جنس إلى أن يتم انتقاء العدد المطلوب، وبهذا منحنا الفرصة لكل التلاميذ على اختلاف الجنس وأيضا المستوى الدراسي للمشاركة في الإجابة على الاستبيان وللأمانة العلمية فقد كانت ابنتنا من بين أفراد العيَنة العشوائية التي تمَ اختيارها في الطور المتوسَط، وفيما يلي جدول توزيع أفراد العيَنة ومتغيراتها في الطورين الابتدائي والمتوسَط:

جدول توزيع أفراد عينة الدراسة ومتغيراتها (الطور الابتدائي)

المتغيرات	المستوى/ الفئة	العدد	النسب المئوية
الجنس	ذكر	22	58
	أنثى	16	42
	المجموع	38	100

يبين الجدول الأول عدد الذكور في العينة ونسبتهم المئوية وأيضا عدد الإناث ونسبتهم المئوية بينما يبيَن الجدول الموالي عدد أفراد العينة في كل سنة دراسية ونسبتهم المئوية.

السنة الدراسية	العدد	النسبة المئوية
التحضيري	6	15.55
الأولى	6	15.42

الثانية	6	17.02
الثالثة	7	17.55
الرابعة	7	18.08
الخامسة	6	15.55
المجموع	38	100

ويبن الجدول الآتي المستوى الدراسي لأفراد العينة والنسبة المئوية لكل مستوى (ضعيف/ متوسط/ جيد)

المستوى الدراسي	العدد	النسبة المئوية
جيد	10	26.31
متوسط	17	44.73
ضعيف	11	28.94
المجموع	38	100

جدول توزيع أفراد عيّنة الدراسة ومتغيراتها (الطور المتوسط)

المتغيرات	المستوى/ الفئة	العدد	النسب المئوية
الجنس	ذكر	57	52.10
	أنثى	52	47.89
	المجموع	109	100

يبين الجدول الأول إجمالي عدد الذكور والإناث (أفراد العينة) في الطور المتوسط ونسبتهم المئوية، بينما يبين الجدول الثاني عدد الذكور والإناث في كل سنة دراسية ونسبتهم المئوية.

السنة الدراسية	العدد الاجمالي	ذكر	أنثى	النسب المئوية
السنة الاولى	32	18	14	29.25
السنة الثانية	30	16	14	27.78
السنة الثالثة	24	12	12	21.57
السنة الرابعة	23	11	12	21.38
المجموع	109	57	52	100

وفي الجدول الثالث نعرض للمستوى الدراسي لأفراد العينة ولعدد التلاميذ من كل مستوى (جيد/ متوسط/ ضعيف) وأيضا للنسبة المئوية لكل مستوى

المستوى الدراسي	العدد	النسبة
جيد	28	26
متوسط	49	45
ضعيف	32	29
المجموع	109	100

ونعرض في الجدول الرابع لعدد الذكور والإناث حسب الأقسام في الابتدائي والمتوسط (من قسم التحضيري إلى السنة الرابعة متوسط)

الابتدائي	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
التحضيري	16	14	30
الأولى	16	13	29
الثانية	20	13	32
الثالثة	23	10	33
الرابعة	14	23	34
الخامسة	20	10	30

المتوسط	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
الأولى	89	71	160
الثانية	81	71	152
الثالثة	61	57	118
الرابعة	54	63	117

بينما نعرض في الجدول الخامس لعدد الذكور والإناث في عينة البحث في مرحلتي الابتدائي والمتوسط (من القسم التحضيري حتى الرابعة متوسط)

الابتدائي	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
التحضيري	3	3	6
الأولى	3	3	6
الثانية	4	2	6
الثالثة	5	2	7
الرابعة	3	4	7
الخامسة	4	2	6
المجموع	22	16	38

المتوسط	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
الأولى	18	14	32
الثانية	16	14	30
الثالثة	12	12	24
الرابعة	11	12	23
المجموع	57	52	109

وبعد تمثيل مجتمع البحث وعينة البحث في جداول نقوم بتمثيلها في دوائر نسبية ونبدأ بمرحلة الابتدائي، فمدرسة ابن خلدون يدرس بها 109 تلميذا و83 تلميذة كما هو موضح في الدائرة النسبية الأولى.

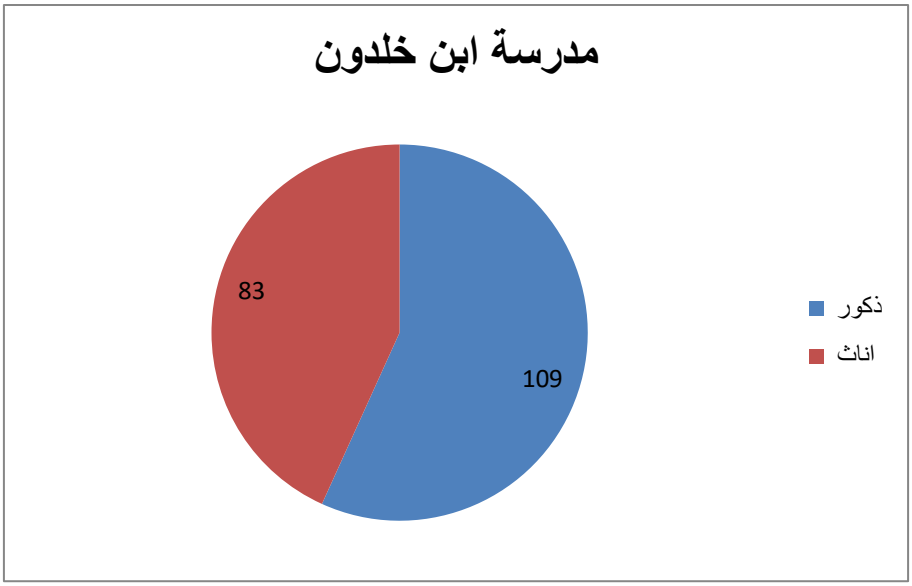

بينما يبلغ عدد أفراد العينة من الذكور 22 تلميذا، وعدد الإناث 16 تلميذة كما هو موضح في الدائرة النسبية الثانية.

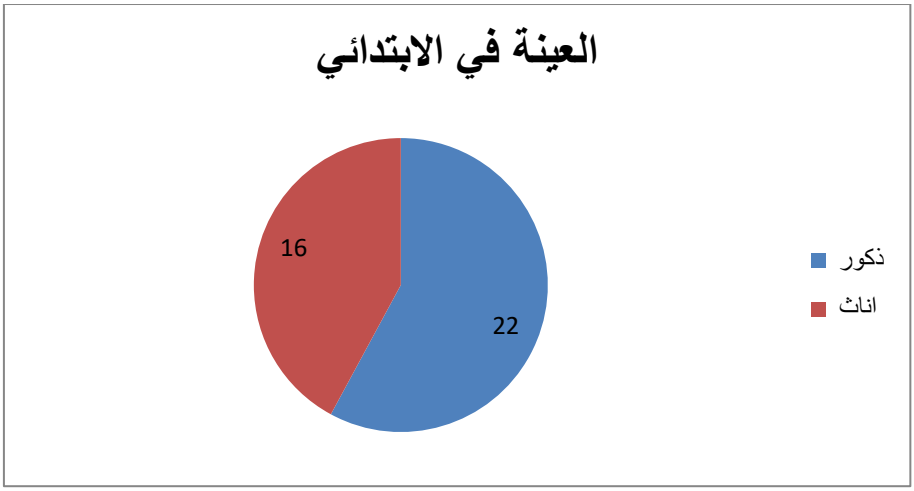

وفي مرحلة المتوسط يبلغ عدد الذكور في مجتمع البحث 285 تلميذا بينما يبلغ عدد الإناث 262 تلميذة كما هو موضح في الدائرة النسبية الثالثة.

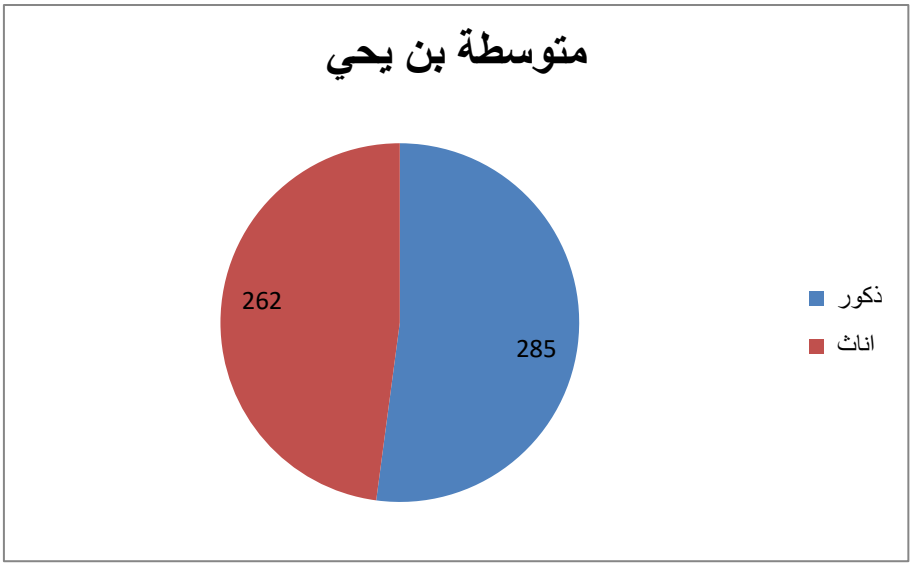

ويبلغ عدد الذكور في عينة البحث بالطور المتوسط 57 تلميذا بينما يبلغ عدد الإناث 52 تلميذة كما هو موضح في الدائرة النسبية الرابعة

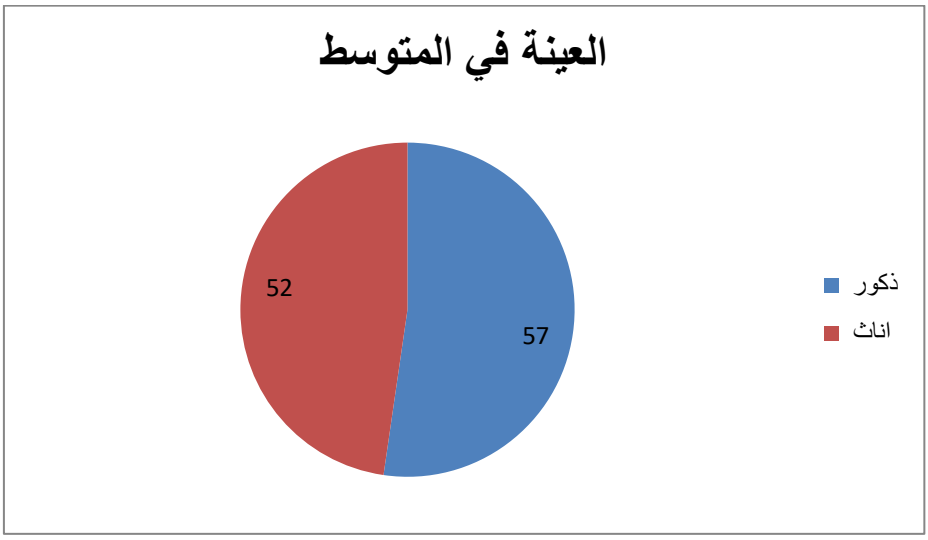

وتبلغ النسبة المئوية للذكور في عينة البحث بالطور الابتدائي 58 بالمائة بينما تبلغ نسبة الإناث 42 بالمائة كما هو موضح في الدائرة النسبية الخامسة

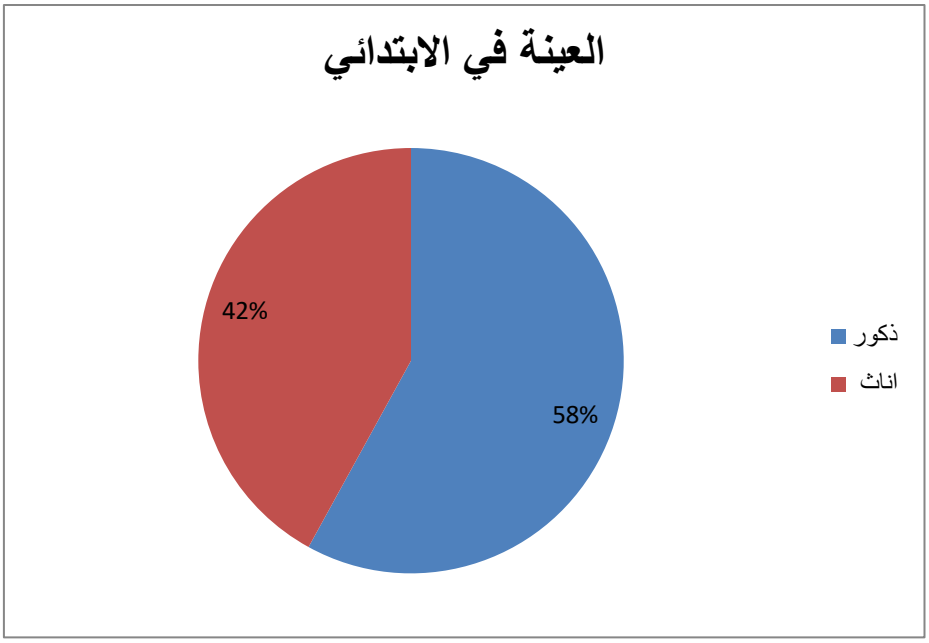

وتبلغ النسبة المئوية للذكور في عينة البحث بالطور المتوسط 52 بالمائة بينما تبلغ النسبة المئوية للإناث 48 بالمائة كما هو موضح في الدائرة النسبية السادسة.

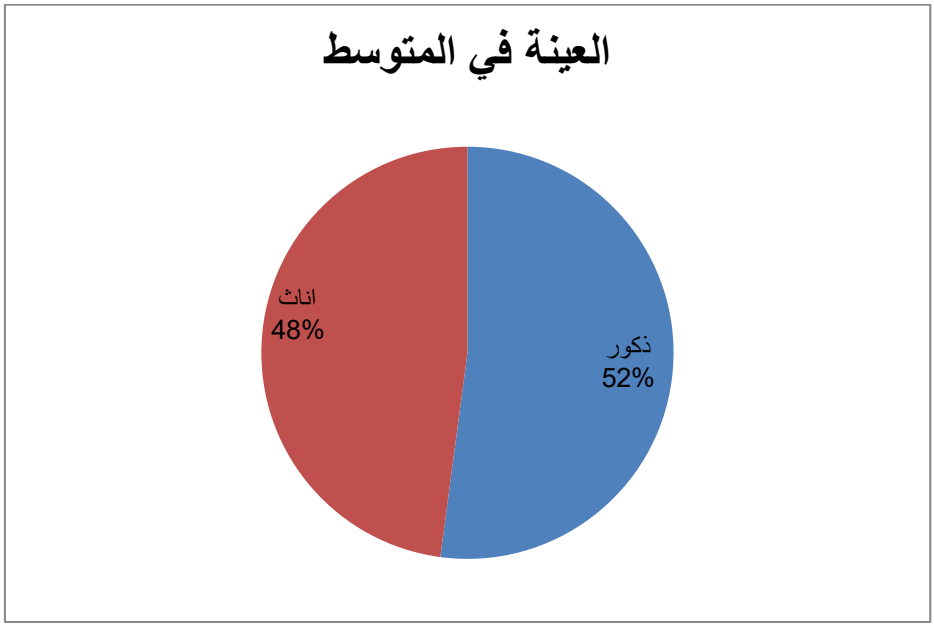

وفي الدائرة النسبية السابعة نعرض للنسب المئوية لأفراد العينة في الطور الابتدائي حسب كل قسم.

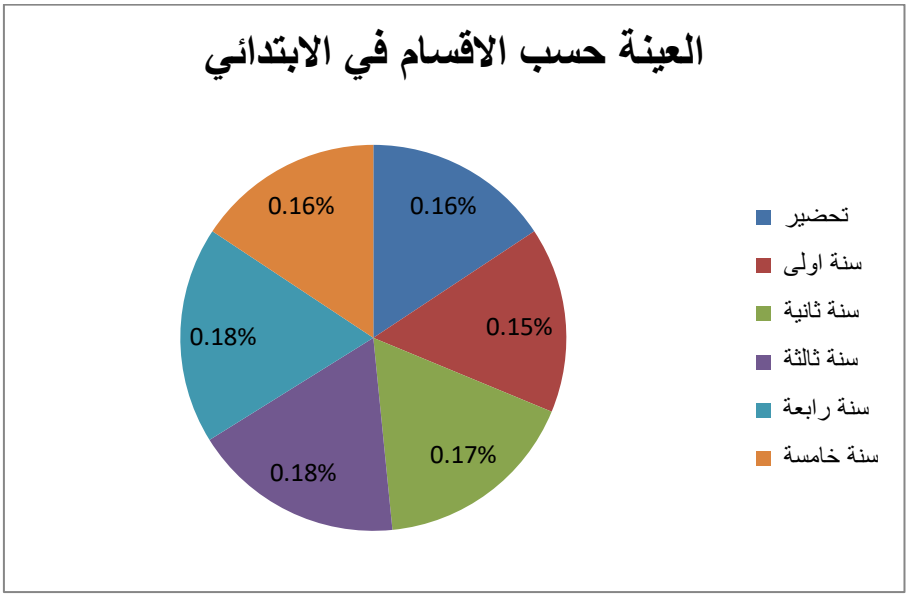

وفي الدائرة النسبية الثامنة والأخيرة نعرض للنسب المئوية الخاصة بكل قسم في الطور المتوسط.

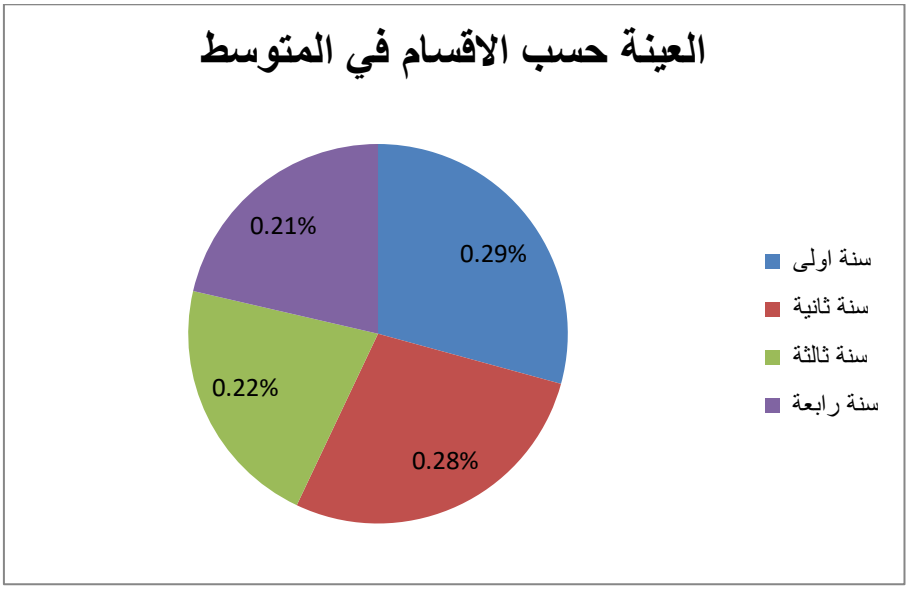

المبحث الثاني: عرض ومناقشة نتائج البحث الميداني

1- عرض إجابات الاستبيان الأوَل:

نبدأ أوَلا بتحليل إجابات تلاميذ المستوى الأوَل (التحضيري والأولى والثانية ابتدائي).

الهدف من الاختبار: التعرَف على مدى اكتساب الطفل في أقسام التحضيري والأولى والثانية ابتدائي لبعض قيم المواطنة.

أدوات الاختبار: عبارة عن مجموعة من الأسئلة الشفوية المصحوبة في بعض الأحيان بصور معبَرة عن موقف ونطلب من الطفل أن يختار استجابة واحدة من ثلاث استجابات، ويطبَق الاختبار بصورة فردية حيث تعرض الأسئلة والصور على الطفل وللأمانة العلمية فقد ساعدتنا معلمتا الأولى والثانية في هذا العمل وهما مشكورتان على المجهود الذي بذلتاه مع الأطفال، وقد تراوح زمن الاختبار 3 أسابيع.

وقد شملت الأسئلة مجموعة من المواضيع هي: عناصر الهوية ـ رموز السيادة ـ ترشيد الاستهلاك ـ الانتخاب ـ النظام والقانون ـ البيئة والمحافظة عليها ـ قواعد الحوار والمناقشة ـ المسؤولية والتعاون ـ سلامتي وسلامة الآخرين ـ المعرفة التاريخية ـ الواجبات والحقوق.

1 ـ رموز السيادة:

1 ـ من بين أسماء هذه البلدان لوَن اسم وطنك؟

ـ تونس.

ـ المغرب.

ـ الجزائر

ولقد جاءت النتائج على النحو التالي: قام 17 طفل بتلوين عبارة (الجزائر) بينما لوَن طفل واحد عبارة (تونس).

2 ـ لوَن اسم عاصمة وطنك؟

ـ وهران.

ـ الجزائر.

ـ تلمسان

جاءت النتائج على النحو الآتي: اختار 4 أطفال مدينة وهران، واختار طفل واحد مدينة تلمسان بينما اختار البقية أي 13 طفل مدينة الجزائر.

3 ـ من بين هذه الألوان ما لون علم بلادك؟

ـ أحمر ـ أبيض ـ أخضر.

ـ أسود ـ أبيض ـ أخضر.

ـ أسود ـ أحمر ـ أبيض.

وجاءت النتائج كالآتي: اختار 16 طفل الجواب الأول بينما وقع اختيار الطفلين الباقيين على الاجابتين الثانية والثالثة.

4 ـ عندما تستمع إلى النشيد الوطني (قسما) ماذا تفعل؟

ـ تبقى جالسا وتغني.

ـ تقف تحيَة له.

ـ تبقى جالسا.

لقد اختار 17 تلميذا الإجابة الثانية بينما اختار تلميذ واحد الإجابة الأولى.

2ـ عناصر الهويَة:

1 ـ من بين هذه اللغات (أسمعنا الطفل مجموعة من اللغات مسجَلة) ماهي لغتك الوطنية ؟:

ـ اللغة العربية.

ـ اللغة الفرنسية.

ـ اللغة الإنجليزية.

تعرَف كل أعضاء العيَنة على اللغة الوطنية (اللغة العربية).

2 ـ ما هو ديننا؟

قام 14 طفل بإعطاء الإجابة الصحيحة (الإسلام)، بينما لم يجب 4 أطفال على هذا السؤال.

3 ـ إذا طلب منك أن تتعلَم اللغة الأمازيغية ماذا تفعل؟

ـ تقبل.

ـ ترفض.

ـ تسأل أبويك أولاَ.

اختار 13 من أفراد العيَنة الإجابة الأولى بينما اختار 5 أطفال الجواب الثالث.

3 ـ الانتخاب والديمقراطية:

1 ـ من يحَق له الترشَح لمنصب مسؤول القسم؟

ـ التلميذ الذي تختاره المعلَمة.

ـ التلميذ المجتهد.

ـ كل التلاميذ.

اختار 14 طفلا الإجابة الأولى بينما اختار 4 الباقون الإجابة الثانية.

2 ـ عند اختيار مسؤول القسم:

ـ تمنح صوتك لمن تريد.

ـ تمنح صوتك لمن اختارته المعلَمة.

ـ تمنح صوتك لمن اختاره زميلك الذي بجوارك.

اختار 5 من أفراد العيَنة الإجابة الأولى، بينما اختار 13 طفلا الإجابة الثانية.

4 النظام والقانون:

1 ـ في الشارع، أصبحت إشارة المرور حمراء.

ـ تقطع بسرعة.

ـ تتوقَف وتنتظر الضوء الأخضر.

ـ تفعل كما يفعل أصدقاؤك.

اختار 3 من الأطفال الجواب الأوَل، بينما اختار 15 طفلا الإجابة الثانية.

2 ـ في القسم، إذا خرجت المعلَمة.

ـ تلتزم بالهدوء.

ـ تقوم بالفوضى.

ـ تفعل كما يفعل زميلك بقربك.

اختار 16 طفلا الإجابة الأولى، بينما اختار تلميذ واحد الإجابة الثانية واختار تلميذ واحد الإجابة الثالثة.

3 ـ عندما تدخل المنزل:

ـ تلقي بثيابك على السرير.

ـ تعلَق ثيابك بنظام.

ـ تعلَق ثيابك بعدما تطلب منك أمَك ذلك.

اختار طفل واحد الإجابة الأولى بينما اختار 17 طفلا الإجابة الثانية.

5 ـ الحقوق والواجبات:

1 ـ مسطرتك تكسَرت وأنت بحاجة لمسطرة

ـ تستأذن من زميلك وتستعير مسطرته.

ـ تأخذ المسطرة دون طلب الإذن منه.

ـ تستأذن من المعلمة.

اختار 15 طفلا الإجابة الأولى بينما اختار 2 منهم الجواب الثاني واختار طفل واحد الجواب الثالث.

2 ـ في رأيك من يحقَ له الحصول على جائزة؟

ـ التلميذ المجتهد.

ـ التلميذ الكسول.

ـ كل التلاميذ.

اختار 14 طفلا الإجابة الأولى واختار 4 الباقون الإجابة الثالثة.

3 ـ في الساحة أثناء الاستراحة

ـ تلعب مع أصدقائك.

ـ تلعب عندما يسمح لك المعلَم.

ـ تجلس وتنتظر رَنين الجرس.

اختار 10 من أعضاء العيَنة الجواب الأوَل، وأختار 3 الإجابة الثانية بينما اختار 5 منهم الجواب الثالث.

4 ـ في الحافلة رأيت طفلا يمزَق جلد الكرسي

ـ هو على حق فيما يفعل؟

ـ ليس على حق.

ـ لا تدري.

اختار طفلان الجواب الأوَل واختار 14 طفلا الجواب الثاني واختار 2 الجواب الثالث.

6 ـ ترشيد الاستهلاك:

1 ـ رأيت الحنفية في الساحة تسيل:

ـ تغلقها.

ـ تتركها تسيل.

ـ تخبر المعلَمة.

اختار 15 طفلا الجواب الأوَل بينما اختار 3 منهم الجواب الثالث.

2 ـ عند الانتهاء من المراجعة في المنزل

ـ تطفئ الأضواء.

ـ تتركها مضاءة.

ـ تطلب من أمك أن تطفئها.

اختار 16 طفلا الجواب الأوَل بينما اختار 2 منهم الجواب الثاني.

7 ـ البيئة والمحافظة عليها:

1 ـ أين ترمي كيس الحلويات بعد الانتهاء من أكلها.

ـ على الأرض.

ـ في سلَة المهملات.

ـ تعطيها لأمك أو معلمتك لترميها.

اختار كل أفراد العينة الإجابة الثانية.

2 ـ لو طلبت منك المعلمة المشاركة في تنظيف القسم وفناء المدرسة في آخر كل اسبوع

ـ تقبل وتشارك.

ـ تطلب الإذن من أمَك أوَلا.

ـ لا تشارك وتفضَل الذهاب للبيت للراحة.

اختار جميع أفراد العيَنة الجواب الأوَل.

8 ـ قواعد الحوار والمناقشة:

1 ـ ستخرج في نزهة مع أسرتك، إخوتك اختاروا الذهاب إلى مدينة الملاهي، وأنت وحدك تريد الذهاب إلى حديقة الحيوانات.

ـ تذهب معهم إلى الملاهي.

ـ تصَر على الذهاب إلى حديقة الحيوانات.

ـ تفضَل البقاء في البيت.

اختار 12 طفلا الجواب الأول بينما اختار 6 منهم الجواب الثاني.

2 ـ أحد زملائك أخطأ وهو يردَد المحفوظات في القسم.

ـ تقاطعه وتصحَح له.

ـ تحترم خطأه وتتركه يتذكَر وحده.

ـ تطلب الإذن من المعلمة لتصحَح له.

اختار 5 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل بينما اختار 6 منهم الجواب الثاني وفضَل 7 منهم الجواب الثالث.

9 ـ سلامتي وسلامة الآخرين:

1 ـ في الطريق:

ـ أسير على الرصيف.

ـ أسير في الطريق.

ـ أفعل كما يفعل أخي الكبير.

اختار 15 طفلا الجواب الأول بينما اختار 3 منهم الجواب الثالث.

2 ـ في الساحة:

ـ ألتزم الهدوء في اللعب.

ـ أدفع زميلي بقوَة عند اللعب.

ـ ألعب بهدوء إذا طلب المعلَم ذلك.

اختار 15 طفلا الجواب الأوَل بينما اختار 3 منهم الجواب الثالث.

10 ـ المسؤولية والتعاون:

1 ـ في الصباح:

ـ ترتدي ملابسك بنفسك.

ـ تساعدك أمَك.

ـ ترتدي ملابسك وحدك إذا طلبت أمك ذلك.

اختار 8 أطفال الإجابة الأولى بينما اختار 10 منهم الجواب الثاني.

2 ـ في الشارع، رأيت عجوزا يحاول عبور الشارع:

ـ تساعده في العبور.

ـ تتركه يعبر وحده.

ـ تطلب من الشرطي مساعدته.

اختار 18 طفلا أي مجموع أفراد العيَنة الجواب الأوَل.

3 ـ كنت تشتري في الدكَان ورأيت رجلا يسرق ماذا تفعل؟

ـ تخبر صاحب الدكان.

ـ تشتري وتخرج.

ـ تخرج بسرعة دون أن تشتري شيئا.

اختار كل أفراد العيَنة الجواب الأوَل

4 ـ أثناء اللعب في الساحة، سقط زميلك وجرح ماذا تفعل؟

ـ ـ تساعده.

ـ تكمل اللعب.

ـ تخبر المعلمة

اختار 9 من الأطفال الجواب الأوَل بينما اختار 9 آخرون الجواب الثالث.

11 ـ المعرفة التاريخية:

1 ـ ما هو تاريخ استقلال الجزائر؟

- 5 يوليو 1962

- 1 نوفمبر 1954

- 19 مارس 1962

لم يتمكَن أفراد العيَنة من إعطاء الإجابة لجهلهم بتاريخ استقلال الجزائر.

2 ـ من بين هذه المدارس واحدة تحمل اسم شهيد ماهي؟

ـ مدرسة ابن خلدون.

ـ مدرسة مصطفى بن بولعيد.

ـ مدرسة ابن باديس.

اختار 14 طفلا الإجابة الأولى بينما اختار 3 الإجابة الثانية واختار طفل واحد الجواب الثالث. ونؤكَد هنا بأنَ المدارس الثلاثة المذكورة في السؤال توجد كلَها ببلدية عين الطلبة (مكان العمل الميداني).

2- **عرض إجابات الاستبيان الثاني:**

بالنسبة للسنوات المتبقَية أي من الثالثة ابتدائي إلى الرابعة متوسط استعملنا استبيانا يتكوَن من 52 سؤالا تتمحور مواضيعها حول: عناصر الهويَة الوطنية ـ رموز السيادة الوطنية ـ النظام واحترام القانون ـ التعايش مع الغير واحترام الآخر ـ الانتخاب والديمقراطية ـ ترشيد الاستهلاك ـ تشجيع المنتوج المحلي ـ المحافظة على التراث والتقاليد ـ المحافظة على البيئة ـ العلم والعمل ـ الاحتفال بالمناسبات الوطنية والدينية ـ التاريخ والانتماء الحضاري ـ أهميَة العمل الجماعي (المشاركة ـ التضامن) ـ صفة المواطنة (كيفية اكتسابها) ـ الحقوق والواجبات. وتوصَلنا للنتائج التالية:

1 ـ النظام واحترام القانون:

1 ـ لما يلتزم التلاميذ بالقانون الداخلي للمدرسة؟

ـ تجنَبا لوقوع حوادث مدرسية (للمحافظة على السلامة البدنية).

ـ طاعة للمسؤولين (الأساتذة والمدير).

ـ تجنبا للعقاب والطرد من المدرسة.

ـ لتعلَم النظام والانضباط.

بالنسبة للطور الابتدائي (أي سنوات 3و4 و5) اختار 5 من أعضاء العيَنة الإجابة الأولى واختار 2 منهم الإجابة الثانية واختار 1 منهم الإجابة الثالثة بينما اختار 12 من أصل 20 طفل (وهو مجموع العيَنة) الإجابة الرابعة، أمَا في الطور المتوسَط فقد اختار 12 من أعضاء العيَنة الإجابة الأولى واختار 33 منهم الإجابة الثانية واختار 6 منهم الإجابة الثالثة بينما اختار 58 من أصل 109 (وهو مجموع العيَنة) الإجابة الرابعة.

2 ـ مستقبلا عندما تصبح سائق سيَارة ستحترم قانون المرور

ـ حتى لا تحصل على مخالفة.

ـ من أجل سلامتك الشخصية وسلامة الآخرين.

ـ لأنَ احترام القانون واجب.

في الطور الابتدائي اختار 2 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 3 منهم الجواب الثاني بينما اختار 15منهم الجواب الثالث، أمَا في الطور المتوسَط فقد اختار 6 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 61 منهم الجواب الثاني واختار 42 منهم الجواب الثالث.

3 ـ لما يحترم المواطن الدستور وقوانين الجمهورية؟

ـ لأنَ احترام القانون يجعل الدولة قويَة ومهابة.

ـ لأنَ القانون ينظَم العلاقات بين المواطنين.

ـ لأنَ خرق القانون يؤدي إلى العقاب.

في الطور الابتدائي اختار 4 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 13 منهم الجواب الثاني واختار 3 منهم الجواب الأخير، أمَا في الطور المتوسَط فاختار 31 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 58 منهم الجواب الثاني واختار 20 منهم الجواب الثالث.

4 ـ كيف تبدو لك القوانين المدرسية؟

ـ قوانين غير عادلة تعطي للكبار الحق في قمع الصغار.

ـ قوانين تحَد من حريَة التلميذ الشخصية.

ـ قوانين لا بد منها لضمان التعلَم معا في إطار احترام الجميع.

ـ قوانين تعلَم التلميذ الانضباط والنظام.

في الطور الابتدائي اختار طفل واحد الجواب الأوَل واختار 5 أطفال الجواب الثالث واختار 14 منهم الجواب الرابع بينما لم يختر أيَ واحد من أفراد العيَنة الجواب الثاني، أمَا في الطور المتوسَط فقد اختار 9 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 12 منهم الجواب الثاني واختار 10 منهم الجواب الثالث بينما اختار 78 منهم الجواب الرابع.

5 ـ في رأيك ما المقصود ب"القانون فوق الجميع"؟

اختلفت مفاهيم التلاميذ لهذا الشعار ولكنَ أغلبيتهم لم تعط تفسيرا صحيحا للمقولة، و21 بالمائة فقط من أفراد العيَنة توصلوا لشرح المفهوم وللتصريح بأنَ القانون ليس حكرا على أحد فهو يطبَق على الجميع دون تمييز.

2 ـ رموز السيادة الوطنية:

1 ـ رموز السيادة الوطنية هي:

ـ هي علامات مميَزة لكلَ دولة ذات سيادة.

ـ هي بطاقة تعريف للدولة.

ـ لا أعلم.

أختار 10 من أفراد العيَنة في الطور الابتدائي الجواب الأوَل واختار 8 منهم الجواب الثاني واختار 2 منهم الجواب الثالث. بينما اختار 58 من أفراد العيَنة في الطور المتوسَط الجواب الأوَل واختار 41 منهم الجواب الثاني واختار 7 منهم الجواب الثالث.

2 ـ ما رأيك في زميلك الذي لا يقف باحترام لتحيَة العلم الوطني بالمدرسة؟

ـ تلميذ لا يؤدي واجباته.

ـ تلميذ لا يحترم رموز السيادة الوطنية.

ـ تلميذ غير صالح.

ـ تلميذ عادي.

في الطور الابتدائي اختار 2 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 13 منهم الجواب الثاني واختار 5 منهم الجواب الرابع بينما لم يختر أحد منهم الجواب الثالث، وفي الطور

المتوسَط اختار 30 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 56 منهم الجواب الثاني واختار 18 منهم الجواب الثالث واختار 5 منهم الجواب الرابع.

3 ـ هل تعرف مؤلف وملحَن النشيد الوطني "قسما"؟

الأغلبية الساحقة تعرَفت على مؤلَف السلام الوطني الشاعر مفدي زكريَا (مع وجود بعض الاستثناءات فالبعض يظن أنَ عبد الحميد بن باديس هو المؤلَف، أمَا بالنسبة للملحن فالأغلبية لم تتعرَف عليه وقليل من يعرف أنَ الملحن المصري محمد فوزي هو المقصود.

3 ـ الهويَة الوطنية:

1 ـ عناصر الهويَة الوطنية:

ـ دليل على أصالة الوطن وعلى الشخصية الجزائرية المحافظة.

ـ دليل تميَز واختلاف عن غيره من الأوطان.

ـ دليل تفكَك وتباغض.

في الطور الابتدائي اختار 10من أفراد العيَنة الجواب الأول واختار 5 منهم الجواب الثاني واختار 5 آخرون الجواب الثالث، وفي الطور المتوسط اختار 61 من أفراد العيَنة الجواب الأول واختار 43 منهم الجواب الثاني بينما اختار 5 منهم الجواب الثالث.

2 ـ تدريس اللغة الأمازيغية في المدارس:

ـ يجب أن يكون إجباريا يشمل كل أنحاء الوطن.

ـ يجب أن يكون اختياريا لمن يريد أن يتعلمها.

ـ يجب أن يشمل المناطق التي تتحدث هذه اللغة فقط.

في الطور الابتدائي اختار 4 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 6 منهم الجواب الثاني واختار 10 الجواب الثالث، وفي الطور المتوسط اختار 21 من أفراد العيَنة الجواب الأول واختار 55 منهم الجواب الثاني واختار 33 الجواب الثالث.

3 ـ في رأيك الذي يتحدَث بلغة أجنبية (غير اللغة العربية) في البيت مع أولاده:

ـ شخص لا يحترم الهويَة الوطنية.

ـ شخص متفتَح على العالم.

ـ شخص حرَ من حقه أن يتحدَث بأيَ لغة يشاء.

في الطور الابتدائي اختار 4 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 2 منهم الجواب الثاني واختار14 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسط اختار 21 من أفراد من العيَنة الجواب الأوَل واختار 17 منهم الجواب الثاني واختار 71 منهم الجواب الثالث.

4 ـ الديمقراطية والانتخابات:

1 ـ في رأيك من يحَق له الترشَح لتوَلي مسؤولية القسم؟

ـ التلميذ المجتهد.

ـ التلميذ الأكبر سنَا.

ـ كل التلاميذ يحق لهم الترشَح.

في الطور الابتدائي اختار 15من افراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 5 منهم الجواب الثالث بينما لم يختر أيَ واحد من العيَنة الجواب الثاني، وفي الطور المتوسَط اختار 21 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 19 الجواب الثاني واختار 69 الجواب الثالث.

2 ـ في رأيك الانتخاب:

ـ أداة من أدوات الديمقراطية والتداول على السلطة.

ـ أداة من أدوات حرَية التعبير.

ـ أداة لاختيار الأكفأ لخدمة قضايا المواطنين.

ـ واجب لا بدَ منه.

في الطور الابتدائي اختار 8من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 6 منهم الجواب الثاني واختار 5 آخرون الجواب الثالث بينما اختار واحد من العيَنة الجواب الرابع، وفي الطور المتوسَط اختار 33 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 33 آخرون الجواب الثاني بينما اختار 20 من العيَنة الجواب الثالث واختار 23 الجواب الرابع.

3 ـ الانتماء إلى نقابة أو حزب سياسي هو:

ـ رفض للإقصاء.

ـ إطار منظَم لإبداء الرأي وإقناع الآخر.

ـ وسيلة للوصول إلى المناصب السياسية.

ـ مدرسة لتعلَم المسؤولية والشجاعة.

في الطور الابتدائي اختار 4 من أفراد العيَنة الجواب الثاني واختار 10 منهم الجواب الثالث واختار 6 آخرون الجواب الرابع بينما لم يختر أيَ فرد من العيَنة الجواب الأوَل، وفي الطور المتوسَط اختار 6 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 21 منهم الجواب الثاني واختار 50 منهم الجواب الثالث واختار 32 منهم الجواب الرابع.

4 ـ المشاركة والانخراط في جمعية من جمعيات المجتمع المدني:

ـ أمر لا يعنيك.

ـ وسيلة لتقديم خدمات للغير.

ـ حق من حقوق المواطن يمكن الاستفادة منه كما يمكن الاستغناء عنه.

ـ تعبير عن المشاركة ورفض للانعزال.

ـ وسيلة للالتزام بالعمل في مشروع مشترك.

في الطور الابتدائي اختار 1 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 11 منهم الجواب الثاني واختار 2 منهم الجواب الثالث واختار 4 منهم الجواب الرابع واختار 2 منهم الجواب الخامس، وفي الطور المتوسَط اختار 13 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 23 منهم الجواب الثاني واختار 32 منهم الجواب الثالث واختار 17 منهم الجواب الر ابع واختار 24 منهم الجواب الخامس.

5 ـ الانتخاب حق وواجب في نفس الوقت ما معنى ذلك في رأيك؟

الأغلبية الساحقة لا تعي هذه الازدواجية (حق وواجب) فهناك من يصَر على أنَ الانتخاب واجب وطني يجب تأديته حتى تستمر مؤسسَات الدولة في القيام بعملها، وهناك من يؤكَد على أنَ الانتخاب حق لكل مواطن حتى يعبَر عن رأيه في مجريات الحياة السياسية، ويشارك في اختيار الحاكم والممثلين السياسيين له في المجالس المنتخبة، وأقليَة قليلة (16 بالمائة) فهمت معنى (الانتخاب حق وواجب) فللمواطن الحق في اختيار الحاكم والمشاركة في تسيير الشؤون العامَة، وأيضا من واجبه اختيار الحاكم والمشاركة في التسيير حتى يضمن استمرارية الدولة ومؤسَساتها.

5 ـ التعايش مع الغير واحترام الآخر:

1 ـ أثناء الحوار والمناقشة يجب:

ـ عدم التعصَب للرأي والقبول برأي الأغلبية.

ـ تغليب رأيك على آراء الآخرين.

ـ القبول بالمعارضة والنقاش معها دون عنف حتى لو كانت هذه المعارضة أقلَية.

في الطور الابتدائي اختار 4 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 3 منهم الجواب الثاني واختار 13 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 46 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 14 منهم الجواب الثاني بينما اختار 49 منهم الجواب الثالث.

2 ـ ما رأيك في التلميذ الذي يسخر من زميله بسبب الشكل أو اللباس أو صعوبة في الدراسة؟

ـ تلميذ لا يفهم الآخر.

ـ تلميذ لا يحترم الغير.

ـ تلميذ لا يقبل الاختلاف.

في الطور الابتدائي اختار 3 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار13 منهم الجواب الثاني واختار 4 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 21 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 75 منهم الجواب الثاني واختار 13 منهم الجواب الثالث.

3 ـ كيف تقابل الرأي المخالف لرأيك؟

ـ باستعمال العنف اللفظي.

ـ باستعمال العنف الجسدي.

ـ بالإصغاء ثمَ المناقشة.

في الطور الابتدائي اختار كل أفراد العيَنة الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 10 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 5 منهم الجواب الثاني بينما اختار 94 منهم الجواب الثالث.

4 ـ إذا وقع خلاف بينك وبين زميلك؟

ـ تبادر بمسامحته والصفح عنه.

ـ تنتظر أن يبادر هو بطلب العفو منك.

ـ تحاول معرفة سبب الخلاف عن طريق الحوار والتواصل معه.

ـ لا تقبل اعتذاره ولا تقدَم له اعتذار.

في الطور الابتدائي اختار 13 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل بينما اختار 7 منهم الجواب الثالث ولم يختر أيَ واحد من العيَنة الإجابة الثانية والرابعة، وفي الطور المتوسَط اختار 40 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 18 منهم الجواب الثاني واختار 46 منهم الجواب الثالث بينما اختار 5 منهم الجواب الرابع.

6 ـ الحقوق والواجبات:

1 ـ في رأيك الخدمة الوطنية:

ـ واجب لا بدَ منه.

ـ مدرسة لتعلَم الانضباط والنظام.

ـ مدرسة في تنمية الوطن.

في الطور الابتدائي اختار 4 من أفراد العيَنة الإجابة الأولى واختار 10منهم الإجابة الثانية واختار 6 منهم الإجابة الثالثة، وفي الطور المتوسَط اختار 43 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 17 منهم الجواب الثاني بينما اختار 49 منهم الجواب الثالث.

2 ـ ما رأيك في الشخص الذي يتهرَب من دفع الضرائب؟

ـ مواطن غير مسؤول.

ـ مواطن ذكيَ يعرف كيف يحافظ على أمواله.

ـ مواطن مقصَر في واجباته.

ـ مواطن يفتقر لروح الأمانة.

ـ مواطن لا يحترم القانون.

في الطور الابتدائي اختار 2 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 4 منهم الجواب الثاني واختار 2 منهم الجواب الثالث واختار 12 منهم الجواب الخامس بينما لم يختر أيَ واحد الجواب الرابع، وفي الطور المتوسَط اختار 34 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 7 منهم الجواب الثاني واختار 14 منهم الجواب الثالث واختار 19 منهم الجواب الرابع بينما اختار 35 منهم الجواب الخامس.

3 ـ هل ترى أنَ الرحلات المدرسية حق من حقوق:

ـ التلاميذ النجباء.

ـ التلاميذ الفقراء.

ـ من حقَ كل التلاميذ.

في الطور الابتدائي اختار 8 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 12منهم الجواب الثالث بينما لم يختر أيَ أحد الجواب الثاني، وفي الطور المتوسَط اختار 52 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 11 منهم الجواب الثاني واختار 46 الجواب الثالث.

4 ـ الاستفادة من الخدمات المجَانية التي تقدَمها الدولة:

ـ من حقَ ذوي الدخل المحدود والمحتاجين.

ـ من حق كل المواطنين.

ـ من حقَ العمال المشاركين في تنمية خزينة الدولة.

في الطور الابتدائي اختار 10 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 3 منهم الجواب الثاني بينما اختار 7 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 53 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 46 منهم الجواب الثاني بينما اختار 10 منهم الجواب الثالث.

5 ـ احترام حقوق الآخرين:

ـ دليل على الحسَ المدني.

ـ دليل على المسؤولية الجماعية.

ـ دليل على المشاركة والتعايش.

في الطور الابتدائي اختار 2 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 8 منهم الجواب الثاني واختار 10 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 9 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 45 منهم الجواب الثاني بينما اختار 55 منهم الجواب الثالث.

6 ـ لما تساند الجزائر القضيَة الفلسطينية؟

ـ لأنَها قضية عادلة.

ـ لأنَها قضيَة إنسانية.

ـ لأنَها قضية عربية إسلامية.

في الطور الابتدائي اختار 4 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 2 من أفراد العيَنة الجواب الثاني واختار 14 الباقون الإجابة الثالثة، وفي الطور المتوسَط اختار 14 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 21 منهم الجواب الثاني بينما اختار 74 منهم الجواب الثالث.

7 ـ الشخص البالغ (الأستاذ ـ أحد الآباء):

ـ يخطئ أيضا وهو ليس دائما على حق ومن حقَي أن أناقشه.

ـ لا يخطئ وهو دائما على حق لأنَه أكبر في السن والتجربة ومن واجبي الاستماع إليه دون مناقشة.

ـ لكل منهما (البالغ والطفل) حقوقا والاحترام المتبادل واجب.

في الطور الابتدائي اختار 11 من أعضاء العينة الجواب الأوَل واختار 9 منهم الجواب الثاني بينما لم يجب أحد من أفراد العيَنة على الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 37 من أعضاء العيَنة الجواب الأول واختار 58 منهم الجواب الثاني بينما اختار 14 منهم الجواب الثالث.

8 ـ من حقوق الكبار (الأستاذ والآباء) عليك:

ـ الطاعة وعدم المناقشة.

ـ الاحترام والاستماع إلى نصائحهم والأخذ بمشورتهم.

ـ لا أحتاج إلى آرائهم (لا حقوق لهم عليَ).

في الطور الابتدائي اختار 3 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 17 منهم الجواب الثاني بينما لم يختر أيَ فرد من العيَنة الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 20 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 75 منهم الجواب الثاني بينما اختار 14 منهم الجواب الثالث.

7ـ ترشيد الاستهلاك وتشجيع المنتوج الوطني:

1 ـ ترك المرش يسيل أثناء الاستحمام:

ـ دليل على عدم الشعور بأهمَية الماء.

ـ دليل على سوء التخطيط والتبذير.

ـ شيء عادي.

في الطور الابتدائي اختار 9 من أعضاء العيَنة الجواب الأوَل واختار 11 منهم الجواب الثاني بينما لم يختر أيَ فرد من افراد العيَنة الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط

اختار 36 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 65 منهم الجواب الثاني واختار 8 منهم الجواب الثالث.

2 ـ في رأيك أيَ هذه الآلات أكثر استهلاكا للكهرباء؟

ـ الحاسوب.

ـ مكواة الملابس ومجفَف الشعر.

ـ التلفاز والثلاجة.

في الطور الابتدائي اختار 4 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 1 منهم الجواب الثاني بينما اختار 15 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 18 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 48 منهم الجواب الثاني بينما اختار 43 منهم الجواب الثالث.

3 ـ في رأيك من الأقل تكلفة؟

ـ التدفئة بالغاز.

ـ التدفئة بالكهرباء.

ـ لا فرق بينهما في التكلفة.

في الطور الابتدائي اختار 14من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 1 منهم الجواب الثاني بينما اختار 5 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 47 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 18 منهم الجواب الثاني بينما اختار 44 منهم الجواب الثالث.

4 ـ عند شراء الملابس:

ـ تفضَل المنتوج الوطني.

ـ تفضَل المنتوج الأجنبي.

ـ تفضَل المنتوج الأقل تكلفة.

ـ تفضَل المنتوج الأكثر جودة.

في الطور الابتدائي اختار 5 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 4 منهم الجواب الثاني واختار 8 منهم الجواب الثالث واختار 3 منهم الجواب الرابع، وفي الطور المتوسَط اختار 19 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 13 منهم الجواب الثاني واختار 19 منهم الجواب الثالث بينما اختار 58 منهم الجواب الرابع.

8 ـ المحافظة على التراث والتقاليد:

1 ـ ترتدي اللباس التقليدي:

ـ لأنَه منتوج عالي الجودة وباهض الثمن ومتقن الصنع.

ـ لأنَه جزء من تقاليدنا العريقة.

ـ لأنَه لباس المناسبات والأفراح.

في الطور الابتدائي اختار 1 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 4 منهم الجواب الثاني بينما اختار 15 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 9 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 60 منهم الجواب الثاني بينما اختار 40 منهم الجواب الثالث.

2 ـ هل تذهب لمشاهدة سباق الخيل وألعاب الفروسية في الوعدة؟

ـ من أجل التسلية وقضاء وقت ممتع.

ـ من أجل مشاركة الآخرين الفرح.

ـ لأنَها جزء من التراث الثقافي ورمز لهويَة المجتمع.

في الطور الابتدائي اختار 8 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 5 منهم الجواب الثاني بينما اختار 7 آخرون الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 25 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 23 منهم الجواب الثاني بينما اختار 61 منهم الجواب الثالث.

9 ـ الاحتفال بالمناسبات الدينية والوطنية:

1 ـ الاحتفال بالأعياد الدينية:

ـ مناسبة للتواصل الاجتماعي.

ـ مناسبة للتمسَك والعمل بالمعاني السامية لهذه الأعياد.

ـ واجب ديني لا بدَ من أدائه.

في الطور الابتدائي اختار 2 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 7 منهم الجواب الثاني واختار11 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 20 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 23 منهم الجواب الثاني بينما اختار 66 منهم الجواب الثالث.

2 ـ الاحتفال بالمناسبات الوطنية:

ـ مناسبة لأخد العبرة من أحداث الماضي.

ـ مناسبة للفرح والاحتفال.

ـ مناسبة للعطلة والراحة.

في الطور الابتدائي اختار 13 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 7 منهم الجواب الثاني بينما لم يختر أيَ فرد من أفراد العيَنة الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 53 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 46 منهم الجواب الثاني بينما اختار 10 منهم الجواب الثالث.

10 ـ العمل الجماعي والمشاركة:

1 ـ عندما تقوم ببحث مدرسي

ـ تعتمد على الكتب والمطالعة.

ـ تعتمد على شبكة الأنترنت.

ـ تطلب المساعدة من الغير.

في الطور الابتدائي اختار 10 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 3 منهم الجواب الثاني بينما اختار 7 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 53 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 46 منهم الجواب الثاني واختار 10 منهم الجواب الثالث.

2 ـ تفضَل العمل الجماعي في البحث المدرسي:

ـ لتوفير الوقت والجهد.

ـ للتنوَع في الأفكار والمعلومات.

ـ أفضَل العمل بمفردي.

في الطور الابتدائي اختار 7 من أفراد العيَنة الإجابة الأولى واختار 12 منهم الإجابة الثانية واختار 1 منهم الإجابة الثالثة، وفي الطور المتوسَط اختار 13 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 80 منهم الجواب الثاني واختار 16 منهم الجواب الثالث.

11ـ العلم والعمل

1 ـ طلب العلم سبيل ل:

ـ للحصول على مكانة مرموقة في المجتمع.

للحصول على وظيفة والعمل.

ـ للرقي بالمجتمع وازدهاره.

في الطور الابتدائي اختار 4 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 7 منهم الجواب الثاني بينما اختار 9 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 13 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 30 منهم الجواب الثاني بينما اختار 66 منهم الجواب الثالث.

2 ـ في رأيك العمل:

ـ أداة من أدوات الرقي وبناء الحضارات.

ـ سبيل لكسب المال.

ـ سبيل للحصول على مكانة متميَزة في المجتمع.

في الطور الابتدائي اختار 6 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 6 آخرون الجواب الثاني واختار8 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 52 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 28 منهم الجواب الثاني بينما اختار 29 منهم الجواب الثالث.

12 ـ المحافظة على البيئة:

1 ـ الحفاظ على البيئة يعني:

ـ الحفاظ على الحيوان والنبات.

ـ الحفاظ على الطبيعة (الماء ـ الهواء ـ الأحجار).

ـ الحفاظ على الإنسان.

ـ كلَها معا.

في الطور الابتدائي اختار 3 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 7 منهم الجواب الثاني واختار 10 من أفراد العيَنة الجواب الرابع بينما بقي الجواب الثالث دون اختيار، وفي الطور المتوسَط اختار 8 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 17 منهم الجواب الثاني واختار 6 منهم الجواب الثالث بينما اختار 78 منهم الجواب الرابع.

2 ـ حماية البيئة والتراث الطبيعي:

ـ مسؤولية الدولة.

ـ مسؤولية الأفراد.

ـ مسؤولية المجتمع المدني.

ـ مسؤولية جماعية مشتركة.

في الطور الابتدائي اختار 4 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 1 منهم الجواب الثاني واختار 2 منهم الجواب الثالث بينما اختار 13 منهم الجواب الرابع، وفي الطور المتوسَط اختار 14 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 20 منهم الجواب الثاني واختار 17 منهم الجواب الثالث بينما اختار 58 منهم الجواب الرابع.

3ـ هل أنت؟

ـ ملزم بحماية البيئة والتراث الطبيعي.

ـ مطالب بحماية البيئة والتراث الطبيعي.

ـ غير مسؤول عن حماية البيئة والتراث الطبيعي.

في الطور الابتدائي اختار 11 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 7 منهم الجواب الثاني واختار 2 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 55 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 41 منهم الجواب الثاني واختار 13 منهم الجواب الثالث.

4 ـ ما رأيك فيمن يرمي الفضلات في الطبيعة؟

ـ إنسان غير مسؤول.

ـ إنسان يجهل خطر العمل الذي يقوم به.

ـ إنسان لا يحَس بالواجب.

في الطور الابتدائي اختار 7 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 3 منهم الجواب الثاني واختار 10 الباقون الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 25 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 40 منهم الجواب الثاني واختار 44 منهم الجواب الثالث.

5 ـ في رأيك السبب في التلوَث مرجعه إلى:

ـ التعامل السلبي مع الطبيعة.

ـ الجهل بأضرار التلوَث.

ـ انعدام المسؤولية.

في الطور الابتدائي اختار 5 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 10 منهم الجواب الثاني واختار 5 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 25 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل و36 منهم الجواب الثاني واختار 48 منهم الجواب الثالث.

13ـ ماهية المواطنة وطريقة اكتسابها:

1 ـ كيف يكتسب الشخص صفة المواطنة؟

ـ عن طريق النسب.

ـ عن طريق الولادة في بلد ما.

ـ عن طريق التجنَس.

ـ كلَ هذه الطرق تكسب صفة المواطنة.

في الطور الابتدائي اختار 2 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 5 منهم الجواب الثاني واختار 5 منهم الجواب الثالث بينما اختار 8 منهم الجواب الرابع، وفي الطور

المتوسَط اختار 13 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 11 منهم الجواب الثاني واختار 24 منهم الجواب الثالث بينما اختار 61 منهم الجواب الرابع.

2 ـ ماهي أهَم صفات المواطن الجزائري؟

ـ التضحية من أجل الآخر.

ـ التكافل والتآزر الاجتماعي.

ـ الكرم ومساعدة المحتاج.

ـ كلَها معا.

في الطور الابتدائي اختار 2 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار5 منهم الجواب الثاني واختار 8 منهم الجواب الثالث بينما اختار 5 الباقون الجواب الرابع، وفي الطور المتوسَط اختار 11 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 13 منهم الجواب الثاني واختار 9 منهم الجواب الثالث بينما اختار 76 الباقون الجواب الرابع.

3 ـ في رأيك المواطنة هي:

ـ انتماء إلى وطن والتمتَع بالحقوق التي يمنحها هذا الوطن.

ـ الولاء للوطن وممارسة الواجبات.

ـ المشاركة الفاعلة في المجتمع الذي نعيش فيه.

ـ سلوك حضاري يستوجب ممارسة للحقوق والواجبات.

في الطور الابتدائي اختار 4 من أفراد العيَنة الجواب الاوَل واختار 3 منهم الجواب الثاني واختار 5 منهم الجواب الثالث بينما اختار 8 منهم الجواب الرابع، وفي الطور المتوسَط اختار 31 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 23 منهم الجواب الثاني واختار 12 منهم الجواب الثالث بينما اختار 43 منهم الجواب الرابع.

4 ـ الانتماء إلى الوطن يقتضي:

ـ المشاركة في حمايته.

ـ المشاركة في تنميته.

ـ كلاهما معا.

في الطور الابتدائي اختار 4 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 3 آخرون الجواب الثاني بينما اختار 13 المتبقَون الجواب الثالث، وفي الطور المتوسط اختار 10 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 19 منهم الجواب الثاني بينما اختار 80 منهم الجواب الثالث.

5 ـ انتشار المخدرات والتهرَب من الضرائب والسياقة المتهوَرة ورمي النفايات في الطبيعة دليل على:

ـ انعدام القيم.

ـ انعدام الوعي بخطورة هذه الآفات.

ـ انعدام للحس المدني والروح الوطنية.

في الطور الابتدائي اختار 3 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 6 منهم الجواب الثاني بينما اختار 11 الباقون الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 12 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 55 منهم الجواب الثاني واختار 42 منهم الجواب الثالث.

14 ـ المعرفة التاريخية والانتماء الحضاري:

1 ـ في رأيك من هو المواطن المثالي من بين هؤلاء؟

ـ مصالي الحاج.

ـ الأمير عبد القادر.

ـ العربي بن مهيدي.

ـ الأمير خالد.

ـ كل واحد منهم كان مواطنا مثاليا في زمانه.

في الطور الابتدائي اختار 3 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 3 آخرون الجواب الثاني واختار 1 منهم الجواب الثالث واختار 2 منهم الجواب الرابع واختار 11 منهم الجواب الخامس، وفي الطور المتوسَط اختار 4 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 27 منهم الجواب الثاني واختار 6 منهم الجواب الثالث واختار 72 منهم الجواب الخامس بينما لم يختر أيَ أحد الجواب الرابع.

2 ـ في رأيك المعرفة التاريخية لماضي الأمَة الجزائرية:

ـ توحَد عقول وقلوب الجزائريين.

ـ هي المرجعية التي يستمد منها الجزائريون مثلهم الأعلى وسلوكهم.

ـ تجعلنا ننظر للمستقبل بطريقة علمية.

في الطور الابتدائي اختار 5 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 5 آخرون الجواب الثاني واختار 10 منهم الجواب الثالث، وفي الطور المتوسَط اختار 27 من أفراد العيَنة الجواب الأوَل واختار 38 منهم الجواب الثاني واختار 44 منهم الجواب الثالث.

تحليل نتائج الاستبيان:

بعد تفريغ المعلومات الواردة في الاستبيان نقوم الآن بتحليلها للوصول إلى النتائج، في الأوَل نقوم بتحليل معلومات الاستبيان الأول الموجَه للأطفال في أقسام التحضيري والأولى والثانية ابتدائي ثم تحليل معلومات الاستبيان الثاني الموجَه لباقي الأقسام (من الثالثة ابتدائي إلى الرابعة متوسَط).

تحليل الاستبيان رقم :1

1 ـ رموز السيادة الوطنية:

تعرَف أكثر من 94 بالمائة من أفراد العينَة على اسم الوطن كما تعرَف 72 بالمائة منهم على اسم العاصمة، وتمكَن أكثر من 88 بالمائة منهم من معرفة ألوان الراية الجزائرية، كما أنَ 94 بالمائة منهم يعرف أنَه يجب احترام السلام الوطني بالوقوف والإصغاء.

إنَ الطفل في هذه السن (ما بين 5ـ 7 سنوات) يكون مستعدَا لتلقَي مختلف المعارف وتخزينها في ذاكرته واستحضارها متى طلب منه ذلك، وهو أيضا في هذه المرحلة أكثر استجابة للبالغين خارج دائرة الأسرة وخاصَة معلَمته فهو يتلقَى منها المعارف ويتَبع تعليماتها ويثق فيما تقدَمه له.

لقد تعلَم الطفل في هذه المرحلة اسم الوطن الذي ينتمي إليه واسم عاصمته وألوان العلم الوطني وما يجب فعله عند السماع للنشيد الوطني، لكن هذا لا يعني أنَه يدرك مفهوم (رموز السيادة الوطنية) فهو لا يزال في مرحلة التدرَج في التعلَم من الملموس إلى المجرَد ومن الأسهل إلى الأصعب، فهو إذن لا يعرف بعد معنى السيادة الوطنية ورموزها.

2ـ عناصر الهوية الوطنية:

لقد تعرَف كل أفراد العيَنة على لغتهم الوطنية كما تعرَف أكثر من 77 بالمائة منهم على دين الدولة (الإسلام) بينما لم يتعرَف 22 بالمائة منهم على الدين الذي يعتنقه الجزائريون، ووافق 72 بالمائة من أفراد العيَنة على تعلَم اللغة الأمازيغية بينما طلب 28 بالمائة منهم أخذ الإذن من الأولياء لتعلَمها.

إذن تعرَف أغلب أفراد العيَنة على عناصر الهويَة الوطنية (اللغة العربية ـ الدين الإسلامي) كما أنَ معظمهم وافق على تعلَم اللغة الأمازيغية (العنصر الثالث المكوَن للهويَة الوطنية) رغم أنَهم لا يدركون مفهوم الهويَة الوطنية بعد، وتجدر الإشارة إلى أن الدخول

المدرسي 2018 -2019 شهد انطلاق تعليم اللغة الأمازيغية ببعض مدارس ولاية عين تموشنت كتجربة أوَلية قبل تعميمها على كل المدارس وهي تجربة اختيارية وليست إجبارية تعطي للتلميذ وأولياء الأمور المهتمين بالثقافة الجزائرية الحق في تعلَم اللغة الأمازيغية.

يقول ستيفن بنكر:" **إنَ اللغات تنتشر عن طريق الأطفال الذين يتعلمونها وحين يرى علماء اللسانيات أنَ لغة ما لا يتكلم بها إلاَ البالغون فإنَهم يعلمون أنَ هذه اللغة في سبيلها إلى الانقراض**"[304] فالأطفال إذن يلعبون دورا هامَا في نشر اللغة وفي دوامها وبقائها حيَة.

ونؤكد على أهميَة اللغة كأداة للتفاهم والتواصل، فاللغة الأم (العربية) هي وسيلة لغرس القيم الوطنية في شخصية الطفل بل هي عامل بناء لشخصيته، بها يتكوَن مفهوم الهويَة الشخصية والاجتماعية والثقافية عنده ولهذا ننصح بإثابة الطفل عند استخدامه للغة العربية بشكل سليم وتشجيعه على امتلاك ناصيتها.

وكما أنَ اللغة العربية هي من أكثر اللغات عمقا تاريخيا، فإنَ اللغة الأمازيغية أيضا من اللغات القديمة العهد في شمال افريقيا ويجب التفكير جدَيا في تعليمها للأطفال في سن مبكَرة من أجل تعزيز الإحساس بهويتَنا الثقافية وهويَتنا اللغوية ولهذا تنصح الباحثة بالتعجيل بإدراج الأمازيغية في البرامج التربوية منذ الطور الابتدائي لأنَ الطفل في هذه المرحلة يملك القدرة على استيعاب كل جديد بيسر وسهولة نتيجة لبنيته العقلية التي تحثَه دائما على تقبَل الجديد فهو لا يشعر بالخوف او التوجَس الذي قد يعتري الكبير عند إقدامه على التعامل مع الأمازيغية نتيجة اتجاهات وآراء مغلوطة، وبالفعل بدأت التجربة في عدَة ولايات لكننا لا يمكن الحكم عليها الآن لأنها في طورها الأول وهي اختيارية تعطي للتلميذ الحريَة في تعلَم اللغة، كما تجدر الإشارة إلى أنَ وزارة التربية أعطت توجيهات في يناير 2019 لمديريات التربية للاحتفال برأس السنة الأمازيغية 2969 في كل مدارس الوطن في إطار سياستها التربوية في مجال تربية المواطنة على غرار الاحتفال بالمناسبات الوطنية والدينية.

كما يجب التأكيد على أهميَة العقيدة في تكوين شخصية الطفل الروحية والأخلاقية وتأثيرها على سلوكياته (معاملة الذات ـ معاملة الآخر ـ حسن التعامل مع مخلوقات الله من

[304] د. بلعيد، صالح (2010): **في الأمن اللغوي**، دار هومة ،ص20

حيوان ونبات وجماد)، فالإسلام ينبغي أن يكون أصلا ثابتا وركيزة أساسية من ركائز الهويَة، ومن غير المقبول أن لا يتعرَف عدد من أفراد العينة على دينهم، فمن العيب أن لا يعرف الطفل في هذه السن عقيدة أبائه وعقيدة الدولة التي ينتمي إليها وتبقى المسؤولية ملقاة على عاتق الأسرة والمدرسة معا في تعريف الطفل بدينه وبقيمه العظيمة التي تلعب دورا أساسيا في ترسيخ تربية المواطنة عند النشء وذلك من خلال تقديم صورة عن الإسلام قوامها العقل.

3 ـ الانتخاب والديمقراطية:

يعتمد 77 بالمائة من أفراد العيَنة في اختيار الشخص المرشَح لتمثيل القسم على المعلمة فهم يتركون لها حرية الاختيار عنهم بينما يعتقد 22 بالمائة منهم أنَ التلميذ المجتهد هو الذي يحق له الترشَح لهذه المسؤولية، واعتمد 72 بالمائة من أفراد العينة في تصويتهم على مساعدة المعلَمة بينما يصوَت 27 بالمائة منهم لمن يشاء دون الاستعانة بالبالغ، إنَ مفهوم الانتخاب واختيار ممثل (أي مفهوم الحق) في هذه المرحلة من العمر يبقيان غير واضحين لدى الطفل.

والطفل لا يختار وحده بل يعتمد على معلمته في اختيار المترشَح لمسؤولية القسم وأيضا في التصويت عليه لأنَه يثق بها فهي لا تخطئ حسب رأيه وهي القدوة بالنسبة له، وحتى النسبة القليلة المتبقية من العينة تعتقد أنَ التلميذ المجتهد وحده يحق له تمثيل زملائه (لأنَ المعلمَة تختار في الغالب 3 أو4 من التلاميذ المجتهدين وترشَحهم لهذا المنصب وتطلب من زملائهم اختيار أحدهم له)، ويلاحظ أنَ نسبة صغيرة من أفراد العيَنة اختارت ممثلها وحدها وبحرية تامَة دون الاعتماد على رأي المعلمة.

ونطالب المعلمة ومن خلالها المنظومة التربوية بتشجيع الطفل على أخذ المبادرة والتعبير عن رأيه واحترام رغبات الغير ذلك أنَ الطفل عندما يحصل على الاستقلالية في أخذ بعض القرارات يتعلَم كيف يجب أن يتصرَف مع حقوقه دون تجاوزها ويقدم على القيام بواجباته.

كما نطالب النظام التربوي بأن يمدَ الصغار بمعرفة عن مجتمعهم وبأن يغرس فيهم صفات تجعلهم يرغبون في المشاركة في حكم بلادهم فبهذه الطريقة فقط يمكن للديمقراطية أن تستمر كما يرى جون ديوي الذي يضيف بأنَ **الديمقراطية ليست مجرَد شكل للحكومة وإنَما هي في أساسها أسلوب من الحياة الجماعية والخبرة المشتركة المتبادلة فالديمقراطية هي تهيئة فرص متكافئة للجميع وتكامل اجتماعي ففي المدرسة الديمقراطية يعيش المتعلمون والمعلم معا لتحقيق هدف مشترك**[305]. ويؤكد ديوي أنَ البداية تكون في ضرورة الاهتمام بالسنوات الأولى للمدرسة، كما نطالب المنظومة التربوية بوضع مشروع (تعليم الديمقراطية) حتى يتعرَف الطفل الصغير على حقوقه وحقوق الآخرين من حوله ذلك أنَ بقاء الديمقراطية مرهون بأن يكون لكل جيل رؤيته السياسية للحريَة والمساواة.[306]ونطالب أيضا بالاهتمام بالتنشئة السياسية للطفل فمن خلالها يكتسب الاتجاهات والقيم والمشاعر التي ترتبط بالنظام السياسي للدولة ويمكن للمدرسة أن تقوم بهذا الدور في السنوات الدراسية الأولى من خلال القصص والسير الذاتية التي تحكي الأعمال البطولية لقادة الأمَة الكبار والتي تدفع بالطفل إلى الشعور بالفخر لانتمائه لهذا الوطن وبالتالي المشاركة في إدارته سياسيا مستقبلا. إنَ الاستقرار السياسي لأيَ بلد مرتبط بقدرة النظام على تقديم قادة سياسيين محنَكين من داخله (أي تكوين النشء تكوينا سياسيا)، وأيضا على الاتفاق حول مجموعة من المفاهيم التي تعتبر أساسا للنظام السياسي للبلد، والمدرسة مطالبة بإنتاج هذا الاتفاق للرأي وبتقوية الوحدة السياسية بوعي من خلال برامجها التربوية.

4 ـ الواجبات والحقوق:

83 بالمائة من أفراد العيَنة يستأذنون عند استعمال أدوات غيرهم، و77 بالمائة منهم يعرف أنَ الجائزة من نصيب المجتهد، و77 بالمائة منهم دائما يعرف بأنَه لا يحَق الاعتداء على الملكية العامَة، و55 بالمائة منهم يعرف بأنَه من حقَه اللعب في الساحة.

---

[305] علي أحمد، حمدي (2014): **مقدمة في علم اجتماع التربية**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ص91

[306] للتوسَع في الموضوع يمكن الرجوع إلى دراسة للباحث دونا أونشايدا وآخرين (1999): **إعداد طلاب القرن الحادي والعشرين**. ترجمة. السيد محمد وآخرون عالم الكتب القاهرة. وأيضا لدراسة الأمم المتحدة (1991)

رغم أنَ مفهومي (الحق) و(الواجب) غير واضحين لدى الطفل في هذا العمر إلاَ أنَه يعرف أنَه يجب الاستئذان قبل استعارة أشياء الغير ويعرف أنَه يجب المحافظة على الممتلكات الخاصَة والعامَة لأنَ المعلمة لقَنته مجموعة من المفاهيم الاجتماعية كآداب المعاملة واحترام ممتلكات الغير والمحافظة عليها وذلك بإكسابه بعض العادات السلوكية المناسبة التي تساعد على تكوين علاقات اجتماعية سويَة وعلى تقبَل فكرة المشاركة في الحياة الاجتماعية، كما أنَ الطفل يدرك بأنَ الجائزة من حق التلميذ المجتهد لأنَه تعوَد في المدرسة على مكافأة المعلمة للمجتهد، وهنا نلح على تعزيز كل السلوكيات الإيجابية لدى التلميذ بالمكافأة والحوافز ونطلب من المعلَمة العمل بمزيد من الجهد حول الدافعية للسلوك (على ضوء مفهومي المكافأة والحوافز) لتعزيز سلوكيات التسامح والمشاركة والتضامن وغيرها، ونطلب من مديريات التربية تخصيص جائزة التلميذ المثالي في مجال ثقافة المواطنة فعندما يعمل التلميذ للحصول على هذه الجائزة فإنَه ينشغل بتوجيه سلوكياته لتحقيق الهدف.

علينا كآباء ومربين إحداث التغيَر المرغوب فيه في سلوك أبنائنا، وللاستجابة لهذا التغيير تعتبر الدافعية إحدى المتغيرات الهامَة لنجاح التلميذ، لهذا علينا استغلال الدور الذي يتَصل بالدافعية وأثرها في تعديل السلوك والميول والاتجاهات والاستفادة منه بما يخدم تربية المواطنة وترسيخ ثقافتها في أوساط التلاميذ.

ولأنَ اللعب من الاهتمامات العفوية للطفل وهو عملية آلية إنمائية مهمَة تساعد في تطوَر شخصيته من مختلف جوانبها فمن حق الطفل اللعب أثناء الاستراحة وبما أنَ نسبة من أفراد العيَنة أجابت ب: (ألعب عندما يسمح لي المعلم ـ أجلس وأنتظر انتهاء الاستراحة) فالمعلم مطالب بمساعدة الطفل على اللعب وتوجيهه، بل واللعب معه حتى تتكوَن لديه فكرة المشاركة (خاصة من خلال اللعب الجماعي)، وحتى يتعلم احترام دوره في اللعبة ويتعلم الإذعان لقوانين اللعبة (لأنَ الطفل في هذا العمر يكون أنانيا ويحب قيادة زملائه في اللعب وفرض طريقة لعبه كما أنَه في هذه المرحلة محدود الخبرة يحتاج إلى مراقبة وتوجيه البالغ)، إنَ اللعب مهم في هذه المرحلة من العمر فهو:

ـ يحرَر الطفل من نزعة التمركز حول الذات ومن الأنانية ويمكَنه من التحكَم في عواطفه.

ـ يمكَن الطفل من توثيق العلاقات الاجتماعية مع الآخر ويعزَز لديه مفهوم الانتماء للجماعة ويعلَمه التعاون واحترام حقوق الآخر وبالتالي يساعد الطفل على إقامة علاقات متوازنة مع الغير.

ـ يعلَم الطفل ضبط النفس والصبر وغيرها من السلوكيات الإيجابية.

ـ يساعد على بناء علاقات إيجابية بين المعلَمة والأطفال.[307]

إنَ مفهوم (الحقوق والواجبات) يبقى غير مدرك عند الطفل في هذه السن ولكن يمكنه اكتساب بعض المفاهيم المرتبطة بفكرتي الحق والواجب مثل:

ـ مساعدة الطفل على تكوين علاقات اجتماعية سويَة.

ـ مساعدة الطفل على تقبَل فكرة المشاركة.

ـ اكتساب بعض العادات السلوكية مثل: آداب المعاملة ـ احترام ممتلكات الغيرـ إعادة الأشياء المستعارة.

ويرى دوركايم أنَ مجال التربية في السنوات الأولى للمدرسة (من 5 إلى 7 سنوات) هو مجال الواجب، فالواجبات الحقيقية يومية ومنتظمة [308] ولهذا نلَح على المنظومة التربوية بأن تدرك ذلك وتركَز في هذه الفترة من عمر الطفل على أهميَة الواجبات كسلوك يومي في المدرسة والشارع والبيت، لأنَنا كمواطنين نطالب دائما بحقوقنا ونتغافل عن واجباتنا ونجهل بأنَ الواجب يسبق الحق فمتى قمنا بواجباتنا على أكمل وجه جاءتنا الحقوق على طبق من ذهب.

---

[307] للمزيد من المعلومات انظر د. الجرواني، هالة إبراهيم وأخريات (2014): **أساليب التعليم والتعلَم في رياض الأطفال للتعليم طرق وأساليب** دار المعرفة الجامعية.

[308] للاطلاع على رأي دوركايم حول التربية يمكن الرجوع إلى مؤلفه **التربية الخلقية**.

5- النظام والقانون:

83 بالمائة من أفراد العيَنة يتوقفون قبل قطع الطريق احتراما للضوء الأحمر بينما 17 بالمائة منهم لا يحترمون الإشارات الضوئية، و89 بالمائة منهم يلتزم الهدوء في القسم بينما يقوم 11 بالمائة منهم بالفوضى أثناء غياب المعلمة، و94 بالمائة منهم يعلَق ثيابه بنظام في البيت بينما 6 بالمائة منهم يلقي بها على السرير.

النظام جزء لا يتجزَأ من عملية التنشئة الاجتماعية وتعلَمه ضروري للطفل، وتجدر الإشارة إلى أنَ الطفل في الأوَل يحترم النظام والقانون خوفا من العقاب فهو يذعن لقوانين الكبار ويخضع لها، وقد توصَل العديد من علماء النفس وعلماء الاجتماع التربويين بأنَ الطفل قبل 7 سنوات يتعلَم الانصياع للقوانين وقواعد التصرَف دون تفكير حول محتواها ومعناها، فهو يذعن لها لتفادي العقاب أو للحصول على الثواب (المكافأة) وهو يطيع المعلَمة لأَنها توفَر له الإحساس بالأمان وأيضا بالثبات والشدَة ويرى بياجيه في هذا المجال: (**أن التربية الخلقية تكمَل القانون، وبأنَ التربية الأولى تولد من الجبرية لكن أيضا من الإعجاب وهي تتأسَس في علاقة عمودية مع البالغ**) [309].

إذن لا يجب فهم تقبَل الطفل للنظام على أنَه إرادة مستقلَة منه وبأنَه يعي مفهوم (القانون) لأنَه في هذه المرحلة يتصرَف بحريَة وعفوية، لكن عليه أن يلتزم بالقواعد إرضاء للبالغ، فالطفل يطبَق القانون دون فهمه وهو يطيع الأمر حرفيا ومن هنا يتبيَن أنَ القانون الذي يفرضه الآباء أو المعلَمة ليس له قيمة في حدَ ذاته عند الطفل لأنَه لا ينفصل عن الشخص الذي سنَه والطفل يطيعه تجنَبا للعقاب أو بحثا عن الإعجاب.

ونرى كما يرى العديد من التربويين أنَ: المجتمع المدرسي هو مجتمع صغير على صورة المجتمع الكبير (خاصة في مجال الحقوق والواجبات)، وهو يؤثَر ويتأثر بهذا المجتمع، فالمدخل للحياة المدنية والديمقراطية بمؤسساتها هو في الحقيقة امتداد واستمرار لحياة النظام الموجودة في المدرسة، ولا فرق بين القبول بالحياة المدرسية بقوانينها ونظامها (الالتزام بالسلامة ـ الحضور في الوقت...) والقبول بالحياة الديمقراطية وقوانينها، ولهذا فإنَ

[309] Caudron, Hervé p62

تعلَم الطفل للنظام وضبط الذات بالمدرسة يساعده **على استدماج قيم ومعتقدات المجتمع بحيث تصبح جزءا من نسقه القيمي**[310]، ونوصي بضرورة تعليم الطفل النظام والقانون حتى يتمكَن مستقبلا من احترامهما، ولكن بوضع هذا الطفل في طريق الاستقلالية وذلك:

- بإعطاء الصغار مخرجا لنشاطاتهم أي إعطائهم الفرصة لممارسة النشاطات التي يريدونها مع مراعاة أن لا يؤذوا أنفسهم والآخرين.
- بإظهار أنَ القانون يطبَق على الجميع، وبشرح السبب من وجوده ومعرفة الكيفية التي يطبَق بها (أي تعلَم معنى القانون وكيفية احترامه بهدوء وعدالة).
- بإعطاء الإحساس بضرورة هذا القانون في علاقات التلاميذ فيما بينهم.
- بأن لا تقدَم القيم الكبرى على شكل ممنوعات (لا تسرق - لا تغش...)، لأنَ تعلَم النظام والقانون لا يتأَتى بوضع القيود وإكثار الممنوعات على الطفل.
- بأن يكون المعلَم قدوة لتلامذته قولا وفعلا في مجال النظام والقانون **فلوضع الطفل في طريق الاستقلالية من الضروري أن تكون سلطة المعلَم من القيم التي يمثَلها وليس فقط من شخصيته القويَة**[311]

6 - الحوار والمناقشة:

67 بالمائة من أفراد العيَنة يقبل برأي الأغلبية بينما يصَر 33 بالمائة منهم على رأيه، و28 بالمائة من أفراد العيَنة يقاطع غيره من زملائه بينما 39 بالمائة يطلب الإذن من المعلمة قبل ان يقاطع زميله و33 بالمائة فقط يحترم غيره ولا يقاطعه.

الطفل في هذه السن أناني بطبعه يجب أن يتعلَم سياسة الأخذ والعطاء (التواصل مع الآخر) وهذا لا يتم إلاَ بمرور الوقت واكتساب الخبرة. ولهذا نراه يقاطع الآخر ويصَر على رأيه الشخصي ويحب أن يلبَي الآخرون طلباته، وهو عندما يقبل برأي الأغلبية إنَما يستسلم ويرضخ للأمر الواقع.

---

[310] حمدي، علي أحمد. ص130

[311] Caudron, Hervé ; p31

إنَ العيش مع الآخرين يؤسَس لدى الطفل العواطف الإنسانية التي نطمح إلى غرسها فيه، ولهذا المدرسة مطالبة بتنمية مفهوم الانتماء الأسري والانتماء للمدرسة وبالتالي الانتماء للمجتمع ولن يتَم ذلك إلَا بتنمية مفهوم إيجابي عن الذات أي احترام الطفل لنفسه وهذا الإحساس لا يتطوَر لدى الصغار إلاَ إذا احترمهم الآخرون، واحترام الطفل هو القبول به كما هو بدل محاولة تغييره، وإعطائه القدوة فهو يتعلَم من النموذج أكثر مما يتعلَم من التوجيهات (عامل الطفل باحترام كما تعامل الكبار يتعلَم الاحترام ويعامل غيره به).

ونرى أنَ تعويد الطفل على الانضباط يساعد في تنمية مفهومي الحوار والمناقشة لأنَ الشخصية المنضبطة هي التي تحترم الذات والغير، وتتحكَم في المشاعر والأفعال، وتتمسَك بالأدب واللياقة في التعامل، ونعرض هنا لرأي ساندرا ديفيس جونسون التي رصدت قائمة بمجموعة من السلوكيات المرغوب بها لدى التلاميذ والتي تعوَدهم على الانضباط من أهمَها: ارفع يدك للتحدَث ـ انتظر دورك ـ لا تستخدم ألفاظا خارجة ـ لا تتعارك ـ كن مؤدَبا ـ تحكَم في سلوكك ـ قل الحقيقة ـ لا تتلف الممتلكات ـ شارك الآخرين ـ لا تصرخ ـ احترم الآخرين[312].

فإذا حاولنا كآباء وتربويين وضع برنامج تعليمي يهدف إلى توفير بيئة تربوية تساعد على تحقيق هذه السلوكيات على أرض الواقع سنكون قد شاركنا في تنمية روح الانضباط لدي التلميذ وبالتالي تنمية مفهوم الحوار لديه، حوار يقوم على مبدأ احترام النفس واحترام الآخر.

7 ـ المسؤولية والتعاون:

56 بالمائة من أفراد العيَنة يعتمد على الأولياء في المنزل، و50 بالمائة منهم يرجع إلى المعلمة ليستنجد بها أثناء تواجده بالمدرسة، بينما 44 بالمائة يعتمد على نفسه في البيت، و50 بالمائة يتحمَل المسؤولية في المدرسة، أمَا في الشارع، عندما يكون الطفل بمفرده (وهنا أشير بأنَ أفراد العيَنة يذهبون إلى المدرسة مع بعضهم البعض دون مرافقة الأولياء لهم لأنَ

[312] د. الناشف، هدى محمود (2013): **الأسرة وتربية الطفل** ،دار المسيرة عمَان ط3 ، ص186.

البلدية التي يقطنون بها مدينة صغيرة جدا لا يحتاج الطفل فيها لمرافقة الأهل له) فإنَه يساعد الغير ويتحمَل المسؤولية.

إذن عند تواجد الطفل مع البالغ (الآباء ـ المعلَمة) فإنَه يعتمد على الكبار في كثير من الأعمال، وهو يرجع إليهم لأخذ المشورة عندما يقتضي الأمر، أمَا عندما يكون وحده فإنَه يأخذ القرار بنفسه ويتحمَل المسؤولية ويساعد الغير.

إنَ الطفل من خلال تأديته لأيَ دور ينمو احساسه بأهميته كفرد في المجتمع وهو بأدائه لهذا الدور يهدف إلى أن يكون موضع احترام واعجاب الآخرين، فهو بسلوكه للتعاون والمسؤولية يحاول أن يقترب من الغير ليؤكَد مكانته الاجتماعية.

الطفل لا يولد عارفا بأهميَة التعاون والمسؤولية، ولكن لديه استعداد فطري لتعلَم التعاون وتحمَل المسؤولية، وإنماء الشعور بهاتين القيمتين الأخلاقيتين يكون عن طريق الممارسة، فمفهوم المسؤولية الاجتماعية **يعبَر عن محصَلة استجابات الطفل في أثناء قيامه بدور محدَد نحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه ومعرفته لحقوقه وواجباته من خلال المواقف التي يتعرَض لها**[313].

ونؤكَد على أهميَة تعديل السلوك واصلاحه لدى الطفل بتعويذه على التطوَع لمساعدة الغير وتنمية المسؤولية الفردية والجماعية عنده من خلال التعلَم التعاوني واللعب الجماعي، إنَ التعلَم التعاوني ينمَي مهارة الاتصَال كما ينمَي المسؤولية الجماعية، أمَا اللعب الجماعي فيعلَم التعاون واحترام الآخر وتحمَل المسؤولية أيضا، وعن طريق اللعب الجماعي والتعلَم التعاوني يقوم الأطفال بتربية أحدهم للآخر أي تربية بعضهم البعض دون الاعتماد على البالغين.

إنَ ما نلاحظه اليوم من مشاكل في مجتمعنا يرجع في جانب كبير منه إلى نقص نمو المسؤولية الاجتماعية عند الأفراد، ودور التربية المدرسية هو الجمع بين الفرد والجماعة ولن يتمَ ذلك إلاَ بالتفكير في معنى أيَ فعل، لأنَ إرادة بناء تعاون بين أفراد المجتمع لا تأتي

[313] د. شريت، أشرف محمد عبد الغني / د. بشير، هدى إبراهيم (2009): **كيف تعدل سلوك طفلك الاجتماعي**، مؤسسة حورس الدولية ص12.

من مجرَد فكرة في درس من دروس التربية المدنية، بل يجب أن توضَح للتلميذ بالمعرفة وبالتفكير في الفعل لاستخراج معنى القيم الخلقية الكبرى، ولهذا نرى أنَ التلاميذ بحاجة إلى الخوض في نشاطات اجتماعية حتى يكتشفوا السرور من مساعدة الغير والفخر باحترام أنفسهم واحترام الآخرين وبالتالي حب تحمَل المسؤولية وليس فقط تحمَل صعوباتها.

8 ـ سلامتي وسلامة الآخرين:

83 بالمائة من أفراد العينَة يلتزمون بقوانين السلامة الطرقية ونفس النسبة تلتزم بقوانين السلامة أثناء اللعب، بينما 17 بالمائة منهم يقلدون الأخ الأكبر في الشارع ونفس النسبة تلتزم الهدوء أثناء اللعب إذا طلبت منهم المعلمة ذلك.

الطفل أكثر قابلية للتعلَم والتغيير لأنَه يميل إلى التقليد والمحاكاة، وهو بهذا الفعل يدمج سلوكيات الآخرين مع سلوكياته ويأخذ من قيمهم وأفكارهم، ولأنَ نسبة معتبرة من العيَنة تحاكي الكبير في مجال السلامة الشخصية وسلامة الغير وتتَبع توجيهاته، فإنَ غرس العادات السلوكية السليمة في وجدان وعقل الطفل الصغير يجب أن تكون بالتحسيس المستمر بأهميَة السلامة وبإعطاء المثل والقدوة في ذلك لأنَ الصغير يتأثَر بشكل أكبر بما يراه من أفعال مقارنة بما يقال له، ونلَح في هذا المجال على تقدير أهميَة السلامة والمحافظة عليها من خلال زيارات أصحاب بعض المهن كرجال المرور ورجال الحماية المدنية والأطبَاء وغيرهم للمدرسة بغرض إرشاد الأطفال، وأيضا من خلال اللعب في المدرسة خاصَة لعب أدوار رجال الإطفاء ورجال الإسعاف حتى يتعرَف الطفل على الأشخاص الذين يوفَرون له الأمن والسلامة وحتى يكتسب اتجاها إيجابيا نحو هذه المهن ويحترم أصحابها.

إنَ وعي الطفل ببيئته مرتبط بنوع الخدمات الموجودة فيها ومن أهمَها الخدمات الصحيَة وتلك التي توفَر الشعور بالأمن ووجود أماكن مخصَصة للعب يشعر فيها الطفل بالراحة والاطمئنان ومن خلال إدراكه لبيئته تتأثَر سلوكياته داخل هذه البيئة فهو يتعلَم اتجاهات نتيجة تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها، إذا أحسَ بالرضى عنها كانت سلوكياته إيجابية.

كما نلَح على أهميَة الأغاني والأناشيد كمدخل أساسي لتعلَم مجموعة من السلوكيات المرتبطة بالسلامة مثل: تجنَب اللعب بالأشياء الحادَة ومنتوجات التنظيف الخطيرة، التزام الهدوء في اللعب داخل المنزل وفي ساحة المدرسة، والسير على الرصيف في الشارع وغيرها، وأيضا الاعتماد على الوسائط الالكترونية في التعليم ونطالب مديريات التربية باستثمار تكنولوجيا الاتصال (الأقراص المدمجة وغيرها) لتزويد التلاميذ بمعلومات عن السلامة الشخصية وسلامة الغير وأهميتهما في تربية المواطنة.

9- ترشيد الاستهلاك:

83 بالمائة من أفراد العيَنة يحافظ عل الماء ويغلق حنفية الماء، بينما 17 بالمائة منهم يخبر المعلمة بأنَ حنفية الماء تسيل حتى تقوم بغلقها. و89 بالمائة منهم يطفئ الأضواء في المنزل بعد الانتهاء من واجباته، و11 بالمائة منهم يتركها مضاءة، مبدئيا هناك قابلية عند الطفل لتطبيق ما تعلَمه حول المحافظة على الماء والكهرباء في مواقف الحياة، ولكنَه يتعلَم من النموذج أكثر ممَا يتعلَم من التوجيهات لأنَه في حالة دائمة من الملاحظة وهو يوظَف حواسَه إلى جانب عقله لفهم الأمور.

المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات يعاني اليوم من طغيان ثقافة الاستهلاك في كلَ مجالات الحياة وهو يفتقر لثقافة الاقتصاد ويعاني من التبذير والإسراف في مجال الثروات الطبيعية خاصة في مجال ندرة المياه الصالحة للشرب وعلى المدرسة تعليم التلاميذ كيفية ترشيد الاستهلاك بتكثيف الجهود مع مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والاعلام والجمعيات والمسجد من أجل الشرح والتوعية. إنَ المدرسة مطالبة بتنمية القيم الدينية والأخلاقية والاقتصادية التي تحثَ على محاربة التبذير من خلال تطبيقات عملية بالاعتماد على اللعب التعليمي والخبرات المصوَرة (بمشاهدة فيلم أو صورة) التي تساعد على تكوين مفاهيم بصرية ذهنية، وأيضا من خلال القصص والأغاني، وأيضا من خلال المناقشة والحوار، وهي مطالبة بإشاعة ثقافة التوعية التثقيفية لترشيد الاستهلاك وبالتفكير في

آليات وبرامج عمل تربي العقل وتوجَهه نحو التفكير السليم حتى يترجم القيم إلى سلوك، والمعلَمة مطالبة بأن تجعل من نفسها نموذجا عمليا للقيم.

10 ـ احترام البيئة:

كل أفراد العيَنة يقبلون بالمشاركة في تنظيف المدرسة والمحافظة عليها ويعرفون الآثار السلبية المترتَبة على عدم احترام البيئة داخل المدرسة وخارجها، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يطبَق الأطفال في الواقع ما تلقَوه من معارف حول احترام البيئة والمحافظة عليها؟ أثناء قيامنا بالعمل الميداني لاحظنا التزام الأطفال الصغار بقواعد احترام البيئة فهم يستعملون سلَة المهملات للتخلَص من النفايات وهم يساعدون في تنظيف المدرسة بفرح وسرور فالطفولة أكثر فئات المجتمع قابلية للتأثَر والتفاعل مع البيئة التي تعيش فيها.

الاهتمام بالبيئة مسؤولية تشاركية تجمع جميع فئات المجتمع، والمؤسسات الأخرى (المجتمع المدني ـ الاعلام ـ الأسرة...) مطالبة بمساعدة المدرسة في التحسيس بأهمية البيئة، والمدرسة مطالبة بالعمل على التربية البيئية من خلال الخبرات المجرَدة التي تعتمد على خيال الطفل بجانب خبراته السابقة وأيضا بشرح مجموعة من المفاهيم الأساسية للطفل أهمَها:

ـ المفاهيم الرياضية: الأحجام ـ الأشكال...

ـ المفاهيم العلمية: خصائص الأشياء ـ الحياة والموت ـ الصلب والسائل...

ـ المفاهيم الاجتماعية: الاحترام ـ التعاون ـ المشاركة ـ الانتماء...

ـ المفاهيم الفنيَة والجمالية: اللون ـ الأصوات ـ الأشكال[314]وأيضا من خلال الخبرة المباشرة (الممارسة) كالاشتراك في تنظيف المدرسة وتصليح الزجاج المتكسَر وغرس حديقة المدرسة، والاشتراك في مشاريع لحماية النباتات والحيوانات والهواء، والقيام برحلات للمتاحف الطبيعية وحدائق الحيوانات وزيارة أصحاب بعض المهن (عمال النظافة ـ الأطباء ـ المزارعين)

[314] د. جاد، منى محمد علي (2013): **التربية البيئية في الطفولة المبكرة وتطبيقاتها** دار المسيرة الأردن ط 5 ص10

ويمكن للمدرسة أن تضع جدول أسبوعي لتنظيف الأقسام والفناء من المهملات يشارك فيه كل التلاميذ (بالدور) وعلى المعلمات المشاركة لأنَ هذا العمل يوجَه رسالة للأطفال بأنَ عملية التنظيف أمر هام، لقد أصبحت المواطنة البيئية من أبرز انشغالات العصر ولهذا يجب توعية الطفل بأنَ البيئة تراث ورأسمال يجب صيانتهما، ويمكن الاعتماد في ذلك على التربية الخلقية والدينية المستمدَة من الإسلام والقائمة على القاعدة المعروفة (لا ضرر ولا ضرار)، على الطفل أن يفهم بأنَ الله قد سخَر لنا الكون لنستمتع بمنافعه وحرَم علينا تخريبه بالإفساد فيه، وبأنَ الله أمرنا بالمحافظة على الماء وبالإحسان للحيوان وبالاستمرار في زراعة الأرض حتى الموت ونهانا عن الضوضاء والإساءة لمختلف الكائنات.

11 ـ المعرفة التاريخية:

لم يستطع أفراد العيَنة الإجابة على السؤال الأول لجهلهم بالتاريخ الوطني، كما أظهرت إجاباتهم حول السؤال الثاني جهلهم لأسماء شهداء الثورة التحريرية وذلك لأنَ مادَة التاريخ غير مدرجة في التحضيري والسنتين الأولى والثانية.

إنَ انعدام معارف الطفل حول تاريخ وطنه لا يساعد على تنمية مفهوم الانتماء لديه ولا يشعره بقيمة هذا الوطن، ونقف هنا للتأكيد على أهميَة المعرفة التاريخية في هذه السن فعلى المدرسة الجزائرية التفكير بإدراج مادَة التاريخ ابتداء من السنة الأولى ابتدائي لأنَها تتضمَن القيم المرتبطة بتعزيز الانتماء والولاء للوطن وهي الأسس الهامَة التي يتغذى بها الصغير منذ الطفولة المبكَرة.

إنَ الوطن جغرافيا وتاريخ قبل كلَ شيء كما يقول د. محمد العربي ولد خليفة، وإذا لم نع كتربويين هذا الأمر فإنَ تربية المواطنة ستكون غير ذات فائدة، كما أنَ الشخصية القاعدية للطفل مواطن الغد تبنى من خلال المرجعية التاريخية، ولهذا نعتقد بأنَ المعرفة التاريخية من المفاهيم الاجتماعية التي يمكن أن يكتسبها التلميذ منذ سن الخامسة (مرحلة التحضيري) باعتبارها من الموجَهات الهامَة للسلوك، واعتبارها أيضا النواة التي تدور حولها الذات

الجماعية، ويمكن للمدرسة أن تقوم في هذه المرحلة من عمر الطفل بتعريفه بالشخصيات المهمَة في ماضي الأمَة من خلال القصص التاريخية وروايتها بأسلوب مشوَق، والأناشيد، والمشاركة بفعالية في المناسبات الوطنية، والرحلات الميدانية لبعض المواقع التاريخية المتواجدة بالقرب من المدرسة.

ولا تخلو أيَ ولاية من ولايات الوطن من المواقع الأثرية والتاريخية، ويمكن للطفل أن يتعرَف على التاريخ المحلي وبالتالي التاريخ الوطني من خلال الزيارات الميدانية، وإذا أخدنا على سبيل المثال المدرسة التي قمنا فيها بالعمل الميداني فهي تقع بالقرب من بني صاف (سيقا عاصمة ماصيصيليا بنوميديا الغربية ومسقط رأس الملك سيفاكس)، وبالقرب من بلدية الأمير عبد القادر (المنطقة التي شهدت معاهدة تافنة بين الأمير وبيجو الفرنسي)، وبالقرب من بلدية وادي المالح (المنطقة التي استشهد بها خير الدين بربروس في مواجهته للإسبان)، ويمكن للمدارس على مستوى كل مناطق الوطن القيام بخرجات للمواقع الأثرية والتاريخية المتواجدة على المستوى المحلي حتى يتعرَف النشء على تاريخه الوطني.

أهَم الاستنتاجات الخاصة بتحليل الاستبيان الأوَّل:

إنَ مرحلة الطفولة المبكَرة (من 5 إلى 7 سنوات) هي فترة تكوينية حاسمة في حياة الطفل، ففيها يتم وضع البذور الأولى لشخصيته، وفي هذه السن تبدأ الدراسة ويبدأ اهتمام الصغير ينتقل من الذات نحو الأشياء، لكن هذا الانتقال سيكون بطيئا وصعبا حسب (هنري والون)[315] لأن الطفل يبقى متمسَكا باهتماماته فهو أناني يحب التملَك ولا يقبل المشاركة، لكن الطفل يكون أيضا في هذه المرحلة أكثر قابلية للتعلَم والتغيير لأنَه متعطَش للمعرفة والبحث وهو ينتبه لكلَ شيء ويريد أن يفهم الخبرات التي يمرَ بها ولهذا يسأل كثيرا حتى أنَ بعض علماء التربية والنفس يسمون هذه المرحلة بمرحلة السؤال، وهو يميل في هذه الفترة إلى التقليد ويتطلَع إلى الاستحسان الشخصي من معلَمه.

[315] Henri Wallon(1994) : **l'évolution psychologique de l'enfant**, ENAG éditions p232

ويرى العديد من علماء النفس أنَ الطفل في هذه السن يظهر سلوكا اجتماعيا متوازنا ويقول (دودسون) في هذا المجال: **"الطفل في هذه السن متوازن عاطفيا وجسميا ولديه فضول وقابلية للتعلَم معرفيا"**[316] أمَا (جيزيل) فيقول: **"الطفل في الخامسة من عمره يمثَل توازنا رائعا من الصفات والعادات المتعلَقة بالاستقلالية والتنشئة الاجتماعية، بالثقَة في النفس والرصانة والجدَ، بالحذر والمنطق، بالأدب وعدم الاكتراث للهموم، بالتعاطف والمشاركة الوجدانية، بالثقة واليقين."**[317] كما يرى (مالريو) أنَ الطفل عند السادسة من عمره يظهر سلوكيات اجتماعية متوازنة مثل: **الأخذ بعين الاعتبار بآراء الآخرين، الإحساس بالمسؤولية، الموافقة والقبول بنظام المدرسة، الصداقة، التضامن، والعلاقة الطيبة مع الآخرين.**[318]

إنَ نمو الطفل يتوقَف على فاعليته واستجابته للمؤثَرات الثقافية والبيئية والاجتماعية فهو يملك استعدادات وشروط داخلية، ومقومات الاستثارة والإسراع من التربية هي التي تحدَد شروط تنشيط استجابة الطفل ولهذا يرى (جون ديوي) ضرورة الاهتمام بالسنوات الأولى في المدرسة، ففي هذه السنوات يبدأ الضمير في التكوَن ويجب استغلال المرحلة لتقديم مجموعة من المفاهيم الأخلاقية والاجتماعية للطفل مثل: الصدق ـ الأمانة ـ التسامح ـ مساعدة الغير بشكل عملي من خلال المواقف والقدوة، وأيضا استغلال المرحلة لتعديل السلوك لدى الطفل وإصلاحه بتنمية القيم ذات الصلة بالمواطنة.

ينبغي إذن **استخلاص تطبيقات عملية يتعلَم الطفل من خلالها خاصَة في مراحله الأولى كيف يعيش أخلاقيا واجتماعيا بصورة عملية لا نظرية**[319] ولهذا من الضروري ألَا تقدَم مادَة التربية المدنية كمادَة جافَة، ومن الضروري أيضا أن نعدَد وسائل تنمية مفاهيم المواطنة في البرامج التربوية عن طريق:

ـ الرحلات والزيارات الميدانية.

---

[316] Dr. Dodson, Fitzhugh (1972) : **Tout se joue avant** 6 **ans** le best- seller mondial de l'éducation / Marabout p145.

[317] Ibidem

[318] Dr. Allaoua, Mourad (1998) : **Manuel des méthodes et de pédagogies de l'enseignement** palais du livre p40.

[319] الناشف، هدى (2013): **الأسرة وتربية الطفل**، دار المسيرة ص186، نقلا عن تشنكويتي

ـ اللعب التعليمي والقصص.

ـ ادخال تكنولوجيا التعليم.

ـ تنمية الأنشطة التعليمية (التطبيقات العلمية).

ـ ربط المدرسة بالمجتمع المدني، وتفعيل دور مجالس الآباء في ثقافة المواطنة.

إنَ الطفل مطالب بالنظام واحترام القوانين المدرسية والمواظبة على العمل والاجتهاد، وكذلك التفاعل مع الغير والتعايش معه واحترام الرأي الآخر والمحافظة على ملكية الغير (عامَة كانت أو خاصَة) وتحمَل المسؤولية (الفردية والاجتماعية) واحترام البيئة بكلَ أنواعها، وجميع هذه المفاهيم تتناسب مع خصائص النمو في هذه المرحلة من العمر وتشارك في تشكيل الطفل وتكسبه معنى الحقوق والواجبات وقيمة التعايش مع الآخرين.

تحليل الاستبيان الثاني:

الاستبيان الثاني موجَه للتلاميذ (من سن 8 إلى 16 سنة) أي تلاميذ الأقسام (الثالثة ـ الرابعة والخامسة ابتدائي والأولى ـ الثانية ـ الثالثة والرابعة متوسَط) وهو يختلف قليلا عن سابقه، ويتلاءم مع عمر الأطفال وتكوينهم العلمي في هذه المرحلة، يتكوَن الاستبيان من 52 سؤالا موزَعا على 14 محورا وفيما يلي أهَم الاستنتاجات التي خرجنا بها من هذا الاستبيان:

1 ـ النظام واحترام القانون:

60 بالمائة من أفراد العيَنة في الطور الابتدائي و53 بالمائة من أفراد العيَنة في الطور المتوسَط يلتزمون بالقانون الداخلي للمدرسة من أجل تعلَم النظام والانضباط، و25 بالمائة منهم في الطور الابتدائي و11 بالمائة منهم في الطور المتوسط يلتزمون بالقوانين المدرسية من أجل السلامة وتجنبا للحوادث، بينما يلتزم 10 بالمائة من أفراد العيَنة في

الابتدائي و30 بالمائة منهم في المتوسط بقانون المدرسة طاعة للأساتذة، ويلتزم 5 بالمائة من أفراد العيّنة في الابتدائي و6 بالمائة منهم في المتوسط بنفس القوانين تجنبا للعقاب والطرد.

لا يلتزم التلاميذ بالقانون الداخلي للمدرسة خوفا من العقاب كما قد يعتقد البعض، بل للمحافظة على السلامة ولتعلّم النظام، وهذا ما سيتأكّد في إجابات السؤال الثاني، حيث أنَ 75 بالمائة من أفراد العينة في الابتدائي و39 بالمائة منهم في المتوسط يحترمون قانون المرور لأنَ الواجب يفرض ذلك، بينما 15 بالمائة منهم في الابتدائي و56 بالمائة منهم في المتوسط يحترمون قوانين المرور من اجل السلامة الشخصية وسلامة الآخرين، و10 بالمائة فقط في الابتدائي رفقة 5 بالمائة في المتوسط يحترمون قانون المرور تجنبا للمخالفة والعقاب.

وفي إجابات السؤال الثالث 15 بالمائة فقط من أفراد العيّنة في الابتدائي و18 بالمائة منهم في المتوسّط يعتقدون أنَ احترام الدستور وقوانين الجمهورية ضروري لأن خرق القانون يؤدي إلى العقاب، بينما يعتقد 21 بالمائة من أفراد العيّنة في الابتدائي و28 بالمائة منهم في المتوسط بأنَ احترام القانون يجعل الدولة مهابة وقويّة، اما النسبة الكبيرة من العيّنة (63 بالمائة في الابتدائي و53 بالمائة في المتوسّط) فترى بأنَ احترام القانون يؤدي إلى تنظيم العلاقات بين المواطنين.

وفي إجابات السؤال الرابع يرى 70 بالمائة من أفراد العيّنة في الابتدائي و72 بالمائة منهم في المتوسّط بأنَ القوانين المدرسية تعلّم التلميذ الانضباط والنظام، ويرى 25 بالمائة من أفراد العينة في الابتدائي و9 بالمائة منهم في المتوسط بأنَ نفس القوانين تضمن التعلّم معا في إطار احترام الجميع، بينما يرى 5 بالمائة منهم في الابتدائي و8 بالمائة في المتوسط بأنّها قوانين غير عادلة تعطي للكبار الحق في قمع الصغار، ويرى 11 بالمائة منهم في المتوسط بأنّها تحد من حرية التلميذ.

حتى سن الثامنة يكون الطفل في طور أخلاقية العقاب والطاعة كما رأينا عند تحليل الاستبيان الأوّل، أي إطاعة القواعد تجنبا للعقاب وإذعانا للسلطة التي تصدر الأوامر دون فهم لمعنى النظام والقانون، فالطفل يحترم القواعد ولا يحيد عنها لأنّها تأتي من سلطة الكبار والانحراف عنها لابدَ أن ينجم عنه عقاب وهذا ما يتّفق عليه أغلبية علماء النفس والتربية.

لكن ابتداء من سن التاسعة يعتقد اغلب علماء النفس التربويون أنَ وعي الطفل للعلاقات المشتركة مع الآخرين يبدأ في التطوَر ويزداد إدراكه لتوقعات الآخرين وبالتالي يتَبع القوانين بإدراكه لها واعترافه بأهميتها في المجتمع الذي يعيش فيه، ويؤكَد (غي بالماد) ذلك قائلا:" **ينطلق النمو الاجتماعي للطفل من التمركز حول الذات إلى التبادل ومن لا تمايز في إطار الجماعة إلى التمايز القائم على السلطة المنظَمة"**[320]. وهذا ما يظهر من خلال تحليل نتائج الاستبيان الثاني فبعض أفراد العيَنة يقومون بإطاعة القوانين إرضاء للآخرين (الأساتذة ومدير المدرسة) ونعتقد أنَ الأطفال والمراهقين بطاعتهم للقوانين يطمحون إلى مباركة الكبار لسلوكهم والرضا على تصرَفاتهم لأنَ كل فرد بحاجة لأن يكون محبوبا من قبل الجماعة التي ينتمي إليها ويسعى لإقامة علاقات طيَبة مع الآخرين، والتلاميذ بهذا الفعل إنَما يتخلَصون من التمركز حول ذواتهم ويرجَحون المصلحة العامَة.

والبعض الآخر من أفراد العيَنة يحترم القوانين لأنَها تنظَم العلاقات بين المواطنين، فالطفل والمراهق هنا يتمسَكان بالقانون والنظام لذاتهما والمحافظة عليهما تنبع من ضرورة المحافظة على التماسك الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية التي ينظَمها القانون ويحافظ على سيرها.

إذن يتأكَد لنا من خلال تحليل النتائج بأنَ التطور الاجتماعي للطفل يواكب تطوَره المعرفي ويرتبط به فهو في البداية يطيع سلطة الكبار ويلتزم بقواعد النظام خوفا من العقاب ثم في مرحلة لاحقة يدرك بأنَ هذه القواعد تنظَم سلوك الأفراد وتضمن التعايش بينهم في إطار الاحترام المتبادل كما تضمن السلامة والأمن للجميع في دولة قويَة ومهابة، فيصبح احترام القوانين واجبا.

يبدأ تعامل الطفل مع النظام من خلال علاقة عمودية تربطه بالبالغ قائمة على الجبرية ولكن أيضا على الإعجاب، ثم تتحوَل لتصبح علاقة أفقية تربطه بأقرانه وتقوم على التبادل والتعاون فيصبح في حاجة إلى إدراك ضرورة وجود القانون والنظام لبقاء قيم المجتمع ونظمه، وبهذا التحوَل ينتقل التلميذ من صفة الفرد إلى صفة الشخص **فالفرد ليس الشخص والانتقال من الأوَل إلى الثاني لا يحقَق إلاَ بجهود مضنية وبتجاوز تعتبر الحياة الاجتماعية**

[320] بالماد، غي (سنة النشر مجهولة): **مناهج التربية**، تر. جوزيف عبود كبة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص34

أداته الضرورية وفي هذه الشروط تصبح الفضيلة الأولى التي ينبغي على التربية الأخلاقية أن تنمّيها روح الخضوع للنظام[321] .

ونلَح هنا على ضرورة احترام الضبط داخل وخارج القسم باللجوء إلى الحوار والتعاون لأنَ النظام لا يمكنه أن يتأصَل في النفس بطرق الإذعان والقهر خاصَة في هذه المرحلة من العمر، وعلى المعلَم أن يوجد مساحات للحريَة أمام التلميذ يساعده بها على الاستقلالية وعلى تكوين ضمير حر دون أن يتنازل الأستاذ عن سلطته، ذلك أنَ **الانضباط الصفَي لا يعني جمود الطالب، بل أن يكون الطالب فعَالا ضمن نظام حقيقي واضح**[322].

كما يتأكَد لنا بأنَ مبادئ المدنية تنتشر بفضل القواعد والقيم التي تجعل الفرد يحترم النظام الاجتماعي وبالتالي يحترم القانون الذي ينظَم العلاقات الاجتماعي ويضمن الأمن للأفراد وللمجتمع، ولهذا نلح على إقناع الأطفال والمراهقين بأهميَة النظام والقانون من خلال فهم أسباب وضع هذا القانون ومن خلال المشاركة في وضعه، ولهذا فإنَ المنظومة التربوية مطالبة بإشراك التلميذ (خاصَة في الطور المتوسَط) في وضع القوانين المدرسية حتى يقتنع بأهميتها وأهمَية القانون عموما كضمان للتعايش معا دون عنف أو اعتداء من طرف على الآخر، وكخلاصة لتحليل محور (النظام والقانون) في الاستبيان الثاني فإنَ:

القانون = علاقات اجتماعية منظَمة + سلامة وأمن.

احترام القانون = دولة قويَة.

احترام القانون واجب.

2 ـ رموز السيادة الوطنية:

يرى 50 بالمائة من أفراد العينة في الطور الابتدائي و53 بالمائة منهم في الطور المتوسط بأنَ رموز السيادة الوطنية هي علامات مميَزة لكلَ دولة ذات سيادة بينما يعتقد 40

---

[321] بالماد غي: **مناهج التربية** ، ص108 ، نقلا عن أرماندكوفيليبيه.

[322] د. القضاة، محمد فرحان / د. الترتوري، حمد عوض (2006): **أساسيات علم النفس التربوي النظرية والتطبيق**، دار الحامد ص271.

بالمائة منهم في الابتدائي و38 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ هذه الرموز هي بطاقة تعريف للدولة، ويرى 10 بالمائة منهم في الابتدائي و6 بالمائة في المتوسَط بأنَها لا تعني شيئا.

ويعتقد 10 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و28 بالمائة في الطور المتوسَط بأنَ التلميذ الذي لا يقف باحترام لتحية العلم الوطني بالمدرسة شخص لا يؤدي واجباته، ويرى 65 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و51 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَه شخص لا يحترم رموز السيادة الوطنية، ويرى 17 بالمائة منهم في المتوسط بأنَه شخص غير صالح وأخيرا يرى 25 بالمائة منهم في الابتدائي و5 بالمائة في المتوسط بأنَه شخص عادي.

وإجابة على سؤال مفتوح حول مؤلَف وملحَن السلام الوطني تعرَف أغلب أفراد العيَنة في الابتدائي والمتوسَط على مؤلَف "قسما" الشاعر مفدي زكريا ولكن هناك نسبة صغيرة منهم تعتقد أنَ النشيد الوطني من تأليف عبد الحميد بن باديس، وعلى العكس أغلب أفراد العيَنة لم يتعرَفوا على الملحَن ونسبة قليلة منهم فقط تعرَف بأنَ محمد فوزي هو المقصود.

إنَ النشيد الوطني هو تمجيد لتاريخنا وتربية على حبَ الوطن والدفاع عنه، يردَده أبناؤنا التلاميذ يوميا عند تحيَة العلم، ومن العيب ألاَ يتعرَف الأطفال والمراهقين على مؤلَفه وملحَنه، ونشير هنا على سبيل المثال لا الحصر أنَ الكثير من التلاميذ يجهلون مصمَم الراية الوطنية ومصمَم ختم الجمهورية ومصمم شعار الجمهورية وغيرها من رموز السيادة ويجهلون الظروف التاريخية التي ظهرت فيها.

في هذه السن (من 9 إلى 15 سنة) ما يزال هناك جهل ببعض رموز السيادة وما تعنيه هذه الرموز، ولكن في الغالب اتَفق أغلب أفراد العيَنة على أنَ العلم والعملة والنشيد وشعار الدولة وختم الجمهورية هي رموز ظاهرة مرئية ذات معنى فإيحاءاتها ودلالاتها عميقة ترمز إلى قيم الجماعة وهي تعبير صادق عن وحدة الأمَة.

رموز السيادة هي بطاقة تعريف للدولة ودليل على هويَتها التي تميَزها عن غيرها من الدول، وهي أيضا دليل على سيادتها، وهذه الرموز تذكَرنا بأنَنا نعيش في دولة يجب احترام قيمها ومعاييرها فالتلميذ يدرك بأنَ احترام الرموز هو احترام للجمهورية ودليل على صلاح

المواطن لأنَها رمز لوحدة الأمَة وروح الجماعة وتعبير عن وحدة الشعور وهي جزء من الذات الوطنية، وكخلاصة لتحليل محور (رموز السيادة الوطنية) في الاستبيان الثاني فإنَ:

رموز السيادة = بطاقة تعريف الدولة (هويَة الدولة).

=الذات الوطنية

= كينونة الدولة.

احترام الرموز = احترام للدولة.

3 ـ عناصر الهويَة الوطنية:

يرى 50 بالمائة من أفراد العيَنة في الطور الابتدائي و56 بالمائة منهم في الطور المتوسَط بأنَ عناصر الهوية الوطنية هي دليل على أصالة الوطن وعلى الشخصية الجزائرية المحافظة بينما يرى 25 بالمائة منهم في الطور الابتدائي و39 بالمائة في الطور المتوسط بأنَها دليل تميَز واختلاف عن الأوطان الأخرى، وأخيرا يعتقد 25 بالمائة في الابتدائي و5 بالمائة في المتوسَط بأنَها دليل تشابه مع الأوطان الأخرى.

ويرى 20 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و19 بالمائة منهم في المتوسط بأنَ تدريس اللغة الأمازيغية يجب أن يكون إجباريا في كلَ أنحاء الوطن، ويرى 30 بالمائة منهم في الابتدائي و50 بالمائة في المتوسط بأنَ تدريسها يجب أن يكون اختياريا، ويرى 50 بالمائة في الابتدائي و30 بالمائة في المتوسط بأنَ تدريسها يجب أن يشمل بعض المناطق فقط.

ويرى 20 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و19 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ الشخص الذي يتحدَث بلغة أجنبية في البيت مع أولاده شخص لا يحترم الهويَة الوطنية بينما يرى 10 بالمائة منهم في الابتدائي و16 بالمائة في المتوسَط بأنَه شخص متفتَح على العالم، وأخيرا يرى 70 بالمائة منهم في الابتدائي و65 بالمائة في المتوسَط بأنَه شخص حر يحقَ له أن يتحدث بأيَ لغة يشاء.

أغلبية أفراد العيَنة يدركون بأنَ عناصر الهويَة الوطنية هي العناصر التي تميَز وطننا عن غيره من الأوطان فهي بمثابة بطاقة التعريف، وهي أيضا عناصر تدل على شخصيتنا المحافظة والأصيلة بينما تبقى نسبة معتبرة منهم خاصة في الطور الابتدائي لا تدرك بعد مفهوم (الهويَة الوطنية).

وفيما يخصَ عنصر (اللغة الأمازيغية) فإنَ التعامل معها ما يزال محتشما فنسبة 20 بالمائة فقط تطالب بأن يكون تدريس الأمازيغية إجباريا في كلَ أنحاء الوطن و40 بالمائة يطالب بأن يكون تدريسها اختياريا لمن أراد.

ونعتقد أنَ موقف أفراد العيَنة من اللغة الأمازيغية تشكَل عن طريق اتجاهات معيَنة، ولتغيير هذه الاتجاهات علينا بتغيير مكوَناتها الوجدانية والمعرفية والسلوكية، علينا بمعرفة سبب النفور من الأمازيغية ثمَ تغيير معلومات ومعتقدات الأطفال والمراهقين عنها للوصول إلى سلوك إيجابي إزاءها، كما نعتقد أنَ موقف التلاميذ من موضوع الأمازيغية تشكَل عن طريق الإيحاء أي عن طريق المعايير الاجتماعية التي يرثها الأطفال عن آبائهم دون نقذ أو تفكير والتي تتعامل مع الموضوع بحذر وخوف، وهذا الأمر يلعب دورا هامَا في تكوين نوع معيَن من الاتجاهات إزاء الموضوع، فأفراد العيَنة في الاستبيان الثاني يعتريهم بعض التوجَس عند إقدامهم على التعامل مع الأمازيغية على عكس زملائهم أفراد العيَنة في الاستبيان الأوَل اللذين أبدوا استعدادا لتعلَم اللغة الوطنية الثانية بسبب صغر سنَهم، وقد تأكَد لنا صحَة هذا الاعتقاد بعد قرار الوزارة الوصية بتدريس اللغة الأمازيغية في بعض مدارس ولاية عين تموشنت في الموسم الدراسي 2018- 2019 حيث قام بعض أولياء التلاميذ بتجمعات قرب المدارس المعنية بالقرار الوزاري رافضين تدريس هذه اللغة لأبنائهم.

ونرى أنَ موقف بعض الجزائريين من الأمازيغية يعود لأسباب تاريخية **ففي فترة الاحتلال استلبت المؤسسات الثقافية الأساسية للمجتمع والدولة الجزائرية ممَا ساهم في ظهور مشكل الهويَة الثقافية الجماعية والفردية**[323] ولهذا لا يمكننا طرح مشاكل الثقافة

[323] Bouzar, Wadi p94.

الجزائرية دون الرجوع إلى فترة الاحتلال، لقد حاول الاستعمار الفرنسي إقصاء اللغتين الأمازيغية والعربية من الاستعمال بقرار من الحاكم الفرنسي سنة 1899، كما حاول عدَة مرات فصل المناطق التي تتحدَث الأمازيغية عن باقي مناطق الوطن وكانت البداية بمحاولة تنصيرهم (قانون 1859) واستمرَت المحاولات حتى 1962، بل ومازالت المحاولات إلى يومنا هذا مستمرَة بتأليب البعض على إقامة حكم ذاتي في منطقة القبائل، وبتأجيج حرب اللغات بين المعادين للعربية والمعادين للأمازيغية لصالح لغة المستعمر القديم.

إنَ رواسب الماضي هي التي تضعفنا اليوم، وعلى المؤرخين وعلماء الأنثروبولوجيا اليوم العمل على جمع الموروث الثقافي الذي يحدَد هويَة الأمَة ويدعَم لدى أفرادها الشعور بالانتماء ويمنحهم الاعتزاز بشخصيتهم الوطنية وذلك بالبحث في الثقافة الأمازيغية والعناية بدراسة تراثها ولهجاتها وتوحيد هذه اللهجات وتزويدها بالأدوات البيداغوجية، والتركيز على البعد الأمازيغي في التاريخ الوطني، وجعل المسألة الأمازيغية موضوع مناظرة وطنية تؤدَي إلى التوافق من خلال حوار عقلاني وعلمي، وبذلك يتحقَق السلم الثقافي والأمن اللغوي وتتحقَق المواطنة الثقافية واللغوية.

ونشير إلى أنَه قد تصادف استفراغ بيانات الاستبيان الثاني مع صدور بيان رئاسة الجمهورية الذي يعلن فيه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الاحتفال الرسمي برأس السنة الأمازيغية (12 يناير) لأوَل مرَة بالجزائر واعتباره عيدا وطنيا ويوم عطلة مدفوع الأجر، ونعتقد أنَ هذه الخطوة الإيجابية تجاه موروثنا الثقافي ستساعد على تأصيل هويَتنا الثقافية التي تعتبر اللغة الأمازيغية ركيزة من ركائزها الأساسية وأصلا ثابتا فيها.

كما أنَ نتائج التحليل أظهرت أنَ الأغلبية من أفراد العيَنة تحترم عناصر الهويَة الوطنية في الفضاء العمومي، أمَا في الحياة الخاصَة فالشخص حر وغير مطالب باحترامها ويمكنه مثلا الاستغناء عن اللغة العربية والتحدَث بأيَ لغة يشاء، ومع الأسف فإنَ هذا الأمر المرير واقع، والكثير منَا وخاصَة المتعلَمون يتحدَث بالفرنسية في البيت بل وفي العمل والشارع، وهنا نؤكَد على أنَ اللغة خاصية إنسانية وهي من أهم الظواهر الثقافية بل هي

مفتاح الثقافة في أيَ مجتمع[324] ومن العيب أن يتحدَث الجزائري بلغة أجنبية في البيت مع أبنائه الصغار لأنَ الطفل يبقى مرتبطا بأوَل لغة يتعلمَها **فإذا تعلَم أوَلا لغة أجنبية فإنَ اللغة الوطنية ستبقى ثانوية في خياله وفي سلوكه النفسي والعقلي**[325] وعلى الأسر الجزائرية المشاركة في تأصيل الهويَة الوطنية في نفوس الأبناء بالمحافظة على عوامل قوَتها: إسلام قوامه العقل ـ لغة عربية سليمة ـ ثقافة أمازيغية أصيلة دون إغفال لإيجابيات الثقافات الأخرى والأخذ منها بالقدر الذي يثري ثقافتنا، وعلى المؤسسات التربوية رفع التقصير في تدريس تعاليم الدين الإسلامي لأنَ قوَتنا تكمن في قوَة عقيدتنا، ورفع التقصير أيضا في تدريس اللغة العربية أداة تواصلنا الأولى بإتقانها واستعمالها في جميع العلوم، وإدراج اللغة الأمازيغية في المنظومة التربوية دون إنكار للثقافات المغايرة وعرضها على أبنائنا التلاميذ بطريقة إبداعية تدعو للاتَصال بالآخر.

يقول يوهان غوتليب:"**إنَ وجود أمَة من الأمم بوجود إنَيتها التي هي شخصيتها، وإنَ هذه الشخصية تتكوَن من عناصر ثلاثة: الدين واللغة وحب الوطن.**" ويضيف الأستاذ نايت بلقاسم: "**ويدخل التراث ضمن عناصر شخصية الأمم كعنصر رابع**" [326]، لهذا فإنَ الانتماء هو قبل كلَ شيء ثقافي فهويَتنا هي دليل تمايزنا وتميَزنا عن الآخر ثقافيا ولهذا وجب علينا الحفاظ على عوامل قوَتها مع عدم إغفال إيجابيات الثقافات الأخرى والأخذ منها بالقدر الذي يثري ويدعم ثقافتنا، إنَ مشتركات الأمَة من عقيدة ولغة وإرث ثقافي هي المرجعية التي تبنى من خلالها الشخصية القاعدية لأفراد المجتمع، وهي التي تميَزهم عن غيرهم وتوفَر لهم حدا من الوفاق والتعايش، وهي التي توحَد بينهم.

إنَ هويتنا الوطنية لازالت في طور التجدَد لأنَها تعرَضت للهدم والطمس والاضطهاد طيلة الفترة الاستعمارية وعلى المنظومة التربوية الوعي بهذا الأمر والمشاركة في القضاء على التعصَب الاثني والقبلي الذي يعتبر سمة نقص لدينا، ولن يتمَ ذلك إلاَ بالتركيز على الانتماء الثقافي للجزائر فنحن بربر أمازيغ عرَبنا الإسلام وهذه اللحمة الثقافية هي التي تشدَ بعضنا إلى بعض وتوطَد إحساسنا الموحَد بالانتماء، ونخلص إلى وجوب تناول المجتمع الجزائري

---

[324] د . بن نعمان، أحمد (1997): **نفسية الشعب الجزائري** دار الأمَة ص11.
[325] نايت بلقاسم، مولود قاسم ص67

كوحدة ثقافية بغضَ النظر عن أصوله العرقية، وكخلاصة لتحليل محور (الهوية الوطنية) في الاستبيان الثاني:

الهويَة الوطنية = أصالة وعمق.

الهويَة الوطنية = تميَز عن الغير.

الهويَة الوطنية = انتماء ثقافي.

مشاكل الهويَة الوطنية سببها مشاكل الثقافة الجزائرية.

4 ـ الانتخابات والديمقراطية (المشاركة السياسية):

يرى 75 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و19 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ التلميذ المجتهد وحده يحَق له الترشح لتوَلي مسؤولية القسم، بينما يرى 17 بالمائة في المتوسَط بأنَ التلميذ الأكبر سنَا هو الذي يحق له الترشَح، وأخيرا يرى 25بالمائة في الابتدائي و63 بالمائة في المتوسَط بأنَ كل التلاميذ يحقَ لهم الترشَح.

ويعتقد 40 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و30 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ الانتخاب هو أداة من أدوات الديمقراطية والتداول على السلطة، بينما يعتقد 30 بالمائة منهم في الابتدائي و30 بالمائة في المتوسط بأنَ الانتخاب أداة من أدوات حرَية التعبير، ويعتقد 25 بالمائة منهم في الابتدائي و18 بالمائة في المتوسَط بأنَ الانتخاب أداة لاختيار الأكفأ لخدمة قضايا المواطنين، وأخيرا يعتقد 5 بالمائة منهم في الابتدائي و21 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ الانتخاب واجب لا بدَ منه.

ويرى 5 بالمائة من أفراد العيَنة في المتوسَط بأنَ الانتماء إلى نقابة أو حزب سياسي هو رفض للإقصاء، بينما يرى 20 بالمائة منهم في الابتدائي و19 بالمائة في المتوسَط بأنَه إطار منظَم لإبداء الرأي وإقناع الآخر، ويرى 50 بالمائة في الابتدائي و46 بالمائة في المتوسَط بأنَه وسيلة للوصول إلى المناصب السياسية، وأخيرا يرى 30 بالمائة في الابتدائي و21 بالمائة في المتوسَط بأنَه مدرسة لتعلَم المسؤولية والشجاعة.

ويرى 5 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و12 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ الانخراط في جمعيات المجتمع المدني أمر لا يهمَهم، بينما يرى 55 بالمائة منهم في الابتدائي و21 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَه وسيلة لتقديم خدمات للغير، ويرى 10 بالمائة منهم في الابتدائي و29 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَه حق من حقوق المواطن وهو حر في الاستفادة منه أو الاستغناء عنه، ويرى 20 بالمائة منهم في الابتدائي و16 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَه تعبير عن المشاركة ورفض للانعزال، وأخيرا يرى 10 بالمائة منهم في الابتدائي و22 بالمائة في المتوسَط بأنَه وسيلة للالتزام بالعمل في مشروع مشترك.

فيما يخَص السؤال المفتوح (ما معنى الانتخاب حق وواجب في نفس الوقت؟) الأغلبية الساحقة من أفراد العيَنة في الابتدائي و60 بالمائة منهم في المتوسَط لم يعطوا إجابة صحيحة، من خلال قراءة لهذه النتائج يظهر أنَ الجهل بمفهوم (الانتخاب) مازال قائما عند التلاميذ في هذه السن، فبعضهم يعتقد أنَ الترشَح لمسؤولية القسم من حق التلميذ المجتهد فقط والبعض الآخر يعتقد أنَها من حق التلميذ الأكبر سنَا. ولهذا نطلب من المعلمات والمعلمين خاصَة في الطور الابتدائي تشجيع كلَ التلاميذ على الترشَح لمسؤولية القسم وعدم تفضيل المجتهدين عن غيرهم.

كما تؤكَد الإجابات على السؤال المفتوح عن جهل التلميذ لمفهوم الانتخاب وجهله لمفهومي (الحق والواجب) فالأغلبية لم تجب على معنى (الانتخاب حق وواجب في نفس الوقت) فهي تراه حقَا فقط أو واجبا فقط، كما أنَ (الانتخاب) يأخذ عدَة معاني عند أبنائنا التلاميذ، فبعضهم يراه تداولا على السلطة والبعض يراه شكلا من أشكال التعبير الحر والبعض يراه اختيارا لأشخاص يخدمون المواطن والبعض الآخر يراه واجبا لا بدَ منه، إنَ أكثر من 30 بالمائة من أفراد العينة يرى في الانتخابات مساواة لأَنَها تداول على الحكم، و30 بالمائة منهم يراها شكلا من أشكال الحرَية، ونرى أنَ الديمقراطية تتقدَم بحكم إرادة المساواة أكثر ممَا تتقدَم بحكم الرغبة في الحريَة فالمساواة تسمح للجميع بالمشاركة الحقيقية في القرارات والمشاركة في الشؤون العامَة، ولهذا يجب على التلميذ أن يعرف بأنَ المساواة أمام القانون والمساواة في الحقوق أولى من الحريَة، بل إنَ المساواة بين المواطنين هي التي تؤدي إلى انتشار الحريَات العامَة والخاصَة وهي التي تحفظها بحكم القانون.

على التلميذ أن يعي بأنَ شرعية الدولة تأتي من الانتخاب، وبأنَ الديمقراطية تعني الابتعاد عن التعصَب والعنف، والتعايش مع الآخر وإن اختلف عنَا، فكلَ المواطنين متساوون وحريَة كل واحد منهم تقف عند حريَة الآخر، إنَ الفكر الديمقراطي يقوم على الاستقلال الذاتي والمرونة في التفكير.

وبالنسبة للعمل السياسي فنسبة صغيرة من العيَنة تراه رفضا للإقصاء، تتبعها نسبة أكبر تراه إطارا منظَما لإبداء الرأي، تليها نسبة ترى في العمل السياسي مسؤولية وشجاعة، وأخيرا يرى نصف أفراد العيَنة أنَ العمل السياسي هو وسيلة للحصول على المناصب، ونشارك أغلبية أفراد العيَنة في أنَنا نفتقد لثقافة سياسية وأنَ أغلب رجال السياسة عندنا يفتقدون للتكوين السياسي وهم يستغلَون مناصبهم السياسية للحصول على الأموال وعلى المراتب الاجتماعية أكثر ممَا يقدَمون للوطن.

إنَ الاهتمام بإعداد المعلَم والتلميذ سياسيا ضروري لأنَ الاستقرار السياسي لأيَ دولة يقوم على: اتَفاق في الرأي حول المفاهيم الأساسية للنظام، ولا يوجد ديمقراطية بدون وعي بالانتماء إلى جماعة سياسية تملك برنامجا سياسيا وطنيا واضحا.

ويفترض بالتعليم أن يساهم في تلقين مبادئ الفكر الديمقراطي للأطفال والمراهقين بتنمية روح النقد لديهم وتنمية ملكة الابداع عندهم وبتعليمهم الحريَة وتوعيتهم بخصوصياتنا التاريخية مع الانفتاح على الثقافات الأخرى وبهذا فقط يمكن للمدرسة الجزائرية المساهمة في تكوين وإعداد جيل جديد من السياسيين الجزائريين المتمرسَين.

أمَا فيما يخص العمل في جمعيات المجتمع المدني فالنسبة الصغيرة اعتبرته أمرا لا يهمَها، تليها نسبة تعتبره حقَا يمكن استغلاله أو الاستغناء عنه، تليها نسبة أخرى تعتبره رفضا للانعزال ومشاركة في الحياة العامَة، تليها نسبة تعتبره التزاما بالعمل في مشروع مشترك، وأخيرا تعتقد أكبر نسبة أنَه وسيلة لتقديم خدمات للآخر.

إنَ تنمية الحس المدني لدى التلاميذ وتعميق روح المشاركة عندهم وتوعيتهم بأهميَة الانتماء لجمعيات المجتمع المدني وبأهميَة العمل التطوَعي في الحياة الجماعية هو يعكس وعي المواطن وادراكه لدوره في المجتمع وبالتالي انتمائه لهذا المجتمع، وهو **يمثَل**

إحدى الآليات التي تسهم بشكل كبير في التفاعل والتواصل مع المشكلات التي يعاني منها القطاعات المختلفة داخل المجتمع والعمل على حلَها[327]

والمدرسة هنا مطالبة بتشجيع أطفالنا على العمل في الفرق المدرسية فنيَة كانت أو رياضية أو اجتماعية لتعويذهم على العمل الجماعي، وعلى خلق أنشطة عملية لتعزيز التكافل مثل تجميل القسم ونظافة البيئة المدرسية، وأيضا على إقامة يوم خدمي عام داخل المدرسة، وغيرها من الأفكار التي تنمَي في نفوس أبنائنا قيم الإخاء الإنساني.

إنَ الأصل في الانسان أنَه كائن اجتماعي يتواصل ويتعاون مع الآخر ويتعاطف وجدانيا معه، وعلى التلاميذ أن يدركوا أهميَة جمعيات المجتمع المدني في القدرة على قراءة عواطف الغير، وأهميتها أيضا كشريك اجتماعي للحكومة من أجل خدمة الوطن والمواطن ففي الجزائر يوجد حوالي 79 ألف جمعية وطنية وولائية تنشط في مختلف المجالات وعلى الأولياء والأساتذة تشجيع التلاميذ على الانضمام لبعضها.

ويبقى التلاميذ بحاجة إلى غرس قيم ومفاهيم الشأن العام وبحاجة إلى تنشئة سياسية أي إعدادهم للمشاركة في العمليات السياسية وربطهم بالأهداف العليا للنظام السياسي وبالتالي تقبَلهم لقرارات السلطة السياسية أو رفضهم لها بطريقة ديمقراطية، وممَا لا شك فيه أنَ تجربة اختيار ممثَل القسم تعَد من أساليب التربية نحو الديمقراطية ولكنَ الأطفال خاصَة في الطور الابتدائي لا يمارسون حريَة اختيار ممثَلهم بإرادة حرَة وللمعلَمة دور في هذا الأمر فهي في غالب الأمر تؤثَر على اختياراتهم وفي أحيان كثيرة تفرض عليهم مرشَحين من اختيارها اعتقادا منها بأنَهم لا يدركون بعد مفهوم الانتخاب وفي هذا الموضوع جانب من الصحَة فالطفل في السن المبكَرة يجهل الكثير من المفاهيم، لكن من الضروري تشجيع الأطفال على التعبير عن آرائهم بحريَة، وتوجيههم نحو الأنشطة المدرسية ومساعدتهم على تكوين النوادي العلمية والفنيَة وتأسيس الجمعيات داخل المؤسسات التربوية وإدارتها تدريبا لهم على ممارسة السلوك الديمقراطي.

[327] د. عباس، منال محمد (2013): **العمل التطوعي بين الواقع والمأمول**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ص20

إن المواطنة لا تتفعّل دون حاضن ديمقراطي لها، وهما متلازمان ذلك أنَ فكرتا المواطنة والديمقراطية ترتكزان على نفس القيم مثل الاختلاف والتعددية والمساواة القانونية والسياسية، وكلمَا اقترب النظام السياسي من الديمقراطية ساعد ذلك على نمو المواطنة، وكخلاصة لتحليل محور (الانتخاب والمشاركة السياسية) فإنَ الاستبيان أظهر:

الانتخاب = المساواة في الوصول إلى السلطة.

= الحريات العامَة والخاصَة.

العمل السياسي= وسيلة للحصول على مناصب راقية.

= مسؤولية وشجاعة.

العمل الجمعوي= تقديم خدمات للغير.

= مشاركة.

5 ـ التعايش مع الغير واحترام الآخر (قواعد الحوار):

يرى 20 بالمائة من أفراد العيّنة في الابتدائي و42 بالمائة منهم في المتوسَط أنَه يجب القبول برأي الأغلبية وعدم التعصَب للرأي، ويرى 65 بالمائة منهم في الابتدائي و45 بالمائة منهم في المتوسط أنَه يجب القبول بالأقلية المعارضة والنقاش معها، بينما يرى 15 بالمائة منهم في الابتدائي و13 بالمائة منهم في المتوسَط أنَه يجب تغليب الرأي الخاص على آراء الآخرين.

وفي إجابة عن سؤال حول التلميذ الذي يسخر من زميل له بسبب الشكل أو اللباس أو غيرها أجاب 15 بالمائة من أفراد العيّنة في الابتدائي و19 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَه تلميذ لا يفهم الآخر، بينما أجاب 65 بالمائة في الابتدائي و69 بالمائة في المتوسَط بأنَه تلميذ لا يحترم الآخر وأجاب 20 بالمائة في الابتدائي و12 بالمائة في المتوسَط بأنَه تلميذ لا يقبل الاختلاف.

وأجاب كل أفراد العيَنة (100 بالمائة) في الابتدائي و86 بالمائة في المتوسَط بأنَهم يقابلون الرأي المخالف بالإصغاء والمناقشة، وأجاب 5 بالمائة في المتوسط بأنهم يستعملون العنف الجسدي، وأجاب 9 بالمائة في المتوسط بأنَهم يستعملون العنف اللفظي.

وأجاب 65 بالمائة من افراد العيَنة في الطور الابتدائي و37 بالمائة في الطور المتوسط بأنَهم يبادرون بمسامحة من أخطأ في حقَهم بينما أجاب 35 بالمائة منهم في الابتدائي و42 بالمائة في المتوسَط بأنَهم يحاولون معرفة سبب الخصام بالحوار، وأجاب 17 بالمائة في المتوسَط بأنَهم ينتظرون أن يبادر الآخر بطلب العفو، وأجاب 5 بالمائة في المتوسَط بأنَهم لا يقدمون الاعتذار ولا يقبلون اعتذارا.

من خلال نتائج هذا المحور يتبيَن أنَ الحوار بالنسبة لأفراد العيَنة يعني احترام الأقليَة والقبول برأي الأغلبية، كما يتبيَن أنَ الاصغاء والمناقشة وحدهما السبيل للتعايش، وأنَ التعايش يعني الاحترام، إنَ الانسان اجتماعي بطبعه يحب تكوين علاقات مع غيره، والاتصال هو عملية أخد وعطاء بين شخصين أو أكثر، فالتعامل مع الآخرين فن يقتضي تبادل الاحترام، وهنا يتوجَب علينا أن نكنَ الاحترام لجميع مخلوقات الله باعتبار أنَ لكلَ منها وظيفة ودورا في هذه الحياة التي أوجدها الله لنا.

وعلى رجال التربية إتقان تقنيات التواصل بإشراك الأطفال وإكسابهم الكفايات التعبيرية والحوارية ويرى خالد لبصيص مفتش التربية والتكوين وهو يتحدَث عن الاتصال داخل القسم:" **التعليم ما هو إلاَ صيغة للاتصال البشري الذي له أهدافه ومراميه وأغراضه للحصول على تغيير عند المتعامل أو المتمدرس والتلميذ أو المتكوَن، مع الحفاظ على الذات أو محاولة التأثير على الذات عن طريق الحوار الحقيقي والمناقشة الإيجابية التي لا تتم ولن تتم إلاَ في وضع متبادل لأربعة سلوكيات أساسية هي الإصغاء والتفتَح إلى الغير وتفهَم الغير وتقبَل الغير،**[328]إذن على المعلَم إتقان فن الإنصات ومهارة الاستماع والاهتمام بما يريد التلميذ التعبير عنه، وإقامة علاقات مع التلاميذ على أساس الاحترام المتبادل والابتعاد ما أمكن عن الاتصال ذي الاتجاه الواحد (من الأعلى للأدنى) الذي لا يولَد إلاَ الكراهية والعنف.

[328] لبصيص، خالد (2004): **التدريس العلمي والفني الشفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف** دار التنوير ص16

كما أنَ النتائج بيَنت أنَ نسبة معتبرة من أفراد العيَنة لا تجيد التسامح مع الغير، فهل أطفالنا بحاجة إلى تنشئة على فضيلة التسامح؟ إنَ التسامح يعني القدرة على إدارة الخلاف بطريقة حضارية تعترف بالآخر ولا تلغيه، والأسرة مع المدرسة مطالبتان بترسيخ خلق التسامح ومحاربة رذيلة التعصَب عند الطفل من خلال احترام شخصية هذا الطفل وتشجيعه على التعبير وطرح كل الأسئلة التي تدور في باله ومناقشته حولها بالحوار ليتمكَن من تحقيق ذاته والاعتراف بالآخر كذات.

إنَ التربية على ثقافة التسامح ليست بالأمر الهيَن وتحتاج إلى تكاثف الجهود بين جهات مختلفة في مقدَمتها البيت والمدرسة، وتحتاج هذه التربية إلى وضع خطط متكاملة تأخذ بعين الاعتبار عناصر الثقافة الاجتماعية فمن السمات الأساسية للشخصية الجزائرية التعصَب للرأي والموقف[329]ولهذا يجب إعادة صياغة عناصر الثقافة عندنا لتناسب الأهداف النبيلة التي يصبو المجتمع لتحقيقها والتمسَك بقيم ديننا الحنيف الذي يقوم على الإقناع لا الإكراه والذي يقَر بأنَ الاختلاف رحمة، ذلك أن الأصل في ثقافتنا الإسلامية الحوار مع الآخر، وكل العقلاء يؤكدون على أنَ المنطلق الثقافي الآمن يبدأ **من درجة الانفتاح على الآخر واحترام الرأي المضاد وفتح قنوات مشتركة للحوار أخذا وعطاءا بعيدا عن التعصَب والانغلاق ويضلَ الاختلاف مدخلا آمنا لاستمرار الحياة**[330] وكخلاصة لمحور (قواعد الحوار):

قواعد الحوار= الاعتراف بالأقليَة والقبول برأي الأغلبية.

حلَ الخلافات يكون بالحوار.

التعايش= الاعتراف باختلاف الآخر.

التعايش= الاحترام.

6 ـ الحقوق والواجبات:

[329] حول الموضوع يمكن الرجوع إلى كتاب د. بن نعمان، أحمد: **نفسية الشعب الجزائري**.
[330] د. التطاوي، عبد الله. ص25

يرى 20 بالمائة من أفراد العيَنة في الطور الابتدائي و39 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ الخدمة الوطنية واجب لا بدَ منه، بينما يرى 50 بالمائة منهم في الابتدائي و16 بالمائة في المتوسط بأنَها مدرسة لتعلَم النظام والانضباط، ويرى 30 بالمائة منهم في الابتدائي و45 بالمائة في المتوسَط بأنَها مدرسة لتنمية الوطن.

ويرى 10 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و31 بالمائة في المتوسَط بأنَ الشخص الذي يتهرَب من دفع ضرائبه مواطن غير مسؤول، بينما يراه 20 بالمائة في الابتدائي و6 بالمائة في المتوسط مواطنا ذكيا يعرف كيف يحافظ على أمواله، ويراه 10 بالمائة في الابتدائي و13 بالمائة في المتوسط مواطنا مقصَرا في واجباته، ويراه 60 بالمائة في الابتدائي و32 بالمائة في المتوسط مواطنا لا يحترم القانون، وأخيرا يراه 17 بالمائة في المتوسَط مواطنا يفتقر لروح الأمانة.

ويرى 40 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و48 بالمائة في المتوسَط أنَ الرحلات المدرسية من حق التلاميذ النجباء، بينما يرى 60 بالمائة منهم في الابتدائي و42 بالمائة في المتوسَط بأنَها من حق كل التلاميذ، وأخيرا يرى 10 بالمائة في المتوسَط بأنَها من حق الفقراء.

ويرى 50 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و49 بالمائة منهم في المتوسط بأنَ الخدمات المجانية من حق ذوي الدخل الضعيف، بينما يرى 15 بالمائة منهم في الابتدائي و42 بالمائة في المتوسط بأنَها من حق كل المواطنين، وأخيرا يرى 35 بالمائة منهم في الابتدائي و9 بالمائة في المتوسط بأنَها من حق العمال المشاركين في تنمية الخزينة.

ويرى 50 بالمائة من أفراد العينة في الابتدائي و34 بالمائة في المتوسط بأنَ الشخص البالغ ليس دائما على حق ومن حق الصغير مناقشته، بينما يرى 50 بالمائة في الابتدائي و53 بالمائة في المتوسط بانَه دائما على حق وعلى الصغير احترام رأيه، وأخيرا يرى 13 بالمائة في المتوسط بأنَ لكل من البالغ والطفل حقوقا والاحترام المتبادل بينهما واجب.

ويؤكَد 15 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و18 بالمائة في المتوسَط بأنَ من حق الكبير على الصغير الطاعة، بينما يؤكد 85 بالمائة في الابتدائي و69 بالمائة في المتوسَط

بأنَ من حقه عليه الاحترام، وأخيرا يوكَد 13 بالمائة منهم في المتوسَط بأن لا حقَ للكبير على الصغير.

ويرى 10 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و8 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ احترام حقوق الآخر دليل على الحس المدني، ويرى 40 بالمائة في الابتدائي و41 بالمائة في المتوسط بأنه دليل على المسؤولية الجماعية، ويرى 50 بالمائة في الابتدائي و51 بالمائة في المتوسط بأنَه دليل على المشاركة والتعايش.

وحول سؤال عن مساندتنا للقضية الفلسطينية يؤكَد 20 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و13 بالمائة في المتوسَط بأننا نساندها لأنَها قضيَة عادلة، بينما يؤكَد 10 بالمائة في الابتدائي و19 بالمائة في المتوسَط بأننا نساندها لأنَها قضيَة إنسانية، وأخيرا يرى 70 بالمائة في الابتدائي و68 بالمائة في المتوسَط بأنهم يساندون القضيَة لأنَها عربية إسلامية.

من خلال هذه النتائج يتبيَن لنا بأنَ مفهوم (الحق) يختلف من فرد لآخر، وبأنَه لا يزال غامضا فأفراد العيَنة على سبيل المثال لا الحصر يساندون القضية الفلسطينية لأنَها عربية وليس لأنَها عادلة، كما أنَ نسبة منهم ترى بأنَ الرحلات المدرسية يجب أن تكون من نصيب الفقراء فهم إذن يتعاملون بعواطفهم مع مفهوم الحق.

وعلى العكس فإنَ مفهوم(الواجب) يبدو أكثر وضوحا وتباثا عند الجميع، والتلاميذ يميَزون جيَدا بين نوعين من الواجبات: الأولى يفرضها القانون كدفع الضرائب وتأدية الخدمة العسكرية، والثانية واجبات يفرضها الضمير كخدمة الغير والإحساس بالمسؤولية الاجتماعية.

إنَ التربية المدنية من المواد التي تبصَر التلميذ بحقوقه وواجباته داخل المجتمع الذي ينتمي إليه، وفي السنوات الأخيرة أصبح الجميع ينظر إلى تربية المواطنة على أنَها تربية الغرض منها الأخذ بيد الصغار ليتفهَموا الحقوق والواجبات، ولهذا المدرسة الجزائرية مطالبة بتنمية مفهومي الحق والواجب والموازنة بينهما عند أبنائنا التلاميذ.

والموازنة بين الواجبات والحقوق لا تتحدد بالمجال المادي فقط بل تتعداه إلى المجال القيمي والمعنوي ولهذا فإنَ التبادل الاجتماعي لا يكون نفعيا فقط بل أخلاقيا أيضا، وهذا التبادل يبدأ من مجتمع المدرسة الذي تحكمه قوانين منظَمة لحقوق وواجبات أفراده ممَا يسهَل عملية التعلَم معا، وكخلاصة لمحور الحقوق والواجبات:

الخدمات = من حق ذوي الدخل الضعيف.

= من حق كل مواطن.

الواجبات= الأمانة والمسؤولية والمشاركة في التنمية.

= احترام للنظام والقانون.

احترام الحقوق= المشاركة والتعايش.

7 ـ ترشيد الاستهلاك وتشجيع المنتوج المحلي:

يرى 45 بالمائة من أفراد العيَنة في الطور الابتدائي و33 بالمائة منهم في المتوسط بأنَ ترك المرش يسيل اثناء الاستحمام دليل على عدم الشعور بأهميَة الماء، بينما يرى 55 بالمائة من العيَنة في الابتدائي و60 بالمائة في المتوسَط بأنَه دليل على سوء التخطيط والتبذير، وأخيرا يرى 7 بالمائة في المتوسَط بأنَه أمر عادي.

ويعتقد 20 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و17 بالمائة في المتوسَط بأنَ الحاسوب هو أكثر الآلات استهلاكا للكهرباء، بينما يعتقد 75 بالمائة في الابتدائي و39 بالمائة في المتوسط بأنَ التلفاز والثلاجة هما أكثر الآلات استهلاكا للكهرباء، وأخيرا يؤكَد 5 بالمائة في الابتدائي و44 بالمائة في المتوسط بأنَ المكواة ومجفَف الشعر هما أكثر الآلات استهلاكا للكهرباء.

يرى 70 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و43 بالمائة منهم في المتوسط بأنَ التدفئة بالغاز أقل تكلفة، بينما يعتقد 5 بالمائة في الابتدائي و17 بالمائة في المتوسط بأنَ

التدفئة بالكهرباء أقل تكلفة، وأخيرا يعتقد 25 بالمائة في الابتدائي و40 بالمائة في المتوسط بأن لا فرق بين الغاز والكهرباء في التكلفة.

ويفضَل 25 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و17 بالمائة منهم في المتوسط المنتوج الوطني بينما يفضَل 20 بالمائة منهم في الابتدائي و12 بالمائة في المتوسط المنتوج الأجنبي، ويفضَل 40 بالمائة في الابتدائي و17 بالمائة في المتوسط المنتوج الأقل تكلفة، بينما يفضَل 15 بالمائة في الابتدائي و53 بالمائة في المتوسط المنتوج الأكثر جودة.

إنَ أولى الملاحظات التي خرجنا بها من هذا المحور هي ضعف ثقافة ترشيد الاستهلاك فأغلبية أفراد العيَنة يجهلون تكلفة الكهرباء مقارنة بالغاز، ويجهلون الآلات الكهربائية ذات الاستهلاك المرتفع، ونسبة منهم تعتبر تبذير الماء شيئا عاديا، كما أنَ نسبة صغيرة منهم فقط تشجَع المنتوج المحلَي.

إنَ المجتمع بكلَ فئاته يفتقر لثقافة الاستهلاك الرشيد والعقلاني للطاقة والماء وغيرهما من المصادر الطبيعية غير المتجدَدة، ولهذا تترك المصابيح مشتعلة طوال النهار في البيوت وأماكن العمل وغيرها وتستعمل الأجهزة الكهربائية ذات الاستطاعة الكبيرة كالمكيَفات ومجفَف الشعر بصفة مستمرَة وتستهلك المياه بكميات هائلة ويضيع جزء مهم منها بسبب عدم صيانة الأنابيب وبسبب التبذير الناتج عن الجهل وسوء التخطيط.

إنَ المحافظة على الثروات الطبيعية دونما إفراط أو تفريط يحفظ للإنسان التوازن، لهذا علينا كمواطنين التفكير بعقلانية في الموضوع، والمدرسة مطالبة رفقة مؤسسات أخرى على رأسها الإعلام والمسجد والأسرة بتفعيل ثقافة الترشيد وتبيان أهميَة الموارد الطبيعية وأهمية الحفاظ عليها باستعمال الأجهزة المقتصدة للطاقة مثل أفران ومدفآت الغاز واستعمال المصابيح الفلورية وغيرها.

وللمدرسة دور في تعليم الأطفال خطورة التبذير والإسراف على الحياة الاقتصادية للوطن وعلى معاش الأسرة، ويمكن الاستعانة هنا بتعاليم ديننا الحنيف الذي بدأ يفقد تأثيره الإيجابي الفاعل على الأفراد بسبب سيطرة غرائزهم وأهوائهم ورغباتهم الاستهلاكية التي لم

تعد تتقيَد بحدود الحاجة وتجاوزتها إلى الكماليات، إنَ عقيدتنا الإسلامية تقوم على الوسطية في كلَ شيء، وهي تحثَ على الاقتصاد ومحاربة التبذير والإسراف والله سبحانه وتعالى في محكم قوله يشبَه المبذرين بالشياطين، وعلى البرامج التربوية الرجوع إلى تفعيل مادَة التربية الدينية والأخلاقية.

كما أنَ الأسرة والمدرسة مدعوتان لتوعية الطفل بأهمية المنتوج الوطني وتفضيله عن غيره، وهذا لا يعني بالضرورة الاستغناء عن المنتوج الأجنبي الذي يبقى مكمَلا للمنتوجات المحليَة.

إنَ أغلبية أفراد العيَنة يفضلون المنتوج المتقن الصنع والعالي الجودة، ومنتوجاتنا الوطنية تفتقر في أغلبها للجودة بسبب الإهمال والاتكالية في العمل، كما أنَ الحرفيين والصناعيين لا يجدون التشجيع اللازم لإتقان المنتوج المحلي وجعله أكثر جودة ومنافسة للمنتوج الأجنبي، وكخلاصة لمحور (ترشيد الاستهلاك وتشجيع المنتوج المحلي):

ضعف ثقافة ترشيد الاستهلاك = انعدام الوعي وسوء التخطيط والتبذير.

تشجيع المنتوج المحلي مرتبط بالإتقان والجودة.

8 ـ المحافظة على التراث:

يفضل 5 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و8 بالمائة منهم في المتوسط ارتداء اللباس التقليدي لجودته وصنعه المتقن وثمنه الباهظ، بينما يرتديه 20 بالمائة من افراد العينة في الابتدائي و55 بالمائة في المتوسط لأنَه جزء من تقاليدنا العريقة، ويرى 75 بالمائة في الابتدائي و37 بالمائة في المتوسط بأنَ اللباس التقليدي لباس المناسبات والأفراح.

كما أنَ 40 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و23 بالمائة منهم في المتوسط يقصدون الوعدة للاستمتاع بألعاب الفانتازيا والتسلية، بينما يقصدها 25 بالمائة من العينة في الابتدائي و21 بالمائة في المتوسط لمشاركة الآخرين الفرح، وأخيرا يقصدها 35 بالمائة في الابتدائي و56 بالمائة في المتوسَط لأنَها جزء من تراثنا وهويتنا.

منَ أهم الاستنتاجات التي توصَّلنا إليها أنَ التراث بالنسبة لأفراد العيَنة هو فرصة للالتقاء بالآخر في المناسبات والأفراح، ومشاركته الاحتفال والتسلية والمتعة وهو أيضا جزء من تقاليدنا العريقة وهويَتنا الثقافية.

إذن التراث يفتح أمام الأفراد فرصا للاستمتاع بالأنشطة المشتركة وبالتالي تحقيق أهداف مشتركة وهو ضروري لتماسك الجماعة وثباتها وقوَة علاقتها، وضروري كي يعبَر الفرد عن انتمائه الاجتماعي وبالتالي امتثاله لمعايير المجتمع ونماذجه السلوكية، وهو أيضا يمثَل بعدا أساسيا في الأنا الجماعية وكينونتها الثقافية ذلك أنَ **التراث الثقافي للمجتمع هو الذي يحدَد هويَة الأمَة ويدعم لدى أفرادها الشعور بالانتماء ويمنحهم اعتزازا بشخصيتهم الوطنية المستقلَة**[331] وكخلاصة لمحور (المحافظة على التراث):

اللباس التقليدي = لباس مناسبات وأفراح.

= جزء من التقاليد.

الفانتازيا = مشاركة وتسلية.

= رمز للهويَة.

التراث = هويَة ثقافية وانتماء اجتماعي.

= مجال للفرح والتسلية.

9 ـ الاحتفالية:

يرى 10 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و18 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ الأعياد الدينية مناسبة للتواصل، بينما يرى 35 بالمائة منهم في الابتدائي و21 بالمائة في المتوسط بأنَها مناسبة للعمل بمعاني العيد، ويرى 55 بالمائة في الابتدائي و61 بالمائة في المتوسَط بأنَ الاحتفال بالأعياد الدينية واجب ديني لابد من أدائه.

ويرى 65 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و49 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ الأعياد الوطنية مناسبة لأخد العبرة، ويرى 35 بالمائة في الابتدائي و42 بالمائة في المتوسط

[331] السويدي، محمد، ص148.

بأنَها مناسبة للفرح، وأخيرا يرى 9 بالمائة من العيَنة في المتوسط بأنَها مناسبة للراحة والعطلة.

بالنسبة لأفراد العيَنة الاحتفال بالمناسبات الدينية والوطنية هو فرصة للفرح والاحتفال والتواصل مع الآخر وأيضا فرصة لأخد العبرة من أحداث الماضي، فالاحتفال بالمناسبات يذكر بشخصية الأمَة ومكانتها بين الأمم وجهادها في سبيل حريَتها وهو يرسَخ هويَتنا الجماعية ويجدَد الوعي بكينونتنا، **إنَ الاحتفالات العامَة هي ممارسات اجتماعية جماعية رسمية تمتزج فيها الشعائر بالطقوس والمراسيم بالرموز يقوم بها أعضاء المجتمع في مناسبات معيَنة ارتبطت بعواطف قويَة وأحداث قومية تبلورت في معان وقيم مخزونة في ذاكرة المجتمع وضميره كي تذكرهم بها بصورة دورية ويستلهمون منها روابط تماسكه واستمرار وجوده**[332]

كما أنَ الاحتفالات الدينية والوطنية فرصة للمواطنين لأخد العبرة واستلهام الدروس من أحداث الماضي والتفكير فيها بطريقة علمية ويؤكَد محمد صالح الصديق على هذا الأمر فيقول:" **الاحتفال بالأعياد والذكريات ضرب من ضروب التفكير في أحداث التاريخ ولكن لا فائدة منها إلاَ إذا أثمرت في الوعي وضاعفت في المسيرة، وأثمارها دليل على حيوية الأمَة واستعدادها للبقاء**"[333] وكخلاصة لمحور (الاحتفالية) يتبيَن أنَ:

الأعياد= فرصة للتواصل الاجتماعي.

= فرصة لأخد العبر والدروس من الماضي.

10 ـ التعاون والعمل الجماعي:

في البحوث المدرسية يعتمد 50 بالمائة من أفراد العيَنة في الطور الابتدائي و39 بالمائة منهم في المتوسط على الكتب والمطالعة، بينما يعتمد 15 بالمائة منهم في الابتدائي و42 بالمائة في المتوسط على الانترنت، و35 بالمائة في الابتدائي و18 بالمائة في المتوسط فقط يعتمدون على مساعدة الغير.

[332] د. الحاج محمد، أحمد علي، ص106

[333] الصديق، محمد صالح، ص171.

ويفضَل 35 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و12 بالمائة منهم في المتوسط العمل الجماعي في البحوث المدرسية توفيرا للوقت والجهد، بينما يفضلها 60 بالمائة في الابتدائي و73 بالمائة في المتوسط لأنَ فيها تنوَعا في الأفكار والمعلومات، وأخيرا يفضَل 5 بالمائة من العينة في الابتدائي و15 بالمائة في المتوسَط العمل بمفرده.

نسبة معتبرة من العيَنة لا تطلب المساعدة من الغير عند القيام بالواجبات المدرسية، ونسبة أخرى تفضَل العمل بمفردها على العمل الجماعي في البحوث المدرسية، ولهذا نؤكَد على أهميَة تنمية القدرة على التعاون مع الآخر عند أبنائنا التلاميذ ذلك أنَ التعاون من أهم عمليات التفاعل الاجتماعي ولا تقوم الحياة بدونه وهو ضروري لبقاء الجماعة وهو مصدر لتكوين العواطف الإنسانية النبيلة.

إنَ التعاون في البحوث المدرسية ينمَي مهارة الاتصَال كما ينمَي المسؤولية الاجتماعية ويحرَر الفرد من الأنانية والتمركز حول الذات ويدفع به إلى إقامة علاقات متوازنة مع غيره ويعلَمه كيف يعيش مع الآخر وإن اختلف عنه، فالتعاون يؤدَي إلى التماسك الاجتماعي وبالتالي تقييم الذات والآخرين.

كما نؤكَد هنا أنَ **الطفل لا يتوجَه لغيره قبل أن يبني ذاته ولا يمكنه أن يعطي قبل أن يأخذ ولا يمكنه أن يعلَم قبل أن يتعلَم**[334] ولهذا فإنَ المدرسة مطالبة بمساعدة الطفل على بناء ذاته وإقناعه بأنَ الكثير من المواقف التفكيرية والتعليمية قد يحتاج فيها إلى إشراك الآخرين ذلك أنَ وجهات النظر حول نفس الموضوع قد تختلف والاختلاف رحمة.

كما نشير إلى أنَ التعاون بين التلاميذ في بعض الأحيان قد يصبح غير ذي جدوى إذا ما شعر الطفل بأنَه مجبر على التعامل مع غيره، وعلى المربَين الانتباه لهذه النقطة ومحاولة تحبيب العمل الجماعي عند التلميذ بالمكافآت والحوافز والتشجيع المستمر، وإفهامه أنَ تكوين علاقات اجتماعية سويَة وتحقيق التوافق الاجتماعي يبدأ من التعاون مع الغير، ويلاحظ (كولي) في هذا المجال بأنَ التعاون يرتفع **حينما يلحظ البشر أنَ لهم اهتماما عامَا، وأنَ لهم**

[334] د. أبو سعد، مصطفى (2003): **استراتيجيات التربية الإيجابية**، مركز الراشد الكويت، ص177

في الوقت نفسه وظيفة عامَة وضبط ذاتي بغية الوصول إلى الاهتمام عن طريق فعل متوحَد[335]

إنَ التعاون يقتضي الإيجابية، وعلينا كآباء ومربَين أن نعلَم الطفل كيف يعطي وكيف يأخذ، وكيف يطوَر سلوك الإنصات لحديث الأقران، وكيف يلتزم بقواعد الجماعة، ولن يتمَ ذلك إلاَ إذا أحسَ الطفل بالأمن النفسي وشعر بالطمأنينة داخل مجموعته المدرسية، أي أنَ التفاعل مع الزملاء والتعاون معهم يتوقَف على تحقيق حاجات الطفل للانتماء إلى جماعة المدرسة.

ومتى أصبح الانتماء إلى جماعة المدرسة من أولويات التلميذ، أصبحت تصرَفاته أكثر امتثالا لمعاييرها ونماذجها السلوكية وأكثر انسجاما مع زملائه، وكخلاصة لمحور (التعاون والعمل الجماعي) فإنَ:

انماء فكرة التعاون أمر ضروري لبناء قيمة المشاركة.

العمل الجماعي= تنوَع في الأفكار وتوفير للوقت.

11 ـ العلم والعمل:

20 بالمائة من افراد العيَنة في الابتدائي و12 بالمائة منهم في المتوسط يطلبون العلم للحصول على مكانة متميزة في المجتمع، بينما 35 بالمائة منهم في الابتدائي و28 بالمائة منهم في المتوسط يتعلمون من أجل الحصول على وظيفة، وأخيرا 45 بالمائة في الابتدائي و61 بالمائة في المتوسط يطلبون العلم للرقي بالمجتمع.

ويرى 30 بالمائة من العيَنة في الابتدائي و48 بالمائة منها في المتوسط بأنَه بالعمل ترقى الدول وتبنى الحضارات، بينما 30 بالمائة من العينة في الابتدائي و26 بالمائة منها في المتوسط يؤكدون بأنَ العمل سبيل لكسب المال، وأخيرا 40 بالمائة من العينة في الابتدائي و27 بالمائة منها في المتوسط ترى في العمل سبيل للحصول مكانة مرموقة في المجتمع.

[335] عطية، السيد عبد الحميد (2005): **عمليات الديناميكية والتحليل في الجماعات**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ص134.

بالنسبة لأغلبية أفراد العيَنة فإنَ العمل أداة من أدوات رقي الدول، ولكنَه أيضا بالنسبة لنسبة معتبرة منهم وسيلة لكسب المال وللحصول على مكانة اجتماعية مميَزة، وكذلك الأمر فيما يخص طلب العلم فهو معيار لرقي الأمم والدول، وهو بعد ذلك وسيلة للحصول على وظيفة وعلى مكانة اجتماعية.

ونؤكَد في هذا المجال أنَه بقدر ما يرتقي المواطن وعيا بقيمة العلم والعمل بقدر ما يرتقي الوطن ويتطوَر، والتلاميذ على وعي بأهمية العلم والعمل في حياة الشعوب، ولكنَهم أيضا يعيشون في عالم لا يمكن الحصول فيه على وظيفة إلاَ بشق الأنفس وبالنسبة لهم العلم وسيلة للظفر بوظيفة والتمتَع بمرتبة اجتماعية.

أيضا إنَ من المهام الأساسية للتعليم تنمية الجانب المعرفي والعقلي وأيضا تنمية المهارات، وحتى تكون المدرسة في خدمة العلم والعمل ينبغي أن تكون مناهجها متجاوبة مع احتياجات الأفراد وخصائص المجتمع وأن تأخذ في حسابها المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للوطن وأيضا المتغيَرات الدولية حتى تضمن إعداد مواطنين فعَالين يساهم كل واحد منهم من مكان عمله في دفع عجلة النمو الحضاري.

تعتبر المدرسة أداة حضارية فهي تشارك في صناعة المعرفة وإكساب الأفراد القدرة على إنتاجها، ولهذا ندعو إلى تبنَي تربية علمية ووطنية معا، تربية تقوم على تلقين الطفل مفاهيم تتعلَق بالعمل كالإتقان والفعالية والالتزام والتكليف الفردي والمسؤولية الجماعية وترجيح المصلحة العامَة على الخاصَة وتقديم الواجب على الحق وتقدير قيمة الوقت وغيرها وتحويل مدلولات هذه المفاهيم إلى أنماط سلوكية حتى يتبين للطفل قيمة العمل المادية والمعنوية وأهميته في حياة الفرد والمجتمع.

ونفس الأمر بالنسبة للعلم فالمدرسة مطالبة بتنمية قيم تقدير الذات والتفكير وإعمال العقل والجد والاجتهاد والإنجاز والتفوَق والتنظيم والتخطيط وغيرها من القيم، ولأجل ذلك على المدرسة الجزائرية الاعتماد على الوسائط التكنولوجية في التعليم، واستثمار تكنولوجيا

الاتصال لتزويد التلاميذ بالعلوم، والقيام بتشجيع المواهب العلمية ومساعدتهم على الإنتاج العلمي والفنَي، وكخلاصة لمحور (العلم والعمل):

العمل= معنى تربوي: الرقي بالمجتمع.

= معنى كسبي: الوظيفة والأجر.

العلم = معنى قيمي: الرقي الحضاري

= معنى مادي: مكانة اجتماعية وعمل.

12 ـ المحافظة على البيئة والتراث الطبيعي:

15 بالمائة من أفراد العيَنة في الطور الابتدائي و7 بالمائة منهم في الطور المتوسَط يعتقد أنَ الحفاظ على الحيوان والنبات هو الحفاظ على البيئة، بينما يعتقد 35 بالمائة منهم في الابتدائي و16 بالمائة في المتوسَط بأنَ الحفاظ على الطبيعة هو الحفاظ على البيئة، ويعتقد 5 بالمائة منهم في المتوسط بأنَ الحفاظ على البيئة يعني الحفاظ

على الانسان، وأخيرا يعتقد 50 بالمائة في الابتدائي و72 بالمائة في المتوسَط بأنَ الحفاظ على البيئة يعني الحفاظ على الانسان والحيوان والنبات.

ويرى 20 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و13 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ حماية البيئة والتراث الطبيعي مسؤولية الدولة، بينما يرى 5 بالمائة منهم في الابتدائي و18 بالمائة في المتوسَط بأنَها مسؤولية الأفراد، ويرى 10 بالمائة في الابتدائي و16 بالمائة في المتوسَط بأنَها مسؤولية المجتمع المدني، وأخيرا يرى 65 بالمائة في الابتدائي و53 بالمائة في المتوسط بأنَها مسؤولية مشتركة.

ويرى 55 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و50 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَهم ملزمون بحماية البيئة والتراث الطبيعي، ويرى 35 بالمائة منهم في الابتدائي و38 بالمائة منهم في المتوسط بأنهم مطالبون بحمايتهما، بينما يرى 10 بالمائة في الابتدائي و12 بالمائة في المتوسَط بأنهم غير مسؤولين عن حمايتهما.

ويعتقد 35 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و23 بالمائة منهم في المتوسط بأنَ الذي يرمي الفضلات في الطبيعة إنسان غير مسؤول، ويعتقد 15 بالمائة منهم في الابتدائي و37 بالمائة منهم في المتوسَط بانَه إنسان يجهل خطر العمل الذي يقوم به، وأخيرا يعتقد 50 بالمائة في الابتدائي و44 بالمائة في المتوسَط بأنَه إنسان لا يحس بالواجب.

ويرى 25 بالمائة من أفراد العينة في الطور الابتدائي و23 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ سبب التلوَث هو التعامل السلبي مع الطبيعة، ويرى 50 بالمائة منهم في الابتدائي و33 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ السبب هو الجهل، وأخيرا يرى 25 بالمائة في الابتدائي و44 بالمائة في المتوسَط بأنَ السبب هو انعدام المسؤولية.

وأخيرا يرى 15 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و11 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ انتشار الآفات الاجتماعية سببه انعدام القيم، ويرى 30 بالمائة منهم في الابتدائي و50 بالمائة منهم في المتوسط بأنَ سببها انعدام الوعي بخطورة هذه الآفات، ويرى 55 بالمائة في الابتدائي و38 بالمائة في المتوسَط بأنَ السبب هو انعدام الحس المدني.

أغلبية أفراد العيَنة تتَفق على أنَ الحفاظ على البيئة يعني الحفاظ على الإنسان والحيوان والنبات والطبيعة، وبأنَ حمايتها مسؤولية جماعية يتحمَلها الأفراد والدولة والمجتمع، والأغلبية أيضا ترى بأنَها ملزمة بحماية البيئة لأنَ ذلك يعتبر واجبا وبأنَ التلوَث سببه الجهل وانعدام المسؤولية، وبأنَ سبب كل الآفات الاجتماعية هو انعدام الوعي بخطورتها وانعدام الحس المدني، لكن نسبة معتبرة من العيَنة لم تفقه بعد الثقافة البيئية والثقافة الصحيَة، ولهذا نلَح على أهمية توعية الطفل والمراهق بأنَ البيئة ماديَة كانت أو اجتماعية أو ثقافية هي تراث ورأسمال يجب صيانتهما، كما نلَح على المدرسة بتحديد مجالات التربية البيئية جيَدا لأنَ بعض التلاميذ يعتقد أنَ البيئة هي الحيوان والنبات فقط والبعض الآخر يعتقد أنَ المقصود بالبيئة الطبيعة (الماء والهواء وغيرها) والقليل منهم يعرف بأنَ الإنسان جزء من البيئة.

إنَ التربية البيئية تشمل: الهواء- الحيوانات ـ النباتات ـ الظواهر الطبيعية ـ الصحَة العامَة ـ الطب الوقائي ـ صحة الأغذية ـ كيفية تخزين الطعام ـ مياه الشرب ـ التهوية والإضاءة في البيوت ـ نظافة الشوارع ـ جمع القمامة ـ تصريف الفضلات ـ منع الضوضاء والغازات الضارَة ـ مكافحة الحشرات الضارَة ـ السلامة وغيرها من المواضيع الهامَة، والمقصود بالتربية البيئية تزويد التلاميذ بالمعلومات والمعارف والاتجاهات والخبرات والممارسات الصحيَة السويَة، واكسابهم مهارات معيَنة في التعامل مع البيئة أي تحويل المعلومات الصحيَة إلى أنماط سلوكية إيجابية، على التلميذ أن يعرف بأنَ البيئة هي حيَز مكاني يعيش فيه الإنسان وينشط به، وهي أيضا خزَان لثروات طبيعية مختلفة، وهي السلَة التي يرمي فيها الإنسان مخلَفاته، **وتتطلَب صحَة البيئة وسلامتها التوازن في هذه الجوانب**[336].

ولهذا نخلص إلى أنَ: الاهتمام بالبيئة مسؤولية تشاركية تجمع كل فئات المجتمع، وعلى المدرسة إشاعة ثقافة التوعية وترشيد الاستهلاك، وتنمية المفاهيم المرتبطة بالنظافة الشخصية ونظافة البيئة، وتنمية اتجاهات الرفق بمخلوقات الله من حيوان ونبات وجماد، أي التأسيس لسلوك بيئي حضاري، وكخلاصة لمحور (البيئة):

الحفاظ على البيئة = الحفاظ على الإنسان والحيوان والنبات والطبيعة.

حماية البيئة = مسؤولية جماعية مشتركة.

المواطن ملزم بحماية البيئة.

المواطن الذي يرمي الفضلات في الطبيعة لا يقوم بواجباته.

سبب التلوَث والآفات الاجتماعية الأخرى الجهل بأضرارها وخطورتها.

13- ماهية المواطنة:

[336] د. جاد، منى (2013): **التربية البيئية في الطفولة المبكرة وتطبيقاتها**، دار المسيرة الأردن، ط5 ص96

يرى 10 بالمائة من أفراد العيَنة في الطور الابتدائي و12 بالمائة منهم في المتوسط بأنَ المواطنة تكتسب بالنسب، ويرى 25 بالمائة منهم في الابتدائي و10 بالمائة في المتوسَط بأنَها تكتسب عن طريق الولادة في بلد ما، ويرى 25 بالمائة في الابتدائي و22 بالمائة في المتوسط بأنَها تكتسب بالتجنَس، وأخيرا يرى 40 بالمائة في الابتدائي و56 بالمائة في المتوسَط بأنَ المواطنة تكتسب بالنسب والولادة والتجنَس.

ويرى 10 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و10 بالمائة منهم في المتوسط بأنَ من أهم صفات المواطن الجزائري (التضحية)، ويرى 25 بالمائة منهم في الابتدائي و12 بالمائة في المتوسَط بأنَ أهم صفة هي (التكافل والتآزر)، ويرى 40 بالمائة في الابتدائي و8 بالمائة في المتوسط بأنَ أهم صفة في المواطن الجزائري هي الكرم ومساعدة الآخر، بينما يرى 25 بالمائة في الابتدائي و70 بالمائة في المتوسَط بأنَ كل الصفات السابقة هي من صفات المواطن الجزائري.

ويرى 20 بالمائة من أفراد العيَنة في الطور الابتدائي و28 بالمائة منهم في الطور المتوسَط بأنَ المواطنة هي انتماء لوطن وتمتَع بالحقوق، ويرى 15 بالمائة منهم في الابتدائي و21 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ المواطنة هي ولاء للوطن وممارسة للواجبات، ويرى 25 بالمائة في الابتدائي و11 بالمائة في المتوسَط بأنَ المواطنة هي مشاركة وتفاعل مع الغير، وأخيرا يرى 40 بالمائة في الابتدائي و39 بالمائة في المتوسَط بأنَ المواطنة هي سلوك متحضَر يقوم على تبادلية في الحقوق والواجبات.

وأخيرا يرى 20 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و9 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ الانتماء يقتضي حماية الوطن والدفاع عنه، ويرى 15 بالمائة في الابتدائي و17 بالمائة في المتوسَط بأنَ الانتماء يقتضي تنمية الوطن وتطويره، ويرى 65 بالمائة في الابتدائي و73 بالمائة في المتوسَط بأنَ الانتماء هو الدفاع عن الوطن وتنميته أيضا.

إنَ أغلبية أفراد العيَنة يعلمون أنَ صفة المواطنة تكتسب من خلال طرق متعدَدة أهمَها النسب والولادة والتجنَس، غير أنَ نسبة معتبرة منهم تعتقد بأنَ المواطنة تكتسب من خلال طريقة واحدة فقط من الطرق السابقة.

والأغلبية تؤكَد على أنَ المواطنة سلوك حضاري يقتضي ممارسة الحقوق والواجبات، غير أنَ نسبة معتبرة تؤكَد أنَ المواطنة ولاء للوطن ومشاركة في بنائه وممارسة للواجبات، ونسبة أخرى أقل من سابقتها تؤكَد أنَ المواطنة انتماء لوطن يحفظ لنا حقوقنا، وأغلبية العيَنة ترى في الانتماء إلى الوطن مشاركة في تنميته اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وحمايته من الأخطار، ويرى أغلبية أفراد العيَنة أيضا أنَ من أهم وأبرز صفات المواطن الجزائري: الكرم والتكافل والتضحية.

إنَ مفهوم المواطنة مفهوم اجتماعي سياسي ثقافي متنوَع الأبعاد يتأثَر بقيم المجتمع والمتغيَرات المحليَة والعالمية، والمدرسة الجزائرية مطالبة بتعريف التلميذ المواطن بمفاهيم المواطنة المختلفة وأبعادها المتعدَدة (البعد الاجتماعي ـ البعد الانتمائي الوطني ـ البعد المعرفي الثقافي ـ البعد الديني القيمي)، والمواطنة الفاعلة حسب أغلب الباحثين تقوم على 3 أبعاد أساسية هي:

البعد العاطفي: أي الانتماء إلى وطن ومجتمع له خصوصياته وهويَته.

البعد المعرفي: أي الإلمام بثقافة سياسية (معرفة نظام الحكم ودستور البلاد وقوانينها)، والقدرة على التحليل والموازنة بين المصالح الذاتية والمصلحة العامَة.

البعد العملي: أي القيام بأنشطة لخدمة الوطن والمجتمع.[337]

ونؤكَد هنا بأنَ المنظومة التربوية في الجزائر تركز على هذه الأبعاد في برامجها وبأنَ التلميذ الجزائري يملك مجموعة من المكتسبات المعرفية حول الموضوع (الحقوق ـ الواجبات ـ المشاركة ـ الانتماء ـ الولاء) كما يظهر من خلال البحث الميداني، ولكن نشير إلى أنَ هذه المعرفة متوسطة على العموم وبأنَ نفس التلميذ يفتقد للفعالية بسبب غياب النشاطات التطبيقية كما ستوضَحه في خلاصة هذا البحث، وكخلاصة لمحور (ماهي المواطنة؟):

المواطنة= انتماء وولاء + مشاركة

= انتماء سياسي وثقافي.

[337] البوهي، فاروق شوقي: **التربية الدولية** ص120

المواطنة = تمتَع بالحقوق + التزام بالواجبات.

صفات المواطن الجزائري: الكرم + التكافل + التضحية.

المواطنة تقتضي المشاركة في حماية وتنمية الوطن.

13 ـ المعرفة التاريخية:

يرى 15 بالمائة من أفراد العيَنة في الطور الابتدائي و4 بالمائة منهم في الطور المتوسَط بأنَ المواطن المثالي عبر كل العصور التاريخية هو مصالي الحاج، ويرى 15 بالمائة في الابتدائي و25 بالمائة في المتوسَط بأنَ الأمير عبد القادر هو المواطن المثالي، بينما يرى 5 بالمائة في الابتدائي و5 بالمائة في المتوسَط بأنَ الشهيد العربي بن مهيدي هو مثال المواطن الصالح، ويرى 10 بالمائة في الابتدائي بأنَ الأمير خالد هو مثال المواطن الفعَال، وأخيرا يرى 55 بالمائة في الابتدائي و66 بالمائة في المتوسَط بأنَ كل شخصية من الشخصيات السابقة تمثَل المواطن المثالي في زمانها.

ويرى 25 بالمائة من أفراد العيَنة في الابتدائي و25 بالمائة منهم في المتوسَط بأنَ المعرفة التاريخية توحَد العقول والقلوب، ويرى 25 بالمائة منهم في الابتدائي و35 بالمائة في المتوسط بأنَ المعرفة التاريخية هي المرجعية الأولى للسلوك الجماعي، وأخيرا يرى 50 بالمائة في الابتدائي و40 بالمائة في المتوسَط بأنَ المعرفة التاريخية تجعلنا ننظر للمستقبل بطريقة علمية.

حسب نتائج التحليل فإنَ شخصية الأمير عبد القادر من الشخصيات التاريخية التي يقع عليها الإجماع بأنَها الشخصية الوطنية المثالية، وهذا لا يعني أنَ الشخصيات الأخرى المقترحة في الاستبيان أقلَ قيمة في مواطنيتها من الأمير فأغلبية أفراد العيَنة يؤكدون بأنَ كل واحد من المذكورين كان مواطنا مثاليا في زمانه.

كما أنَ النتائج بيَنت أيضا أنَ المعرفة التاريخية تجعلنا نتصرَف بطريقة علمية في الحاضر والمستقبل، فهي المرجعية التي يستمدَ منها الجزائري مثله الأعلى وهي التي توجَه

سلوكه، وتوحَد بينه وبين مواطنيه، ونؤكَد أنَه لابدَ من احترام تاريخ الأمَة لأنَه المدخل الرئيسي لبقائها واحترام كيانها والمحافظة على شخصيتها، ولابدَ من إعادة قراءة ماضينا (انتكاساتنا وانتصاراتنا) بطريقة علمية من أجل بناء ذاتنا الجماعية.

إنَ المعرفة التاريخية **من شأنها أن ترفع اللبس حول الأحكام الموجَهة إلى الذات، وهي شرط أساسي لا بدَ منه إذا أردنا أن نسير بدون عقدة عظمة أو نقص على طريق صناعة مستقبلنا كشعب له هويَته ويرتبط بماض فيه ما فيه من مظاهر القوَة ومظاهر الضعف التي خضنا بها قدرنا على مدى العصور في هذا الوجود**[338]

على المدرسة الجزائرية الاهتمام بمادَة التاريخ، وتلقين التاريخ الوطني للأطفال كما هو دون تزييف ولا مغالطة، والتركيز على تاريخ المقاومات الشعبية والكفاح السياسي أثناء الاحتلال الفرنسي وعلى ثورة التحرير الوطنية 1954 على وجه الخصوص انطلاقا من رؤية حضارية متجدَدة تقوم على التواصل والاستمرارية والتحوَل من ثقافة التذكَر إلى ثقافة الإفادة والاعتبار تعتمد على الموضوعية (التطرَق لفترات الانحطاط والتطوَر- للانتكاسات والانتصارات...) وتقوم على التحليل العلمي والنقد البنَاء للأحداث، وكخلاصة لمحور (المعرفة التاريخية):

المعرفة التاريخية = النظر للمستقبل بطريقة علمية.

= المرجعية للسلوك الجماعي.

أهَم الاستنتاجات الخاصَة بتحليل الاستبيان الثاني:

إنَ مستوى ثقافة المواطنة لدى أبنائنا التلاميذ في مرحلتي الابتدائي والمتوسَط حسب نتائج تحليل الاستبيان الثاني يبقى متوسَطا على العموم.

يلاحظ أوَلا أنَ مؤشَر احترام القانون والنظام (التهرب الضريبي - المخالفات المرورية - الالتزام بقانون المدرسة...) كان مرتفعا لدى أفراد العيَنة على عكس ما كنا نتوقَع، ذلك أنَ **الأدلَة العلمية تجمع على تدهور الأخلاقية المدرسية للطلاب عندما ينتقلون**

[338] عشراتي، سليمان (2007): **الشخصية الجزائرية الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية**، ديوان المطبوعات الجامعية ص14

من مرحلة لأخرى[339] وفي مرحلة المراهقة على وجه التحديد التي يتَسم فيها التلميذ باللامبالاة والتمرَد على الأساتذة والأولياء وعدم الانضباط في المدرسة، ويرجع ارتفاع مؤشر احترام القانون حسب النتائج إلى إدراك التلاميذ لدور النظام في الحياة العامَة فهو حسب آرائهم ينظَم العلاقات الاجتماعية ويحفظ الأمن ويوَفر السلامة للمواطن وهذا يدل على أهميَة السكينة الاجتماعية وأهمية الأمن في استمرار الحياة معا لدى أفراد العيَنة.

كما يلاحظ أنَ احترام رموز السيادة هو احترام للذات الوطنية ولكينونة الدولة التي نعيش فيها، واحترام الهويَة الوطنية تعبير عن عمق وأصالة ثقافتنا التي اعترضتها مشاكل كثيرة بسبب محاولات الطمس المتكرَرة لملامح الشخصية الجزائرية ولهذا يؤكَد أفراد العيَنة بأنَ احترام الرموز هو احترام للدولة، وبأنَ مشاكل الهويَة سببها مشاكل ثقافية، وهنا نصَر على أنَ الثقافة هي التي تولَد عوامل التطوَر لدى الأمم، ولهذا نحن مطالبون بالعمل على إيجاد حلول للمشاكل التي تعاني منها ثقافتنا والتي تتسبَب في صعوبة استرجاع هويَتنا.

ومن الاستنتاجات التي توصَلنا لها أيضا أنَ مستوى الثقافة المدنية والسياسية عند أفراد العيَنة مستحسن على العموم، ولكن تبقى بعض المفاهيم غير واضحة لدى بعض التلاميذ مثل مفهوم الانتخاب، النقابات والأحزاب، المجتمع المدني، الحقوق المدنية والحقوق السياسية، الواجبات، الخدمات، معنى المواطنة وكيفية الحصول عليها...وعلى المدرسة الجزائرية تدارك الأمر من خلال رؤية شاملة لتربية المواطنة تتشارك فيها كلَ المواد الدراسية، ونلاحظ أنَ المؤلَفات الجديدة في اللغة العربية واللغات الأجنبية والتاريخ والتربية المدنية التي صدرت عن وزارة التربية هذا العام تكمَل بعضها البعض في مجال المواضيع المتعلَقة بالمواطنة ولكنَ التجربة مازالت في مهدها ولا يمكن الحكم عليها حاليا، وأيضا من خلال العمل الميداني والأعمال التطبيقية لأنَ التربية على المواطنة تربية عملية أكثر ممَا هي تربية نظرية، وليس الهدف منها مجرَد تلقين المعارف بل تأسيس قيم للعيش وللحياة، والتلميذ الجزائري يفتقد للفاعلية ولا يطبَق ما تعلَمه في مواقف الحياة، ذلك أنَ المدرسة تلقَن الطفل مفاهيم ومعايير دون أن تتحوَل مدلولاتها إلى أنماط سلوكية. ويمكن لمنظومتنا تدارك الأمر

[339] د. زايد، فهد خليل (2010): **فن التعامل مع المراهقين**. دار النفائس الأردن ص114

من خلال الأنشطة الواقعية (زيارات ميدانية ـ التطوَع لتنظيف المدرسة وإصلاح ما تكسَر فيها ـ تفعيل عملية انتخاب ممثلي التلاميذ ـ المسابقات الثقافية وغيرها، يقول المثل الصيني: **إذا سمعت أنسى وإذا رأيت أتذكَر وإذا عملت أعرف،** فتكوين السلوك يتحقَق أثناء النشاط الواقعي وفي المواقف الحيَة، وهذا لا يلغي دور التوجيه اللفظي بل يدعمه ويكمَله.

كما نستنتج أنَ مستوى التعاون متدني عند أفراد العيَنة ولهذا المدرسة مطالبة بإنماء فكرة العمل الجماعي وأهميته في تربية المواطنة، ونفس الأمر ينطبق على مستوى التسامح الذي يبقى متوسَطا بسبب انعدام ثقافة الحوار، وللمجتمع وعلى رأسه المدرسة دور في خلق ثقافة التضامن وأيضا ثقافة التسامح ولن يتمَ لنا ذلك دون إرساء أسس سليمة للعلاقات تتيح فرصا متساوية للأفراد وتشجَعهم على التعبير الحر والمشاركة الإيجابية وبالتالي القدرة على الوعي بانفعالات الآخرين وقراءة عواطفهم.

ومن الاستنتاجات التي توصلنا إليها أيضا أنَ العمل والعلم يكتسيان لدى أفراد العيَنة لمعنيين الأول قيمي والآخر مادي، فهما مقياس للتطوَر والتحضَر وأيضا للكسب المادي والمكانة الاجتماعية، ومن نتائج البحث أيضا أنَ المناسبات التراثية والوطنية والدينية هي فرصة للالتقاء بالآخر والتواصل معه ومشاركته الفرح والاستمتاع والتسلية فالاحتفالية مهمَة في حياة الأفراد والشعوب وهي من الاحتياجات البيولوجية الأولية (القاعدية) وهي بعد ذلك فرصة لأخذ العبر واستلهام الدروس.

الملاحظ إذن أنَ الاحتفالية تأخذ مكانة متميَزة عند أفراد العينة، وقد يكون مرد ذلك إلى حاجتنا كجزائريين للفرح بسبب ما تعرَضنا له في العشريات السابقة من انتكاسات على كل المستويات (الأمني ـ السياسي ـ الاجتماعي ـ الاقتصادي ـ الثقافي) فاللاوعي الجماعي للجزائريين يختزن الكثير من الآلام وهو بحاجة ماسَة للمناسبات التي تنشر الغبطة والسرور.

تبقى الثقافة البيئية والصحيَة أيضا متوسَطة عند أفراد العيَنة وبحاجة إلى التنمية والتطوير ولهذا المنظومة التربوية مطالبة بإيجاد الآليات الضرورية لبعث ثقافة المسؤولية

التضامنية والمسؤولية المشتركة[340]، بعد الإحساس بالأزمة الناتجة عن تقدَم التكنولوجيا وما يترتب عليه من آثار في تدمير البيئة الكفيلة بالحفاظ على البيئة والصحَة العامَة.

كما أنَ ثقافة الترشيد تكاد تكون ضعيفة عند التلاميذ، والمدرسة مطالبة بتنمية المفاهيم المرتبطة بالاستهلاك والتخطيط والاقتصاد في المواد غير المتجدَدة، إنَ المهمة الأساسية للمدرسة هي زرع روح المواطنة البيئية في الأطفال باعتبارها من أبرز انشغالات العصر في كلَ العالم، وتوعيتهم بقيمة التراث الطبيعي ووجوب صيانته بتنمية المفاهيم المرتبطة بالنظافة الشخصية ونظافة البيئة، وأيضا إشاعة ثقافة التوعية بخطورة التبذير والإسراف.

وأخيرا يعتقد أفراد العيَنة أنَ المعرفة التاريخية توحَد قلوب وعقول الجزائريين وتدفع بهم للسير بثبات على طريق صناعة المستقبل، ونضيف هنا أنَ المعرفة التاريخية هي المدخل الصحيح لثقافة المواطنة، بها نعيد إحياء ذاتنا الجماعية المنضبطة بالحس المدني والمتقيَدة بالخلق الوطني، لقد سلَحتنا أطوار التاريخ المختلفة بالقدرة على البطولة والصبر والمجالدة والتضامن والتعاون وغيرها من القيم التي تساهم في تنمية ثقافة المواطنة وتفعيلها بقوَة.

لقد مكَننا العمل الميداني من الخروج بمجموعة من الاستنتاجات التي تنقلنا من ميدان ضيَق (ثقافة المواطنة) إلى ميدان واسع (النوعيات المعرفية لفكر التلاميذ في الابتدائي والمتوسَط):

- أطفال من 8 إلى 14 سنة يقدَرون أهميَة السكينة الاجتماعية وأهميَة الأمن لاستمرار الحياة وهم بحاجة للطمأنينة والسلام، والحاجات الإنسانية البيولوجية والنفسية من أهم العوامل التي تؤدي إلى بناء الجماعة وتكوينها.
- أطفال يقدَرون أهميَة الفرح والاحتفالية في الحياة الاجتماعية والنفسية للأفراد، ويبحثون عنهما في المناسبات الوطنية والدينية والتراثية.

[340] المفهوم (المسؤولية المشتركة) قدَمه آبل عام 1987 بعد الاحساس بالأزمة الناتجة عن تقدَم التكنولوجيا وما يترتب عليه من آثار في تدمير البيئة.

- أطفال على استعداد للتواصل مع الآخر والتعاطف معه رغم ضعف مؤشَر التعاون عندهم، وهنا نفتح قوسا لنؤكَد أنَهم بحاجة للاستمتاع بالأنشطة المدرسية المشتركة فإذا تواجدت المتعة تحقَقت الأهداف المشتركة.
- أطفال على وعي بقيمة العلم والعمل المادَية والمعنوية وأهميتهما في حياة الفرد والمجتمع وبحاجة إلى تربية الإرادة والفعالية فقط وهو الدور الذي لا تقوم به الأسرة والمدرسة مع الأسف الشديد.
- أطفال على وعي بمشاكل الثقافة وما ترتَب عنها من مشاكل في هويَتنا الوطنية وعلى وعي بالذات الوطنية المغايرة لغيرها بخصوصياتها الثقافية والحضارية.
- أطفال على وعي بأهميَة التاريخ في حياة الشعوب وفي بناء الثقة بالذات.
- أطفال يمتلكون الوعي بالعلاقة بين البيئة والتنمية المستدامة.

ونخلص إلى أنَ النضج الانفعالي مرتفع لدى هؤلاء الأطفال وبأنَ نموهم الاجتماعي سليم وهم يملكون الوعي والإرادة وبحاجة فقط لشحذ الهمم والنشاط، وبحاجة أيضا لتنمية الذوق العام **فبالذوق الجميل الذي ينطبع فيه فكر الفرد يجد الإنسان في نفسه نزوى إلى الإحسان في العمل وتوخَيا للكريم من العادات**[341] وتطوير روح النقد والتفكير حول معاني القيم.

التلاميذ بحاجة إلى تربية الشخصية الأخلاقية الابتكارية العقلانية فيهم لكي يرتفع مؤشر ثقافة المواطنة عندهم، ونعتقد أنَ للعوامل الثقافية دور هام في غرس قيم ومعايير ومواقف وسلوكيات تشجَع على تبَني مقاييس ذات جودة مرتفعة من المواطنة.

[341] باي، محمد بغداد (2007): **التربية والحضارة بحث في مفهوم التربية وطبيعة علاقاتها بالحضارة في تصور مالك بن نبي**. عالم الأفكار للنشر والتوزيع ص154

الخاتمة:

المواطنة مفهوم قديم ظهر لأوَل في الحضارة اليونانية القديمة، واتَخذ بعد ذلك أبعادا مختلفة نتيجة للتحولات التي عرفتها المجتمعات الإنسانية سياسيا واجتماعيا وثقافيا، وهو اليوم يدل على المشاركة السياسية والاجتماعية الفعَالة للأفراد في مجتمعاتهم، وهي مشاركة تحقَق لهم مجموعة من الحقوق والحريات وتلزمهم بمجموعة من الواجبات، فالمواطنة إذن علاقة تبادلية مثمرة تحقَق الأمن والرقي للوطن والمواطن في جميع المجالات.

وصناعة مواطن فعَال ليست بالمهمَة المستحيلة ولكنَها أيضا ليست بالقضيَة السهلة، وهي تحتاج إلى تظافر جهود مجموعة من المؤسسات الاجتماعية وعلى رأسها المدرسة، ولهذا فإنَ النظرة العالمية الجديدة للتربية تؤكَد على كونها العامل الرئيسي في التنمية المستديمة ومن هذا المنطلق وابتداء من ثمانينات القرن الماضي انتشرت مجموعة من الأبحاث والدراسات الاجتماعية حول مساهمة النظام المدرسي في نشر تربية المواطنة بدول مختلفة من العالم، وفي نفس السياق جاء عملنا في هذه الأطروحة لمعرفة قيم المواطنة التي تركَز عليها منظومتنا التربوية ومدى ممارسة هذه القيم في الواقع.

وقد خلصنا إلى أنَ البرامج التربوية في الجزائر تقدَم مضمون ثري في مجال تربية المواطنة وهي توفَر للتلميذ الحد الضروري من المعارف والمفاهيم اللازمة للمواطنة الصالحة، فالمتصفَح للبرامج المدرسية يلاحظ أنَها تمرَر مجموعة معتبرة من القيم ذات العلاقة بالمواطنة الإيجابية: قيم دينية كالتسامح، ووطنية كالانتماء والولاء، وأخلاقية كالتكافل الاجتماعي، واجتماعية كالمشاركة، واقتصادية كاحترام الملكيات، وسياسية كالديمقراطية، وعلمية كأهمية العمل والعلم، وجمالية كالمحافظة على البيئة والنظافة والصحَة. إن البرامج التربوية في الجزائر تحتوي على مواضيع خاصَة بالمواطنة البيئية (معرفة البيئة وكيفية المحافظة عليها)، والمواطنة السياسية (معرفة المؤسسات الحكومية ـ معنى الانتخاب ـ الديمقراطية ـ معرفة الحقوق والواجبات)، والمواطنة الاجتماعية (التعايش ـ المشاركة)، والمواطنة الثقافية (فهم الهويَة ـ البعد الحضاري للأمَة ـ حماية التراث الثقافي)،

والمواطنة العالمية (احترام كل الشعوب وكل الديانات ـ الاستعداد للتعايش مع الغير والقبول بالاختلاف ـ التضامن مع الشعوب ـ المحافظة على التراث الإنساني).

تركَز البرامج التربوية بالجزائر على مجموعة من الأبعاد للمواطنة أهمَها:

1 ـ المواطنة انتماء لوطن يملك خصوصيات ثقافية وموروث حضاري يميَزه عن غيره من الأوطان، فلا وجود لدولة بدون الإحساس المشترك لمواطنيها بهذا الانتماء الذي يدفعهم للعيش معا والحركة نحو تحقيق الأهداف المشتركة.

2 ـ المواطنة التزام بالقانون والنظام فهي علاقة قانونية تربط المواطن بالدولة، دولة توفَر للمواطن الأمن والنظام بقوَة القانون الذي يجب أن يحترمه الجميع لأنَه السبيل الوحيد للسلام الاجتماعي وهو الضمان للتعايش معا في إطار احترام الجميع.

3 ـ المواطنة مسؤولية فردية وجماعية إزاء الذات والآخرين، تبدأ من الاعتماد على النفس لتصل إلى مساعدة الآخر وإتقان العمل والمحافظة على أمن الوطن وعلى خيراته وثرواته وأيضا تنميته.

4 ـ المواطنة احترام لرموز السيادة الوطنية وبالتالي احترام للذات الوطنية وكينونة الدولة.

5 ـ المواطنة ممارسة للحقوق والواجبات فهي علاقة تبادلية مثمرة تحقَق الأمن والرقي للوطن والمواطن في جميع المجالات، وهي تبادل إيجابي بين المواطن والدولة أثناء ممارسة منظومة القيم لتحقيق مصالح الجميع.

والبرامج التربوية أيضا لا تهمل الجانب العالمي والإنساني للمواطنة وتخصَص له حيَزا هامَا خاصَة في مرحلة المتوسَط (الثالثة والرابعة متوسَط)، وأيضا في المؤلفات الجديدة لوزارة التربية في الطورين الابتدائي والمتوسَط، وهي تدعو لحوار الثقافات والانفتاح على الآخر وللمحافظة على التراث الإنساني وللتضامن مع الشعوب التي تعاني الأزمات، كما أنَها تخصَص حيزا هامَا للمواطنة البيئية باعتبارها من الانشغالات الأولى لكل دول العالم في السنوات الأخيرة، وهي تؤكَد على المفاهيم المرتبطة بالنظافة الشخصية ونظافة البيئة والصحَة العامَة.

والتلميذ الجزائري من خلال عيَنة البحث الميداني التي شملت 147 تلميذا جزائريا يملك ما يكفيه من المعارف والكفاءات حول مفهوم المواطنة، فمستوى ثقافة المواطنة عند أفراد العيَنة متوسَط على العموم، وتبقى بعض المفاهيم ذات الصلة بالموضوع غير واضحة عندهم مثل (المجتمع المدني ودوره في تفعيل المواطنة الإيجابية) وتحتاج للتوضيح والشرح، كما يلاحظ أنَ مؤشَر ترشيد الاستهلاك يبقى ضعيفا والأطفال بحاجة إلى تنمية روح الاقتصاد والمحافظة على الثروات الطبيعية غير المتجددة باعتبارها ملكا للجميع، وكذلك الأمر بالنسبة لمؤشر التعاون الجماعي والأطفال بحاجة إلى تبديل صفة التنافس الفردي في البحث عن المعرفة وفي الأنشطة بتعاون جماعي وسيادة روح الفريق.

كما أنَ الجانب الميداني من هذه الدراسة نقلنا من ميدان ضيَق هو (ثقافة المواطنة في البرامج التربوية) إلى ميدان أوسع هو (النوعيات المعرفية لفكر الأطفال والمراهقين)، أطفال بحاجة للفرح والتسلية والمتعة ويبحثون عنها في المناسبات الدينية والوطنية والتراثية، وبحاجة للطمأنينة والسلام ولهذا فهم يقدَرون أهمية القانون في الحفاظ على الأمن ونشر السكينة الاجتماعية، وبحاجة إلى معرفة التراث الثقافي والأحداث التاريخية الوطنية للسير بثقة نحو المستقبل، وبحاجة للاستمتاع بالأنشطة المدرسية المشتركة حتى يرتفع مؤشَر التعاون عندهم، وبعد عرض أهم أبعاد وقيم المواطنة في البرامج التربوية بالجزائر وأيضا كيفية إدراك التلاميذ لمفهوم المواطنة من خلال الدروس نعرض مجموعة من الاستنتاجات:

أهم الاستنتاجات:

- إنَ برامجنا التربوية المخصَصة لموضوع المواطنة رغم ثرائها بالمعارف والمعلومات تفتقد للتناسق وللتسلسل في الطرح ولا تأخذ بعين الاعتبار التطور المعرفي للطفل فهي لا تحرص على الاستمرارية والتواصل في المعلومات السابقة واللاحقة ولهذا نطالب وزارة التربية بالحرص على أن يكون محتوى مادة التربية المدنية (وكل المواد الدراسية الأخرى) من السنة الأولى إلى السنة الخامسة ابتدائي (وكذلك الأمر فيما يخص التعليم المتوسط) بطريقة متواصلة تحترم التطور المعرفي

للطفل ويجب العودة دائما إلى الأفكار الأساسية والمفاهيم المفتاحية حتى يبقى التلميذ محافظا على الكفاءات المكتسبة، فالملاحظ عند التلاميذ أنَ كل توجَه جديد يمحو القديم الذي سبقه فبمجرَد الدخول في محور جديد يقطع الطفل العلاقة مع مكتسباته السابقة.

- إنَ تربية المواطنة في الجزائر تفتقد للجانب العملي الواقعي ولهذا تجد صعوبة في تغيير السلوك وتوجيهه لدى التلميذ الذي يعاني من عدم القدرة على تطبيق ما تعلَمه في مواقف الحياة ولا يتذكَر المفاهيم ولا يقوم بالربط بين ما سبق تعلمه والتعلَم الجديد، والمدارس بحاجة إلى توظيف حقيقي للتعاونية المدرسية (تنظيف المدرسة ـ وضع صندوق لترميم وصيانة المدرسة ـ المسابقات الفنية والعلمية ـ إنشاء النوادي الرياضية والفنية والعلمية ـ انتخابات ممثلي الأقسام ـ يوم خدمي عام داخل المدرسة ـ الاهتمام بحديقة المدرسة وخدمة البيئة المحلية) إضافة إلى إحياء المناسبات وزيارة المواقع الأثرية وزيارة أصحاب بعض المهن التي لها علاقة وطيدة بالمواطنة وإشراك التلاميذ في إعداد القانون الداخلي للمدرسة وإشراكهم في مجالس التأديب ليتأكَدوا من مدى تحقيق العدالة حتى يشعر التلميذ بأنَه مواطن داخل المدرسة، إنَ تكوين السلوك يتحقق أثناء المواقف الحيَة وليس عن طريق التلقين فقط، وتربية المواطنة عملية أكثر منها نظرية تتوجَه في الأصل إلى السلوك.
- إنَ تربية المواطنة ترتبط بالمواد الاجتماعية على وجه الخصوص وليست هدفا للنظام التربوي بأكمله فهي تربية ضيَقة على حد تعبير الباحث العماني سيف المعمري تركَز على المواطنة الرمزية، وهي كأخواتها في الدول العربية بحاجة إلى توجَه جديد نحو المواطنة النشطة.

في نهاية هذه الدراسة يتأكَد لنا صحَة الفرضيات الأربعة الأولى *وخطأ* الفرضية الخامسة ـ مواضيع المقررات هامَة جدا ولكنها تركز على الجانب النظري فقط.

ـ المواطنة تقترن بالمواد الاجتماعية خاصَة التربية المدنية، وليست هدفا للنظام التربوي بأكمله.

ـ طرق التدريس لا تساعد في نشر ثقافة المواطنة ونحن بحاجة للتعلَم الاستكشافي والتعلَم التعاوني وتكثيف الرحلات والزيارات للتلاميذ.

ـ المعلم بحاجة إلى إعداد خاص يؤهَله لحسن الاصغاء لتلامذته والعمل معهم في جو يوفر لهم الإحساس بالأمان، معلَم يستمد سلطته من القيم التي يمثَلها وليس فقط من شخصيته القويَة، بينما تأَكد لنا خطأ الفرضية الخامسة فمستوى ثقافة المواطنة عند التلاميذ لا بأس به على العموم، وهم على استعداد لتغيير مواقفهم واهتماماتهم حول الموضوع نحو الأفضل والاستجابة له.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المراجع:

1- د. إبراهيم، محمد عباس (2013): **الثقافة والعولمة**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية

2- د. أبو سعد، مصطفى (2003): **استراتيجيات التربية الإيجابية**، مركز الراشد الكويت

3 - د. أبو علام، رجاء محمود (2007): **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**، دار النشر للجامعات القاهرة

4 - د. أبو نصر، مدحت (2008): **إدارة الذات، المفهوم والأهمية والمحاور**، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة

5- أوحيدة، علي(2003): **الدليل التطبيقي لتدريس التربية الإسلامية والتربية المدنية**، دار التلميذ

6- أوحيدة، علي(1997): **الموجه التربوي للمعلمين في الأهداف الإجرائية وفنيات التدريس**، مطبعة عمّار قرفي باتنة

7- د. البوهي، فاروق شوقي (2013): **التربية الدولية**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية

8- د. التطاوي، عبد الله (2006): **الحوار الثقافي مشروع التواصل والانتماء**، الدار المصرية اللبنانية

9- د. الحاج، محمد أحمد علي (2012): **علم الاجتماع التربوي المعاصر**، دار المسيرة عمان

10- د. الحباشة، صابر محمود (2011): **الأسلوبية والتداولية، مدخل لتحليل الخطاب**، عالم الكتب الحديث الأردن

11- د. الخوالدة، محمد محمود (2012): **دراسات في الفكر التربوي المعاصر**، **دار** المسيرة الأردن

12- د. الخوالدة، محمد محمود (2013): **فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصرة**، دار المسيرة ط1

13- د. الداهري، صالح حسن (2011): **أساسيات علم الاجتماع النفسي التربوي ونظرياته**، دار الحامد الأردن

14- الديب، إبراهيم رمضان (2008): **أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في المناهج التعليمية**، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع المنصورة

15- د. السويدي، محمد (1991): **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته**، المؤسسة الوطنية للكتاب/ الدار التونسية للنشر

16- الصديق، محمد صالح (2009): **حب الوطن من الإيمان**، دار هومة الجزائر

17- د. الصديقي، سلوى عثمان (2008): **الصحة العامَة والرعاية الصحية**، المكتب الجامعي الإسكندرية

18- د. الضامن، منذر (2009): **أساسيات البحث العلمي**، دار المسيرة الأردن

19- العيد، لعبيدي (2013): **العنف المدرسي عنف في المدرسة أم عنف المدرسة**، دار الأمل الجزائر

20- د. العيسوي، عبد الرحمن (2005): **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار الفكر العربي بيروت

21- د. الناشف، هدى محمود (2013): **الأسرة وتربية الطفل**، دار المسيرة الأردن

22- د. اليماني، عبد الكريم علي (2009): **فلسفة القيم التربوية**، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن

23- بالماد، غي (سنة النشر مجهولة): **مناهج التربية**، ترجمة: جوزيف عبود كبة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

24- باي، أحمد بغداد (2007): **التربية والحضارة، بحث في مفهوم التربية وطبيعة علاقتها بالحضارة في تصَور مالك بن نبي**، عالم الأفكار للنشر والتوزيع الجزائر

25- د. بلعيد، صالح (2008): **في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى**، دار هومة الجزائر

26- د. بلعيد، صالح (2009): **في قضايا التربية**، دار الخلدونية

27- د. بلعيد، صالح (2010): **في الأمن اللغوي**، دار هومة

28- د. بريك، صالح (2010): **الكره أو لا تسامح مع الآخر منظور نفسي اجتماعي**، خطوات للنشر والتوزيع

29- د. بن نعمان، أحمد (1997): **نفسية الشعب الجزائري**، دار الأمَة الجزائر

30- د. بوحوش، رابح (2009): **اللسانيات وتحليل النصوص**، عالم الكتب الحديث أربد الأردن

31- د. تركي، رابح (2001): **الشيخ عبد الحميد بن باديس**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار

32- د. تمار، يوسف (2007): **تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين**، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع

33- تورين، آلان (2001): **ماهي الديمقراطية؟ حكم الأكثرية أم ضمانات الأقلية**. تر: حسن قبيسي، دار الساقي لبنان

34- د. جاد، منى محمد علي (2013): **التربية البيئية في الطفولة المبكرة وتطبيقاتها**، دار المسيرة الأردن ط5

35- د. جعنيني، نعيم حبيب (2009): **علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق**، دار وائل للنشر عمان

36 - حمدي علي، أحمد (2014): **مقدمة في علم اجتماع التربية**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية

37- د. خلف، أمل (2006): **التنشئة السياسية لطفل ما قبل المدرسة**، عالم الكتب القاهرة

38- داد، خيرة (2006): **16 أبريل يوم العلم**

39- د. دخل الله، أيوب (سنة النشر غير متوفرة): **التربية المدرسية وحقوق الإنسان في ضوء الفكر الإسلامي**، دار الخلدونية

40- د. دندش، مراد فايز (2003): **علم الاجتماع التربوي بين التأليف والتدريس**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية

41- د. زايد، فهد خليل (2010): **فن التعامل مع المراهقين**، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن

42- د. زوزو، عبد الحميد (2009): **المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة: مؤسسات ومواثيق**، دار هومة

43 ـ د. سعد الله، أبو القاسم (1981): **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 16 إلى القرن 20** م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

44 ـ شروخ، صلاح الدين (2004): **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة

45 ـ شروخ، صلاح الدين (2008): **التربية البيئية الشاملة البيداغوجيا والأندراغوجيا**، دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة

46 ـ شنيتي، دريدي (2014): **الوطن والمواطنة بين النظرية والممارسة في الجزائر**، دار النشر جيطالي برج بوعريريج

47 ـ د. صوالحة، محمد أحمد (2012): **علم نفس اللعب**، دار المسيرة الأردن

48 ـ د. عباس، منال محمد (2012): **المسؤولية الاجتماعية بين الشراكة وآفاق التنمية**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية

49 ـ د. عباس، منال محمد (2012): **العمل التطوعي بين الواقع والمأمول**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية

50 ـ د. عبد الحي، رمزي أحمد (2013): **علم الاجتماع التربوي**، الوراق للنشر والتوزيع الأردن

51 ـ عرقوب، سامية (2000): **رحلة في التربية والتعليم**، دار الكتاب العربي الجزائر

52 ـ عشراتي، سليمان (2006): **ابن باديس حواشي وهوامش في الصميم: استبصار في خطوط المرايا المضيئة**، ج3 ، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران

53 ـ عشراتي، سليمان (2007): **الشخصية الجزائرية الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية**، ديوان المطبوعات الجامعية

54 ـ د. عوض، السيد حنفي (2013): **التربية وعالم المعرفة، دراسات في علم الاجتماع التربوي**، المكتب الجامعي الحديث

55 ـ د. غنيمة، محمد متولي (2012): **التخطيط التربوي**، دار المسيرة ط3

56 ـ فرحاتي، العربي (2010): **أنماط التفاعل وعلاقات التواصل في جماعة القسم الدراسي وطرق قياسها: دراسة ميدانية لدروس اللغة في المدرسة الأساسية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية

57 ـ د. فضيل، عبد القادر (2009): **المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات**، الجسور للنشر والتوزيع الجزائر

58ـ د. فهمي، محمد سيد (2014): **المسؤولية الاجتماعية**، المكتب الجامعي الإسكندرية

59 ـ لبصيص، خالد (2004): **التدريس العلمي والفني الشفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف**، دار التنوير الجزائر

60 ـ د. مسعود، وائل (2010): **خدمة الجماعة**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات مصر

61 ـ د. ملحم، حسن (1980): **النظرية العامة للدولة**، ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر

62 ـ د. منسي، محمود عبد الحليم (2014): **الأسس النفسية والتربوية للتعلَم الإنساني**، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية

63 ـ د. منصور، حسن عبد الرازق (2013): **الانتماء والاغتراب**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع الأردن

64 ـ د. مزيان، محمد (سنة النشر غير متوفرة): **مبادئ في البحث النفسي والتربوي**، دار الغرب للنشر والتوزيع ط2

65 ـ د. نايت بلقاسم، قاسم (2013): **أصالية أم انفصالية**، ج2 دار الأمَة

66 ـ د. ندا، صفاء علي الرفاعي (2013): **المجتمع المدني ومستقبل التنمية: الجمعيات الأهلية نموذجا**، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية

67 ـ د. وفا، دينا محمد حسن (2015): **المواطنة الفعَالة كمدخل لتحسين الأداء في الجهاز الحكومي**، المنظمة العربية للتنمية الادارية، جامعة الدول العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، آرادو

68 ـ د. ولد خليفة، محمد العربي (2001): **الجزائر والعالم: ملامح قرن وأصداء ألفية**، دار النشر تالة

69 ـ د. ولد خليفة، محمد العربي (2007): **الجزائر المفكَرة والتاريخية: أبعاد ومعالم**، دار الأمَة

70 ـ د. ولد خليفة، محمد العربي (1989): **المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية

الأعمال المشتركة:

71ـ د. أبو مغلي، سميح / د. سلامة، عبد الحافظ (2013): **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار اليازوري للنشر والتوزيع عمان.

72ـ دونا أوتشايدا وآخرون(1999): **إعداد الطلاب القرن الحادي والعشرين**، ترجمة: السيد محمد وآخرون، عالم الكتب القاهرة.

73 ـ د. الجرواني، هالة إبراهيم وآخرون (2014): **أساليب التعليم والتعلَّم في رياض الأطفال للتعليم طرق وأساليب**، دار المعرفة.

74- د. الجعفري، ممدوح عبد الر حيم/ د. عوض، هالة عمر محمد محمود (2014): **الانعكاسات الثقافية والاجتماعية للعولمة عند طفل مرحلة ما قبل المدرسة،** دار المعرفة الجامعية.

75- د. الجعفري، ممدوح عبد الرحيم/ د. عوض، هالة عمر محمد محمود (2014): **الإعداد الثقافي والاجتماعي لمعلمة رياض الأطفال وسبل تطويره لمواجهة تحديات العصر،** دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

76 ـ د. الحلبوسي، سعدون سلمان نجم وآخرون (2002): **التوجيه التربوي والإرشاد النفسي بين النظرية والتطبيق،** منشورات ألقا ـ مالطا.

77 ـ د. الشوارب، أسيل أكرم/ د. الخوالدة، محمود عبد الله (2008): **النمو الخلقي والاجتماعي،** دار الحامد عمان.

78 ـ الصبطي، عبيدة / بخوش، نجيب (2009): **الدلالة والمعنى في الصورة،** دار الخلدونية.

79- د. الطيطي، محمد وآخرون (2013): **مدخل إلى التربية،** دار المسيرة الأردن ط4.

80 ـ د. القضاة، محمد فر حان/ د. الترتوري، محمد عوض (2006): **أساسيات علم النفس التربوي النظرية والتطبيق،** دار الحامد عمان.

81 ـ د. خاطر، أحمد مصطفى/ د. السيد، هالة مصطفى (2015): **البحث الاجتماعي في مجال الرعاية الاجتماعية،** المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية.

82 ـ د. شابو، **مولاي** ادريس وآخرون (1995): **قراءات في المناهج التربوية،** جمعية الاصلاح الاجتماعي والتربوي باتنة.

83- د. شريت، أشرف محمد عبد الغني/ د. بشير، هدى إبراهيم (2009): **كيف تعدَل سلوك طفلك الاجتماعي،** المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية.

84- د. عارف، أحمد/ د. الوادي، محمود (2011): **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية مفاهيم وأدوات،** دار صفاء للنشر والتوزيع عمان.

85 ـ د. عامر، طارق محمد/ د. بسطويسي، أحمد محمد (2011): **التعلَم التعاوني في حل المسائل بين النظرية والتطبيق**، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية.

86- د. عباس، محمد خليل وآخرون (2012): **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار المسيرة ط4.

87 ـ د. عبد الله، محمد وائل / د. عبد العظيم، ريم أحمد (2012): **تحليل المحتوى منهج في العلوم الإنسانية**، دار المسيرة الأردن.

88 ـ د. غباري، ثائر أحمد /أبو شندي، يوسف عبد القادر/ د. أبو شعيرة، خالد محمد (2010): **مناهج البحث التربوي تطبيقات عملية**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع الأردن.

89- د. فهمي، محمد سيد / د. سلامة، أمل محمد (2011): **البحث الاجتماعي والمتغيرات المعاصرة**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية.

مجلات:

1- مجلة **العلوم الإنسانية والاجتماعية**، عدد 23 مارس 2016، مقال د. سعد الدين بوطبال/ د. سامية ياحي: **دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى المتعلمين مرحلة المتوسط وثانوي نموذجا**.

2- مجلة **البحوث والدراسات الإنسانية**، عدد 10 /2015، مقال د. مليكة بن زيان: **الأنماط التربوية الأسرية ودورها في تربية النشء على المواطنة.**

3- مجلة **رؤى استراتيجية**، عدد يوليو 2014، مقال د. سيف بن ناصر بن علي : **التربية من أجل المواطنة في دول الخليج العربي الواقع والتحديات.**

4- مجلة **الثقافة الشعبية**، عدد7 جوان 1998 مقال د. دليلة أرزقي

5 ـ مجلة **جامعة الأقصى** (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد 14 عدد 1 يناير 2010، مقال للدكتور بسام محمد أبو حشيش: **دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة.**

6- مجلة **بحوث سيميائية،** مخبر العادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد 6/5 ماي 2009 مقال بشير ابرير: **دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية**.

بحوث ودراسات جامعية:

1- د. أبو نواف، فهد (1435 هجرية): **ملخص الشباب وقيم المواطنة،** الرياض.

2- د. آل عبود، عبد الله بن سعيد بن محمد (2011م / 1432ه): **قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي،** جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض الطبعة الأولى.

3- د. النجار، بسام عايش (2013/2012): **دور مؤسسات التعليم العالي في تنمية الحس الوطني لدى طلبتها،** كلية العلوم والتكنولوجيا خان يونس.

4- . المعمري، سيف بن ناصر بن علي(2002): **تقويم مقررات التربية الوطنية بمرحلة الإعدادية بسلطنة عمان في ضوء خصائص المواطنة،** رسالة ماجيستر غير منشورة جامعة السلطان قابوس مسقط سلطنة عمان.

5- د. المغذوي، عادل عايض عوض (دراسة غير مؤرخة): **مسؤولية أساتذة الجامعات ومعلمي التعليم العام في تعزيز مفهوم المواطنة لدى الطلاب،** جامعة المدينة المنورة السعودية.

6- د. المغذوي، عادل عايض عوض (دراسة غير مؤرخة): **دور المناهج التعليمية في تعزيز الوحدة الوطنية لدى طلاب التعليم الثانوي،** ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي (الوحدة الوطنية ـ قيم وثوابت) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض المملكة العربية السعودية.

7- مؤسسة ألفا العالمية للأبحاث والمعلومات واستطلاعات الرأي (2004): **دراسة في التوجهات المدنية للصف التاسع في مدارس الضفة الغربية وقطاع غزَة،** رام الله فلسطين.

8- مؤسسة ألفا العالمية للأبحاث والمعلومات واستطلاعات الرأي (2004): **دراسة في التوجهات المدنية للصف الثاني عشر في مدارس الضفة *الغربية* وقطاع غزَة**، رام الله فلسطين.

9- مؤسسة ألفا العلمية للأبحاث والمعلومات واستطلاعات الرأي (2004): **دراسة في توجهات المدنية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية**، رام الله فلسطين.

محاضرات جامعية:

1- د. هلال، عمار (1991-1992): مقياس **التكوين الايديولوجي والديني**، جامعة التكوين المتواصل للتعليم عن بعد.

مؤتمرات وملتقيات:

1- ملتقى تجمع الباحثات اللبنانيات/ مؤسسة فريدريش إيبرت (18 - 20 أبريل 2004): **المجتمع المدني العربي والتحدي الديمقراطي**، أوراق مؤتمر بيروت.

2- ملتقى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1995): **الثقافة والقوى البشرية**، تونس

3

- ملتقى مالك بن نبي (2001): **مالك بن نبي واستشراف المستقبل**: **من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد** ج1 منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية.

منشورات وزارة التربية:

1- وزارة التعليم الابتدائي والثانوي - مديرية التنظيم والتنشيط التربوي (1974-1975): **برامج وتوجيهات تربوية للتعليم الابتدائي**، المعهد التربوي الوطني.

Bibliographie

1- Dr. Allaoua, Mourad (1998) : **Manuel de méthodes et de pédagogie de** l' **enseignement.** Palais du livre.
2- Bouzar, Wadi (1984) : **la culture en question**, ENAL.
3- Caudron, Hervé (2007) : **Oser** à **nouveau enseigner la morale** à **l'école**, éd Hachette éducation.
4- Cheriet, Abdellah (1983) : **Opinion sur la politique de l'enseignement et de l'arabisation**, SNED.
5- Pr Cherif Mustapha (1990) : **Culture et politique au Maghreb**, édition Maghreb relations.
6- Dr. Dodson, Fitzhugh (1972) : **Tout se joue avant** 6 **ans**, Le best- seller mondial de l'éducation, Marabout.
7- Durkheim, Emile(2012) : **L'éducation morale**, introduction de Serge Paugam, éd PUF.
8- Maingueneau, Dominique (2014) : **Analyser les textes de communication**, Armand Colin.
9- Megherbi Abdelghani (1986) : **Culture et personnalité algérienne de Massinissa** à **nos jours**, ENAL_ OPU.
10- Wallon, Henri (1994) : **l'évolution psychologique de l'enfant**, ENAG édition.

Ouvrages collectifs :

11_ Dumazedier, Joffre / Samuel, Nicole (1976) : **Société**

Éducative et pouvoir culturel, éd Seuil Paris collection sociologie.

12_ Fell, Martine / Feldmann, Nadine / Maarek, Catherine(1991) : **Les 1000 questions sur l'école**, Hachette.

13_ Monteuse, Marc / Renouard, Gilles (2012) : **100 fiches pour comprendre la sociologie**, 9éme édition éd Bréal

14_ Weil- Barais, Annick/ Cupa, Dominique (2008) : **100 fiches de psychologie**, 2éme édition éd Bré

Cours universitaires :

1- Mme Amouretti (1993 / 1994) : **Histoire ancienne** HIS 282, université de Provence – Aix Marseille, 1ére année DEUG

2- Mme Attar-Mecherbet, Afifa(1997/1998) : **Eléments d'anthropologie itinéraire et instrumentalisation**, Institut de culture populaire, Département d'anthropologie, Université Aboubekr Belkaid Tlemcen.

3_ Mr Corbier (1994 /1995) : **Histoire ancienne** HIS 251, université De Provence- Aix Marseille, 1ére année DEUG

قائمة الجداول: **رقم الصفحة**

جدول يبيَن أهم قيم المواطنة في كتب التربية المدنية..... 146
جدول يبيَن أهم مبادئ المواطنة في كتب التربية المدنية 147/146
جدول يبيَن أهم مفاهيم المواطنة في كتب التربية المدنية 148
جدول أهم مواضيع التربية المدنية في كتاب الأولى ابتدائي (الجيل الثاني)..... 159
جدول أهم محاور التربية المدنية في كتاب الثانية ابتدائي (الجيل الثاني).....160/159
جدول يبيَن أهم حقوق وواجبات المواطنة في كتب التربية المدنية للطور الابتدائي.166/165
جدول للمقارنة بين كتابي الرابعة ابتدائي القديم والرابعة ابتدائي الجيل الثاني.....173/172
جدول للمقارنة بين كتابي الأولى متوسط القديم والأولى متوسط الجيل الجديد.....185/183
5 جداول لتحليل 5 صور في كتاب الثانية متوسط (عيَنة البحث) 205/201
جدول الخطوط السيميائية لكلمة (المواطنة) في كتاب الرابعة ابتدائي (عينة البحث).....214
الخطوط السيميائية لكلمة (المواطنة) في كتاب الثانية متوسط (عينة البحث)... .216/215
جدول توزيع التلاميذ أفراد مجتمع البحث حسب الأقسام بالطور الابتدائي.....224
جدول توزيع التلاميذ أفراد مجتمع البحث حسب الأقسام بالطور المتوسط 224
جدول توزيع الذكور والإناث حسب الأقسام (مجتمع البحث) بالطور الابتدائي.....224
جدول توزيع الذكور والإناث حسب الأقسام (مجتمع البحث) بالطور المتوسط.....224
جدول توزيع أفراد العيَنة ومتغيراتها (الجنس ـ المستوى الدراسي) بالطور الابتدائي....226
جدول توزيع أفراد عيَنة الدراسة ومتغيراتها بالطور المتوسط.....227
عدد الذكور والإناث في عينة البحث بالطور الابتدائي 228
عدد الذكور والإناث في عينة البحث بالطور المتوسط.....229

قائمة الأشكال: **رقم الصفحة**

الدائرة النسبية الممثَّلة لعدد الذكور والإناث بمدرسة ابن خلدون.....230
الدائرة النسبية الممثلة للنسبة المئوية للذكور والإناث بمدرسة ابن خلدون.....230
الدائرة النسبية الممثَّلة لعدد الذكور والإناث بمتوسطة محمد الصديق بن يحي.....231.
الدائرة النسبية الممثلة لنسبة الذكور ونسبة الإناث المئوية بمتوسطة بن يحي.....231
الدائرة النسبية الممثلة لنسب الذكور والإناث المئوية في العيَنة في الابتدائي.....232
الدائرة النسبية الممثَّلة لنسب الذكور والإناث المئوية في العيَنة في الطور المتوسط.....232
الدائرة النسبية الممثَّلة لنسب التلاميذ (أفراد العيَنة) حسب الأقسام في الابتدائي 233
الدائرة النسبية الممثلة لنسب التلاميذ (أفراد العيَنة) حسب الأقسام في المتوسط.....233

قائمة الملاحق: **رقم الصفحة**

خريطة اليونان القديمة (المنطقة التي ظهرت بها المواطنة لأوَل مرَة في التاريخ).356/355
الاستبيان رقم 1.....354/348
الرسومات المرافقة للاستبيان 1..... .....345/343
رسومات أطفال القسم التحضيري (أفراد العيَنة) للعلم الوطني..... .....342/340
الاستبيان رقم2.....368/357
عيَنة من الاختبارات والفروض الخاصَة بالتربية المدنية متوسطة عين الطلبة.....347/346

الملاحق

رسومات أفراد العينة في التحضيري للعلم الجزائري:

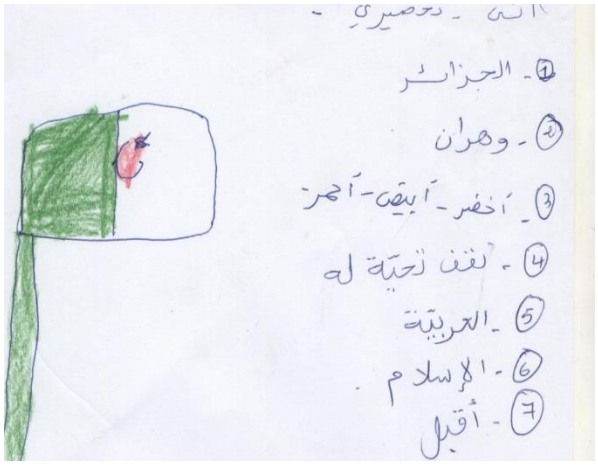

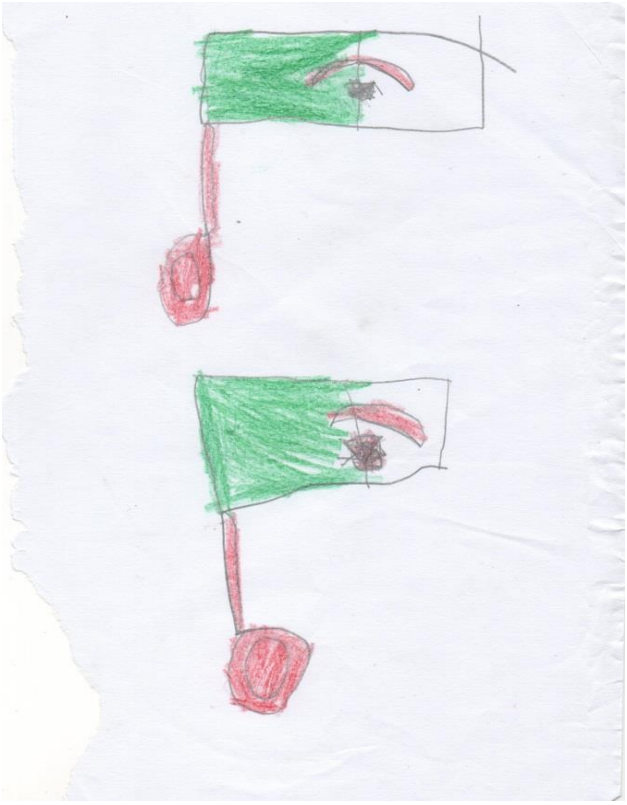

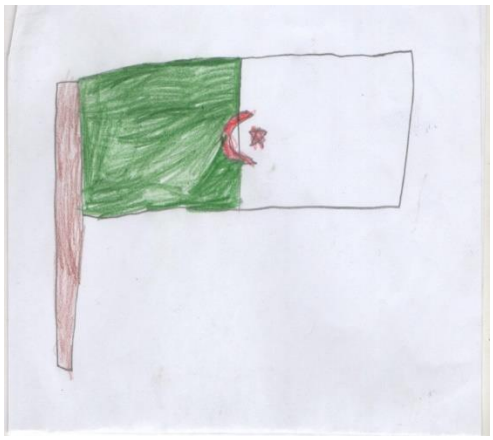

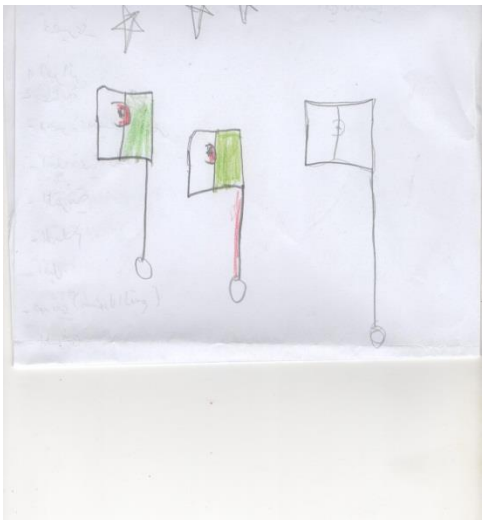

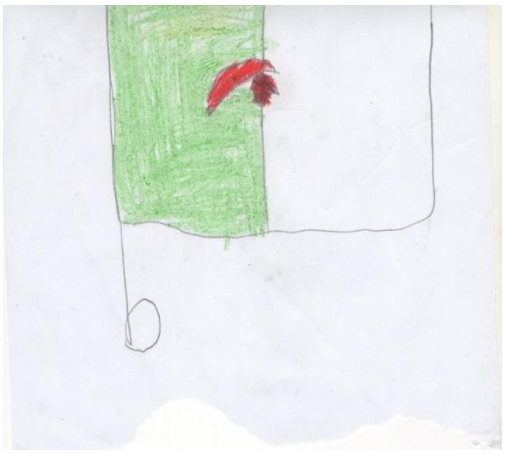

الرسومات المرفقة للاستبيان رقم 1

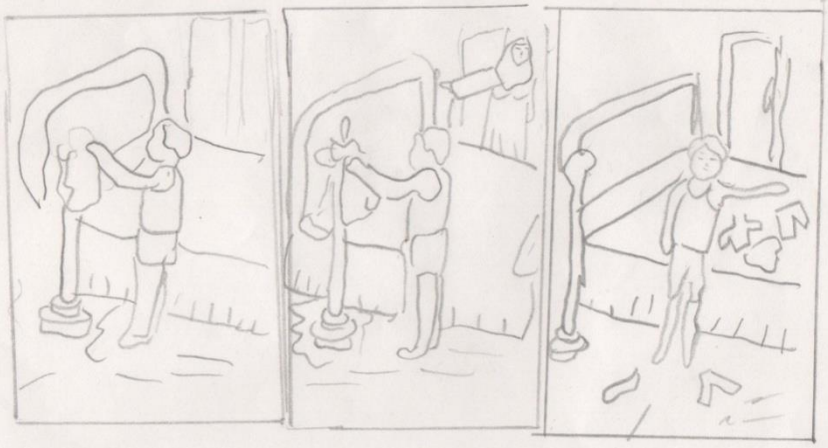

النظام

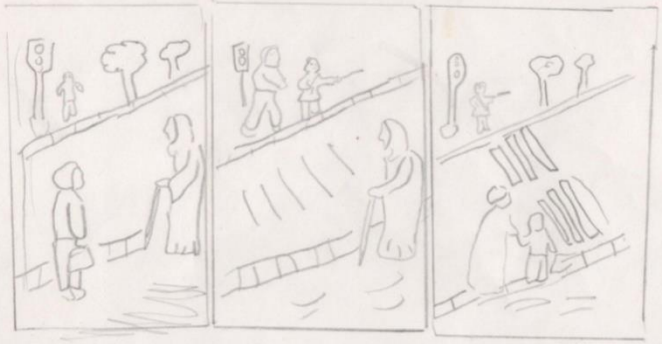

المسؤولية و التعاون

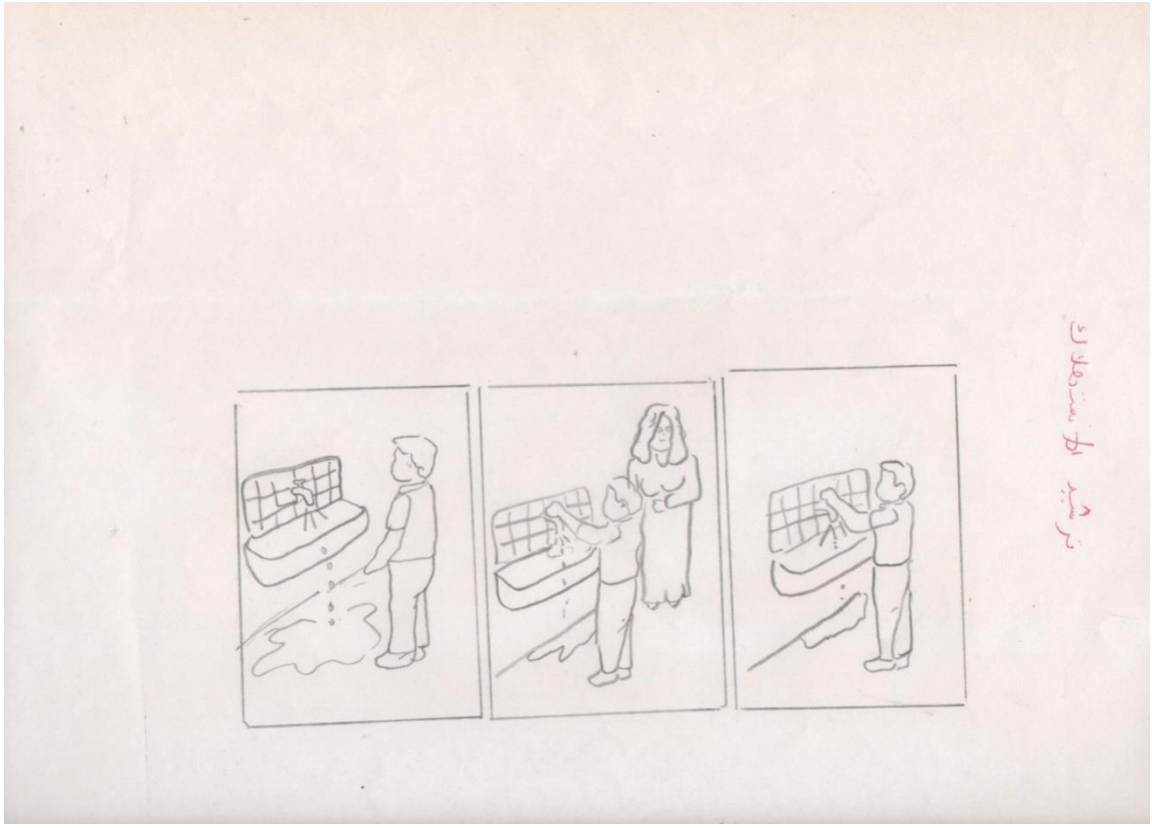

نموذج من اختبار في التربية المدنية

عين الطلبة المدة : ساعة واحدة

السنة الدراسية:2017/2016

اختبار الثلاثي الأول في مادة التربية المدنية

الجزء الأول:

الوضعية الأولى: (06ن)

للجزائر عناصر أساسية تكون ذاتية تبين أصالة وإنتماءات المجتمع .

1/ عرف الهوية الوطنية.

2/أذكر الانتماء الحضاري للمجتمع الجزائري.

الوضعية الثانية: (06ن)

الجزائر ذات سيادة وطنية ودليل سيادتها رموزها.

1/ أذكر رموز السيادة الوطنية.(بدون شرح)

2/ ماهو واجبك اتجاهها؟

الجزء الثاني:

الوضعية الإدماجية:(08ن)

السياق: باعتبارك مواطن جزائري فإنك تمارس المواطنة بكل حرية من خلال التمتع بالحقوق وتأدية الو

السند1: "التعليم المجاني حق للجميع،وظروف معيشة المواطنين الذين لم يبلغوا سن العمل م

-من الدستور الج

السند2: "يحترم التلاميذ مؤسساتهم بإعتبار المؤسسة ملكية عمومية".

-المادة51 من نظام المجموعة التربوي

التعليمة:من خلال السندات وماد رست أكتب فقرة من10 أسطر توضح فيهاحقوق وواجبات

(في الأسرة، المدرسة، الوطن).

الوضعية الأولى (06ن):

أ-ضع علامة (U) أمام العبارة الصحيحة و علامة (×) أمام العبارة الخاط

1-تنص المادة 10من قانون الجنسية على فقدان الجنسية و التجريد منه

U 2- الدفتر العائلي يسلمه ضابط الحالة المدنية.

× 3-كل شخص مقيم في الجزائر ،يعتبر مواطنا.

U 4-المواطن الصالح هو الذي يؤدي واجباته اتجاه وطنه .

U 5-كل المواطنين سواسية أمام القانون.

× 6-تستخرج شهادة الإقامة بتقديم رخصة السياقة.

ب- عرف المفاهيم التالية :(04 ن)

الهوية الشخصية –مصلحة الحالة المدنية –المواطنة – الوطن .

الوضعية الثانية :(04ن)

صنف العبارات و الكلمات الآتية حسب الجدول :

-عدم الغش –اتقان العمل- العطلة – السكن – الخدمة الوطنية.

الحقوق	الواجبات

الوضعية الادماجية :(06ن)

السياق: يتمتع كل مواطن جزائري بحقوق وواجبات ،وفقا لما جاء في د

القوانين التي تنظم الحياة العامة للمجتمع .

السند 1:"الحق في التعليم " من المادة :53

السند 2: " يجب على كل مواطن أن يحمي و يصون استقلال البلاد و سي

الاستبيان رقم 1

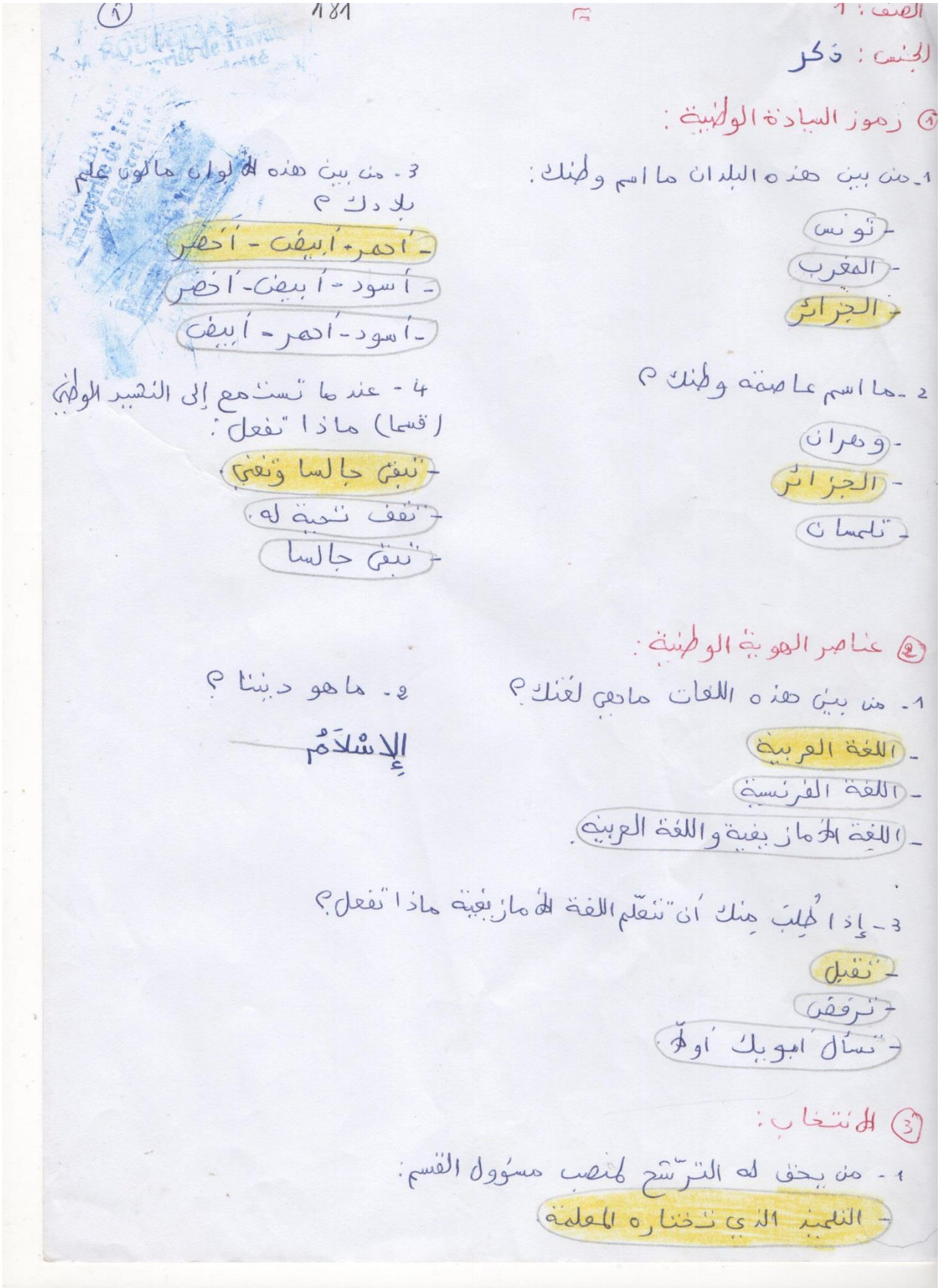

الصف : 1

الجنس : ذكر

① رموز السيادة الوطنية :

1- من بين هذه البلدان ما اسم وطنك :

- تونس
- المغرب
- الجزائر

2- ما اسم عاصمة وطنك ؟

- وهران
- الجزائر
- تلمسان

3- من بين هذه الألوان ما لون علم بلادك ؟

- أحمر - أبيض - أخضر
- أسود - أبيض - أخضر
- أسود - أحمر - أبيض

4- عندما تستمع إلى النشيد الوطني (قسما) ماذا تفعل :

- تبقى جالسا وتغني
- تقف تحية له
- تبقى جالسا

② عناصر الهوية الوطنية :

1- من بين هذه اللغات ما هي لغتك ؟

- اللغة العربية
- اللغة الفرنسية
- اللغة الأمازيغية واللغة العربية

2- ما هو دينك ؟

الإسلام

3- إذا طُلب منك أن تتعلم اللغة الأمازيغية ماذا تفعل ؟

- تقبل
- ترفض
- تسأل أبويك أولا

③ الانتخاب :

1- من يحق له الترشح لمنصب مسؤول القسم :

- التلميذ الذي تختاره المعلمة

- التلميذ المجتهد
- كل التلاميذ.

٤- عند اختيار مسؤول القسم:
- تمنح صوتك لمن تريد أنت
- تمنح صوتك لمن تريد المعلمة
- تمنح صوتك لمن اختاره زميلك الذي بجوارك

④ النظام و القانون:

١- في الشارع: إشارة المرور أصبحت حمراء،
- تقطع بسرعة
- تتوقف
- تفعل كما يفعل أصدقاؤك

٢- في القسم: إذا خرجت المعلمة:
- تلتزم الهدوء
- تقوم بالفوضى
- تفعل كما يفعل زميلك بجانبك

3- عندما تدخل المنزل:
- تلقي بثيابك على السرير
- تعلّق ثيابك بنظام
- تعلّق ثيابك بعدما تطلب منك أمك ذلك

⑤ الواجبات و الحقوق:

١- مسطرتك تكسّرت و أنت بحاجة لمسطرة:
- تأخذ من زميلك و تأخذ مسطرته
- تأخذ المسطرة دون مشاورته

(3)

- تستأذن من المعلمة.

2- في رأيك من يحق له الحصول على جائزة.

- التلميذ المجتهد،
- التلميذ الكسول،
- كل التلاميذ.

3- في الساحة، أثناء الاستراحة.

- من حقك أن تلعب،
- يجب أن يسمح لك المعلم بذلك،
- عليك أن تجلس وتنتظر أن يرن الجرس،

4- في الحافلة رأيت طفلا يمزق جلد الكرسي،

- فعل هو على حق فيما يفعل،
- ليس على حق.
- لا تدري.

(6) ترشيد الاستهلاك:

1- رأيت الحنفية في الساحة تسيل:

- تغلقها.
- تتركها تسيل،
- تخبر المعلمة.

2- عند الانتهاء من المراجعة في المنزل:

- تطفئ الأضواء،
- تتركها مضاءة،
- تطلب من أمك أن تطفئها،

⑦ البيئة والمحافظة عليها:

1- أين ترمي كيس الحلويات بعد الانتهاء من أكلها.

- على الأرض.
- في سلّة المهملات.
- تعطيها لأمك أو معلمتك لترميها.

2- لو طلبت منك المعلمة المشاركة في تنظيف القسم وفناء المدرسة في آخر كل أسبوع،

- تقبل وتشارك.
- تطلب الإذن من أمك أولًا.
- لا تشارك وتفضل الذهاب للبيت للراحة.

⑧ قواعد الحوار والمناقشة:

1- ستخرج في نزهة مع أستاذك إخوتك كلهم اختاروا الذهاب إلى مدينة الملاهي، وأنت وحدك تريد الذهاب إلى حديقة الحيوانات.

- هل تذهب معهم إلى الملاهي.
- تصر على الذهاب إلى حديقة الحيوان
- تفضل البقاء في البيت.

2- أحد زملائك أخطأ وهو يردّد المحفوظات في القسم.

- تصحح له.
- تتركه يتذكر وحده.
- تطلب الإذن من المعلمة لتصحّح له.

(9) سلامتي و سلامة الآخرين: (5)

1- في الساحة:

- ألتزم الهدوء في اللعب.
- أدفع زميلي بقوّة عند اللعب.
- ألعب بهدوء إذا طلب المعلّم ذلك.

2- في الشارع:

- أسير على الرصيف.
- أسير في الطريق.
- أفعل كما يفعل أخي الكبير.

(10) المسؤولية والتعاون:

1- في الصباح:

- ترتدي ملابسك بنفسك.
- تساعدك أمك.
- ترتدي ملابسك وحدك إذا طلبت أمك ذلك.

2- في الشارع، رأيت عجوز تحاول عبور الشارع.

- تساعده في العبور.
- تتركه يعبر وحده.
- تطلب من الشرطي مساعدته.

3- كنت تشتري في الدكان ورأيت رجلا يسرق ماذا تفعل؟

- تخبر صاحب الدكان.
- تشتري و تخرج.
- تخرج بسرعة دون أن تشتري شيئا.

4. أثناء اللعب في الساحة ، سقط زميلك وجرح ماذا تفعل؟ (6)

- تساعده.
- تكمل اللعب.
- تخبر المعلمة.

(11) المعرفة التاريخية:

1- ماهو تاريخ استقلال الجزائر؟

- 5 جويلية 1962
- 1 نوفمبر 1954
- 19 مارس 1962

لم يتمكن من الاجابة لأنه لم يدرسها بعد

2- من بين هذه المدارس واحدة تحمل اسم شهيد. ماهي؟

- مدرسة ابن خلدون.
- مدرسة مصطفى بن بولعيد.
- مدرسة ابن باديس.

خريطة للمنطقة التي ظهر بها مصطلح المواطنة لأول مرة:

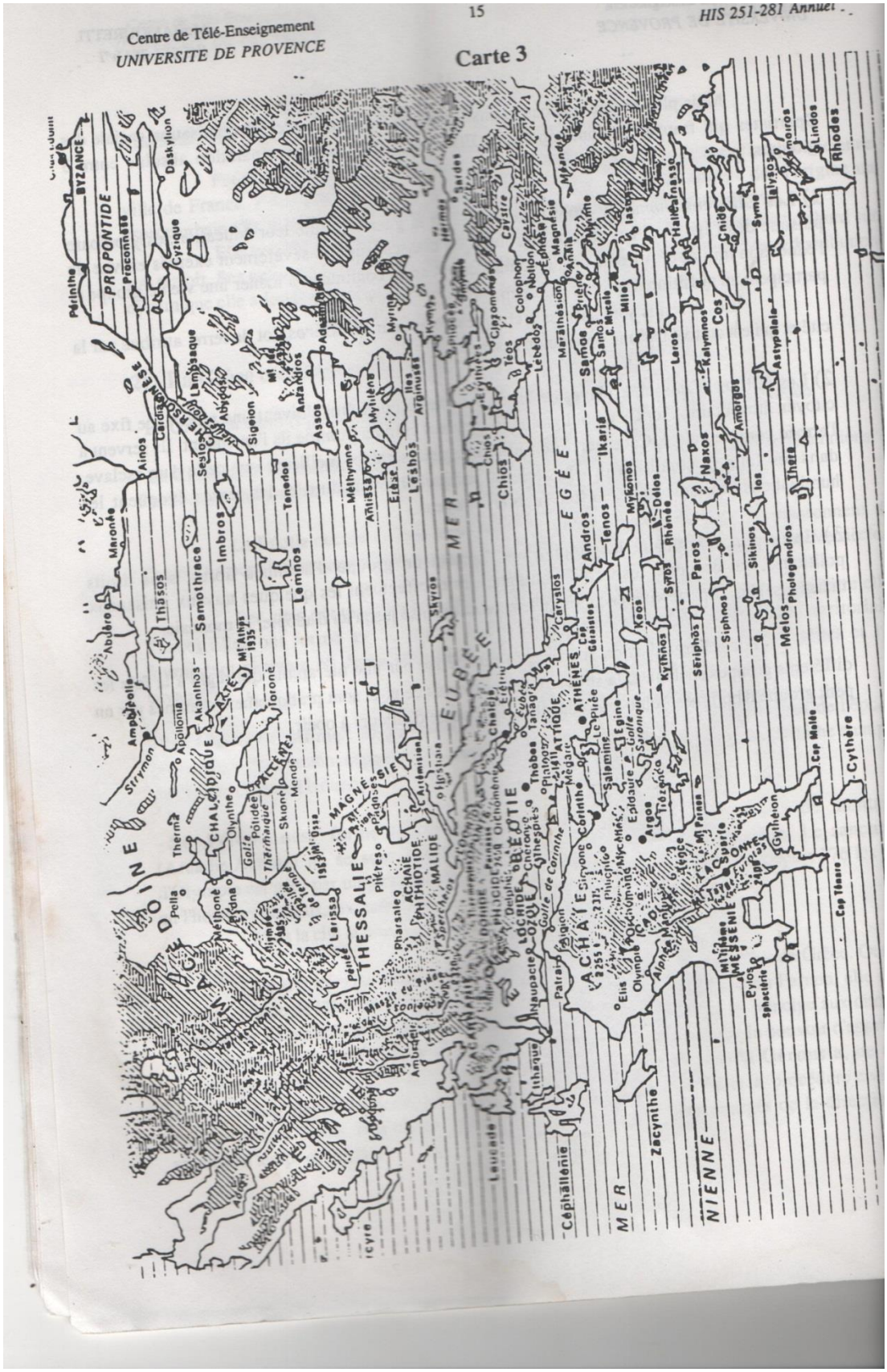

Carte 12

L'Empire Athénien au Vème siècle (P.Lévêque)

نموذج الاستبيان رقم2

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ:

ابني التلميذ/ ابنتي التلميذة السلام عليكم

بين يديك أداة تمَ تصميمها من قبل الباحثة لمعرفة مفهوم المواطنة لديك من خلال ما تتلقَاه من دروس في مؤسَستك التعليمية، وذلك بهدف الوصول إلى بعض المعلومات التي تلقي الضوء على واقع (ثقافة المواطنة من خلال البرامج التربوية) والكشف عن مواطن القوَة والضعف فيها من خلال إجاباتكم، لذا أرجو التكرَم بتعبئة هذه الأداة بدقَة وموضوعية لما لهذا الأمر من أهميَة في الوصول إلى بعض التوصيات الإجرائية التي يمكن الاستفادة منها لتحسين واقع التربية على المواطنة بالجزائر، وأؤكَد أنَ ما ستدلي به من معلومات سوف يستخدم لأغراض البحث العلمي فقط ويبقى محل السريَة والكتمان ولن يطَلع عليها أحد، وأنا أشكر لكم حسن تعاونكم معي. والله ولي التوفيق.

الباحثة: باغور يمينة.

معلومات شخصية:

الجنس: أنثى ذكر

العمر:

الصَف:

المتوسطة أو المدرسة:

س1: لما يلتزم التلاميذ بالقانون الداخلي للمدرسة؟

ـ تجنَبا لوقوع حوادث مدرسية (للمحافظة على السلامة البدنية).

ـ طاعة للمسؤولين (الأساتذة والمدير).

ـ تجنَبا للعقاب والطرد من المدرسة.

ـ لتعلَم النظام والانضباط.

س2: مستقبلا، عندما تصبح سائق سيَارة ستحترم قانون المرور:

ـ حتى لا تحصل على مخالفة.

ـ من أجل سلامتك الشخصية وسلامة الآخرين.

ـ لأنَ احترام القانون واجب.

س3: لما يحترم المواطن الدستور وقوانين الجمهورية؟

ـ لأنَ احترام القانون يجعل الدولة قويَة ومهابة.

ـ لأنَ القانون ينظَم العلاقات بين المواطنين.

ـ لأنَ خرق القانون يؤدي إلى العقاب.

س4: كيف تبدو لك القوانين المدرسية؟

ـ قوانين غير عادلة تعطي للكبار الحق في قمع الصغار.

ـ قوانين تحدَ من حرية التلميذ الشخصية.

ـ قوانين لا بد منها لضمان التعلَم معا في إطار احترام الجميع.

ـ قوانين تعلَم التلميذ الانضباط والنظام.

س5: **في رأيك ما المقصود ب:" القانون فوق الجميع".**

س6: رموز السيادة الوطنية:

- هي علامات مميَزة لكلَ دولة ذات سيادة

ـ هي بطاقة تعريف للدولة.

ـ هي

-

س7: ما رأيك في زميلك الذي لا يقف باحترام لتحيَة العلم الوطني بالمدرسة؟

ـ تلميذ لا يؤدي واجباته.
ـ تلميذ لا يحترم رموز السيادة الوطنية.
ـ تلميذ غير صالح.
ـ تلميذ عادي.

س8: هل تعرف مؤلَف وملحَن النشيد الوطني" قسما"، من هما؟

س9: عناصر الهويَة الوطنية:
ـ دليل على أصالة الوطن وعلى الشخصية الجزائرية المحافظة.
ـ دليل تميَز واختلاف عن غيره من الأوطان.
ـ دليل

س10: تدريس اللغة الأمازيغية في المدارس
ـ يجب أن يكون إجباريا يشمل كل أنحاء الوطن.
ـ يجب أن يكون اختياريا لمن يريد أن يتعلمها.
ـ يجب أن يشمل المناطق التي تتحدَث هذه اللغة فقط.

س11: في رأيك الذي يتحدَث بلغة أجنبية (غير اللغة العربية) في البيت مع أولاده:
ـ شخص لا يحترم الهوَية الوطنية.
ـ شخص متفتَح على العالم.
ـشخص حرَ من حقَه أن يتحدَث بأي لغة يشاء.

س12: في رأيك من يحقَ له الترشَح لتولَي مسئولية القسم؟
ـالتلميذ المجتهد.
ـ التلميذ الأكبر سنَا.
ـ كلَ التلاميذ يحقَ لهم الترشَح

.

س13: في رأيك الانتخاب

- أداة من أدوات الديمقراطية والتداول على السلطة.
- أداة من أدوات حريَة التعبير.
- أداة لاختيار الأكفأ لخدمة قضايا المواطنين.
- واجب لابدَ منه.

س14: الانتماء إلى نقابة أو حزب سياسي هو:

- رفض للإقصاء.
- إطار منظَم لإبداء الرأي وإقناع الآخر.
- وسيلة للوصول إلى المناصب السياسية.
- مدرسة لتعلَم المسئولية والشجاعة.

س15: المشاركة والانخراط في جمعية من جمعيات المجتمع المدني:

- أمر لا يعنيك.
- وسيلة لتقديم خدمات للغير.
- حق من حقوق المواطن يمكن الاستفادة منه كما يمكن الاستغناء عنه.
- تعبير عن المشاركة ورفض للانعزال.
- وسيلة للالتزام بالعمل في مشروع مشترك.

س16: الانتخاب حق وواجب في نفس الوقت ما معنى ذلك في رأيك؟

س17: أثناء الحوار والمناقشة يجب:

- عدم التعصَب للرأي والقبول برأي الأغلبية.
- تغليب رأيك على آراء الآخرين.
- القبول بالمعارضة والنقاش معها دون عنف حتى لو كانت هذه المعارضة أقلَية

س18: ما رأيك في التلميذ الذي يسخر من زميله بسبب الشكل أو اللباس أو صعوبة في الدراسة؟

- تلميذ لا يفهم الآخر.
- تلميذ لا يحترم الغير.
- تلميذ لا يقبل الاختلاف.

س19: كيف تقابل الرأي المخالف لرأيك؟

- باستعمال العنف اللفظي.
- باستعمال العنف الجسدي.
- بالإصغاء ثمَ المناقشة.

س20: إذا وقع خلاف بينك وبين زميلك

- تبادر بمسامحته والصفح عنه.
- تنتظر أن يبادر هو بطلب العفو منك.
- تحاول معرفة سبب الخلاف عن طريق الحوار والتواصل معه.
- لا تقبل اعتذاره ولا تقدَم له اعتدار.

س21: في رأيك الخدمة الوطنية:

- واجب لا بدَ من أدائه.
- مدرسة لتعلَم الانضباط والنظام.
- مدرسة في تنمية الوطن.

س22: ما رأيك في الشخص الذي يتهرَب من دفع الضرائب؟

- مواطن غير مسؤول.
- مواطن ذكي يعرف كيف يحافظ على أمواله.

ـ مواطن مقصَر في واجباته.

ـ مواطن يفتقر لروح الأمانة.

ـ مواطن لا يحترم القانون.

س23: هل ترى أنَ الرحلات المدرسية من حق:

ـ التلاميذ النجباء.

ـ التلاميذ الفقراء.

ـ من حق كلَ التلاميذ.

س24: الاستفادة من الخدمات المجَانية التي تقدَمها الدولة:

ـ من حق ذوي الدخل المحدود والمحتاجين.

ـ من حق كل المواطنين.

ـ من حق العمال المشاركين في تنمية خزينة الدولة.

س25: احترام حقوق الآخرين:

ـ دليل على الحس المدني.

ـ دليل على المسؤولية الجماعية.

ـ دليل على المشاركة والتعايش.

س26: لما تساند الجزائر القضية الفلسطينية؟

ـ لأنَها قضية عادلة.

ـ لأنَها قضية إنسانية.

ـ لأنَها قضية عربية إسلامية.

س27: الشخص البالغ (الأستاذ ـ أحد الآباء):

ـ يخطئ أيضا وهو ليس دائما على حق ومن حقي أن أناقشه.

ـ لا يخطئ وهو دائما على حق لأنه أكبر في السن والتجربة ومن واجبي الاستماع إليه دون مناقشة.

ـ

س28: من حقوق الكبار (الأستاذ والآباء) عليك:

ـ الطاعة وعدم المناقشة.

ـ الاحترام والاستماع إلى نصائحهم والأخذ بمشورتهم

ـ لا أحتاج إلى آرائهم (لا حقوق لهم عليَ).

س29: ترك المرش يسيل أثناء الاستحمام:

ـ دليل على عدم الشعور بأهمية الماء.

ـ دليل على سوء التخطيط والتبذير.

ـ شيء عادي.

س30: في رأيك أيَ هذه الآلات أكثر استهلاكا للكهرباء؟

ـ الحاسوب.

ـ مكواة الملابس ومجفَف الشعر.

ـ التلفاز والثلاجة.

س31: في رأيك من الأقل تكلفة؟

ـ التدفئة بالغاز.

ـ التدفئة بالكهرباء.

ـ لا فرق بينهما في التكلفة.

س32: عند شراء الملابس:

ـ تفضَل المنتوج الوطني.

ـ تفضَل المنتوج الأجنبي.

ـ تفضَل المنتوج الأقل تكلفة.

ـ تفضَل المنتوج الأكثر جودة.

س33: ترتدي اللباس التقليدي:

ـ لأنَه منتوج عالي الجودة وباهض الثمن ومتقن الصنع.

ـ لأنَه جزء من تقاليدنا العريقة.

ـ لأنَه لباس المناسبات والأفراح.

س34: هل تذهب لمشاهدة سباق الخيل وألعاب الفروسية في الوعدة؟

ـ من أجل التسلية وقضاء وقت ممتع.

ـ من أجل مشاركة الآخرين الفرح.

ـ لأنَها جزء من التراث الثقافي ورمز لهويَة المجتمع.

س35: الاحتفال بالأعياد الدينية:

ـ مناسبة للتواصل الاجتماعي.

ـ مناسبة للتمسَك والعمل بالمعاني السامية لهذه الأعياد.

ـ واجب ديني لا بدَ من أدائه.

س36: الاحتفال بالمناسبات الوطنية:

ـ مناسبة لأخد العبرة من أحداث الماضي.

ـ مناسبة للفرح والاحتفال.

ـ مناسبة للعطلة والراحة.

س37: عندما تقوم ببحث مدرسي:

ـ تعتمد على الكتب والمطالعة.

ـ تعتمد على شبكة الأنترنت.

ـ تطلب المساعدة من الغير.

س38: تفضل العمل الجماعي في البحث المدرسي لأنَه:

ـ توفير للوقت والجهد.

ـ تنوَع في الأفكار والمعلومات.

ـ أفضَل العمل بمفردي.

س39: طلب العلم سبيل:

ـ للحصول على مكانة مرموقة في المجتمع.

ـ للحصول على وظيفة والعمل.

ـ للرقي بالمجتمع وازدهاره.

س40: في رأيك العمل:

ـ أداة من أدوات الرقي وبناء الحضارات.

ـ سبيل لكسب المال.

ـ سبيل للحصول على مكانة متميَزة في المجتمع.

س41: الحفاظ على البيئة يعني:

ـ الحفاظ على الحيوان والنبات.

ـ الحفاظ على الطبيعة (الماء ـ الهواء ـ الأحجار).

ـ الحفاظ على الإنسان.

ـ كلَها معا.

س42: حماية البيئة والتراث الطبيعي:

ـ مسؤولية الدولة.

ـ مسؤولية الأفراد.

ـ مسؤولية المجتمع المدني.

ـ مسؤولية جماعية مشتركة.

س43: هل أنت؟

ـ ملزم بحماية البيئة والتراث الطبيعي.

ـ مطالب بحماية البيئة والتراث الطبيعي.

ـ غير مسؤول عن حماية البيئة والتراث الطبيعي.

س44: ما رأيك فيمن يرمي الفضلات في الطبيعة؟

ـ إنسان غير مسؤول

ـ إنسان يجهل خطر العمل الذي يقوم به.

ـ إنسان لا يحس بالواجب.

س45: في رأيك السبب في التلوَث مرجعه إلى

ـ التعامل السلبي مع الطبيعة.

ـ الجهل بأضرار التلوَث.

ـ انعدام المسؤولية.

س46: انتشار المخدرات والتهرَب من الضرائب والسياقة المتهوَرة ورمي النفايات في الطبيعة دليل على:

ـ انعدام القيم.

ـ انعدام الوعي بخطورة هذه الآفات.

ـ انعدام للحس المدني والروح الوطنية.

س47: كيف يكتسب الشخص صفة المواطنة؟

ـ عن طريق النسب.

ـ عن طريق الولادة في بلد ما.

ـ عن طريق التجنَس.

ـ كلَ هذه الطرق تكسب صفة المواطنة.

س48: ماهي أهم صفات المواطن الجزائري؟

ـ التضحية من أجل الآخر.

ـ التكافل والتآزر الاجتماعي.

ـ الكرم ومساعدة المحتاج.

ـ كلَها معا.

س49: في رأيك المواطنة هي:

ـ انتماء إلى وطن والتمتَع بالحقوق التي يمنحها هذا الوطن.

ـ الولاء للوطن وممارسة الواجبات.

ـ المشاركة الفاعلة في المجتمع الذي نعيش فيه.

ـ سلوك حضاري يستوجب ممارسة للحقوق والواجبات.

س50: الانتماء إلى الوطن يقتضي:

ـ المشاركة في حمايته.

ـ المشاركة في تنميته.

ـ كلاهما معا.

س51: في رأيك من هو المواطن الجزائري المثالي من بين هؤلاء؟

ـ مصالي الحاج.

ـ الأمير عبد القادر.

ـ العربي بن مهيدي.

ـ الأمير خالد.

ـ كل واحد منهم كان مواطنا مثاليا في زمانه.

س52: في رأيك المعرفة التاريخية لماضي الأمَة الجزائرية:

ـ توحَد عقول وقلوب الجزائريين.

ـ هي المرجعية التي يستمد منها الجزائريون مثلهم الأعلى وسلوكهم.

ـ تجعلنا ننظر للمستقبل بطريقة علمية.